



العدد (١٣)

السنة ٢٠١٩

الدلالة اللغوية للألفاظ الاهتزازية

في القرآن الكريم

أ.م.د. بلال عبد الستار مشحن

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

اللفظة في القرآن الكريم وضعت وضعاً فنياً، ولم تراعى في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله. ولفت انتباهي تلك الألفاظ التي تتكرر حروفها، فلا بد لهذا التكرار من دلالة، وهي تهتزّ في الأذن لتعطيك إيقاعاً فريداً وموسيقى داخل اللفظة، ليست بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، فألفاظ القرآن في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب و أوتاد و فواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب، فلا تعرّوك منه على كثرة تردد ملامة ولا سأم. ليدرك قارئ القرآن تلك الموسيقى الرخية المتماوجة. إنّها أشبه بموجة رخية في ارتفاعها بقمتها وانخفاضها، لتعطيك مشهداً قرآنياً لا يدانيه مشهد من قصة أو رواية . كيف لا ! وهو كلام الله تعالى !

Abstract

Every single word mentioned in the Glorious Qur'an was set in the artistic way. Besides, this matter did not care about the position of Aya or Surah only but also paid attention to the Qur'anic expression in general while it is vibrating in the ears to give you a unique rhythm and music within the word, they are not similar to the rhythm of music or verses because Qur'anic words have vivid and various melody moving through where syllables and partition are coming through it in different situations, where every single cord of your heart will get its part of rhythm. Besides, you will never feel dullness when you listen to it. This is why; readers of the Glorious Qur'an will realize that the soft tone of the music is similar to a wave in its high or flat intonation. Therefore, the explanation mentioned above will give the readers a unique Qur'anic scene cannot be compared by any scene found in a story or a novel. How? This is AL-Mighty Allah's words.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله على ما أنعم به علينا من كتابه المجيد، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد، ذي القول السديد و الرأي الرشيد، وعلى آله وصحبه و التابعين إلى يوم الحشر و الوعيد،

وبعد ...

فهذه دراسة أقدمها لمحبي التعبير القرآني، فاللفظة في القرآن الكريم وضعت وضعاً فنياً، ولم ترأع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله. ولفت انتباهي تلك الألفاظ التي تتكرر حروفها، فلا بد لهذا التكرار من دلالة، وهي تهتزّ في الأذن لتعطيك إيقاعاً فريداً وموسيقى داخل اللفظة، ليست بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، فألفاظ القرآن في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب و أوتاد و فواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب، فلا تعروك منه على كثرة ترداد ملامة ولا سأم. ليدرك قارئ القرآن تلك الموسيقى الرخية المتماوجة. إنها أشبه بموجة رخية في ارتفاعها بقمتها وانبساطها، لتعطيك مشهداً قرآنياً لا يدانيه مشهد من قصة أو رواية. كيف لا! وهو كلام الله تعالى! فشرعت في عمل خطة البحث، وقسمت دراستي على ثلاثة مباحث، درست في المبحث الأول الألفاظ الاهتزازية تعريفها ونشأتها. وبيّنت في المبحث الثاني الدلالة المعنوية للألفاظ الاهتزازية، وبسطت القول في المبحث الثالث عن الدلالة الصوتية للألفاظ الاهتزازية. أمّا الخاتمة فإنني ذكرت فيها نتائج دراستي في هذا الموضوع. وكانت مصادر البحث متنوعة، يأتي في مقدمتها كتب التفسير وعلوم القرآن و المعجمات، وكتب علم الأصوات. وهذه الدراسة هي محاولة جديدة في دراسة الألفاظ الاهتزازية، واعتقد أنها ستكون مفتاحاً لدراسات و بحوث وكتب، إذ لم يسبقني على حد علمي القاصر أحد في تناولها و دراستها على هذه الصورة. فأرجوا من الله

أن يعظم به الأجر بقدر مالي فيه من حسن القصد ونبيل الهدف . أسأله سبحانه أن يجعل القرآن أنيساً ونوراً لي في وحشة القبر وظلمته، إنه هو السميع العليم .

المبحث الأول

الألفاظ الاهتزازية، تعريفها ونشأتها :

نعني بالألفاظ الاهتزازية: هي تلك الألفاظ التي تشعرك بالمعنى، وتحرك خيالك نحو سلسلة من المعاني تتداعى، متصلة بالكلمة، من خلال تكرار المقطع فيها، وهو مرتبط بجرس الكلمة، وإيقاعها وما تحمله من ظلال ^(١) وفي ذلك يقول الخليل (١٧٥هـ): ((وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة، والزلزلة وما اشبهها، يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية في وجهة التصريف)) ^(٢) وذهب قريباً من ذلك ابن جني (٣٩٢هـ) فقال: ((فلما كانت الأفعال دليلاً للمعاني، كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر، وحقق، دليلاً على تقطيعه)) ^(٣). وقال في موضع آخر: ((فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج مُتَلَبِّبٌ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمَتِ الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّ لونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممّا نقدّره، وأضعاف ما نستشعره)) ^(٤) بل نجد أنه بدأ تحليل الصلة بين اللفظ و دلالاته الصوتية، فيقول: ((ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، و الحكمة أعلا و أصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما تضاهي آخره، وتوسط يضاهي أوسطه، سَوَاقاً للحروف على سَمَتِ المعنى المقصود، والغرض المطلوب . وذلك قولهم: بحث، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها - أي: البحة في الصوت - تشبه مخالب الأسد وبرائن الذئب و نحوهما، إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث، والبت للتراب. وهذا أمر تراه محسوساً محصلاً، فأَيُّ شُبْهَةٍ تبقى بعده، أم أيّ شك يعرض على مثله)) ^(٥). ولعلّ الظن يجعلك تفكر في أنّ هذا الباب جديد في اللغة، فسقت هذه النصوص ،لأبين أنّ القدماء كانوا من أوائل من انتبه إلى

التكرار في المقطع، وما يضيفه من قوة في المعنى للفظ . وفي النصين الأخيرين إشارة إلى أن العرب تختار الأصوات المناسبة المعبرة عن المعنى المراد . ولم أجد في الأمثلة التي ساقها ابن جني شيئاً من الألفاظ القرآنية وربما كان ذلك لمقتضيات المنهج الذي اتبعه في كتابه.

وقد أشار المحدثون إلى هذه المسألة، يقول أولمان: ((قد تقوم الكلمة الواحدة في الحالات القصوى، مقام النطق الكامل))^(٦). أي أن الكلمة تقوم مقام الحركات الجسمية وما يصاحبها من انفعالات، فتمدنا بالتنعيم الذي يدل على الموقف اللازم للهم. إن أمر هذه التركيبات الإنفعالية يجب أن يخضع لدراسة تنعيمية تحدد أبعاده النحوية في التركيب. ويرى د - إبراهيم أنيس أن ذلك هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين، ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحاً بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع . هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء. و كذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك و اللسان و الشفتين^(٧). وهو ما سننثبه من خلال دراستنا هذه.

ولابد في هذا المقام من الإشارة إلى أن هذا المصطلح تردد كثيراً على صفحات البحث الإلكتروني، ونبهني إلى ذلك زملائي من الأساتذة والباحثين، وبعد اطلاعي على ما نشر رأيت أنه لا يتعدى نصف صفحة نشرت تحت عنوان: من روائع البلاغة القرآنية (الألفاظ الاهتزازية). وكتبت فيه الباحثة رحاب الكيتاوي بنصف صفحة، مشيرة إلى أنها نقلتها من كتاب (لا تنقضي غرائب، ولا تفنى عجائبه). ولعلي بهذه الدراسة المتواضعة أكون قد رفعت الغموض من خلال دراسة وافية لهذه الألفاظ. أقدمها لمحبي التعبير القرآني، راجياً من الله التوفيق والسداد .

المبحث الثاني

الدلالة المعنوية للألفاظ الإهترازية

١. قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٨)

فزُلْزِلَتْ معناه: حُرِّكَتْ بعنف، ويرى الفراء (٢٠٧هـ) أنَّ الزلزال بكسر الزاي مصدر، و الزلزال بالفتح الاسم^(٩)، والمعنى: حُرِّكَتْ حركة شديدة، كما قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾^(١٠)

والزلزلة في الأصل: الحركة العظمية والإزعاج الشديد، أما زلَّ فللحركة المعتادة^(١١) فزلزل للحركة الشديدة العظيمة، لما فيه من معنى التكرير، وهو كالصرصر في الريح، ولأجل شدة هذه الحركة وصفها الله تعالى بالعظم، فقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١٢). قال أبو السعود (٩٥١هـ): ((حركت تحريكاً متكرراً متداركاً، أي: الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشيئة المبنية على الحكم البالغة، وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه، أو زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدرة، أو زلزالها الداخل في حيز الإمكان)).^(١٣)

وقوله تعالى: (زلزالها) أبلغ من قوله: زلزال، دون إضافة إليها، و ذلك أنَّ المصدر غير المضاف يقع على كل قدر من الزلزال وإن قلَّ، وإذا أُضيفت إليها وجب أن يكون على قدر ما يستحقه و يستوجبه جرمها وعظمها، وهذا مثل قولنا: أكرمت زيدا كرامة، فهذا يقع على كل كرامة وإن كانت قليلة بحسب زيد، فإذا قلنا: أكرمت زيدا كرامته، أوجبنا حقّه و وفّيناه^(١٤) .

وفي قوله: ((زلزالها)) بالإضافة وجوه^(١٥):

أ- القدر اللائق بها في الحكمة، كقولك: أكرم التقي إكرامة، وأوهن الفاسق إهانته، تريد ما يستوجبانه من الإكرام و الإهانة .

ب- أن يكون المعنى: زلزالها كله، وجميع ما هو ممكن منه، و المعنى: أنه وجد من الزلزلة كل ما يتحمّله المحل .

ت- (زلزالها) الموعود أو المكتوب عليها إذا قدرت تقدير الحي، تقريره ما روي أنها تزلزل من شدة صوت إسرافيل، لما أنها قدرت تقدير الحي .

٢. قوله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾^(١٦).

وللفظ ((دمدم)) في اللغة عدة وجوه :

أ- أنها بمعنى أطبق عليهم العذاب، يقال: دمدمت على الشيء: أطبقت عليه^(١٧)، وهو من تكرار قولهم: ناقة مدمومة، إذا ألبسها الشحم وغطاها.^(١٨) ويقال: دمدم عليه القبر، أي: أطبقه^(١٩) . وإلى هذا المعنى ذهب الزجاج، وجعل هذا الفعل مضعفاً، مثل: كبكبوا^(٢٠) . فالفاء فيه مكررة، وعلى هذا المعنى يكون وزنه: فعمل، لا فعلل^(٢١) .

ب- أنه بمعنى: سوى عليهم الأرض و أهلكتهم، فجعلهم تحت التراب^(٢٢).

ت- أنه بمعنى الغضب، والدممة: الكلام الذي يزعج الرجل^(٢٣) . وإليه ذهب ابن الأنباري^(٢٤). يقول سيد قطب: ((الدممة: الغضب، وما يتبعه من تكليل))^(٢٥).

ث- أنه بمعنى إرجاف الأرض بهم، وهو ما ذهب إليه الفراء^(٢٦).

٣. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢٧).

وللفظ ((دك)) في اللغة وجوه :

أ- أنه بمعنى كسر الحائط و الجبل ونحوها، وتكرر هنا للدلالة على الاستيعاب وهو ما ذهب إليه المبرد^(٢٨). وينقل الرازي عن الخليل قوله: ((الدك: كسر الحائط و الجبل، والدكدك: رمل متلبد، ورجل مدك: شديد الوطء على الأرض))^(٢٩).

ويرى الزمخشري أن: دكاً بعددك، كقوله: حسبته باباً باباً، أي كرر عليها الدك حتى عادت هباءً منبثاً . جاء في الكشف: ((فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، و الحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة ؟ قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره و سلطانه . مثلتُ حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه،

ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر عساكره كلها و وزرائه و خواصه عن بكرة أبيهم))^(٣٠) . وردَّ عليه الألوسي قوله بالتكرار، فقال: ((ليس الثاني تأكيد للأول، ذلك نظير الحال في نحو قولك: جاؤوا رجلاً رجلاً، وعلمته الحساب باباً باباً، أي: إذا دكت الأرض دكاً متتابعاً، حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها، حين زلزلت المرة بعد المرة وصارت هباءً منثوراً))^(٣١) . والذي يبدو أنَّ ما ذهب إليه الألوسي هو الصواب.

ب-أنَّه بمعنى حط المرتفع بالبسط و التسوية، يقول أبو السعود: ((فالمعنى إذا سويت تسوية بعد تسوية، ولم يبق على وجهها شيء، حتى صارت كالصخرة الملساء))^(٣٢) . وهو ما اختاره سيد قطب فقال: ((ودك الأرض، تحطيم معالمها و تسويتها، وهو أحد الانقلابات الكونية التي تقع يوم القيامة))^(٣٣) . ويكتمل هذا المشهد باصطفاف الملائكة، فيصطفون صفاً بعد صف، بحسب منازلهم و مراتبهم محدقين بالجن والإنس^(٣٤) .

٤. قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ التكوير ١٧ .

ولفظ ((عسس)) في اللغة له معانٍ :

أ- أنَّه بمعنى أقبل أو أدبر، وهو قول الخليل^(٣٥)، وينقل أبو حيان عن المبرد قوله: ((أقسم بإقباله و إدباره وتنفسه، كونه يجيء معه روح و نسيم، فكأنَّه نفس له على المجاز))^(٣٦) . فهو من الأضداد، و المعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره، وكان أبو عبيدة يقول: عسس الليل: أقبل، و عسس: أدبر^(٣٧) .

ب- أنَّه بمعنى أدبر، وإليه ذهب الفراء فقال: ((أجمع المفسرين على أنَّ معنى عسس: أدبر))^(٣٨) ومنه قول العجاج^(٣٩) .

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها و عسسا
وهي لغة قريش خاصّة^(٤٠)

ج- أنه بمعنى أقبل، وعليه يكون القسم واقعاً بإقبال الليل وهو قوله: ((إذا عسعس)) وبإدباره أيضاً، وهو قوله: ((والصبح إذا تنفس))^(٤١). ويرجح هذا قوله بعده: ((والصبح إذا تنفس)) فكأنهما حالتان متصلتان^(٤٢). فكونه بمعنى: أقبل ظلامه، أوفق .، لقوله تعالى بعده: ((والصبح إذا تنفس)) فناسب أول النهار، أول الليل^(٤٣). وهو مثل قوله تعالى: ((والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر))، و يؤيد هذا الرأي مجيء واو القسم، ثم الواو العاطفة بعده، وهي ليست واواً للقسم، لأنها لو كانت للقسم للزم إجازة التعاطف على عاملين، وهو لا يجوز، فالواو الأولى كأنها نابت عن باء القسم في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَسِيسِ﴾ التكوير ١٥. و(إذا) منصوبة بالفعل مباشرة، إذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف تُعطفُ عليه (إذا)، فتصير نحو: مررت بزيد و عمرو اليوم، فالיום منصوب بالفعل مباشرة، و المرور بزيد مطلق غير مقيد بظرف، وإنما المقيد باليوم المرور بعمرو خاصة، فالظرف في الآية وإن عمل فيه الفعل مباشرة، فهو مقيد للقسم بالليل، لا للقسم بالخنس^(٤٤).

٥. قوله تعالى: ﴿أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾^(٤٥).

لما دعا الملك النسوة فبرأن يوسف، قالت: لم يبق إلا أن يُقبلن عليّ بالتقرير، فأقرت ذلك قولها: الآن حصص الحق . تقول: صاف الكذب و تبين الحق، وهذا من قول امرأة العزيز^(٤٦). فهو بمعنى تبين بعد الخفاء، أي: ظهر الحق و برز، وهو فعل متعدٍ، من: حصص البعير، أي: ألقى ثقاته للإناخة^(٤٧)، قال الشاعر^(٤٨):

وحصص في صمّ الحصى ثفانته ورام القيام ساعة ثم صمما

ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة و النزاهة، واعترافهنّ على أنفسهنّ بأنه لم يتعلق بشيء مما اقترفته، لأنهنّ خصومه، وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على باطل، لم يبق لأحد مقال . فشهادة امرأة العزيز جازمة بأن يوسف (عليه السلام) كان مبرئاً عن كل الذنوب، مطهراً عن جميع العيوب، وهي كانت تعلم أن هذه المناظرات والتفحصات إنما وقعت بسببها، فكشفت عن الغطاء و صرّحت بالقول الحق

((حصح))، فلماذا صرّحت بالحصصة ؟ لأنّ يوسف (عليه السلام) راعى جانب امرأة العزيز حيث قال : ﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يوسف ٥٠، فذكرهن ولم يذكر تلك المرأة البتة، فعرفت المرأة أنّه إنّما ترك ذكرها رعاية لحقها و تعظيماً لجانبها وإخفاءً للأمر عليها، فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن، فلا جرم أزال الغطاء واعترفت بأنّ الذنب كلّ كان من جانبها، وأنّ يوسف (عليه السلام) كان مبرراً عن الكل^(٤٩) . فحصح الحق، ووضح وانكشف، وتمكن من القلوب والنفوس، من قولهم: حصح البعير في بروكه، إذا تمكن واستقر في الأرض. ويرى الزجاج أنّ اشتقاقه في اللغة من الحصّة، أي: بانّت حصّة الحق من حصّة الباطل^(٥٠).

المبحث الثالث

الدلالة الصوتية للألفاظ الإهترازية

يقوم هذا المبحث على أنّ هناك مناسبة بين الصوت والمعنى، أي أنّ كلّ صوت من الأصوات يناسب حالة من الحالات التي لا يكاد يخالفها في شيء، وإن خالفها فمرجع ذلك عوامل التطور المختلفة التي تعتري اللغة . ولعلّ أشمل دراسة وأوفاهها في هذا الجانب الدراسة التي قام بها ابن جني، فعقد في خصائصه بابين أولهما: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وثانيهما: (أساس الألفاظ أشباه المعاني)^(٥١) تعرّض فيهما إلى أصوات العربية وما يمكن أن يكون لها من قوّة دلالية، يستطيع القاريء أو السامع معرفة ما توحى به من خلال نطقها، راجعاً في ذلك إلى خصائص الصوت نفسه، لا إلى قوّة سحرية تعمل عملها في إظهار المعنى . ولا شك أنّ عدداً كبيراً من أصوات العربية يمكن ملاحظة إرتباطها بمعانٍ معينة، وقد جاءت مركبة في نظم الكلام، وفيما جاء به الباحثون من شواهد على هذه الظاهرة الدليل الأقوى على ذلك^(٥٢) . وعلى الرغم من أنّها لم تشمل ألفاظ العربية جميعها، ولكنها يصح أن تكون طريقاً ينبغي أن يشقّ وباباً يجب أن يفتح، ذلك أنّ متابعة البحث والاستقصاء في هذا الطريق سيؤدي إلى نتائج عظيمة في تأريخ الكلمة العربية، كما أنّه سيؤدي إلى نظرات عميقة في تراكيبها^(٥٣).

أولاً: دلالة المخرج والصفة، وهي على أربعة أقسام:

أ- الأصوات الأسنانية اللثوية :

١. لفظة ((زلزل)) :

فالزاي من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ اللام هو حرف لثوي جانبي^(٥٤). فهما مشتركان في الخروج من هذا المكان مع اختلاف بسيط، وهذا التجاور في المخرج يدل على سرعة النطق بالكلمة، فكأنَّ الزلزلة التي تحدث في ذلك اليوم لا تعدلها الزلازل التي حدثت منذ خلق الأرض، لشدتها وقوتها وسرعتها. فضلاً عن أنَّ الزاي هو حرف رخو مجهور منفتح أيضاً، وهذا الاجتماع في الصفة يؤكد المعنى الذي سقناه، فالرخاوة للأرض تتناسب شدة الزلزلة، فكأنَّ الأرض بجبالها الشاهقة رخوة هشة لا تلبث أن تتلاشى أمام هذا الهول والدمار المنفتح كأنفتاح صوت الزاي و اللام، ويصور سيد قطب ذلك المشهد فيقول: ((إنَّه يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتزلزل زلزلاً، وتنفض ما في جوفها نفصاً، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها ممَّا حملته طويلاً، وكأنَّها تتخفف من هذه الأثقال، التي حملتها طويلاً! وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين لهذه السورة كلَّ شيء ثابت، ويخيَّل إليهم أنَّهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور! مشهد يخلع القلوب من كل تشبث به من هذه الأرض، وتحسبه ثابتاً باقياً، وهو الإحياء الأول لمثل هذه المشاهد التي يصورها القرآن، ويودع فيها حركة تكاد تنتقل إلى أعصاب السامع بمجرد سماع العبارة القرآنية الفريدة!!))^(٥٥).

٢. لفظة (صفاً صفاً) :

فالصاد من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ الفاء هو صوت شفوي أسناني^(٥٦). وهذا التقارب في المخرج يعطي إحياءً بتقارب الصفوف وكثرتها . فضلاً عن أنَّ الصاد هو حرف رخو مهموس مطبق، والفاء مهموس منفتح، وهو ما يشير إلى أنَّه لا يسمع من اجتماع هذه الصفوف إلا الهمس من هول الموقف، وأيضاً فإنَّ الإطباق في الصاد يدل على كثرة هذه الصفوف، فكأنَّها من كثرتها طبق على طبق .

وصفة الانفتاح في الفاء تشعرك بأنّ عدد هذه الصفوف منفتح، كأنّها لا نهاية لها من كثرتها.

ب- الأصوات الحلقية والأسنانة اللثوية :

١. لفظة (عسس)

فالعين من حروف الحلق، في حين أنّ السين هو حرف أسناني لثوي^(٥٧). وهذا التباعد في المخرج يشعرك بتباعد الليل و النهار، فهما متضادان . فضلاً عن أنّ العين هو حرف مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة، وهو ما يدل على تقدّم الوقت أثناء الليل، ولعلّ توسطه بين الشدة و الرخاوة هو ما ألبسه هذا المعنى، فالوقت إذا توسط الليل لم يسمع لأحد صوت، إذ يهجع الناس إلى مضاجعهم، وسر التوسط هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالعين، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون و اللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين^(٥٨). وتكتمل هذه الصورة بحرف السين فهو رخو مهموس، والليل إذا أرخى سدوله لم يسمع لأحد صوت، إذ يحل السكون والهدوء، وهو ما يناسب الرخاوة والهمس التي فيه . فإقبال الظلام يحمل كثيراً من الإيحاءات، فكأنّ تكرار العين والسين يشير إلى ثنائية الليل والنهار، فالظلمة لا بد أن يعقبها ضوء النهار، وهذان المقطعان يوحيان بجرس الحياة في هذا الليل، وهو يعس في الظلام بيده أو برجله فهو لا يرى، وهو إيحاء عجيب، واختيار للتعبير رائع . وكل متذوق لجمال التعبير والتصوير، يدرك ما في لفظة (عسس) من ثروة شعورية وتعبيرية، فضلاً عن إشارته للحقائق الكونية، ثروة جميلة بديعة رشيقة، تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحس الشاعر . فالقرآن يصوّر بهذا المقطع صورة من جمال الكون البديع، وحيوية مشاهدته الجميلة، ليوحي إلى القلوب بأنّ القرآن صادر عن تلك القدرة المبدعة، التي أنشأت ذلك الجمال . وما كان لهذه الصورة أن تعبر هذا التعبير لو لا صفات الحروف التي ناسبت ذلك المعنى فأكسبته رونقاً وجمالاً^(٥٩).

٢. لفظة ((ححصص))

فالحاء من حروف الحلق، في حين أنَّ الصاد هو حرف أسناني لثوي^(٦٠)، وهو ما يعطى إحياءً إلى شمولية هذين الحرفين لجهاز النطق، والذي ناسب الصدع بالحق والنطق به بعد طول غياب، فكأنَّ الحق زائر طال انتظاره فاشتاقت له الجوارح وشاركت بنطقه جميعها، فالحرفان يحملان من قوة الجرس وروعة الأداء ما يحمل النفوس على الإحساس بالمعنى الذي تحمله . فضلاً عن أنَّ الحاء هو حرف رخو مهموس منفتح، فكأنَّ النطق به قد حُبِسَ مدة طويلة، فلا يكاد يُسمَع إلا همساً وخفية، على خوف من عزيز مصر . فجاء حرف الصاد الرخو المهموس المطبق، ليطبق على تلك الكلمات وينشرها أمام الملاء، فما لهذا الحق من محيص إلا أن يُصدَعَ به. وتكرار صوتي الحاء و الصاد أعطى للصورة شحنة انفعالية مضاعفة، فجعل اللفظ منسجماً مع المعنى الذي جاء به . وهو ما أكسب النص بعداً جمالياً يستشعره المتلقي ويحس به ويتأثر فيه .

ت- الصوت الشفوي الأنفي والأسناني اللثوي:

ومثاله لفظة (دمدم) :

فالدال من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ الميم صوت شفوي أنفي، وهو ما يشير إلى فزع الإنسان، فكأنَّهم فتحوا أفواههم من هول العذاب الذي نزل بهم، ثمَّ أطبقوها بإطباق شفاههم، وكأنَّهم يتحسرون على ما وقع بهم، ولكن بعد فوات الأوان. فرسم لنا مخرج الدال والميم هذه الصورة وذلك المشهد المفزع لحدوث الدمدمة، فجاء اللفظ معبراً ببداعة عن ذلك المقطع، وعرضه بكلِّ ما يصاحبه من صياح وتخبط في ذلك الموقف .

فضلاً عن أنَّ الدال هو حرف شديد مجهور، فناسب تلك الشدة وذلك الجهر، التدمير الذي عصف بهم في شدته، وصياحهم و صراخهم الذي صاحب ذلك الدمار، ويأتي صوت الميم المجهور ليكمل تلك الصورة ويسدل الستار على ذلك المشهد المروع . ولعلَّ ما جعل اللفظ معبراً أصدق تعبير عن هذا الموقف هو النغمة الشديدة

والصارمة التي امتزجت مع المعنى فأكسبتها تلك الصورة الناطقة، وتكرار صوتي الدال و الميم زاد في إعطاء اللفظ شحنة مضاعفة من التعبير، فجاء منسجماً متناغماً مع الدلالة التي حملها إلينا. فاللفظ يوحي بما وراءه، ويصور معناه بجرسه، ((ويكاد يرسم مشهداً مروعاً مخيفاً ! وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها، وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد))^(٦١) .

ث- الصوت الأسناني اللثوي والطبقي :

ومثال لفظة (دكاً دكاً)

فالدال حرف أسناني لثوي في حين أنّ الكاف هو حرف طبقي، فجاء صوت الدال ليعبر عن صوت الدك، وكأنك تتخيل مشهد الأسنان وهي تصطك لتعبر عن هذا الدمار . ويأتي صوت الكاف ليكمل ذلك المشهد المروع، فالأرض تدك كأنها طبقات بعضها فوق بعض، وهي تطبق على ما فيها من بشر و شجر وجبال، ويمكنك استشعار الانفعالات النفسية المتمثلة بالخوف الشديد وقرض الأسنان ببعضها وخروج الدم من اللثة من شدة الاصطكاك، فيأتي الكاف ليؤكد شعور الخوف لديهم، ودنوّهم من النهاية، فكما أنّ صفته الإطباق، فالصورة كذلك مُطبقة على من فيها . ويرتسم لنا من خلال هذا اللفظ و موسيقاه الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجف له القلوب وتخضع له الأبصار^(٦٢). فضلاً عن أنّ الدال هو حرف شديد مجهور، فناسب شدة التحطيم والتكسير وتسوية الأرض بمن فيها، وصوت ذلك الدمار الهائل الذي رجفت منه القلوب وخشعت له الأبصار، ثمّ يأتي صوت الكاف الشديد المهموس ليسدل الستار على ذلك المشهد، ويعلن بهمسه أن لا وجود لشيء على تلك الأرض التي هُداً وسكن ما عليها بعد ذلك الانفجار الكوني الهائل.

ثانياً: دلالة طول الصوت اللغوي :

أتاح التقدم العلمي ومختبرات الصوت للعلماء فرصة معرفة طول الصوت اللغوي. وأرى أنّ هذه المسألة مكتملة لما بدأت به، إذ إنّ طول الصوت

وقصره يعطي للنص معنى دلاليًا وإيحائيًا وتصويريًا، يمكننا ملاحظته من خلال ما سقته من أمثلة.

ونعني بطول الصوت: الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت، مقدراً بجزء من الثانية.^(٦٣) ولطول الصوت أهمية كبيرة في النطق باللغة نطقاً صحيحاً . فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به، يترك في لهجة المتكلم أثراً أجنبياً عن اللغة ينفر منه أبناؤها . وليس من الضروري أن يعرف المرء مقدار الزمن الذي يستغرقه نطق كل صوت ليصح نطقه، بل إنَّ المران السمعي يكفي عادة في ضبط هذا الطول دون حاجة إلى المقاييس الآلية .

ولعلَّ أصوات اللين أطول من الأصوات الساكنة، ويليهما في الطول الأصوات الأنفية وهي النون و الميم، فهما من أطول الأصوات الساكنة، ثمَّ الأصوات الجانبية كاللام، ثمَّ المكرونة كالراء ثمَّ الأصوات الرخوة ذات الصفير أو الحفيف . أمَّا أقلَّ الأصوات الساكنة طولاً فهي الأصوات الشديدة أو الانفجارية^(٦٤) .

وإذا ما طبقنا هذه القواعد على الألفاظ السابقة فإننا سنشاهد مصداق هذا القول. فلفظة (دمدم) بدأت بصوت شديد مجهور، وهو أقلَّ الأصوات طولاً، وقصر صوت الدال ناسب هذا المقام، فجاء لتصوير عظمة قدرة الله في إطباق التدمير، حتى لا نكاد نجد إمهالاً لهم ولو بجزء من الثانية، وأتبعه بصوت الميم المجهور، وهو أطول من صوت الدال، وكأنَّه يشير إلى طول السكون و الهدوء بعد ذلك الدمار الشديد . فناسب قصر الصوت بدأ العذاب وشدته وقصر مدته، وناسب طول الصوت ما يكون من هدوء مطبق بعد الهلاك العنيف .

وإذا ما انتقلنا إلى لفظة (دكاً دكاً) لا ستشعرنا بالتناسب بين طول الصوت وقصره، فالدال صوت شديد مجهور يناسب التحطيم وتسوية الأرض بلحظات معدودة، أشار إليها القصر في صوت الدال، وأعقبه بصوت الكاف الشديد المهموس ،وهو أطول من صوت الدال، ليدلَّ على السكون بعد العذاب .

أمّا لفظ (زلزل) فإنه ابتداءً بصوت الزاي وهو من أصوات الصغير وهو رخو مجهور، وهو أقلّ طولاً من صوت اللام، فكأنّ الزلزال له وقت قصير جداً، فالعذاب يأتي بغتة ويهلك ويدمر ما على الأرض، فيعقبه الهدوء الذي يمتد فناسب صوت اللام الطويل، لطول زمن السكون . ولعلنا نلاحظ هذا الخط في الاستعمال القرآني . فالصوت القصير يأتي أولاً في ألفاظ العذاب و الهلاك والتدمير، لقصر وقتها الذي يتناسب مع قدرة الله تعالى، في حين يعقبه صوت أطول منه، ليناسب ما يكون بعد العذاب من السكون .

وإذا أخذنا لفظ (عسعس) لوجدنا أنّ الكلمة ابتدأت بصوت العين الشبيه بالرخو و المهموس، وطوله يناسب امتداد الليل وحلّة ظلامه، أمّا السين فهو أطول من العين وهو من حروف الصغير الرخوة المهموسة، وكأنّّه يشير إلى طول الليل وامتداده . فحقق اللفظ المعنى الكامل و التام لابتداء الليل و امتداده .

ولعلّ لفظ (صفاً صفاً) يجسد ما ذهبنا إليه، فالصاد من حروف الصغير، فهو صوت رخو مهموس مطبق، أقصر طولاً من الفاء المهموسة المنفتحة، وكيف لا يأتي الترتيب بهذه الصورة و الملائكة تأتي بأمر ربّها صفوفاً، طاعة للأمر الإلهي، فناسب تنفيذ الأمر قصر صوت الصاد، في حين ناسب الطول والانفتاح الفاء التي جاءت بمكانها الذي يدل على طول انفتاح الصفوف، فكأنّها لا نهاية لها .

أمّا لفظ (حصص) فإنه ابتداءً بصوت رخو مهموس منفتح، طول زمنه أقصر من الصاد الرخوة المهموسة المطبقة، كأنّ قول الحق له صغير يمتد، ليحكي قصة سنين من الزمن عاشها نبي الله يوسف (عليه السلام) تحت وطأة عدم النطق بها . كلمة لو قيلت لقصر الزمن وما كانت المحنة لتطول .

ثالثاً: دلالة المقطع الصوتي للألفاظ الإهترازية :

يمكن تعريف المقطع بأنّه: ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد))^(٦٥). ويرى د - إبراهيم أنيس أنّ المقاطع العربية خمسة هي^(٦٦):

١. صوت ساكن + صوت لين قصير .
٢. صوت ساكن + صوت لين طويل .
٣. صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن .
٤. صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن .
٥. صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان .

وقد أثبتت الدراسات المختبرية الحديثة أنَّ إنتاج الكلام لا يتمَّ إلا بضغط متواصل وثابت من الرئتين خلال المجموعة النفسية الواحدة . فضلاً عن أنَّ تسجيلات الكلام و دراسة طيفه أدَّت إلى التأكّد من وجود مقاطع متتابعة في إخراج الكلام . وشاهد العلماء أنَّه في حال تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة ما، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خطٍّ متموِّج، ويتكوّن هذا الخط من قمم و وديان . وتلك القمم هي أعلا ما يصل إليه الصوت من الوضوح . وتحلّ الصوائت في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للصوامت، لذلك اعتمد علماء الأصوات دراسة المقطع كوحدة صوتية أساسية في تحليل السلسلة الكلامية^(٦٧) ويمكننا حصر التشكيل الصوتي للألفاظ الاهتزازية بالآتي :

١. زلزل: / ز — ل / ز — ل / ل — /
٢. دمدّم: / د — م / د — م / م — /
٣. دكاً دكاً: / د — ك / ك — ن / د — ك / ك — /
٤. صفّاً صفّاً: / ص — ف / ف — ن / ص — ف / ف — /
٥. عسعس: / ع — س / ع — س / س — /
٦. حصص: / ح — ص / ح — ص / ص — /

ويلاحظ تشابه اللفظين ((زلزل)) و ((دمدّم)) في التشكيل المقطعي، فهما يتكوّنان من ثلاثة مقاطع، و المقطع الأول منهما: / ز — ل /، / د — م /، هما مقطعان طويلان مغلقان، في حين أنَّ المقطعين الثاني و الثالث منهما قصيران مغلقان. وهذه المقاطع المغلقة تعطينا إيحاءً بالعذاب و الهلاك، و كأنّه قد أغلقت عليهم السماء والأرض فأطبقت و زلزلت و دمرّت، فلم يفلت أحدٌ من الهلاك . و لعلّ مقطع: / ز —

ل / يدل على الزلل الذي كانوا عليه، و الخطأ الذي أوقعهم في الهلاك . يقابله مقطع:
 / د — م / وكأنَّه يشير إلى تطاير البشر على الجدران من شدة العصف، فأصبحت
 كبقع حمراء من الدم، لا يعرف لحمها من عظمها . فالدم يعطي بلونه إيحاءً بأنَّ كل
 بقعة منه هي لكائن حي، كان ينبض بالحياة قبل لحظات من العصف المُهْلِك . وموضع
 النبر في هاتين الكلمتين هو المقطع الأول . يقول د — إبراهيم أنيس بعد توضيح مكان
 النبر على المقاطع الصوتية: ((هذه هي مواضع النبر العربي، كما يلتزمها مجيدوا
 القراءات القرآنية في القاهرة))^(٦٨).

ويلاحظ أنَّ المقاطع جميعها في الكلمتين من المقاطع المتحركة، وتكرار هذه
 المقاطع يستغرق زمناً أطول من المقاطع الساكنة، وهو ما يشعر بالحركة الشديدة
 التي تناسب حركة الزلزال و العصف الذي سوَّى الأرض بمن فيها .

ونرى أنَّ هناك تماثلاً بين ((دكاً دكاً)) و((صفاً صفاً))، في المقطع الصوتي،
 فكلاهما يتكوّن من أربعة مقاطع، الثلاثة الأولى طويلة مغلقة، و الأخير قصير مفتوح .
 وربما كان للفاصلة القرآنية أثرها في ذلك التطابق . فيكون النبر هنا على المقطع
 الثالث من الكلمتين كليهما: / د — ك /، / ص — ف /، فالأول يدل على التحطيم
 و التكسير وتسوية الأرض بمن فيها، والثاني يشير إلى امتثال الملائكة ومجيئهم
 مصطفىين. وتكرار المقطع الطويل المغلق أعطى للبنية الصوتية داخل التركيب بُعْداً
 إيحائياً هو التضيق و الغلق، ثمَّ يأتي بعد ذلك المقطع القصير المفتوح، ليجعل تلك
 الكلمات مفتوحة التصور، فلك أن تتخيل ما حدث بعد الهلاك، و لك أن تتصور ما بعد
 اصطفاف الملائكة . إنَّها نهاية مفتوحة لكلّ من أراد أن يتأمل الصورة القرآنية، وما
 كان لهذه الصورة أن تعطي هذه الدلالات لولا دقة الرسم بالكلمات والأصوات المعبرة،
 وما شملته من مقاطع حيّة نابضة ناطقة .

ونجد التماثل بالمقاطع نفسه في لفظتي ((عسس)) و((حصص))، فهما
 متكوّتان من ثلاثة مقاطع . الأول طويل مغلق، والآخران قصيران مغلقان . وكأنَّه
 يرسم صورة الليل المغلف بالظلام و الهدوء، وصورة شهادة الحق التي صمت بعد

سماعها الجميع، فلا قول بعد إقرار امرأة العزيز بذنبها . وهنا جاءت البراءة بعد طول انتظار . والنبر هنا هو على المقطع الطويل المغلق /ع — س/، /ح — ص/ وهذا يجسد جانباً جمالياً في التعبير عن هذه المعاني . فلو تأملنا ((العس)) وهو الظلام، لوجدنا أنَّ النبر قد أدى المعنى، فزيادة نبر المقطع تشير إلى أهميته، ليصبح أوضح في السمع ممّا كان، فكما أنَّ الظلام حالك فإنَّ المقطع المغلق يوحي بانغلاق الشيء حيث يسود الظلام في داخله . وكذلك ((الحص)) فكأنَّ كلمة الحق حصرت في الصدر، فلم تجد إلا أن تخرج، لتريح النفس من ذلك الهم الثقيل وتزيح عذابات الضمير التي ظلت محبوسة . وهو ما أشار إليه المقطع المغلق الطويل في بداية الكلمة .

النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة المباركة مع القرآن الكريم، تجمعت لديّ بعض النقاط التي تمثل أهم ما تمخضت عنه هذه الدراسة وهي :

١. أكدت الدراسات السابقة على تأثير صفات الحروف في الدلالة والمعنى، أمّا الدراسة الحالية فجمعت بين دلالة المخرج، فضلاً عن الصفة . وهو ما أغفله من كتب في هذا اللون من الدلالة .
٢. إنّ للمقاطع الصوتية من حيث علاقتها بالدلالة أثراً كبيراً في التعبير، فاستعمال المقاطع المغلقة يناسب لوناً من التعبير، لا تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح .
٣. هناك تناسب بين طول الصوت وقصره، وبين المعنى الذي تدل عليه اللفظة، فالحدث القصير يناسبه صوت قصير، والحدث الممتد يناسبه صوت طويل، وهو ما أثبتناه من خلال هذه الدراسة .
٤. التناسب بين نوع المقطع من حيث الحركة والسكون، وبين المعنى التعبيري، فالمقطع المتحرك يستغرق زمناً أطول من المقطع الساكن، فأتى كل مقطع بمكانه الدال دلالة إيحائية، تصور المشهد القرآني وكأنّه ماثل أمامك .
٥. يشكل النبر ظاهرة إيقاعية تخدم المعنى، فيكون النبر على المقطع الذي يدل على الحدث وما يصاحبه من رسم بالكلمات المعبرة .
٦. دقة استعمال القرآن للأصوات، فصفة الصوت جاءت معبرة أصدق تعبير عن المعنى، فاختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها، جاءت مرتبة متسقة داخل الكلمة الواحدة، فتقدّم الحرف في أول الكلمة ليناسب أول الحدث، ثمّ يأتي بعده الصوت الذي يناسب وسط الحدث، وآخر الكلمة تضاهي نهاية الحدث، بحسب المعنى المقصود .

التوصيات:

- ١- إجراء دراسة للألفاظ التصويرية في القصص القرآني، دراسة دلالية نحوية صوتية، على غرار ما قمنا به .
- ٢- إجراء دراسة على مشاهد القيامة على وفق الدلالة النحوية و الصوتية المقطعية الواردة في هذا البحث .

هوامش البحث ومصادره

- (١) ينظر: البلاغة الصوتية ٢٩.
- (٢) كتاب العين ٥٥/١ .
- (٣) الخصائص ٢ / ١٥٧.
- (٤) نفسه ١٥٩/٢.
- (٥) الخصائص ١٦٤/٢ - ١٦٥.
- (٦) دور الكلمة في اللغة ٣١.
- (٧) ينظر: الأصوات اللغوية ١٥٨.
- (٨) سورة الزلزلة: آية ١.
- (٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٥/٣٢ .
- (١٠) سورة الواقعة: آية ٤.
- (١١) ينظر: لسان العرب ٤٠٢/٦، مادة: زلل .
- (١٢) سورة الحج: آية ١.
- (١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٨٨/٩.
- (١٤) ينظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٥، والبحر المحيط ٤٩٦/٨.
- (١٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٥/٣٢.
- (١٦) سورة الشمس: آية ١٤.
- (١٧) ينظر: لسان العرب ١٩٠/٧، مادة: دمم .
- (١٨) ينظر: الكشف ٧٤٩/٤.
- (١٩) ينظر: الدر المصون ٥٣٣/٦.
- (٢٠) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧٨/٣١.
- (٢١) ينظر: روح المعاني ٣٦٣/١٥.
- (٢٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥٣/٢٠، وإرشاد العقل السليم ١٦٥/٩.
- (٢٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧٨/٣١.
- (٢٤) ينظر: لسان العرب ١٩٠/٧.
- (٢٥) في ظلال القرآن ٣٩١٨/٦.
- (٢٦) ينظر: تفسير القرطبي ٥٣/٢٠.
- (٢٧) سورة الفجر: آية ٢١ - ٢٢.

- (٢٨) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥٧/٣١.
- (٢٩) المصدر نفسه
- (٣٠) الكشف ٧٣٩/٤.
- (٣١) روح المعاني ٣٤٢/١٥.
- (٣٢) إرشاد العقل السليم ١٥٧/٩.
- (٣٣) في ظلال القرآن ٣٩٠٦/٦.
- (٣٤) ينظر: روح المعاني ٣٤٣/١٥.
- (٣٥) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٥٥/١٩.
- (٣٦) البحر المحيط ٤٢٥/٨.
- (٣٧) ينظر: لسان العرب ٢٤٤/٤.
- (٣٨) إرشاد العقل السليم ١٨٨/٩.
- (٣٩) ديوانه ٦٧ .
- (٤٠) ينظر: روح المعاني ٢٦٣/١٥.
- (٤١) ينظر: مفاتيح الغيب ٦٧/ ٣١.
- (٤٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤٤٤/٥.
- (٤٣) ينظر: روح المعاني ٢٦٣/١٥.
- (٤٤) ينظر: الانتصاف ٦٩٦/٤ - ٦٩٧.
- (٤٥) سورة يوسف: آية ٥١.
- (٤٦) ينظر: لسان العرب ٤٦٨/٤.
- (٤٧) ينظر: الكشف ٤٦٠/٢.
- (٤٨) البيت لحمد بن ثور، ينظر: ديوانه ١٩.
- (٤٩) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢٣/١٨.
- (٥٠) ينظر: لسان العرب ٤٦٨/٤.
- (٥١) ينظر: الخصائص ١٥٧/٢ - ١٥٩.
- (٥٢) ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية ١١٠.
- (٥٣) نفسه ١١٣ .
- (٥٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٢٠ .
- (٥٥) في ظلال القرآن ٣٩٥٤/٦.
- (٥٦) ينظر: علم اللغة للسعران ١٤٤.

- (٥٧) ينظر: أسس علم اللغة ٨٥ .
(٥٨) ينظر: الأصوات اللغوية ٨٥ .
(٥٩) ينظر: في ظلال القرآن ٣٨٤٢/٦ .
(٦٠) ينظر: فقه اللغة للضامن ١٥٧ .
(٦١) في ظلال القرآن: ٣٩١٨/٦ .
(٦٢) ينظر: في ظلال القرآن ٣٩٠٦/٦ .
(٦٣) ينظر: الأصوات اللغوية ١٤٥ .
(٦٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٦ .
(٦٥) أبحاث في أصوات العربية ٨ .
(٦٦) ينظر: الأصوات العربية ١٥٣ .
(٦٧) ينظر: علم الأصوات العام ٩٦ .
(٦٨) الأصوات اللغوية ١٦١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- أبحاث في أصوات العربية، د - حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٨ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد (٩٥١هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٩٩٤ .
- الأصوات اللغوية، د - إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧ .
- الإنتصاف، أحمد بن المنير الإسكندري، ط٥، دار الكتب العلمية، على هامش الكشف، لبنان ٢٠٠٩ .
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٧ .
- البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، ط١، مطابع مختار الإسلامي ١٩٨٨ .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٥ .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين بن يوسف السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٩٤ .
- الدلالية الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر، منشورات جامعة سبها، ليبيا ١٩٩٨ .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د - كمال محمد بشر، ط٢، القاهرة ١٩٧٥ .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار الكتب المصرية ١٩٥١ .
- ديوان رؤية بن العجاج، عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة ١٤٣٤هـ .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٩.
- علم الأصوات العام، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت - لبنان ١٩٨٨.
- فقه اللغة، د. حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط١، بغداد ١٩٩٠.
- في ظلال القرآن، سيّد قطب، ط٣٤، دار الشروق ٢٠٠٤.
- كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، ط١، دار الرشيد للنشر والتوزيع - بغداد ١٩٨٠.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، رتبّه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٩.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٥.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٧.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٤هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٩.

ما ظهرت إضافته إلى (غير) في القرآن الكريم على رواية حفص

أ.م.د. أحمد سهام رشيد
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

قد تتعدد استعمالات (غير) في القرآن الكريم ، فتارة نراها تدل على الاستثناء، وتارة أخرى تدل على النفي ، وقد تدل على معاني أخرى بحسب السياق الذي ترد فيه. ومن هنا كان انطلاقي في جمع الآيات التي وردت فيها (غير) مضافة الى اسم ظاهر وليس الى ضمير ، ثم بينت المعاني التي ترد عليها في السياق القرآني ومن ثم معنى الآية الكريمة، فهذه اللفظة مهمة جدا من كونها تؤثر على المعنى العام للآية الكريمة . وهذا كله يصب في خدمة القرآن الكريم كتاب الله المنزل للبشرية جمعاء من خلال تفسير اللفظة الواحدة ومدلولها على الآية الكريمة.

Abstract

The Qur'anic word (ghayer) has different meanings. In other words, it refers to exception in certain ayas and it means negation in other ones. Besides, it means other things according to their contexts.

Therefore, I decided to gather the Qur'anic ayas that embrace the word (ghayer) added to an apparent name not a pronoun. Then, I showed their meanings depending on the Qur'anic context of situation. Afterward, the meaning of the Qur'anic aya was presented. So, the word mentioned above is important because it impacts the general meaning of the aya in question.

Moreover, interpreting the word in question and presenting its clear meaning are in favour of the heavenly book sent to all humanity (Glorious Qur'an)

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين إلى يوم الدين .
أما بعد ...

فقد شاهدت بعض الآيات القرآنية يتكرر فيها ذكر (غير) إلا أن الذي يختلف
في هذه الآيات هو ما يضاف إلى (غير) من ألفاظ . وهذه الألفاظ تغير معنى الآية
القرآنية بحسب المعنى النحوي الذي تدل عليه (غير) .

ومن المعلوم أن (غير) من الأسماء الملازمة للإضافة ، أي يجب أن يأتي
بعدها مضاف إليه . وهي إما أن تكون أداة استثناء ، أو أداة نفي ، وبحسب إعرابها
يتبين معنى الجملة ، فتأثيرها قوي جدا على سياق الآية القرآنية .

وتتضح أهمية هذا البحث من خلال الفهم الدقيق لتفسير الآية ، وكذلك بيان
تأثير هذه الأداة في السياق القرآني . ثم من الممكن لذوي الاختصاص كالفقهاء أن
يستبينوا معنى للآية والحكم الفقهي منها إذا كان فيها حكم من الأحكام الفقهية ، وكذلك
ممكن أن يستفيد منها أهل العقيدة ، في الآيات التي تحتوي على الأحكام العقائدية ...
وغيرها من أنواع الدراسات .

ومن المشاكل التي واجهتني في البحث هذا أنني قد وجدت بعض الدراسات
القريبة من البحث بل أن بعضها يشابهه تماماً من حيث التسمية بشكل عام ، فحمدت
الله أن الباحثين في هذه الأداة لم يتناولوا جميع آيات القرآن الكريم بالبحث لكان جهدي
قد ضاع ، كما وأن المحتوى لم يكن مشابهاً وكذلك المنهج والأسلوب ، كما أنني
أوردت جميع آيات القرآن الكريم التي احتوت على (غير) المضافة إلى الأسماء
الظاهرة فقط مع تفسيرها ، وهذا ما لم أجده عند جميع من درس (غير) في العربية
أو في القرآن الكريم . كما وإنهم جميعاً لم يتناولوا دلالة (غير) على الاستثناء ولا على
النفي إنما تناولوها من حيث الإعراب الذي ورد عند المفسرين ، وربما يرجع السبب

في ذلك إلى عدم ذكر المفسرين للدلالة النحوية (غير) إنما يتبين ذلك من خلال فهم عبارات المفسرين أو الإشارة إلى المعنى الدلالي لها عن طريق تفسيرها بإحدى الأدوات الدالة على النفي أو الاستثناء ، وهنا يتبين معناها الدلالي والنحوي .

وكان منهجي في البحث أن قسمت البحث على تمهيد ومطلبين :
فالتمهيد: عن استعمالات غير في العربية .

والمطلب الأول: غير التي تدل على النفي في القرآن الكريم .

والمطلب الثاني: غير التي تدل على الاستثناء في القرآن الكريم .

وقد أوردت الآيات الواردة في كل مطلب وتناولتها بالبحث والتمحيص أولاً المعنى العام للآية ، ثم بيان الجملة الوارد فيها لفظة (غير) وما يضاف إليها من اسم ظاهر ، ثم بيان معنى غير مع ما تضاف إليه وما هو تأثيرها على السياق العام للآية . ومن الملاحظ بأن المفسرين لم يذكروا دلالة (غير) على النفي عند تفسيرهم بل فسروها بأدوات تدل على النفي ونستشف من هذه الأداة الدالة على النفي أن غير تدل على النفي أيضا . مثال ذلك قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) . فسروها بـ (لا المغضوب عليهم ولا الضالين) أو (ليس المغضوب عليهم ولا الضالين) فـ (لا) و (ليس) تدلان على النفي ونستنتج من هذا أن غير تدل على النفي أيضا .

وقد أورد المفسرون عدة دلالات لـ (غير) منها: (لا) النافية أو (ليس) الدالة على النفي أو (لم) أو (ما) ، أو قد يختلف المفسرون في ذكر المعنى فبعضهم يفسرها بـ (لا) أو (ليس) في نفس الآية وهذه كلها ادوات تدل على النفي . كما وقد تدل على الاستثناء وهذا ما سأليناه عند استعراضنا للآيات الكريمة إن شاء الله .

التمهيد

(دلالة (غير) في اللغة العربية)

ذكر سيبويه أن (غير) ليست باسم متمكن، ولا يدخلها الألف واللام، ولا تصعر^(١). وقد تدخل على النكرة وقد تدخل على المعرفة^(٢). وقد تكون بمعنى (بدل) أو بمعنى (ولكن)^(٣) كقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب^(٤)

أي ولكن سيوفهم ومثله قول لشاعر:

فتى كملت خيراته غير أنه جواد فلا يبقي من المال باقيا^(٥)

أي ولكنه مع ذلك جواد وغير لا تجمع ولا يدخلها (أل)، فلا تكون إلا نكرة^(٦)، وقد تكون بموضع إلا^(٧)، وهي بهذا تدل على الاستثناء^(٨).

وقد ذكر هذا الدكتور محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله في كتابه معاني (غير) فقال: ((غير: اسم ملازم للإضافة والإبهام، ولا تتعرف إلا إذا وقعت بين ضدين: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .. وتوصف بها النكرة: (نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ). ومن معانيها: أنها إما للنفي المجرد: (وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) . وإما بمعنى (إلا)؛ نحو: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) . وإما لنفي الصورة من غير مادتها: (يَذَنَّبْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) . وإما متناولاً للذات؛ أي: إثبات نقيض ما بعدها؛ نحو: (بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) أي: تقولون الباطل))^(٩).

ومن هذه المقدمة تبين لنا بعض الشيء عن (غير) في كتب النحو العربي، وسأبدأ بالتطبيقات في القرآن الكريم إن شاء الله .

المطلب الأول

غير التي تدل على النفي في القرآن الكريم .

ذكر المفسرون أن (غير) في القرآن الكريم قد تأتي للنفي، ولا يجوز أن نستبدل معنى النفي بالاستثناء؛ لأن ذلك سيقرب معنى الآية للضد، والمفسرون لم يبينوا أن (غير) في الآية القرآنية نافية، إلا في مواضع قليلة جداً، وإنما اتضح معناها الدال

على النفي من خلال تفسيراتهم إذ يفسرونها بـ (لا) النافية أو (ليس)، أو (لم) ... الخ من الأدوات التي تدل على النفي، وقد تكون دلالة (غير) على النفي بذكر معنى النقيض، أو إضافتها إلى النقيض، وهذا ما سأوضحه إن شاء الله.

أولاً: وردت (غير) في قوله تعالى: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١٠). دالة على النفي وقد فسرها المفسرون بـ (لا) النافية على النحو الآتي :
زعم مقاتل أن الصراط المستقيم يعني دين الإسلام، لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ... (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) يعني دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير. (وَلَا الضَّالِّينَ) يَقُولُ وَلَا دين المشركين يعني النصاري.

فتفسيره هذا يدل على أن (غير) تفيد النفي وليس الاستثناء . وهي بمعنى: لا المغضوب عليهم ولا الضالين^(١١).

وجاء عند الطبري: ((وقد تكون (غير) دالة على الاستثناء عند البصريين على قراءة من نصب (غير) إلا أن الكوفيين استبعدوا ذلك واستخفوا به؛ لأن الجملة المعطوفة بعدها (ولا الضالين) فيها " لا " نفي وجحد، ولا يعطف بجحد إلا على جحد. وقالوا: لم نجد في شيء من كلام العرب استثناءً يُعطف عليه بجحد، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء، وبالجحد على الجحد، فيقولون في الاستثناء: قام القوم إلا أخاك وإلا أباك. وفي الجحد: ما قام أخوك ولا أبوك. وأما: قام القوم إلا أباك ولا أخاك. فلم نجده في كلام العرب. قالوا: فلما كان ذلك معدوماً في كلام العرب، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزولاً، علمنا -إذ كان قوله "ولا الضالين" معطوفاً على قوله (غير المغضوب عليهم) أن (غير) بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء، وأن تأويل من وجهها إلى الاستثناء خطأ))^(١٢).

ولا يهمننا من قراءة النصب شيء؛ لأنها ليست قراءة حفص عن عاصم فقراءته بالخفض، وقد تبين لنا أنها تؤدي معنى النفي للعطف عليها بالنفي، والمعنى، لا المغضوب عليهم ولا الضالين .

ففسروها بمعنى: (لا) التي تدل على النفي .

وزعم الزجاج أن غير بمعنى النفي إذ قال: ((وإنما جاز أن يقع (لا) في قوله تعالى: (ولا الضالين)؛ لأن معنى (غير) متضمن معنى النفي، يجيز النحويون: أنت زيدا غير ضارب؛ لأنه بمنزلة قولك أنت زيدا لا تضرب، ولا يجيزون أنت زيدا مثل ضارب، لأن زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه (١٣).
والى ذلك ذهب الثعلبي أيضا (١٤).

ورجح الراغب الأصفهاني قول الفرّاء من العطف على النفي بالنفي لا الاستثناء (١٥).

وقد بين الكرمانى أن (غير) نافية من خلال كون (لا) زائدة تفيد النفي (١٦)، وكذلك البغوي (١٧).

وبين الزمخشري أن معنى غير هو النفي أيضا إذ قال: ((فإن قلت: لم دخلت لا في ولا الضالين؟ قلت: لما في - غير - من معنى النفي، كأنه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين. وتقول: أنا زيدا غير ضارب، مع امتناع قولك: أنا زيدا مثل ضارب لأنه بمنزلة قولك أنا زيدا لا ضارب.)) (١٨).

وجاء معنى النفي نقلا عن الطبري عند القرطبي (١٩).

وبين الشيرازي أنها نافية أيضا إذ قال: ((و(لا) مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم)) (٢٠).

وذهب إلى ذلك أيضا الخازن (٢١)، وأبو حيان (٢٢)، وذكر السمين الحلبي بأنها نافية أيضا بمعنى (لا) (٢٣).

وبين ابن كثير أن المنهج الصحيح هو أن غير نافية، وجيء بـ (لا) بعدها زيادة لتوكيد النفي (٢٤).

وزعم ابن عادل أن (غير) يستثنى بها حملا على (إلا)، وينفى بها حملا على (لا)، وهنا جاءت (غير) بمعنى النفي (٢٥).

وجاء في تفسير الجلالين: ((... (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود {ولاً} و (غير الضالين) وهم النصارى ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.))

فقد فسر (لا) النافية بـ (غير)، وهذا يعني أن غير تدل على النفي^(٢٦).

ومعنى النفي بـ (غير) عند البقاعي أوجه؛ لأن السياق به وهو أفضل من النفي بـ (لا) إذ قال: ((ولما كان المقصود من «غير» النفي لأن السياق له وإنما عبر بها دون أداة استثناء دلالة على بناء الكلام بادئ بدء على إخراج المتلبس بالصفة وصوناً للكلام عن إفهام أن ما يعد أقل ودون لا {ولا الضالين} فعلم مقدار النعمة على القسم الأول وأنه لا نجاة إلا باتباعهم وأن من حاد عن سبيلهم عامداً أو مخطئاً شقي ليشمر أولو الجد عن ساق العزم وساعد الجهد في اقتفاء آثارهم للفوز بحسن جوارهم في سيرهم وقرارهم))^(٢٧).

وذكر السيوطي أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين). وهذا يؤكد أن المعنى على النفي لا على الاستثناء؛ لأنه استبدل لا النافية بـ (غير)^(٢٨).

وهذا ما جاء أيضاً عند الخطيب الشربيني إذ قال: ((فإن قيل: لم دخلت لا في {ولا الضالين}؟ أجيب: بأنها بمعنى غير كما قررته تبعاً للجلال المحلى، وأنها مزيدة كما قال الزمخشري لتأكيد ما في غير من معنى النفي، كأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، وللتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوف و المعطوف عليه))^(٢٩). وكذلك الحال عند الشوكاني إذ قال: ((و (لا) في قوله ولا الضالين تأكيد النفي المفهوم من غير))^(٣٠).

وكذلك جاء عند محيي الدين الدرويش من أن (غير) تدل على النفي إذ قال: (((وَلَا) الواو حرف عطف ولا زائدة لتأكيد معنى النفي وهو ما في غير من معنى النفي وهذه الزيادة مطردة))^(٣١).

أما أبو بكر الجزائري فجعل (غير) من الألفاظ التي تدل على الاستثناء بمعنى (إلا) قال: ((.. (غير): لفظ يستثنى به كـ (إلا))^(٣٢).

وهذا بالتأكيد خاطئ؛ لأن معنى النفي فيه ظاهر، ودلالته على الاستثناء لم يصرح بها أحد إلا على غير قراءة، وهي قراءة النصب وليس الخفض.

أما الصابوني فالتقدير عنده: ((غير صراط المغضوب عليهم وغير صراط الضالين)). أي أن هناك حذف لكلمة الصراط، وهذا أيضا يبين أن المقصود من غير هو النفي وليس الاستثناء^(٣٣).

وخطأ الفراء من جعل (غير) بمعنى (سوى) التي تدل على الاستثناء إذ قال: ((فإن معنى (غير) معنى (لَا) فلذلك ردت عليها (وَلَا) . هذا كما تقول: فلان غير محسن ولا مُجْمَلٍ فإذا كانت (غير) بمعنى (سوى) لم يجز أن تُكْرَّرَ عليها (لَا) ألا ترى أنه لا يجوز: عندي سوى عبد الله ولا زيد. وقد قال بعض من^(٣٤) لا يعرف العربية: إن معنى (غير) في (الْحَمْدُ)^(٣٥) معنى (سوى)، وإن (لَا) صلة في الكلام، واحتج بقول الشاعر^(٣٦):

في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعر

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض. وإنما يجوز أن تجعل (لَا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها مثل قوله:

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر^(٣٧)

فجعل (لَا) صلة لمكان الجحد الذي في أول الكلام هذا التفسير أوضح أراد في بئر لا حور، (لَا) الصحيحة في الجحد لأنه أراد في: بئر ماء لا يُحِير عليه شيئاً كأنك قلت: إلى غير رشد توجه وما درى. والعرب تقول: طحنت الطاحنة فما أحات شيئاً^(٣٨) أي لم يتبين لها أثر عمل^(٣٩).

وزعم أبو عبيدة أيضا أنها للنفي ودخلت لا لتقوية النفي: ((...لا) تأكيد لأنه نفى، فأدخلت (لا) لتوكيد النفي، تقول: جئت بلا خير ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع))^(٤٠).

وقال مكي القيسي: ((قوله (وَلَا الضَّالِّينَ) لَا زَائِدَةٌ للتوكيد عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ وَبِمَعْنَى غَيْرِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ))^(٤١).

وقال الباقولي: ((فـ لا) في قوله: (وَلَا الضَّالِّينَ) زيادة. وجاءت زيادتها لمجيء (غير) قبل الكلام، وفيه معنى النفي . ألا ترى أن التقدير: لا مغضوباً عليهم

ولا الضالين، وكما جاء: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)^(٤٢) فكر (لا) وهي زيادة، وكذلك هذا^(٤٣).

وكذلك المعنى عند زين الدين الحنفي على أن (لا) جاءت لتأكيد النفي الذي دل عليه (غير)^(٤٤).

وبين الأنصاري الفرق بين (لا) بين البصريين والكوفيين قائلًا: (((لا): زائدة؛ للتأكيد عند البصريين . وبمعنى:، (غير) عند الكوفيين))^(٤٥) .

وكذلك جعل احمد الخراط (لا) زائدة لتأكيد النفي الذي تضمنه معنى (غير)^(٤٦).

وكذلك فان معنى (غير) عند الدعاس هو النفي^(٤٧) .

ومن خلال ما استعرضنا من آراء نجد أن المعنى الأظهر في (غير) أن تكون نافية وليست دالة على الاستثناء بدليل عطف أداة نفي عليها وهي (لا) وهذا على رأي أكثر المفسرين، ولو جعلناها دالة على الاستثناء لأصبح المعنى أنهم يريدون أن يكونوا كالمغضوب عليهم وكالضالين، وهذا ليس المراد من كلام الله عز وجل بالتأكيد .

وجاءت غير نافية أيضا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٤٨) بمعنى (لا) لإرادة النفي على النحو الآتي:

جاء المعنى عند الأخفش بقوله: ((يقول (لا إخراجاً) أي: (متاعاً لا إخراجاً) أي: لا تُخْرِجُوهُنَّ إخراجاً. وزعموا أنها في حرف ابن مسعود)) .

فتفسير (غير) بـ (لا النافية) يعني أن (غير) تدل على النفي^(٤٩).

والى ذلك ذهب أيضا الطبري، إذ قال: ((وقوله: (غير إخراج)، فإن معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا لهن إلى الحول، لا إخراجا من مسكن زوجها، يعني: لا إخراج فيه منه حتى ينقضي الحول. فنصب (غير) على النعت لـ (لمتاع)، كقول القائل: (هذا قيام غير قعود)، بمعنى: هذا قيام لا قعود معه، أو: لا قعود فيه))^(٥٠).

فتفسيره هذا والمثال الذي أورده يدل على أن (غير) في هذا الموضع نافية.

وكذلك فسر الزجاج لفظة غير بالنفي قائلا: ((أي مَتَّعُوهُنَّ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ، ولا تخرجنهن))^(٥١).

وكذلك بين ابن زمنين أن معنى (غير) هو (لا) لذلك فهي تدل على النفي^(٥٢). وبين النيسابوري أن عدة المرأة كانت لمدة سنة من بعد وصية يوصي بها الزوج، ثم نسخت إلى أربعة أشهر وعشرا قال: ((مثل عدة ت عنها زوجها، كانت سنة، لقوله تعالى: (مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)^(٥٣) ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)^(٥٤)))^(٥٥).

وقال الزمخشري: ((وغيرَ إخراج مصدر مؤكد، كقولك: هذا القول غير ما تقول. أو بدل من متاعاً. أو حال من الأزواج، أي غير مخرجات. والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا، أي ينفق عليهم من تركته ولا يخرجن من مساكنهن، وكان ذلك في أول الإسلام))^(٥٦).

فتفسيره هذا يدل على النفي أيضا وهذا النفي إنما حصل بتأثير غير التي دخلت على (إخراج).

أما ابن عطية ففسر (غير) بمعنى (ليس) قائلا: ((وقوله تعالى: (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) معناه ليس لأولياء الميت ووارثي المنزل إخراجها))^(٥٧).

وبين القرطبي أن المعنى الذي ذهب إليه الأخفش هو (لا إخراجا). وهذا يفيد نفي إخراجهن من البيوت^(٥٨).

وكذلك أبو حيان ذكر تقدير الأخفش (لا إخراجا) فغير تدل على النفي^(٥٩). ذكر محيي الدين الدرويش أن الأخفش وضع غير موضع (لا). وهذا يؤكد ذهب المفسرين إلى أن (غير) نافية^(٦٠).

وذكر النحاس تقدير الأخفش بـ (لا إخراجا) فغير تدل على النفي^(٦١). ويتبين مما سبق أن جميع المفسرين وجهوا معنى (غير) على النفي، فهي من الأسماء الملازمة للإضافة، وما بعدها (إخراج) مضاف إليه بين (غير) معنى النفي فيها. فالمعنى: لا تخرجنهن أو لا إخراجا أو ليس إخراجا.

والنفي بغير كثير جدا في القرآن الكريم، وبيان المعنى القرآني للآيات عن طريق العمل النحوي لـ (غير) النافية مهم جداً؛ لأن المعنى القرآني سيتحدد من خلال إضافتها إلى الاسم بعدها، وإذ نراجع الآيات الأخرى نجد أنها دخلت على الآية في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِئْتِيَهُ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) (٦٢)

فسر مقاتل الآية قائلاً: ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَالْأَرْضِ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ طَوْعاً ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -: وَكَرْهًا يَعْنِي أَهْلَ الْأَدْيَانِ يَقُولُونَ اللَّهُ هُوَ رَبُّهُمْ وَهُوَ خَلَقَهُمْ، فَذَلِكَ إِسْلَامُهُمْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُشْرِكُونَ)) (٦٣).

وذكر الزمخشري أن هذه الآية تكملة لما سبقها، أي فأولئك هم الفاسقون فغير الله ييغون، ثم توسطت الهمزة بينهما، وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل . ومن خلال ما ذكره الزمخشري من أن المعنى للإنكار نفهم أن (غير) نافية، أي لا ييغون دين الله . فأنكر الله عليهم هذا (٦٤) .

وأشار البيضاوي إلى أن تقديم المفعول (غير) هو المقصود بالإنكار، وهذه فائدة تقديمه على عامله (ييغون) (٦٥) .

وهذا يدل أكثر على كون غير مهمة جداً في سياق الكلام إذ أفادت معنى النفي بالإضافة إلى تقديمها فأصبحت المخصوصة بالإنكار . وإلى ذلك أشار النسفي أيضاً (٦٦) .

وصرح أبو حيان بأن معنى غير هو لا عند تفسيره للآية قائلاً: ((وَمَعْنَى: تَبْغُونَ، تَطْلُبُونَ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى: تَدِينُونَ لِأَنَّهُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِدِينٍ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ لَا طَالِبُوهُ، وَعَبَّرَ بِالطَّلَبِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ فِي كُلِّ الْوَقْتِ بَاحِثُونَ عَنْهُ وَمُسْتَخْرِجُوهُ وَمُبْتَغُوهُ)) (٦٧) .

ومن قوله (لا طالبوه) يتبين لنا أن معنى (غير) هو (لا) و به تتحقق معنى النفي، أي لا دين الله .

والى ذلك ذهب أيضاً السمين الحلبي (٦٨)، وابن عادل أيضاً (٦٩)، و النيسابوري (٧٠)، ومحمد رشيد (٧١) .

ومن خلال ما تقدم فهمنا المعنى القرآني الذي ورد بإضافة (غير) النافية على (دين الله)، فغير هنا تدل على النفي والمعنى: لا يبيعون دين الله سبحانه وتعالى .

ثانياً: ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها (غير) نافية بمعنى (ليس) في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾^(٧٢) على النحو الآتي:

أجمع المفسرون على أن التغيير حصل بالقول من حطة إلى بعض الكلمات مثل حنطة، أو الحنطة الحمراء، أو غير ذلك . ثم فسروا قوله تعالى: (غير الذي قيل) (ليس الذي قيل) وهذا يدل على أنها نافية بدليل التعويض عنها عند التفسير بـ (ليس) التي تدل على النفي، وهذا ذم لهم، ولو جعلناها دالة على الاستثناء لأصبحت مدحا لهم؛ لأن المعنى سيكون أنهم لم يبدلوا الكلام إنما قالوا بما أمر الله (حطة) ^(٧٣) . وقال الراغب الأصفهاني: ((التبديل والتغيير يتقاربان، لكن أكثر ما يقال التبديل في شيء يجعل مكان آخر، والتغيير في حالة للشيء تغيير كالماء الحار إذا جعل بارداً، وقيل: الإبدال من الناس هم قوم يجعلهم الله مكان آخرين ممن هم)) .

وكلامه هذا يدل على أن (غير) نافية وليست استثناءً ^(٧٤) .

ومن خلال ما سبق من بيان المعنى الذي تضمنته الآية نرى أن الأوجه أن تكون (غير) دالة على النفي وليس على الاستثناء وهي من خلال المعنى أيضاً يتضح أنها تشبه (ليس) في إرادة النفي.

ومن الآيات الأخرى التي عوض فيها المفسرون عن (غير) بـ (ليس) أو (لا) جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ﴾^(٧٥)

فسر مقاتل بن سليمان الآية بـ: ((بين قسمة الموارث بين الورثة. فقال - عز وجل - يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين يعني بنات أم كحة فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت ابنة واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك الميت إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه

الثُلُثُ وبقية المال للآبِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ وما بقي فللآبِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ يُعْنِي إِلَى الثُّلُثِ أَوْ دَيْنٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ بِالَّذِينَ مِنْ مِيرَاثِ الْمَيِّتِ بَعْدَ الْكَفَنِ ثُمَّ الْوَصِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ الْمِيرَاثَ ((٧٦)).

وزعم الطبري أن (غير مضار) تعني: من بعد وصية يوصي بها، غير مضار ورثته في ميراثهم عنه (٧٧).

فعبارة هذه تدل على أن (غير) نافية، إذ من الممكن أن نضع (لا) بدل غير لفهم معنى النفي، ولا يمكن أن نضع (إلا) لنبيين معنى الاستثناء لأن المعنى سيكون أمراً لمضرتهم .

وذكر الواحدي أن معنى الآية هو: ((غير مدخل الضرر على الورثة، وهو أن يوصي بدين ليس عليه، يريد بذلك ضرر الورثة، فمنع الله منه)) (٧٨).

فعبارة (ليس عليه) تدل على أن معنى (غير) هو النفي؛ لأنه فسرهما بـ (ليس) وكذلك البغوي (٧٩).

أما السمعاني فاستبدل (غير) بـ (لا) عند شرحه للآية وهذا يدل على أن معنى (غير) النفي أيضاً إذ قال: ((يعني: الموصي لا يضر بالورثة بمجاوزة الثلث)) (٨٠).

والمعنى على النفي جاء عند الجوزي أيضاً (٨١)، و ممن فسر (غير) بمعنى (لا) أيضاً البيضاوي (٨٢).

وقال أبو حيان: ((وَجُوهُ الْمَضَارَّةِ كَثِيرَةٌ: كَأَنْ يُوصِيَ بِأَكْثَرِ مِنَ الثُّلُثِ، أَوْ لِوَارِثِهِ، أَوْ بِالثُّلُثِ، أَوْ يُحَابِي بِهِ، أَوْ يَهَبَهُ، أَوْ يَصْرِفُهُ إِلَى وَجْهِ الْقُرْبِ مِنْ عَتَقٍ وَشَبْهِهِ فِرَارًا عَنْ وَارِثٍ مُحْتَاجٍ، أَوْ يُقَرَّ بِدَيْنٍ لَيْسَ عَلَيْهِ. وَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّهُ مَا دَامَ فِي الثُّلُثِ لَا يُعَدُّ مَضَارًّا)) (٨٣).

فقوله: (ليس عليه)، تفسير لغير بـ (ليس) النافية، وهذا ما جاء في تفسير الجلالين (٨٤).

وجاء في الدر المنثور أيضاً معنى (غير) بـ (ليس) (٨٥)، وعند أبي الفداء (٨٦)، وابن عجيبة (٨٧).

أما المظهري فسر غير بـ (لا) (٨٨).

وفسر الشوكاني غير بـ (لا) قال: ((كَأَن يُقَرَّ بِشَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ، أَوْ يُوصِيَّ بِوَصِيَّةٍ لَا مَقْصِدَ لَهُ فِيهَا إِلَّا الْإِضْرَارَ بِالْوَرَّةِ. أَوْ يُوصِيَّ لَوَارِثٍ مُطْلَقًا، أَوْ لغيرِهِ بِزِيَادَةٍ عَلَى الثَّلَاثِ وَلَمْ تَجْزِهِ الْوَرَّةُ، وَهَذَا الْقَيْدُ، أَيْ قَوْلُهُ: غَيْرَ مُضَارٍّ رَاجِعٌ إِلَى الْوَصِيَّةِ وَالذَّيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فَهُوَ قَيْدٌ لَهُمَا، فَمَا صَدَرَ مِنَ الْإِقْرَارَاتِ بِالذَّيْنِ عَنْهُ أَوْ الْوَصَايَا الْمَنْهِي عَنْهَا، أَوِ اللَّيْلِ لَا مَقْصِدَ لِصَاحِبِهَا إِلَّا الْمَضَارَّةَ لَوَرَّثَتْهُ فَهُوَ بَاطِلٌ مَرْدُودٌ لَا يَنْفُذُ مِنْهُ شَيْءٌ، لَا الثَّلَاثُ وَلَا دُونُهُ))^(٨٩).

بين سيد قطب أن الآية تحذيراً من أن تكون الوصية للإضرار بالورثة. لتقام على العدل والمصلحة. مع تقديم الدين على الوصية وتقديمهما معاً على الورثة^(٩٠).
فسر الصابوني غير بـ (لا)^(٩١).

ويتضح مما سبق أن أكثر المفسرين اتجهوا إلى كون غير نافية للإضرار، وهي أما بمعنى (ليس) كما فسرهما بعضهم أو بمعنى (لا) على رأي البعض الآخر، أي لا يضر الورثة بوصيته، فلو جعلنا (غير) بمعنى إلا وهي دلالتها على الاستثناء لأصبح المعنى: لا يوصي بوصيته إلا لأن يضر الناس، وحاشا لله أن يأمر بالضرر بل كل أمره خير ومنفعة. ولأصبح المعنى اصلاً غير منتظم، وفيه تناقض؛ لأنه يأمر بعدم الإضرار في بداية الآية، ثم يأمر بالإضرار في نهايتها، وهذا لا يكون من رب العالمين الذي أعجز الكون بأجمعه عن أن يأتوا بمثل هذا البيان الرباني.

وكذلك دلالة غير على النفي بمعنى (ليس) جاءت في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٩٢).

أي لا تدخلوا بيوتاً ليست بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها^(٩٣).
ونسب ابن أبي حاتم تفسير^(٩٤): ((لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ يَعْنِي بُيُوتًا لَيْسَ لَكُمْ)) إلى سعيد بن جبير.

ثالثاً: ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها (غير) نافية بمعنى (لم) أو بإضافة النقيض إلى (غير) أو بـ (ليس)، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ

أَمَنَهُ نَعَّاسًا يَتَكُونُ طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ
الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ كُظُنُّوا جُهَّالَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ
قُتِلَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ هَذَا قَوْلُ مُعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ يَعْنِي بِالْأَمْرِ النَّصْرَ
يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَنَبِيِّهِ ﷺ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ يَعْنِي النَّصْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ - سُبْحَانَهُ -:
يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ^(٩٦) .

فتفسير غير الحق بالكذب معناه: نفي كونهم صادقين، وهو ذم لهم . ولو قلنا
أن التقدير: إلا الحق، أي بالاستثناء لكان المعنى بعكس المعنى الأول تماماً، أي أن
الآية ستكون مدح لهم بينما هي ذم عليهم . فانظر كيف أثر دخول غير النافية على
المعنى القرآني عند إضافتها إلى الحق.

وكذلك فسر الطبري غير الحق بالظنون الكاذبة وان الذين يظنون ذلك
المنافقون أيضاً^(٩٧). والزجاج إذ قال: ((أي يظن المنافقون أن أمر النبي ﷺ
مضمحل))^(٩٨). والنيسابوري^(٩٩)، وابن أبي حاتم^(١٠٠)، والثعلبي^(١٠١)، والماوردي^(١٠٢)
وقال الراغب الأصفهاني: ((وقوله: (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) تنبيه على جهلهم
وعدم معرفتهم، بحكمة الله ونعمته في قهر الكفار للمسلمين في بعض الأحوال. وأنها
نعمة. وظنهم غير الحق: ظنهم أن النبي ﷺ لم يصدقهم، ويأسهم من نصره الله
تعالى)).

فعبارته (أن النبي لم يصدقهم) تعني النفي؛ لأنه عوض عن (غير) بـ (لم)
التي تدل على جزم ونفي وقلب . والذي دلل على ذلك هو (غير) الذي ورد في
السياق^(١٠٣).

وإذا طالعنا في جميع كتب التفسير ونظرنا إلى آراء المفسرين لوجدناها لا
تتعدى هذا المعنى، وهو التكذيب بالنبي محمد ﷺ^(١٠٤) .

وفسر أبو حيان (غير الحق) بـ (يَظُنُّونَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَأَنَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْهَبُ وَيَزُولُ) . فقد فسر الآية بـ (ليس) وليس تدل على النفي، فهذا يدل على أن (غير) تدل على النفي^(١٠٥).

ومن خلال ما سبق من آراء يتبين لنا أن (غير) تدل على النفي في هذه الآية ولا تدل على الاستثناء والنفي بمعنى لم أو ليس أو إضافة نقيض إلى (غير) .

رابعاً: ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها (غير) نافية بمعنى (لن) جاءت في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(١٠٦).

إذ فسرهما بعضهم بمعنى (لا) أو (لن) أو (ليس) وهذه الأدوات تدل على النفي على النحو الآتي :-

فالمعنى عند الطبري: ((يَقُولُ: غَيْرُ مُفِيتِيهِ بِأَنْفُسِكُمْ؛ لَأَنَّكُمْ حَيْثُ ذَهَبْتُمْ وَأَيْنَ كُنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ فِي قَبْضَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ وَزِيرٌ وَلَا يَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ إِذَا أَرَادَكُمْ بِعَذَابٍ مَعْقِلٌ وَلَا مَوْتٌ إِلَّا الْإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالتَّوْبَةَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ. يَقُولُ: فَبَادِرُوا عُقُوبَتَهُ بِتَوْبَةٍ، وَدَعُوا السَّيَّاحَةَ الَّتِي لَا تَنْفَعُكُمْ))^(١٠٧) .

فقوله لا يمنعكم يدل على أن (غير) نافية؛ لأنه فسرهما بـ (لا) النافية . وقال الثعلبي: (غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أَي غَيْرَ فَائِتِينَ وَلَا سَابِقِينَ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ أَي مَذْلَهُمْ وَمُورِثَهُم الْعَارَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)^(١٠٨).

والمعنى كذلك عند مكي القيسي أيضاً^(١٠٩). والماوردي^(١١٠) وبين النيسابوري أن معنى غير هو النفي عند الزجاج بقوله: (وقال الزجاج: أي: وإن أجلتم هذه الأربعة الأشهر فلن تفوتوا الله)^(١١١).

فقد فسرهما بـ (لن) الدالة على النفي وهذا ما جاء عند أبي بكر الجزائري^(١١٢).

أما الرازي فمعنى غير عنده هو النفي على معنى (ليس)، قال: (...اعلموا أن أَنَّ هَذَا الْإِمَهَالُ لَيْسَ لِعَجْزٍ وَلَكِنْ لِمَصْلَحَةٍ وَلُطْفٍ لِيَتُوبَ مَنْ تَابَ)^(١١٣).

فقوله: (ليس لعجز) تفسير لـ (غير) بالنفي . وكذلك الخازن^(١١٤)، والشوكاني^(١١٥) .

خامسا: ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها (غير) بمعنى (لا) أو (لم) أو بذكر نقيض المضاف إليه جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١١٦)

فـ (غير معروشات)، (وغير متشابه) يدلان على النفي .

زعم مقاتل أن المعنى: ((مَعْرُوشَاتٍ يعني الكروم وما يعرش وَاغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ يعني قائمة على أصولها وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ يعني طعمه منه الجيد ومنه الدون، ثُمَّ قَالَ: وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا ورقها في النضير يشبه ورق الزيتون ورق الرمان وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ثمرها وطعمها وهما متشابهان في اللون مختلفان في الطعم))^(١١٧). ففي تفسيره لغير معروشات بـ (قائمة على أصولها) تفسير لها بذكر النقيض. وكذلك في تفسيره لـ (غير متشابه) .

أما الطبري ففسرها بمعنى (لا)، قال: ((وهو الذي أنشأ جنات معروشات)، قال: ما يُعرَّش من الكروم (وغير معروشات)، قال: ما لا يعرش من الكرم))^(١١٨). وذكر الثعلبي أن المعنى عند الضحاك: ((مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش))^(١١٩). فالتفسير عنده بـ (لم).

وقال مكي: (({وَاغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ}: ما لم يُعرَّش. وقيل: المعروشات: ما غرس الناس، وغير معروشات: ما نبت في البر والجبال من غير غرس (الناس) له من الثمرات. وقيل: معروشات: " عليها حيطان"))^(١٢٠).

ومن التفسير بالنقيض ما ذكره الواحدي قال: ((أي: أظهر وأبدع جنات معروشات يعني: ما يعرش له من الكروم، وغير معروشات: ما قام على ساق كالشجر والزروع))^(١٢١) .

وفسرها السمعاني بـ (لا) قال: (({وَاغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} وَمِنْهَا مَا لَا سَقْفَ لَهُ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَشْجَارِ))^(١٢٢).

وكذلك البغوي قال: ((وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ، أَيُّ: مَسْمُوكَاتٍ مَرْفُوعَاتٍ وَعَيْرَ مَرْفُوعَاتٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْرُوشَاتٍ مَا انْبَسَطَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَاَنْتَشَرَ مِمَّا يُعْرَشُ مِثْلُ الْكَرْمِ وَالْقَرْعِ وَالْبَطِيخِ وَغَيْرِهَا، وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ وَنَسَقَ، مِثْلُ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: كِلَاهُمَا مِنَ الْكَرْمِ خَاصَّةً، مِنْهَا مَا عَرَّشَ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يُعْرَشْ)) (١٢٣).

وفسر الزمخشري (غير) بـ (لم) قال: ((وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ مَتْرُوكَاتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ تَعْرَشْ)) (١٢٤).

وكان تفسير القرطبي لغير بـ (لم) النافية، قال: ((وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ: مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ مِثْلُ النَّخْلِ وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ)) (١٢٥).

وكذلك فسرهما النسفي، قال: ((وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ مَتْرُوكَاتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ تَعْرَشْ يُقَالُ عَرَشْتَ الْكَرْمَ إِذَا جَعَلْتَ لَهُ دَعَائِمَ وَسِمَكًا تَعُطِفُ عَلَيْهِ الْقُضْبَانُ)) (١٢٦).
والمعنى على (لا) جاء عند ابن عباس قال: ((مَعْرُوشَاتٍ مَبْسُوطَاتٍ مَا لَا يَقُومُ عَلَى سَاقٍ مِثْلُ الْكُرُومِ وَغَيْرِهَا {وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ} غَيْرَ مَبْسُوطَاتٍ مَا يَقُومُ عَلَى سَاقٍ مِثْلُ الْجَوْزِ وَاللُّوزِ وَغَيْرِهِمَا)) (١٢٧).

وكذلك عند البقاعي قال: ((أَيُّ غَيْرِ مَرْفُوعَاتٍ عَلَى الْخَشَبِ، أَيُّ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَطْرُوحَةً عَلَى الْأَرْضِ مَثْقَلَةً بِمَا يَحْكُمُ وَصُولُهَا إِلَيْهَا، وَمَتَى ارْتَفَعَتْ عَنِ الْأَرْضِ تَلَفَّتْ)) (١٢٨).

المعروشات ما انبسط على الأرض وانتشر، مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك، وغير معروشات: ما قام على ساق)) (١٢٩).

سادساً: ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها (غير) نافية دالة على النفي بالدعاء: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَدَعْنَا لَيْئَالًا لَيْسَ لِنَبِّهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ﴾ (١٣٠).

فأكثر المفسرين اجمعوا على أن هذه الآية تدل على الدعاء بمعنى: لا سمعت، ومنهم من ذهب إلى كونها دالة على النفي على معنى لا نسمع منك وفي كلا المعنيين تكون (غير) نافية وسأذكر من وجوها بهذه المعاني على النحو الآتي: -

ذهب مجاهد إلى أن الآية بمعنى: ((غَيْرُ مَقْبُولٍ مَا تَقُولُ يَا مُحَمَّدُ))^(١٣١).

ومعنى النفي يتضح في تفسير مقاتل إذ قال أن المعنى: ((وَأَسْمَعُ مِنَّا يَا مُحَمَّد نَحْدُثُكَ غَيْرَ مُسْمَعٍ مِنْكَ قَوْلِكَ يَا مُحَمَّد. غَيْرَ مَقْبُولٍ مَا تَقُولُ))^(١٣٢) وكذلك عبد الرزاق في تفسيره^(١٣٣).

وممن ذهب إلى كونها دعاء على النبي ﷺ من اليهود بمعنى لا سمعت أو لا أسمعك الله الأخفش^(١٣٤) والطبري^(١٣٥)، والزجاج^(١٣٦)، وأبو بكر النيسابوري^(١٣٧)، والقنبي^(١٣٨)، وابن أبي زمنين^(١٣٩)، والثعلبي^(١٤٠)، ومكي القيسي^(١٤١)، وأبو الحسن النيسابوري^(١٤٢)، والكرماني^(١٤٣)، وابن عطية^(١٤٤)، ونجم الدين^(١٤٥)، وابن جزي^(١٤٦)، والسيوطي^(١٤٧)، وإبراهيم البقاعي^(١٤٨).

وذكر ابن أبي حاتم ثلاثة معانٍ للآية: الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ قَالَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اسْمَعْ لَأَسْمَعْتَ. والثاني: عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ قَالَ: غَيْرَ مَقْبُولٍ مَا تَقُولُ. والثالث: الْحَسَنُ وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ قَالَ: كَانَ يَقُولُ: اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ مِنْكَ^(١٤٩).

وقال الماوردي: ((قوله تعالى: {وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ} فيه قولان: إحداهما: معناه: اسمع لا سمعت ، وهو قول ابن عباس، وابن زيد. والثاني: أنه غير مقبول منك، وهو قول الحسن ، ومجاهد))^(١٥٠).

وأما الزمخشري فقال: ((قولهم غَيْرَ مُسْمَعٍ حال من المخاطب . أي اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين، يحتمل الذم أي اسمع منا مدعوا عليك - بلا سمعت - لأنه لو أجيبنا دعوتهم عليه لم يسمع، فكان أصم غير مسمع. قالوا ذلك اتكالا على أن قولهم - لا سمعت - دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه. ومعناه غير مسمع جواباً يوافقك، فكأنك لم تسمع شيئاً. أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه، فسمعك عنه ناب. ويجوز على هذا أن يكون (غَيْرَ مُسْمَعٍ) مفعول اسمع، أي اسمع كلاماً غير مسمع إياك، لأن أذنك لا تعيه نبواً عنه. ويحتمل المدح، أي اسمع غير مسمع مكروهاً، من قولك: أسمع فلان فلاناً إذا سبه))^(١٥١).

ويتضح من خلال ما ساقه المفسرون من معاني يتبين أن (غير) تدل على النفي، ولا يجوز أن تكون بمعنى (إلا) الدالة على الاستثناء؛ لأن المعنى سينقلب كما بينت سابقاً إلى الضد، إذ سيكون إثباتاً لهم بسماع الرسول، وهم لم يسمعوا منه ﷺ.

المطلب الثاني

(غير) التي تدل على الاستثناء.

وردت بعض الآيات القرآنية فيها (غير) دالة على الاستثناء بمعنى (إلا). فإذا فسرناها بالنفي كان المعنى ضد معنى الاستثناء وهنا سيكون الأمر صعباً إذ من الممكن أن يتغير المعنى ليصل إلى الكفر. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(١٥٢).

فغير الإسلام معناها (إلا الإسلام)؛ لأن المعنى والله اعلم إن الذي يأتي بأي دين يوم القيامة لن يقبل منه إلا دين الإسلام فهو مقبول، ولو قلنا أن المعنى هو النفي لأصبحت جميع الأديان مقبولة ودين الإسلام مرفوض. وهذا خاطئ.

ومعنى الاستثناء يتضح من خلال قول السمرقندي: ((وقال الضحاك: يعني لا يقبل من جميع الخلق من أهل الأديان ديناً غير دين الإسلام، ومن يتدين غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين أي من المغبونين؛ لأنه ترك منزله في الجنة، واختار منزله في النار))^(١٥٣).

وقال الزمخشري: ((ثم قال وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ يعني التوحيد والإسلام الوجه لله تعالى ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير تقييد للشياع))^(١٥٤). فمعنى الاستثناء عندهما واضح من خلال ما ذكرناه من معنى.

ومن الآيات الأخرى التي جاءت على الاستثناء قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٥٥).

فغير أولى الضرر هو استثناء من القاعدين لأنهم أُجبروا على ذلك بسبب القدر الذي هم فيه وهو كل أنواع الضرر الذي يجعل الإنسان قاعداً . ولو جعلنا معنى (غير) على النفي لأصبح التكليف لهم بالجهاد، وهذا ليس المراد .

نزلت هذه الآية في عَبْدَ اللَّهِ بن جحش الأسدي، وابن أم مكتوم من أهل العذر (١٥٦) .

وزعم الطبري أن غير بمعنى: (إلا) قال: ((قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون"، لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مفاصة حُرُونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقات أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها -للضرر الذي بهم- إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله)) (١٥٧).

وذكر الزجاج جواز رفع غير أو نصبه وبين اختلاف المعنى بينهما وإن كانا يدلان على الاستثناء: ((قرئت (غيرٌ أولى الضرر) بالرفع و (غير) بالنصب، فأما الرفع فمن جهتين:

إحداهما أن يكون " غير " صفةً للقاعدين، وإن كان أصلها أن تكون صفةً للزكرة. المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولى الضرر، أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين. ويجوز أن يكون " غيرٌ " رفعاً على جهة الاستثناء. المعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولى الضرر، فإنهم يساؤون المجاهدين، لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر، والضرر أن يكون ضريراً أو أعمى أو زماً أو مريضاً (١٥٨).

والذي ذكره المفسرون من معنى لا يدل إلا على الاستثناء بالرغم من أن إعراب (غير) ليس على الاستثناء.

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١٥٩).

فالاستثناء يتضح في قوله تعالى (غير سبيل المؤمنين) أي عدا سبيل المؤمنين وهذا استثناء.

اتضح المعنى في تفسير الشافعي إذ قال: (لا يصلية جهنم على خلاف سبيل المؤمن إلا وهو فرض) (١٦٠).

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (١٦١). قال البغوي: ((وقوله: غَيْرَ الْحَقِّ، أي: فِي دِينِكُمُ الْمُخَالَفِ لِلْحَقِّ)) وهذه العبارة تعني أن (غير) تفيد الاستثناء (١٦٢).

وورد الزمخشري ما معناه أن (غير) تدل على الاستثناء قال: ((غَيْرَ الْحَقِّ صفة للمصدر أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلاً لأن الغلو في الدين غلو ان غلو حق، وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه، ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم. وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة وإتباع الشبه، كما يفعل أهل الأهواء والبدع قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هم أئمتهم في النصرانية، كانوا على الضلال قبل مبعث النبي ﷺ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ممن شايعهم على التثليث وَضَلُّوا لما بعث رسول الله ﷺ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه.)) (١٦٣).

وكذلك ابن عطية قال: ((ثم أمر تعالى نبيه محمداً أن ينهاهم عن الغلو في دينهم، والغلو تجاوز الحد، غلا السهم إذا تجاوز الغرض المقصود واستوفى سومه من الاطراد، وتلك المسافة هي غلوته، وكما كان قوله لا تَغْلُوا بمعنى لا تقولوا ولا تلتزموا نصب غير وليس معنى هذه الآية جنبوا من دينكم الذي أنتم عليه الغلو، وإنما معناه في دينكم الذي ينبغي أن يكون دينكم، لأن كل إنسان فهو مطلوب بالدين الحق وحرى أن يتبعه ويلتزمه)) (١٦٤).

بينما هي للنفي عند الجوزي قال: ((والمعنى: لا تغلوا في دينكم، فتقولوا غير الحق في عيسى)) (١٦٥) وكذلك الرازي إذ قال: ((أي: لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غُلُوءًا غَيْرَ الْحَقِّ، أي غُلُوءًا باطلاً)) (١٦٦).

غير الحق عند فاضل السامرائي تعني الاستثناء إلا إنها لا تطابق (إلا) الاستثنائية تماماً^(١٦٧)

وهنا يتبين لنا أن غير تدل على الاستثناء وليس على النفي .فالمعنى لا تغلوا في دينكم الحق الذي هو دين الإسلام إلا الحق والاستثناء أيضا يتبين في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾^(١٦٨)

فغير هنا لا تدل على النفي على ما أورد المفسرون إنما على الاستثناء وهذا واضح من خلال ما ساقه المفسرون من معنى وبحسب السياق .
زعم مقاتل أن المعنى: ((قُلْ لكفار مكة يا محمد: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا شَيْئاً وَخَتَمَ يَعْني وطبع على قُلُوبِكُمْ فَلَمْ تَعْقِلُوا شَيْئاً مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ يَعني هل أحد يردّه إليكم دون الله)) . فعبارته دون الله تعني عدا الله . فهي تدل على الاستثناء .

وكذلك معنى غير عند السمرقندي قال: ((مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَعني هل أحد يردّه عليكم يَأْتِيكُمْ بِهِ يَعني: يخلقها لكم))^(١٦٩) .

وذكر ابن زمنين معنى (غير) بـ (إلا) صريحا إذ قال: ((أَيُّ: بِمَا أَذْهَبَ؛ يَقُولُ: لَيْسَ بِفَعْلٍ ذَلِكَ؛ حَتَّى يَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ إِلَهًا هُوَ)) فعبارته (إلا هو) تعني أن (غير) بمعنى (إلا)

فكل عبارات المفسرين تدل على كونها استثناءا^(١٧٠).

وقال الزمخشري: ((اعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ذِكْرُ مَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ الْمُخْتَارِ، وَتَقْرِيرُهُ أَنَّ أَشْرَفَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ هُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْقَلْبُ فَالْأَذُنُ مَحَلُّ الْقُوَّةِ السَّامِعَةِ وَالْعَيْنُ مَحَلُّ الْقُوَّةِ الْبَاصِرَةِ، وَالْقَلْبُ مَحَلُّ الْحَيَاةِ وَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ. فَلَوْ زَالَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ عَنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ اخْتَلَّ أَمْرُ الْإِنْسَانِ وَبَطَلَتْ مَصَالِحُهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْقُوَى فِيهَا وَصَوْنِهَا عَنِ الْآفَاتِ وَ الْمُخَافَاتِ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، كَانَ الْمُنْعَمُ بِهِذِهِ النِّعَمِ الْعَالِيَةِ وَالْخَيْرَاتِ الرَّفِيعَةِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوَجَبَ أَنْ يُقَالَ الْمُسْتَحَقُّ لِلتَّعْظِيمِ

وَالْتَنَاءِ وَالْعُبُودِيَّةِ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ طَرِيقَةٌ بَاطِلَةٌ فَاسِدَةٌ (((١٧١).

ومما تقدم يتبين لنا أن معنى (غير) هذه تدل على الاستثناء . وليس على النفي لأننا لو جعلنا المعنى على النفي لكان المعنى عكس المعنى المراد .
وذكر ابن حيان أن المعنى: ((وَمَنْ إِلَهٌ اسْتَفْهَمَ مَعْنَاهُ تَوَقَّفُهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ ثُمَّ سِوَاهُ فَالْتَعَلُّقُ بِغَيْرِهِ لَا يَنْفَعُ)) وهذا يبين أيضا أن (غير) تدل على الاستثناء .

ومن الآيات الأخرى قوله تعالى: ﴿يَقُولُوا أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَيْنِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرُّنِي مِمَّنْ اللَّهُ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (١٧٢)

فهنا غير تدل على الاستثناء كما فسرنا النحاة .

قال مقاتل: ((يقول فما تزدونني إلا خسارا)) فقله إلا خسارا تعني أن (غير) تدل على الاستثناء؛ لأنه فسرنا بـ ((إلا)) (١٧٣)

وكذلك الطبري إذ قال: ((يقول: ما تزدادون أنتم إلا خساراً)) (١٧٤)

وكل المفسرين ذكروا أن معنى (غير) هو (إلا) (١٧٥) .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (١٧٦) .

فالمعنى هنا عدا الذي أهلَّ الله . فـ (غير) هنا تعطي معنى الاستثناء وبهذا قال

أهل التفسير .

قال الشافعي أن المعنى: ((أن لا يحرم على طاعم أبداً إلا ما استثنى الله، وهذا المعنى الذي إذا وجه رجل مخاطباً به كان الذي يسبق إليه أنه لا يحرم غير ما سمى الله محرماً، وما كان هكذا فهو الذي يقول له: أظهر المعاني وأعمها وأغلبها، والذي لو احتملت الآية معنى سواه كان هو المعنى الذي يلزم أهل العلم القول به، إلا أن تأتي سنة النبي ﷺ تدل على معنى غيره، مما تحتمله الآية فيقول: هذا معنى ما أراد الله تبارك وتعالى، ولا يقال بخاص في كتاب الله ولا سنة إلا بدلالة فيهما، أو في واحد منهما)) (١٧٧).

وقال الطبري: ((وإنما عنى بقوله: "وما أهل لغير الله به"، وما ذبح للآلهة وللأوثان، يسمى عليه غير اسم الله)) (١٧٨).

وقال الزجاج: ((والمعنى: وحرّم عليكم ما أهل لغير الله به، ومعنى (أهل لغير الله به) ذكر عليه اسم غير الله)) (١٧٩).
وكل المفسرين يجمعون على أن غير هنا تعني الاستثناء، وهذا واضح من كلامهم (١٨٠).

ومن الدلالة على الاستثناء أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَاسَمْعُونَ﴾ (١٨١).

تكلمت عن هذه الآية في الآية السابقة. قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١٨٢)
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (١٨٣)

أي ما لبثوا إلا ساعة . ويظهر ذلك من خلال ما أورده المفسرون والنحاة ، قال مقاتل: ((يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة)) (١٨٤)

والمعنى عند الطبري: ((ما لبثوا غير ساعة): يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة، يقول الله جلّ ثناؤه: كذلك في الدنيا كانوا يؤفكون: يقول: كذبوا في قيلهم وقسمهم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)) (١٨٥).

وكذلك معنى غير بـ (إلا) جاء عند الزجاج قال: ((أي ما لبثوا في قبورهم إلا ساعة واحدة)) (١٨٦).

ومن الآيات الأخرى التي وردت فيها غير على معنى الاستثناء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ
(٢)﴾ (١٨٧). أي من اله عدا الله أو إلا الله يرزقكم .

ويؤكد معناها على الاستثناء قراءة النصب: ((وقد قرئ بهما جميعاً، غيرُ
وغيرِ، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب (غير) "هل من خالق غير الله يرزقكم
"ويكون النصب على الاستثناء، كأنه هل من خالق إلا الله يرزقكم)) (١٨٨).

بينما المعنى على الاستثناء ظاهر عند السمرقندي على جميع القراءات:
((والاستثناء إذا كان بحرف إلا. فإن الإعراب يكون على ما بعده. وإذا كان الاستثناء
بحرف غير، فإن الإعراب يقع على نفس الغير. فمن قرأ بالكسر، صار كسراً على
البدل. ومن قرأ بالرفع فمعناه: هل خالق غير الله، لأن من مؤكدة . ولفظ الآية لفظ
الاستفهام. والمراد به النفس يعني: أنتم تعلمون أنه لا يخلق أحد سواه، ولا يرزقكم أحد
سواه . ثم وحد نفسه فقال: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يفعل بكم ذلك فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ يعني: من أين
تكذبون، وأنتم تعلمون أنه لا يخلق أحد سواه)) (١٨٩).

وكذلك المعنى عند جميع المفسرين فدلالة غير على الاستثناء واضحة من
خلال تفسيراتهم (١٩٠).

الخاتمة

- الاستثناء أسلوب نحوي ثابت في لسان العرب يدل عليه القرآن الكريم وهذا الأسلوب هو إخراج بعض الجملة من بعضها بأداة من الأدوات عُدَّت لذلك، وأم هذا الباب هي (إلا)، ولا يفسر الاستثناء بأن الأداة حلت محل الفعل (استثنى) بل هذا الأسلوب ثابت، شأنه في ذلك شأن الأساليب الأخرى كـ (النداء) و (الاستفهام) وغيرها ...
 - وردت (غير) في معنى الاستثناء وعدّها النحويون المتقدمون والمتأخرون من أدوات الاستثناء .
 - ووردت (غير) في القرآن الكريم دالة على النفي أو الاستثناء في القرآن الكريم.
 - لم تأتِ (غير) منصوبة متعينة للاستثناء في القرآن، وإنما جاءت منصوبة للاستثناء ولغيره في آيتين، وجاءت (غير) منصوبة في بعض القراءات في ثلاث آيات، وانفقوا على تخريج النصب على الاستثناء في آيتين واختلفوا في الثالثة .
 - ذهب النحويون والمفسرون إلى أن (غير) تأتي بمعنى (إلا) أحياناً . وهذا التشابه في المعاني يغير في دلالة المعنى في الكلام، ولهذا جاء تفسير بعض الآيات بأكثر من معنى
 - أدّى الانفتاح الدلالي للنص القرآني إلى خروج أكثر من حكم فقهي للآية الواحدة.
 - وتدل (غير) على النفي أيضاً بمعنى (لا) أو (ليس) أو غيرها من الأدوات التي تدل على النفي بحسب المعنى الذي يذكره المفسر .
 - يساعد فهم الدلالة لـ (غير) على توجيه الأحكام الفقهية والعقائدية لدى ذوي الاختصاص.
 - قد تعرب (غير) حالاً أو مفعولاً به أو غير ذلك من الإعرابات إلا أن ذلك لا يمنع كونها دالة على النفي أو الاستثناء .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

هوامش البحث ومصادره

- (١) ينظر: الكتاب، ٣: ٤٧٩.
- (٢) ينظر: المصدر نفسه، ١: ٣٧٥، ٢: ٩١، ١٠٧، و معاني القرآن للأخفش، ١: ١٦.
- (٣) ينظر: الكتاب، ٢: ٣٢٦.
- (٤) البيت للنابغة الذبياني، ينظر ديوانه: ١٥، و خزانة الأدب: ٦٠٢، و الهمع ١: ١٣٢، وشرح شواهد المغني: ١٢١. والشاهد نصب (غير) على الاستثناء المنقطع، وهي بمعنى (ولكن).
- (٥) البيت للنابغة الجعدي، ينظر: ديوانه: ١٧٣، والموشح: ٦٧، وآمالي القالي ٢: ٢، وخزانة الأدب ٢: ١٢، و شرح شواهد المغني ٢٠٩، و الهمع ١: ٢٣٤. والشاهد نصب (غير) على الاستثناء وهي بمعنى (ولكن).
- (٦) ينظر - الكتاب، ٣: ٤٧٩.
- (٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢: ٣٤٥.
- (٨) ينظر: جامع البيان، ١: ١٨٣.
- (٩) الأصلان في علوم القرآن، ١: ٢٧٥.
- (١٠) الفاتحة: ٧.
- (١١) تفسير مقاتل بن سليمان، ١: ٣٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ١: ٣١، وبحر العلوم، ١: ١٩.
- (١٢) ينظر: جامع البيان، ١: ١٨٣ - ١٨٤.
- (١٣) معاني القرآن وإعرابه، ١: ٥٣.
- (١٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،
- (١٥) تفسير الراغب الأصفهاني، ١: ٦٨.
- (١٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل، ١: ١٠٣.
- (١٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١: ٧٦.
- (١٨) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ١٥.
- (١٩) الجامع لأحكام القرآن، ١: ١٥٠.
- (٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١: ٣١.
- (٢١) لباب التأويل في معاني التنزيل، ١: ٢٠.
- (٢٢) البحر المحيط، ١: ٢٧-٣٥.
- (٢٣) ينظر الدر المصون، ١: ٧٢.

- (٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١: ١٤١ .
- (٢٥) اللباب في علوم الكتاب، ١: ٢٢١ .
- (٢٦) تفسير الجلالين، ص ٣ .
- (٢٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١: ٤٠ .
- (٢٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١: ٤٠ .
- (٢٩) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ١: ١٢ .
- (٣٠) فتح القدير، ١: ٢٩ .
- (٣١) إعراب القرآن وبيانه، ١: ٨ .
- (٣٢) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، ١: ١٦ .
- (٣٣) صفوة التفاسير، ١: ٢٠ .
- (٣٤) هو أبو عبيدة. ينظر اللسان مادة (غير) .
- (٣٥) أي سورة الفاتحة. والحمد من أسمائها.
- (٣٦) هو العجاج، من أرجوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبي فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه. ومطلعها:

قد جبر الدين الإله فجير وعور الرحمن من ولى العور

وقوله: «في بئر لا حور» يريد في بئر نقص سرى الحروري وما شعر يقول: نقص الحروري وما درى.

ويقال: فلان يعمل في حور أي في نقصان. وهذا على ما يرى أبو عبيدة. ويرى الفراء أن الحور الرجوع ولا للنفي، أي سرى في بئر غير رجوع، أي بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير. والهور يأتي في معنى النقصان ومعنى الرجوع، فأخذ أبو عبيدة بالأول، والفراء بالثاني، ينظر خزانة الأدب، ٢: ٩٥

(٣٧) من قصيدة لجبر في هجو الأخطل. ينظر - ديوانه، ص: ٢٦٣.

(٣٨) أي ما ردت شيئاً من الدقيق، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل كما قال المؤلف .

(٣٩) معاني القرآن للفراء، ١: ٧ .

(٤٠) مجاز القرآن، ص: ٢٥ .

(٤١) مشكل إعراب القرآن، ١: ٧٢ .

(٤٢) فاطر: ٢٢.

(٤٣) إعراب القرآن للباقولي، ص: ١٣١.

(٤٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، ص: ٣ .

- (٤٥) إعراب القرآن العظيم لذكرى الأنصاري، ص: ١٦٢ .
- (٤٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١: ٥ .
- (٤٧) إعراب القرآن الكريم للدعاس، ص: ٧ .
- (٤٨) البقرة: ٢٤٠ .
- (٤٩) معاني القرآن للأخفش، ١: ١٩٢ .
- (٥٠) جامع البيان، ٥: ٢٥٠ .
- (٥١) معاني القرآن وإعرابه، ١: ٣٢ .
- (٥٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢: ٢٠٠ .
- (٥٣) [البقرة: ٢٤٠]
- (٥٤) [البقرة: ٢٣٤]
- (٥٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٨٨ .
- (٥٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٢٨٨ .
- (٥٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١: ٣٢٥ .
- (٥٨) الجامع لأحكام القرآن، ٣: ٢٢٧ .
- (٥٩) البحر المحيط، ٢: ٥٥٢ .
- (٦٠) الجامع لأحكام القرآن، ٣: ٢٢٧ .
- (٦١) إعراب القرآن للنحاس، ١: ١٢٠، وينظر: إعراب القرآن وبيانه، ١: ٣٥٩ .
- (٦٢) آل عمران: ٨٣ .
- (٦٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ص: ٢٨٧ .
- (٦٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٣٨٠ .
- (٦٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢: ٢٦ .
- (٦٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١: ٢٧٠ .
- (٦٧) البحر المحيط، ٣: ٢٤٥ .
- (٦٨) ينظر: الدر المصون، ٣: ٢٩٥ .
- (٦٩) اللباب في علوم الكتاب، ٥: ٣٦٦ .
- (٧٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ٢: ٢٠٠ .
- (٧١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ٣: ٢٩١ .
- (٧٢) البقرة: ٥٩

(٧٣) ينظر: جامع البيان، ٢: ١١٢، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ١: ١١٩، وبحر العلوم، ١: ٥٦، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٤٤، والكشاف، ١: ١٤٢، والبرهان في علوم القرآن، ٣: ١٢٢

(٧٤) تفسير الراغب الأصفهاني، ص: ٢٠٤ .

(٧٥) النساء: ١٢ .

(٧٦) تفسير مقاتل بن سليمان، ص: ٣٦١ .

(٧٧) جامع البيان، ٨: ٦٤،

(٧٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢٤ .

(٧٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١: ٥٨٢ .

(٨٠) تفسير القرآن للسمعاني، ١: ٤٠٥ .

(٨١) و زاد المسير في علم التفسير، ١: ٣٨٠ .

(٨٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢: ٦٤ .

(٨٣) البحر المحيط، ٣: ٥٤٨ .

(٨٤) تفسير الجلالين، ص: ١٠١ .

(٨٥) الدر المنثور، ٢: ٤٥٢ .

(٨٦) روح البيان، ٢: ١٧٥ .

(٨٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ص: ٤٧٥ .

(٨٨) التفسير المظهر، ٢: ٣٥ .

(٨٩) فتح القدير، ص: ٤٩٦ .

(٩٠) في ظلال القرآن، ١: ٤٩٥ .

(٩١) صفوة التفاسير، ص: ٢٤١ .

(٩٢) النور: ٢٧ .

(٩٣) ينظر _ تفسير مقاتل بن سليمان، ٣: ١٩٤ . و تفسير الثوري، ١: ٢٢٤، و جامع البيان، ١٩:

١٤٥ .

(٩٤) - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،

(٩٥) آل عمران: ١٥٤ .

(٩٦) تفسير مقاتل بن سليمان، ١: ٣٠٨ .

(٩٧) جامع البيان، ٧: ٣٢٠

(٩٨) معاني القرآن وإعرابه، ١: ٤٨٠ .

- (٩٩) كتاب تفسير القرآن للنيسابوري، ٢: ٤٥٧ .
- (١٠٠) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٣: ٧٩٤ .
- (١٠١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣: ١٨٧ .
- (١٠٢) النكت والعيون، ١: ٣٤٠ .
- (١٠٣) تفسير الراغب الأصفهاني، ٣: ٩٣١ .
- (١٠٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١: ٥٢٥، و الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٤٢٨، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١: ٥٢٨، و زاد المسير في علم التفسير، ١: ٣٣٧، و مفاتيح الغيب، ٩: ٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن، ٤: ٢٤٢ .
- (١٠٥) البحر المحيط، ٣: ٣٩١ .
- (١٠٦) التوبة: ٢
- (١٠٧) جامع البيان، ١١: ٣٢٠ .
- (١٠٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٥: ٦
- (١٠٩) الهداية إلى بلوغ النهاية، ٤: ٢٩٢٥
- (١١٠) النكت والعيون، ٢: ٣٣٨ .
- (١١١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٧٦ .
- (١١٢) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، ٢: ٣٣٨
- (١١٣) مفاتيح الغيب، ١٥: ٥٢٥ .
- (١١٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٢: ٣٣٥ .
- (١١٥) فتح القدير، ٢: ٣٨٠ .
- (١١٦) الأنعام: ١٤١ .
- (١١٧) تفسير مقاتل بن سليمان، ص: ٥٧٣
- (١١٨) جامع البيان، ١٢: ١٥٦ .
- (١١٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٤: ١٧٦ .
- (١٢٠) الهداية إلى بلوغ النهاية، ٣: ٢٢٠٨
- (١٢١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٣٢٩ .
- (١٢٢) تفسير القرآن للسمعاني، ٢: ١٤٩ .
- (١٢٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢: ١٦٤ .
- (١٢٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢: ٧٢ .
- (١٢٥) الجامع لأحكام القرآن، ٧: ٩٨ .

- (١٢٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١: ٥٤٢ .
- (١٢٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص: ١٢٠ .
- (١٢٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٧: ٢٨٩ .
- (١٢٩) إعراب القرآن وبيانه، ٣: ٢٤٩ .
- (١٣٠) النساء: ٤٦ .
- (١٣١) تفسير مجاهد، ص: ٢٨٢ .
- (١٣٢) تفسير مقاتل بن سليمان، ص: ٣٧٦ .
- (١٣٣) تفسير عبد الرزاق، ١: ٤٦١ .
- (١٣٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش، ١: ٢٥٩ .
- (١٣٥) ينظر: جامع البيان، ٨: ٤٣٣ .
- (١٣٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، ٢: ٥٨ .
- (١٣٧) ينظر: كتاب تفسير القرآن للنيسابوري، ٢: ٧٣٢ .
- (١٣٨) ينظر: بحر العلوم، ص: ٣٠٧ .
- (١٣٩) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ٢: ١٣٤٧ .
- (١٤٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣: ٣٢٣ .
- (١٤١) ينظر: تفسير القرآن العزيز، ١: ٣٧٧ .
- (١٤٢) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٦١ .
- (١٤٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، ١: ٢٩٩ .
- (١٤٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢: ٦٢ .
- (١٤٥) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، ١: ٢٤٢ .
- (١٤٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ١: ١٩٥ .
- (١٤٧) ينظر: تفسير الجلالين، ص: ١٠٩ .
- (١٤٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥: ٢٩٣ .
- (١٤٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٣: ٩٦٦ .
- (١٥٠) النكت والعيون، ١: ٤٩٣ .
- (١٥١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٥١٧ .
- (١٥٢) آل عمران: ٨٥ .
- (١٥٣) بحر العلوم، ٣: ٢٩٦، وينظر: تفسير الضحاك:
- (١٥٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٦٠٥ .

- (١٥٥) النساء: ٩٥ .
- (١٥٦) تفسير مقاتل بن سليمان، ١: ٤٠٠ .
- (١٥٧) جامع البيان، ٩: ٨٥ .
- (١٥٨) معاني القرآن، ٢: ٩٢ . وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣: ٣٧٠ . والهداية إلى بلوغ النهاية، ٢: ١٤٣٧ .
- (١٥٩) النساء: ١١٥
- (١٦٠) تفسير الإمام الشافعي، ٢: ٦٧٠، وينظر- جامع البيان، ٩: ٢٠٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣: ٣٨٦
- (١٦١) المائدة: ٧٧ .
- (١٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢: ٧٢ .
- (١٦٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ١: ٦٦٥ .
- (١٦٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢: ٢٢٢ .
- (١٦٥) زاد المسير في علم التفسير، ١: ٥٧٣ .
- (١٦٦) مفاتيح الغيب، ١٢: ٤١٠ .
- (١٦٧) معاني النحو، ٢: ٢٢٨ .
- (١٦٨) الأنعام: ٤٦ .
- (١٦٩) بحر العلوم، ١: ٤٤٩ .
- (١٧٠) ينظر: لطائف الإشارات، ص: ٤٧٣ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢٧٢ .
- (١٧١) مفاتيح الغيب، ١٢: ٥٣٥ .
- (١٧٢) هود: ٦٣ .
- (١٧٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ٢: ٢٨٨
- (١٧٤) جامع البيان، ١٥: ٣٧١ .
- (١٧٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٦: ٢٠٤٩ . و بحر العلوم، ٢: ١٥٨ . و النكت والعيون، ٢: ٤٨٠ . معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢: ٤٥٤، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣: ١٨٤ . ومن الآيات الأخرى المشابهة لها ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَتَابَعًا ﴾ (١٠١) هود: ١٠١ . فلظة (غير تنبيي) جاءت على نفس المعنى بالاستثناء .
- (١٧٦) النحل: ١١٥ .
- (١٧٧) تفسير الإمام الشافعي، ٢: ٨٣٦ .

- (١٧٨) جامع البيان، ٩: ٤٩٢ .
- (١٧٩) معاني القرآن وإعرابه، ٢: ١٤٤ .
- (١٨٠) ينظر _ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٥: ١٤٠٧ . و تفسير القرآن للسمعاني، ٢: ٩ .
و معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢: ١٠ .
- (١٨١) القصص: ٧١
- (١٨٢) القصص: ٧٢.
- (١٨٣) الروم: ٥٥.
- (١٨٤) تفسير مقاتل بن سليمان، ٣: ٤٢٠ .
- (١٨٥) جامع البيان، ٢٠: ١١٨ .
- (١٨٦) معاني القرآن وإعرابه، ٤: ١٩١ . وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٣٨ . و
معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٣: ٥٣٨ . و اللباب في علوم الكتاب، ١٥: ٤٣٠ . و روح
البيان، ٧: ٥٨ .
- (١٨٧) فاطر: ٣
- (١٨٨) معاني القرآن وإعرابه، ٤: ٢٦٢ .
- (١٨٩) بحر العلوم، ٣: ٩٩ .
- (١٩٠) ينظر - تفسير القرآن العزيز، ٤: ٢٤، و النكت والعيون، ٤: ٤٦٢ . و تفسير القرآن
للمعاني، ٤: ٣٤٥ . و مفاتيح الغيب، ٨: ٢٢٨ . والجامع لأحكام القرآن، ١٤: ٣٢١ .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- (١) الأصيلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- (٢) إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، دار النشر: لا توجد، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- (٣) إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط: ١، ١٤٢٥هـ .
- (٤) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصقهباني الباقولي (ت: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة/ بيروت، ط: ٤ - ١٤٢٠هـ .
- (٥) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط: ٤، ١٤١٥هـ .
- (٦) الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية ط: ٢ - ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦ .
- (٧) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية - الرياض، ط: ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م .
- (٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨هـ .
- (٩) إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١ - ١٤١٥هـ .

- (١٠) أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
- (١١) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، بلاط، بلات،
- (١٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- (١٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، بلاط، ١٤١٩هـ.
- (١٤) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه .
- (١٥) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط: ١ - ١٤١٦هـ .
- (١٦) تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط: ١ - ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م .
- (١٧) تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- (١٨) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: ١.
- (١٩) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط ١ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن - الرياض، ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤

- من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- (٢٠) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- (٢١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا ط، ١٩٩٠ م .
- (٢٢) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَيْن المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- (٢٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- (٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: ٣ - ١٤١٩هـ .
- (٢٥) التفسير المظهر، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ١٤١٢هـ .
- (٢٦) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، سنة ١٤١٩هـ .
- (٢٧) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م .
- (٢٨) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٣هـ .

(٢٩) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، بلاط، بلا ت .

(٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

(٣١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٣٢) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

(٣٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. بلاط، بلا ت .

(٣٤) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، بلاط، بلا ت .

(٣٥) ديوان النابغة الجعدي العنوان: ديوان النابغة الجعدي، جمع: د. واضح الصمد، دار صادر، ط: ١، ١٩٩٨ م .

(٣٦) ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

(٣٧) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت، بلاط، بلا ت .

(٣٨) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ .

(٣٩) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ .

(٤٠) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، بلا ط، ١٢٨٥ هـ.

(٤١) شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، اعتنى بتصحيحه الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركيبي الشنقيطي، طبع على ذمة أحمد ناجي الجمال ومحمد أفندي واخيه، المطبعة البهية بمصر، بلا ط، بلا ت .

(٤٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط: ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .

(٤٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت .

(٤٤) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٦هـ.

(٤٥) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٦هـ.

(٤٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.

(٤٧) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط: ١٧ - ١٤١٢ هـ.

(٤٨) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

(٤٩) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٧هـ.

(٥٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١ - ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢ م .

- ٥١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٥هـ.
- ٥٢) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط: ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٥٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٤هـ.
- ٥٤) لهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٥٥) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ.
- ٥٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- ٥٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
- ٥٨) مختصر تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، ط: ١ - ١٤١٦هـ .
- ٥٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٦٠) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ .

- ٦١) معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .
- ٦٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط: ١.
- ٦٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٦٤) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٦٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠هـ .
- ٦٦) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، بلا ط، بلا ت .
- ٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
- ٦٨) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، بلا ط، بلا ت .
- ٦٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية - مصر .
- ٧٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

صفات القرآن الكريم المقترنة بأسمائه (دراسة معجمية)

م. د. مروان نوري إسماعيل
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

الملخص

إنَّ دراسات اللغة العربية قائمة لخدمة كتاب الله العزيز، وهذا ما نجده في مؤلفات الأولين والآخرين، تأليفاً وشرحاً، وعند قراءتي ومراجعتي في الكتب، وجدتُ من يشير إلى أسماء القرآن الكريم وصفاته، واختلاف العلماء بتحديد الأسماء، وبين كونها أسماء أو صفات، بل إنَّ من المؤلفين المحدثين من أفرد بها بمؤلف بالأسماء دون التمييز بين الأسماء والصفات، ولما وجدت من سعة في موضوع أسماء القرآن الكريم وصفاته، خصصتُ دراسة صفات القرآن الكريم المقترنة بالأسماء فقط.

Abstract

Arabic language studies are dedicated to serve Al-Mighty Allah's book the (Glorious Qur'an) and these are found in the authorships of formers and latters works. And when I read and reviewed some references, I found some writers referred to the names of the Glorious Qur'an and their characteristics, scholars were different in defining the names whether they are names or adjectives. Besides, modern writers wrote books about the aforementioned subject under the title of names without differentiating between names and adjectives and the researcher found that the topic above is worth researching, he dedicated a study titled Adjectives of the Glorious Qur'an Related to Its Names only.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ دراسات اللغة العربية قائمة لخدمة كتاب الله العزيز، وهذا ما نجده في مؤلفات الأولين والآخرين، تأليفاً وشرحاً، وعند قراءتي ومراجعتي في الكتب، وجدتُ من يشير إلى أسماء القرآن الكريم وصفاته، واختلاف العلماء بتحديد الأسماء، وبين كونها أسماء أو صفات، بل إنَّ من المؤلفين المحدثين من أفردوها بمؤلف بالأسماء دون التمييز بين الأسماء والصفات، ولما وجدت من سعة في موضوع أسماء القرآن الكريم وصفاته، خصصتُ دراسة صفات القرآن الكريم المقترنة بالأسماء فقط.

فكان موضوع دراستي هو: ((الصفات المقترنة بأسماء القرآن الكريم - معجمياً)). فتناولت في هذا البحث تحديد الأسماء من الصفات بدراسة موجزة، والصفات المقترنة بأسماء القرآن من خلال الآيات القرآنية، واثبات كونها صفات من خلال دلالتها اللغوية ومعانيها في التفاسير والمعجمات العربية وكان ترتيبها في البحث حسب حروف الهجاء.

ووجدت اتفاق العلماء على أربعة أسماء رئيسة هي: (القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان)، وكل ما ذكر في القرآن غيرها هي صفات لأسماء القرآن الكريم، والصفات بين كونها منفردة، أو مقترنة مع الأسماء.

قسمت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث:

الأول: ذكرت فيه الصفات التي جاءت مقترنة مع لفظ القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية.

والمبحث الثاني: كان للصفات المقترنة مع لفظ الكتاب.

والثالث: للصفات المقترنة مع أكثر من أسم.

ثمَّ الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

ونسأل الله السداد والعمل الصالح في الدنيا والآخرة، وأن يوفقنا لما فيه من
خير الأمة وصلاحها.

أنّه ولي ذلك والقادر عليه.

للقرآن الكريم صفات كما ذكرنا، ومن هذه الصفات ما جاءت منفردة ومنها ما
جاء مقترنا، وسنتناول في بحثنا الصفات المقترنة بأسماء القرآن، فعند تتبعي للصفات
في القرآن وجدت بعضها اقترن بلفظ القرآن، ومنها ما جاء مقترناً بلفظ الكتاب، وكذلك
منها ما جاء مرتبطاً بأكثر من اسم وهذا ما سنفصله.

تمهيد

الصفة لغة واصطلاحاً

الصفة لغة: ((وَصَفَ الشَّيْءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفًا وَصِفَةً: حَلَّاهُ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَقِيلَ: الْوَصْفُ الْمَصْدَرُ وَالصِّفَةُ الْحَلِيَّةُ، وَالْوَصْفُ وَصْفُكَ الشَّيْءَ بِحَالِيَّتِهِ وَنَعْتِهِ. وَتَوَاصَفُوا الشَّيْءَ مِنَ الْوَصْفِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١)؛ أَرَادَ مَا تَصِفُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ. وَاسْتَوْصَفَهُ الشَّيْءُ: سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَهُ لَهُ. وَاتَّصَفَ الشَّيْءُ: أَمَكَنَ وَصْفَهُ))^(٢).

والصفة اصطلاحاً: ((هي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها))^(٣).

الفرق بين الاسم والصفة:

((إِنَّ الصِّفَةَ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ مُخَصَّصًا مُفِيدًا مِثْلَ: (زَيْدٌ الظَّرِيفُ وَعَمْرُو الْعَاقِلُ)، وَلَيْسَ الْإِسْمُ كَذَلِكَ فَكُلُّ صِفَةٍ اسْمٌ وَلَيْسَ كُلُّ اسْمٍ صِفَةً، وَالصِّفَةُ تَابِعَةٌ لِلْإِسْمِ فِي إِعْرَابِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْإِسْمُ مِنْ حَيْثُ هُوَ اسْمٌ وَيَقَعُ الْكَذِبُ وَالصَّدَقُ فِي الصِّفَةِ لِاقْتِضَائِهَا الْفَوَائِدَ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ فِي الْإِسْمِ وَاللَّقَبِ، فَالْقَائِلُ لِلْأَسْوَدِ أَبْيَضَ عَلَى الصِّفَةِ كَاذِبٌ وَعَلَى اللَّقَبِ غَيْرُ كَاذِبٍ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْكَلَامِ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: يُفِيدُ فَائِدَةَ الْإِشَارَةِ فَقَطْ وَهُوَ الْإِسْمُ الْعَلَمُ، وَاللَّقَبُ وَهُوَ مَا صَحَّ تَبْدِيلُهُ وَاللُّغَةُ مَجَالُهَا كـ (زَيْدٌ، وَعَمْرُو) لِأَنَّكَ لَوْ سَمِيتَ زَيْدًا عَمْرًا لَمْ تَتَغَيَّرِ اللَّغَةُ.

وَالثَّانِي يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا: فَمِنْهَا مَا يُفِيدُ إِبَانَةَ مَوْصُوفٍ مِنْ مَوْصُوفٍ كـ (عَالِمٌ، وَحَيٌّ)، وَمِنْهَا مَا يَبِينُ نَوْعًا مِنْ نَوْعٍ كَقَوْلِنَا: (لَوْنٌ وَكَوْنٌ وَاعْتِقَادٌ وَإِرَادَةٌ)، وَمِنْهَا مَا يَبِينُ جِنْسًا مِنْ جِنْسٍ كَقَوْلِنَا: (جَوْهَرٌ وَسَوَادٌ)، وَقَوْلِنَا شَيْءٌ يَقَعُ عَلَى يَعْلَمُ وَإِنْ لَمْ يَفِدْ أَنَّهُ يَعْلَمُ))^(٤).

أسماء القرآن الكريم وصفاته وآراء العلماء فيها

اختلف العلماء في أسماء القرآن الكريم وصفاته، فمنهم من ذكر أن للقرآن أربعة أسماء، وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين منهم: الماوردي^(٥)، وابن عطية^(٦)، والشعالبي^(٧) وغيرهم.

أما الطبري فذكر أنّ الله تعالى سمّى تنزيله الذي أنزله على عبده محمد ﷺ خمسة أسماء هي: القرآن، الفرقان، الكتاب، الذكر، التنزيل.^(٨)

أما الرازي فذكر أنّ أسماء القرآن اثنان وثلاثون أسماً^(٩)، وذكر الزركشي خمس وخمسين اسماً للقرآن وتابعه السيوطي في ذلك^(١٠)، أما الفيروز أبادي فقد ذكر أنّ للقرآن مائة أسم.^(١١)

ويجب أن نفرق بين ما جاء من تلك الألفاظ كونه أسم وما ورد كونه صفة، يقول الإمام الزرقاني: ((واعتمد هذا وذاك على إطلاقات واردة في كثير من الآيات والسور وفاتهما أن يفرقا بين ما جاء من تلك الألفاظ على أنه اسم وما ورد على أنه وصف ويتضح ذلك لك على سبيل التمثيل في عدهما من الأسماء لفظ (قرآن) ولفظ (كريم) أخذاً من قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} كما عدّا من الأسماء لفظ (ذكر) ولفظ (مبارك) اعتماداً على قوله تعالى: {وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ} على حين أن لفظ (قرآن) و(ذكر) في الآيتين مقبول كونهما اسمين. أمّا لفظ (كريم) و(مبارك) فلا شك أنّهما وصفان كما ترى. والخطب في ذلك سهل يسير بيد أنه مسهب طويل حتى لقد أفرد به بعضهم بالتأليف. وفيما ذكرناه كفاية وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ((^(١٢)

ومما ذهب إليه الدكتور صبحي الصالح إنّ بعضهم بالغ في تعداد ألقاب القرآن، ولا ريب أنه خلط فيها بين التسمية والوصف.^(١٣) وأرى إن رأي جمهور المفسرين هو الأصح بأن أسماء القرآن أربعة، وما عدها صفات.

المبحث الأول

الصفات المرتبطة بلفظة القرآن

درست في هذا المبحث الصفات التي جاءت مقترنة مع لفظة القرآن وهي:

(١) أحسن القصص:

حَسَنُ: الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح، وفي قصص: القاف والصاد أصل يدل على تتبع الشيء. (١٤)

والقصة: الخبر وهو القصص، والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب (١٥)، وأحسن القصص: أي أحسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية، إمّا لإضافته إلى المصدر، أو لكونه في الأصل صفة مصدر أي قصصا أحسن القصص (١٦).

فذكرت هذه الصفة مرتبطة مع لفظة (القرآن) قَالَ تَعَالَى ﴿لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (١٧) قَالَ الطبري: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِوَحْيِنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، فَخَبْرُكَ فِيهِ عَنِ الْأَخْبَارِ الْمَاضِيَةِ، وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَالْكَتُبِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا فِي الْعُصُورِ الْخَالِيَةِ)) (١٨).

والقص: تتبع الأثر يقال: قصصت أثره، والقصص الأثر، والقصص: الأخبار المتتبعة (١٩)، ويقال: قصص الشيء إذا تتبع أثره شيئاً بعد شيء قَالَ تَعَالَى ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعَثُ فَارْتَدَّاعِلَاءُ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (٢٠)، أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر، أي يتبعانه. (٢١)

ويقال اقتصصت الحديث رويته على وجهه، والاسم منه القصص هو أسم لمادة القصة (٢٢).

وقال بعضهم القص: هو البيان قَالَ تَعَالَى ﴿لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (٢٣)، أي نبين لك أحسن البيان (٢٤).

وأحسن القصص: هو القرآن فهو صفة للقرآن تصفه بأحسن القصص أي أحسن ما روي من القصص والأخبار التي جاءت فيه، والقصص الماضية والقصص أسم لمادة القصة، وليس أسم للقرآن فالقرآن دستور وأحكام وليس فقط أخبار وقصص^(٢٥).

٢) شفاء:

الشفين والفاء والحرف المعتل يدل على الأشراف على الشيء، يقال: أشفى على الشيء إذا اشرف عليه، وسمي الشفاء شفاء لغلبيته للمرض واشفائه عليه^(٢٦) والشفاء: معروف وهو ما يبرئ من السقم شفاه الله يشفيه شفاء، وتننيته شفوان وجمعه أشفاء، والشفاء من المرض مؤافة شفاء السلامة وصار أسما للبرء^(٢٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٨) يقول الطبري: ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ يُسْتَشْفَى بِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَمِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُبَصِّرُ بِهِ مِنَ الْعَمَى لِّلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لَهُمْ دُونَ الْكَافِرِينَ بِهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَيَحِلُّونَ حَلَالَهُ، وَيَحْرُمُونَ حَرَامَهُ فَيُدْخِلُهُمْ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ، وَيُنَجِّيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ، فَهُوَ لَهُمْ رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ))^(٢٩)، أي ما هو في تقديم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرض^(٣٠).

وتدل الأقوال على إنَّ الشفاء صفة من صفات القرآن، واقترانها بلفظ القرآن أثبت دليل على صفتها.

٣) عجب:

العين والجيم والباء أصلان يدل احدهما على كبر واستكبار للشيء فيقال أمر عجيب: وذلك إذا استكبر واستعظم، والاسم منه العجب أسم لمادة العجب^(٣١).

العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يعرف سببه، ويقال للشيء الذي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ عَجْبٌ، وأصل العجب في اللغة، أَنَّ الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله، قال قد عجبت من كذا، فالعُجْبُ والعَجَبُ إنكارٌ ما يَرِدُ عليك لِقَلَّةِ اعْتِيَادِهِ وَجَمْعُ الْعَجَبِ أَعْجَابٌ قال^(٣٢):

يَا عَجَباً لِّلْدَهْرِ ذِي الْأَعْجَابِ الْأَحْدَبِ الْبُرْغُوثِ ذِي الْأَتْيَابِ^(٣٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٣٤) أي في فصاحة كلامه وقيل: عجباً في بلاغة مواعظه وقيل: عجباً في عظم بركته.^(٣٥) وعجباً صفة للقرآن الكريم كما ذكره الزمخشري إذ قال: ((بديعاً مبيناً لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه، قائمة فيه دلائل الإعجاز. وعجب مصدر يوضع موضع العجيب. وفيه مبالغة: وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره)).^(٣٦) ولما ذكرنا من تفسير الآية وأقوال العلماء واللغويين فإن لفظة العجب صفة وليست اسم.

٤) عربياً:

العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدهما الإبانة والإفصاح والآخر النشاط وطيب النفس، والثالث فساد جسم أو عضو. فيقال أعرب الرجل عن نفسه: إذا أبان وأوضح، وإن الأمة التي تسمى العرب فليس ببعيد أن يكون سميت عرباً من هذا القياس لأن لسانها أعرب الألسنة وبيانها أجود البيان.^(٣٧) والعرب والعرب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم والعرب اسم جنس والعربية هي هذه اللغة.

وعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو أبو اليمن كلهم، ويقال أعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب، وأعرب بحجته، أي أفصح بها ولم يتق أحداً^(٣٨). قال الكميت:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيْمٍ آيَةً تَأْمَلُهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ^(٣٩)
يعني المفصح بالتفصيل، وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان أي: فصيح.^(٤٠)

وروي عن أبي بكر (رضي الله عنه) أنه قال: قرّيش هم أوسط العرب في العرب داراً، وأحسنهم جواراً، وأعربهم ألسنة.

وقال قتادة: كانت قرّيش تجتبي، أي تختار، أفضل لغات العرب، حتى صار أفضل لغاتها لغتها، فنزل القرآن بها.^(٤١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤٢)، أَيِ يَفْرَأُ بِلُغَتِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، فجعل الله عز وجل القرآن المنزل على النبي محمد ﷺ عربياً، لأنه نسبة إلى العرب الذين أنزل بلسانهم وهو النبي والمهاجرين والأنصار الذي صيغة لسانهم لغة العرب في باديتها وقراها العربية وجعل النبي عربياً لأنه من صريح العرب.^(٤٣)

٥) العظيم:

العين والطاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كبر وقوة، فالعظم مصدر الشيء العظيم، وعَظُمَ الشيء أصله: كبر عظمه، ثم استعير لكل كبير، فأجري مجراه محسوسا كان أو معقولا، عينا كان أو معنى، نقول عظم الشيء عظما: كبر، فهو عظيم: وأعظم الأمر وعظمه، أي فخمه^(٤٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٤٥)، فالعظيم صفة من صفات القرآن الكريم.

والعظيم: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَلِيِّ الْعَظِيمُ وَيُسَبِّحُ الْعَبْدُ رَبَّهُ فيقول سبحان رَبِّي العظيم الذي جاوزَ قدره وجلَّ عن حدود العقول حتى لا تُتَصَوَّرَ الإحاطة بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ^(٤٦).

٦) الكريم:

صوت الكاف والراء والميم أصل له بابان: أحدهما شرف في الشيء نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق، فالكريم ضد اللوم، والكرم شرف الرجل، والكريم: الصفوح والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين والكريم من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطائه وهو الكريم المطلق، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم: اسم جامع لكل ما يحمد فالله عز وجل حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم.

واللغويون يقولون: رجل كريم وقوم كرام كما يقال صغير وصغار والمكرمة والمكرم: فعل الكرم.^(٤٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٤٨) لِمَا فِيهِ مِنْ كَرِيمٍ الْأَخْلَاقِ وَمَعَانِي الْأُمُورِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُكَرَّمُ حَافِظُهُ، وَيَعْظَمُ قَارِئُهُ، فَالكَرِيمُ صِفَةُ لِقُرْآنٍ وَلَيْسَتْ اسْمًا. ^(٤٩)

(٧) **المجيد:**

الميم والجيم والذال أصل صحيح يدل على بلوغ النهاية ولا يكون إلا في المحمود، والمجد: بلوغ النهاية في الكرم، والله الماجد لا كرم فوق كرمه، تقول العرب: ماجد فلان فلاناً: فآخراً ^(٥٠)

وَالْمَجِيدُ: صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَي: يَجْرِي السَّعَةُ فِي بَذْلِ الْفَضْلِ الْمُخْتَصِّ بِهِ. وَالْمَجِيدُ: صِفَةُ الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ وَفَّ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ ^(٥١) فوصفه بذلك لكثرة ما يَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَكَارِمِ الدَّنِيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَعَلَى هَذَا وَصَفَهُ بِالكَرِيمِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٥٢)، وَعَلَى نَحْوِهِ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ^(٥٣) أَي الرَفِيعُ الْقَدْرُ. ^(٥٤)

قال الزمخشري: ((المجيد: ذو المجد والشرف على غيره من الكتب، ومن أحاط علماً بمعانيه وعمل بما فيه: مجد عند الله وعند الناس، وهو بسبب من الله المجيد، فجاز اتصافه بصفته.)) ^(٥٥)

وفي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) "تأوليني المجيد" أي المصحف وهو من قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ^(٥٦) أي غير مخلوق، وهو الشريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه. ^(٥٧)

المبحث الثاني

الصفات المقترنة بلفظة الكتاب

في دراسة صفات القرآن الكريم تبين لي أنّ هناك صفات مذكورة بالقرآن مقترنة بلفظة الكتاب وهذه الصفات هي:

(١) أحسن الحديث:

((الْحَسَنُ: الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، فَالْحَسَنُ ضِدُّ الْقَبِيحِ)). ^(٥٨)

والحديث الخبر، يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس، وأن واحد الأحاديث أحوثه ثم جعلوه جمعا للحديث، ويقال: رجلٌ حدثٌ وحدث بضم الدال وكسرهما، أي حسن الحديث. (٥٩)

الحُسْنُ: عبارة عن كلٍّ مبهج مرغوب فيه، وهو مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس. (٦٠)

فأحسن الحديث: وصف للقرآن بتمام حسن الأحاديث التي فيه وصف مركب فلا نقول أحسن ثم نسكن بل أحسن الحديث بيان بأنه أحسن الحديث من بين الأحاديث (٦١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا﴾ (٦٢).

وإيقاع اسم الله مبتدأ (نَزَّلَ) فيه تفخيم لأحسن الحديث، ورفع منه، واستشهاد على حسنه، وتأكيده لاستناده إلى الله وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه، وتنبية على أنه وحي معجز مباين لسائر الأحاديث (كِتَابًا) بدل من أحسن الحديث. ويحتمل أن يكون حالاً منه. (٦٣)

وجاءت هذه الصفة المركبة مرتبطة بلفظة الكتاب.

٢) الحق:

الْحَقُّ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وَأَصْلُ الْحَقِّ الْمَطَابَقَةُ وَالْمُوَافَقَةُ، وَالْحَقِيقَةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَقُّ الْأَمْرِ وَوُجُوبُهُ، وَجَمْعُهُ حَقُوقٌ وَحَقَائِقُ. (٦٤)

والحق: الأمر المقضي، والحق العدل، والحق الإسلام وله معاني كثيرة جدا. (٦٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ (٦٦) يعني: القرآن هو الحق (٦٧).

والحق من أسماء الله وصفاته، قال ابن الأثير: هو الوجود حقيقة، المتحقق وجود الهيئته والحق: القرآن (٦٨).

قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(٦٩)
((والحق ههنا أمر النبي ﷺ وما أتى به من كتاب الله عز وجل)).^(٧٠)

٣) الصدق:

((صَدَقَ: الصَّادُ وَالذَّالُّ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصَّدَقُ: خِلَافُ الْكَذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ وَهُوَ بَاطِلٌ. وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ شَيْءٌ صَدَقَ، أَيْ صَلُبَ.))^(٧١)

والصدق: بالكسر والفتح ضد الكذب، والصدق: الكامل من كل شيء، والكسر أفصح (كالمصدوقة) وهي في المصادر التي جاءت على مفعوله وقد صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا وَصَدَقًا ومصدوقة، فالفتح مصدر والكسر اسم، والصدق والكذب أصلهما في القول ماضيًا كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره.^(٧٢)

ووردت صفة الحق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٧٣) وفي قراءة ابن مسعود: (وصدق به) بالتخفيف، أي: صدق به الناس ولم يكذبهم به، يعني: أداه إليهم كما نزل عليه من غير تحريف. وقيل: صار صادقاً به، أي: بسببه؛ لأن القرآن معجزة، والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده، ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق، فيصير لذلك صادقاً بالمعجزة، وقرئ: (وصدق به).^(٧٤)

٤) العزيز:

((عَزَّ) الْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ. قَالَ الْخَلِيلُ: " الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ مِنَ الْعَزِيزِ. فَيَقَالُ: هَذَا الَّذِي لَا يَكَادُ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ. وَالْعِزُّ خِلَافُ الذُّلِّ، وَالْعِزَّةُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللَّهُ الْعَزِيزُ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. مَنْ اعْتَزَّ بِاللَّهِ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَاعْتَزَّ بِفُلَانٍ: تَشَرَّفَ بِهِ. وَالْعِزَّةُ: حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَغْلِبَ.))^(٧٥)

وجاءت العزيز صفة للقرآن مقترنة بلفظ الكتاب قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَكِنَّتُ عَزِيزٌ﴾^(٧٦)، وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٧٧)، أي يصعب مناله

وجود مثله، وأنّ الكتب التي تقدّمتها لا تبطله ولا يأتي بعده كتاب يبطله، وقيل: هو محفوظ من أن يُنْقَصَ ما فيه فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يُزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وكلا الوجهين حسنٌ أي حُفِظَ وعَزَّ مِنْ أَنْ يلحقه شيء من هذا.^(٧٨)

والعزیزُ من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى، قال الزجاج: هو الممتع فلا يغلبه شيء^(٧٩)، وقال غيره هو القوي الغالب كل شيء وقيل هو الذي ليس كمثلته شيء.^(٨٠)

٥) العلي:

الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُ يَاءٌ كَانَ أَوْ وَاوًا أَوْ أَلِفًا، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالرَّيْفَاعِ، لَا يَشِدُّ عَنْهُ شَيْءٌ.^(٨١)

والعلو: ضدّ السفل، والعلويّ والسفليّ المنسوب إليهما، والعلو: الارتفاع، وقد عَلَا يَعْلُو عَلُوًّا وَهُوَ عَلٍ، وَعَلِيَ يَعْلَى عَلَاءً فَهُوَ عَلِيٌّ، وَالْأَعْلَى: الأشرف، وتقول لكل شيء علا: على يعلو علواً، تقول في الرفعة والشرف علي يعلى علاً والعلويّ الرفيع.^(٨٢)

ووردت صفة العلي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ

حَكِيمٌ﴾^(٨٣) أي رفيع شريف محكم من الباطل، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ﴾^(٨٤) إِنَّمَا هُوَ ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ وَكَأَنَّهُ لَا غَايَةَ لَهُ.^(٨٥)

وفي معنى عليون ذكر الزمخشري أنه: علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاح الثقلين منقول من جمع على (فعل) من العلو، سمي بذلك لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة^(٨٦).

٦) مبارك:

الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ثَبَاتُ الشَّيْءِ، ثُمَّ يَنْقَرَعُ فُرُوعًا يُقَارِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ(تبارك الله) تمجيد وتهليل.^(٨٧)

وجاءت صفة مبارك في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٨٨) أي: القرآن كتاب مبارك، كأنه قال: وَهَذَا كِتَابٌ هُدًى مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا، وهو كثير الفوائد.^(٨٩)

والمُبَارَك: مَا يَأْتِي مِنْ قَبْلِهِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، وَهُوَ مِنْ نَعْتِ كِتَابٍ، مبارك: ما فيه من الخير، وما يفيض من الخيرات الإلهية.^(٩٠)

وقال القرطبي: (({وَهَذَا كِتَابٌ} يعني القرآن {أَنْزَلْنَاهُ} صفة {مُبَارَكٌ} أي بورك فيه، والبركة الزيادة)).^(٩١)

٧) متشابهها:

الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووضعا يقال شَبَّهَ شَبْهً وشَبَّهَ وشَبَّيْهِه^(٩٢).

الشَبُّ والشَبُّ والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، أما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، وقال الفقهاء: ما لا يُبْنَى ظاهره عن مراده.^(٩٣)

وصفة متشابهها جاءت في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا﴾^(٩٤) فالقرآن جاء مطلق في مشابهة بعضه بعضاً، فكان متناولاً لتشابه معانيه في الصحة والأحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق، وتناسب الفاظه وتناسفها في التخير والإصابة، وتجاوب نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيث.^(٩٥)

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾^(٩٦)، أي يشبه بعضها بعضاً، والمتشابهات: المتماثلات، أو المحتملات.^(٩٧)

٨) الفصل أو المفصل:

الفصل: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، يقال فصل الشيء فصلاً، والفصل: واحد الفصول، والفصل: القضاء بين الحق والباطل، والفصل: إيانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة.^(٩٨)

قال تعالى في محكم التنزيل في صفة الفصل: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا﴾^(٩٩) أي: ((مبيناً فيه أمره ونهيه يعني: القرآن))^(١٠٠).

٩) النور:

((فالنُّورُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقَلَّةٍ ثَبَاتٍ. مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ))^(١٠١).

قال الراغب: ((النُّور: الضَّوُّ المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيويّ، وأخرويّ، فالدُّنيويّ ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنّيرات))^(١٠٢) وصفة النور ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾^(١٠٣)، يعني: القرآن يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضياءه، وتُبَصِّرُ بِهِ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى سُبُلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى^(١٠٤).

المبحث الثالث

الصفات المقترنة مع أكثر من اسم

إنَّ في القرآن الكريم صفات اقترنت مع أكثر من أسم فمنها ما اقترن مع أسماء: (القرآن والكتاب والذكر والفرقان)، ومنها ما اقترن مع لفظتي (القران والكتاب فقط).

ومن هذه الصفات المشتركة هي:

١) التنزيل:

نزل: النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، ومما ذكرته المعاجم العربية في معنى التنزيل هو: ترتيب الشيء ووصفه منزل، فنقول فلان نزل عن الدابة، أي من علو إلى أسفل، والنزول في الأصل هو انحطاط من علو،

ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، والنزول: الحلول وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم، نزل نزولا ومُنزلا ومُنزلا، والتنزل: النزول في مهلة. (١٠٥)

جاءت هذه الصفة مرتبطة مع أسماء القرآن بألفاظه جميعا: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (١٠٦) ((قيل المعنى: نزلناه عليك ولم تأت به من عندك)) (١٠٧)

فالتنزيل: وصف للقرآن بأنه منزل من عند الله إلى الناس وهو من مكان عال أي ذي شرف أو من مكان عال إلى مكان آخر أدنى منه، وهذا الوصف للقرآن ببيان على أنه صفة لاسم وجاء هذا الوصف مرتبطاً بلفظة القرآن ولفظة الكتاب ولفظة الذكر في أغلب الآيات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنُزِّلَ رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٨)، وإنّ هذا التنزيل يعني ما نزل من القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل (١٠٩).

والآيات التي وردت فيها صفة التنزيل مقترنة بأسماء القرآن بألفاظه الأربعة كثيرة. (١١٠)

٢) الحكيم:

الحكم: الحاء والكاف والميم، أصل واحد وهو المنع وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم، الحكم: أصله منع منعاً لإصلاح، فالحكم: هو مرجع إلى العدل والعلم والحلم، يقال أحكمته التجارب إذا كان حكيماً، قال الجوهري: الحكم من العلم والحكيم العالم وصاحب الحكمة. (١١١)

ارتبطت هذه الصفة بلفظة القرآن في قوله تعالى ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ (١١٢)، الْحَكِيمُ ((ذي الحكمة، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي، أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به)) (١١٣).

وارتبطت مع لفظة الكتاب في قوله تعالى: ﴿الرَّتَّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (١١٤)، إذ وصف به القرآن لتضمنه الحكمة (١١٥).

وارتبطت مع لفظة الذكر في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ (١١٦).

والله سبحانه وتعالى احكم الحاكمين وهو الحكيم له الحكم، ومن صفات الله الحكم والحكيم والحاكم وهذه الأسماء متقاربة، وقيل الحكيم ذو الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. (١١٧)

وفي الحديث في صفة القرآن: وهو الذكر الحكيم أي الحاكم لكم وعليكم، أو هو المحكم الذي لا اختلاف ولا اضطراب فيه، وهو على وزن (فعليل) بمعنى (مفعل) أحكم فهو محكم (١١٨).

وفي حديث ابن عباس: قرأت الحكم على عهد رسول الله ﷺ يريد المفصل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابهاً لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره. (١١٩) ومما جاء الحكيم في صفة القرآن قوله تعالى: ﴿الرَّكَيبُ أُحْكَمَتْ أَيْنُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١٢٠) أي أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد، وقيل معنى الحكيم (المحكم) وكلاهما صحيح فأنه محكم ومفيد للحكم ففيه المعنيان جميعاً، والحكم أعم من الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة (١٢١).

والمعنى أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على توحيد الله وتثبيت نبوة الأنبياء وشرائع الإسلام والدليل على ذلك قوله عز وجل ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١٢٢). (١٢٣)

٣) الذكر:

ذكر: الذال والكاف والراء أصلان: أحدهما: ذكرت الشيء، خلاف نسيته ثم حُمِلَ عليه الذكر باللسان ويقولون: اجعله منك على ذكر بضم الذال أي لا تنسه. والثاني: يقال رجل ذكر وذكر أي جيد الذكر شهم. (١٢٤)

والذكر: مصدر ذكر الشيء يذكره، والذكر: الحفظ للشيء تذكره، والذكر أيضاً الشيء يجري على اللسان، والذكر جري الشيء على لسانك، وذكره يذكره ذكراً وذكرأ الأخيرة عن سيبويه وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ (١٢٥)، قال أبو إسحاق: معناه ادرُسُوا

ما فيه، وتَذَكَّرَهُ وَاذْكُرَهُ وَاذْكُرَهُ وَاذْكُرَهُ قَلْبُوا تَاءِ افْتَعَلَ فِي هَذَا مَعَ الذَّالِ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، والذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان فالذكر نقيضة النسيان لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾^(١٢٦)، والنسيان محله القلب فكذا الذكر لأنَّ الضدين يجب اتحاد محلّهما.^(١٢٧)

وجاءت لفظة الذكر لمعاني منها:

الذكر: الشرف والفخر وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(١٢٨) أي القرآن شرف لك ولهم، وقوله تعالى: ﴿صَّ وَالْفَرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١٢٩) أي ذي الشرف، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾^(١٣٠) أي شرفكم. الذكر: الصيت والثناء، قال ابن سيده: الذكر: (الصيت يكون في الخير والشر)^(١٣١) وفي الحديث الشريف (القرآن ذكر فذكروه)^(١٣٢): أي إنه جليل خطير فاجلوه.

الذكر: الصلاة لله تعالى والدعاء إليه والثناء عليه وفي الحديث (كانت الأنبياء عليهم السلام إذا حزنهم أمر فزعوا إلى الذكر)^(١٣٣) أي الصلاة يقومون فيصلون. الذكر: قال ابن عباس الذكر: الطاعة والشكر والدعاء والتسبيح وقراءة القرآن وتمجيد الله وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده.^(١٣٤)

ووردت لفظة الذكر في القرآن (٥٢) مرة تدل على تسمية القرآن بالذكر، أو بإطلاقه وصفا للقرآن^(١٣٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١٣٦) هو القرآن "وإننا له لحافظون" وإنّا للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه أو ينقص فيه ما هو منه في أحكامه وفرائضه والهاء في قوله تعالى "له" من ذكر المذكر وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل، وتأويل اسمه الذي هو ذكر فإنه يحتمل معنيين: الأول: إنه ذكر من الله عز وجل، ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائر ما أودعه من حكمه، الثاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(١٣٧) أنه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه^(١٣٨)

وزاد الزمخشري: ((لإنكارهم واستهزائهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ﴾^(١٣٩)، ولذلك قال " إنا نحن " فأكد عليهم إنه هو المنزل على القطع والثبات
وأنه بعث به جبريل إلى النبي وحفظه من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من كل
زيادة ونقصان وتحريف وتبديل)).^(١٤٠)

وأما تسميته بالذكر فلما فيه من المواعظ، والتحذير وأخبار الأمم الماضية.^(١٤١)
وفي آيات الله وردت كصفة مرتبطة بلفظة القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ﴾^(١٤٢) أي الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل وكل كتاب من الأنبياء
ذكر ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١٤٣)، على خصوص القرآن
وحده.^(١٤٤)

٤) الرحمة:

رَحِمَ: الرَاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ. يُقَالُ
مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ.^(١٤٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا﴾^(١٤٦)، فالرحمة: المغفرة قال تعالى في وصف القرآن ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ﴾^(١٤٧)، أي فصلناه هاديا وذا رحمة، ﴿وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾^(١٤٨) أي هو
رحمة لأنه كان سبب إيمانهم، وقد ذكر العلماء في الرحمة معنيين:

الأول: الرقة والإحسان فركز الله تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد
بالإحسان، والثاني: إن لفظ الرحم من الرحمة فمعناه الموجود في الناس من المعنى
الموجود لله تعالى فتناسب معناه تناسب لفظيهما.^(١٤٩)

وذكر في صفة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١٥٠)، وقيل إن الله
تعالى هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة.^(١٥١)

والرحمن الرحيم اسمان من أسماء الله عز وجل: قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق، قال الحسن: الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به، وقال الجوهري: الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة عند العرب: رقه من القلب وعطفه، ورحمة الله عطفه وإحسانه ورزقه^(١٥٢).

ولما ذكرنا هو صفة واضحة وليس باسم، واقتربنا بلفظ القرآن أثبت دليل على صفتها.

٥) المبين:

بَيِّنَ: الْبَاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بَعْدُ الشَّيْءِ وَانْكَشَافُهُ، وَبَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ. وَقُلَانُ أَبِينُ مِنْ قُلَانٍ ؛ أَيِ أَوْضَحَ كَلَامًا مِنْهُ. ^(١٥٣)
والبيان: الفصاحة واللسن، وفي الحديث " إن من البيان لسحراً " ^(١٥٤)، والبيان: ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتضح فهو بين والجمع ابيناء: مثل هين أهيناء.

وكذلك أبان الشيء، فهو مبين قال الشاعر ^(١٥٥):

لَوْ دَبَّ ذَرْفٌ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا لِأَبَانَ مِنْ آثَارِهَا حُدُورُ

ارتبطت هذه الصفة بلفظة القرآن في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ ^(١٥٦).

وارتبطت بلفظة الكتاب في قوله تعالى ﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ^(١٥٧)، أي الكتاب البين وقيل: معنى البين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة ^(١٥٨).

قال ابن عباس: البيان إظهار المقصود بابلغ لفظ وهو الفهم وذكاء القلب مع اللسان وأصله الكشف والظهور ^(١٥٩).

قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(١٦٠)، ((قيل إنه عنى بالإنسان ههنا النبي ﷺ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ أَيِ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ الْإِنْسَانُ هُنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ اسْمًا لَجَنَسِ النَّاسِ

جميعاً ويكون على هذا المعنى علمه البيان جعله مميزاً حتى انفصل الإنسان ببيانه وتمييزه من جميع الحيوان)). (١٦١)

٦) المكنون:

(كَنَّ) الْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى سِتْرٍ أَوْ صَوْنٍ. يُقَالُ كَنَنْتُ الشَّيْءَ فِي كِنِّهِ، إِذَا جَعَلْتُهُ فِيهِ وَصْنَتَهُ. وَكَنْتُهُ وَأَكْنَنْتُهُ بِمَعْنَى الْكِنِّ وَفِي النَّفْسِ جَمْعاً تَقُولُ كَنَنْتُ الْعِلْمَ وَأَكْنَنْتُهُ فَهُوَ مَكْنُونٌ وَمُكْنٌ. (١٦٢)

قال الفراء: للعرب في أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ يعني سَتَرْتَهُ، وَكَنْتُ الشَّيْءَ سَتَرْتَهُ وَصْنْتُهُ مِنَ الشَّمْسِ، وَأَكْنَنْتُهُ فِي نَفْسِي أَسْرَرْتُهُ. (١٦٣)

فصفة المكنون وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٣٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ (١٦٤)

فهو مصون من غير المقربين من الملائكة، لا يطلع عليه من سواهم، وهم المطهرون من جميع الأدناس، أدناس الذنوب وما سواها إن جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح. وإن جعلتها صفة للقرآن، فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس، يعني مس المكتوب منه، (١٦٥) وهو قرآن يحمد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة. (١٦٦)

٧) الهدى:

الهاء والذال والحرف المعتل أصلان أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف.

فالأول: قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشدك وكل متقدم لك هاد. قال الأعشى:

إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القتاة أطاع الأمير (١٦٧)

ويتشعب هذا فيقال الهدى: خلاف الضلالة فنقول هديته هدى والهداية: دلالة

بلطف ومنه الهدية. فجاءت صفة الهدى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ﴾ (١٦٨) أي: إلى الطريقة التي هي أصوب، فالهدى: الرشاد والدلالة، يقال هداه الله للدين هدى. (١٦٩)

ومن أسماء الله تعالى سبحانه الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بصَّرَ عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقرُّوا برُبوبيَّته، وهَدَى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه، ودوام وجوده. (١٧٠)

٨) وحي:

الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَاءِ عِلْمٍ فِي إِخْفَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ، فَالْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ، الْكِتَابَةُ، الرِّسَالَةُ، الْإِلْهَامُ، الْكَلَامُ الْخَفِيُّ، وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى عِلِمَهُ فَهُوَ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ، يُقَالُ وَحَيْتُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ وَأَوْحَيْتُ، وَهُوَ أَنْ تَكَلِّمَهُ بِكَلَامٍ تَخْفِيهِ، وَالْوَحْيُ مَا يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ. وَيُقَالُ وَحْيٌ يَحْيِي وَحْيًا، أَيُ كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابًا، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، أَيُ بَعَثَهُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْهَمُّه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ (١٧١) أَيُ أَلْهَمَهَا وَأَوْحَى لَهَا فِي مَعْنَى الْأَمْرِ. (١٧٢)

قال أبو إسحاق: ((وأصل الوحي في اللغة كله إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام يسمى وحيًا)). (١٧٣)

قال تعالى في ذكر صفة الوحي: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ (١٧٤) أَيُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرَغَ جِبْرِيلُ مِنَ الْإِبْلَاجِ، وَأَصْلُ الْوَحْيِ: الْإِشَارَةُ السَّرِيعَةُ، فَحَثَّ عَلَى التَّنَبُّثِ فِي السَّمَاعِ وَعَلَى تَرْكِ الاسْتَعْجَالِ فِي تَلْقِيهِ وَتَلْقَنِهِ. (١٧٥)

وهذه صفة للقرآن، لأنه نزل على النبي محمد ﷺ وحيًا.

الخاتمة

واعرض في نهاية بحثي أهم النتائج التي توصلت إليها:

- (١) ذكر العلماء أسماء وصفات للقرآن واختلفوا في عددها وبين كونها اسم أو صفة، فاعلم علماء اللغة والتفسير اتفقوا أنّ للقرآن الكريم أربعة أسماء فقط وهي: (القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان).
- (٢) ما عدا الأسماء الأربعة التي ذكرناها هي صفات، وذلك ما أثبتناه من التفاسير وكتب اللغة والمعجمات العربية.
- (٣) للقرآن الكريم صفات منفردة (وهي ما ذكرت في الآيات القرآنية لوحدها)، وصفات مقترنة مع أسماء القرآن الكريم (وهي ما ذكرت مقترنة مع اسم أو أكثر).
- (٤) بلغت عدد الصفات المقترنة مع أسماء القرآن الكريم أربعة وعشرون صفة.
- (٥) الصفات التي وردت مع لفظة القرآن سبعة صفات وهي: أحسن القصص، شفاء، عجا، عربيا، عظيما، كريما، مجيد.
- (٦) أمّا الصفات التي وردت مع لفظة الكتاب فبلغت تسع صفات وهي: أحسن الحديث، الحق، الصدق، العزيز، العلي، مبارك، متشابهها، المفصل، النور.
- (٧) وبلغت الصفات التي ذكرت مع أكثر من اسم ثمان صفات وهي: التنزيل، الحكيم، الذكر، الرحمة، المبين، المكنون، الهدى، الوحي.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) سورة الأنبياء الآية ١١٢.
- (٢) لسان العرب: ابن منظور ٩/ ٣٥٦.
- (٣) كتاب التعريفات: ١٣٣.
- (٤) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري ٢٩-٣٠.
- (٥) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون: الماوردي ١/ ٢٣.
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: غالب بن عطية الأندلسي ١/ ٥٠.
- (٧) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ١/ ١٥٠-١٥٣.
- (٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري ١/ ٩٤.
- (٩) ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي ٢/ ١٣-١٧.
- (١٠) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ١/ ٢٧٣-٢٧٦، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب القيسي ١٢/ ٨٥١٧، الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ١/ ١٧٨-١٨١.
- (١١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين الفيروز آبادي ١/ ٨٨-٩٦.
- (١٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ١٥.
- (١٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح ٢١.
- (١٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس ٢/ ٥٧ - ١١/ ٥.
- (١٥) ينظر: تفسير روح المعاني: للالوسي ١٠/ ٢٧٤.
- (١٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٦/ ٣٦٧.
- (١٧) سورة يوسف الآية ٣.
- (١٨) تفسير الطبري ١٣/ ٧.
- (١٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ٦٧١.
- (٢٠) سورة الكهف الآية ٦٤.
- (٢١) ينظر: الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ٣/ ١٠٥١، لسان العرب: ٥/ ٣٦٥١، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ٥/ ١٧٥.
- (٢٢) مقاييس اللغة ٢/ ٥٧.
- (٢٣) سورة يوسف الآية ٣.
- (٢٤) مقاييس اللغة ٢/ ٥٧.

(٢٥) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ١١/٥، الصحاح: ١٠٥١/٣، لسان العرب ٣٦٥٠/٥، تاج العروس: الزبيدي ٩٨/١٨ - ٩٩.

(٢٦) ينظر: مقاييس اللغة ١٩٩/٣.

(٢٧) ينظر: الصحاح ٤٣٦/٦، المفردات في غريب القرآن ٢٦٤.

(٢٨) سورة الإسراء الآية ٨٢. ووردت أيضاً في القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَتَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءً ۖ﴾ فصلت: ٤٤.

(٢٩) تفسير الطبري ٦١/١٥ - ٦٢.

(٣٠) ينظر: روح المعاني ١٣٨/٨.

(٣١) ينظر: الصحاح ١٧٧/١، مقاييس اللغة ٢٤٣/٤.

(٣٢) مجهول القائل.

(٣٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٣٢٢، لسان العرب ٢٨١١/٤، التاج ٣١٩/٣.

(٣٤) سورة الجن الآية ١.

(٣٥) تفسير القرطبي: القرطبي ١١٩/٩.

(٣٦) الكشف: الزمخشري ٦٢٥/٤.

(٣٧) ينظر: مقاييس اللغة ٢٩٩/٤ - ٤٠٠.

(٣٨) ينظر: الصحاح ١٧٨/١ - ١٧٩، لسان العرب ٥٨٦/١.

(٣٩) ديوان الكميت بن زيد الأسدي ١٨.

(٤٠) ينظر: العين ١٢٨/٢، الصحاح ١٧٨/١ - ١٧٩، لسان العرب ٥٨٦/١.

(٤١) ينظر: الصحاح ١٧٨/١ - ١٧٩، لسان العرب ٥٨٦/١.

(٤٢) سورة يوسف الآية ٢. ووردت صفة عربياً في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ يُوسُفُ: ٢.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ طه: ١١٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ الزمر: ٢٨.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ فصلت: ٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ الزخرف: ٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ۖ الشورى: ٧.

(٤٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٩/٩، لسان العرب ٥٨٨/١، وينظر: التاج ٣٣٣/٣.

- (٤٤) ينظر: مقاييس اللغة ٣٥٥/٤، المفردات في غريب القرآن ٥٧٣، مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي ٢١٢.
- (٤٥) سورة الحجر الآية ٨٧.
- (٤٦) ينظر: لسان العرب ٣٠٠٤/٤.
- (٤٧) ينظر: العين ٣٦٨/٥، الصحاح ٢٠١٩/٥، مقاييس اللغة ١٧١/٥ — ١٧٢.
- (٤٨) سورة الواقعة الآية ٧٧.
- (٤٩) الجامع لإحكام القرآن ٢٢٤/١٧.
- (٥٠) مقاييس اللغة ٢٩٧/٥.
- (٥١) سورة ق الآية ١.
- (٥٢) سورة الواقعة الآية ٧٧.
- (٥٣) سورة البروج الآية ٢١.
- (٥٤) ينظر: العين ٨٩/٦، الصحاح ٥٣٣/١، المفردات في غريب القرآن ٧٦٠، الجامع لإحكام القرآن ٣/١٧.
- لسان العرب ٤١٣٨/٦.
- (٥٥) الكشف ٣٨٣/٤.
- (٥٦) سورة البروج الآية ٢١.
- (٥٧) ينظر: الكشف ٧٣٤/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/١٩، لسان العرب ٤١٣٨/٦، التاج ١٥١/٩ — ١٥٢.
- (٥٨) معجم مقاييس اللغة ٥٧/٢.
- (٥٩) ينظر: الصحاح ٢٧٨/١ — ٢٧٩، لسان العرب ١٣٣/٢، روح المعاني ٤٨٠/٨.
- (٦٠) المفردات في غريب القرآن ٢٣٥.
- (٦١) المصدر نفسه ١١٠.
- (٦٢) سورة الزمر الآية ٢٣.
- (٦٣) الكشف ١٢٥/٤.
- (٦٤) ينظر: العين ٦/٣، المفردات في غريب القرآن ٢٤٦، مقاييس اللغة ١٥/٢.
- (٦٥) ينظر: لسان العرب ٩٣٩/٢، التاج ١٦٦/٢٥ — ١٦٧.
- (٦٦) سورة فاطر الآية ٣١. ووردت في القرآن صفة الحق في الآيات الآتية:
- قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة: ١٧٦
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنَتَحَكَّمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ﴾ النساء: ١٠٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾
 الأنعام: ١١٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ الرعد: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الشورى: ١٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ الزمر: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الزمر: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فاطر: ٣١

(٦٧) ينظر: تفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي ٤٢٠.

(٦٨) ينظر: الصحاح ١٤٦٠/٤.

(٦٩) سورة البقرة الآية ٤٢.

(٧٠) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج ١٢٤/١.

(٧١) مقاييس اللغة ٣٣٩/٣.

(٧٢) ينظر: العين ٥٦/٥، الصحاح ١٤٦٠/٤، المفردات في غريب القرآن ٤٧٨، التاج ٥/٢٦.

(٧٣) سورة الزمر: الآية ٣٣. وصفة الصدق وردت في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ آل عمران: ٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يونس: ٣٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فاطر: ٣١

(٧٤) ينظر: الكشاف ١٣١/٤، ٥٧٧.

(٧٥) ينظر: العين ٧٦/١، مقاييس اللغة ٣٨/٤، المفردات في غريب القرآن ٥٦٣، لسان

العرب ٢٩٢٥/٤.

(٧٦) سورة فصلت الآية ٤١.

(٧٧) سورة فصلت الآية ٤٢.

(٧٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥٦٣، لسان العرب ٢٩٢٦/٤.

(٧٩) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج ١٥٠/٥.

(٨٠) لسان العرب ٢٩٢٥/٤.

(٨١) مقاييس اللغة ١١٢/٤.

- (٨٢) ينظر: العين ٢/٢٤٥، المفردات في غريب القرآن ٥٨٢-٥٨٣، لسان العرب ٤/٣٠٨٨.
- (٨٣) سورة الزخرف الآية ٤
- (٨٤) سورة المطففين الآية ١٨.
- (٨٥) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى الفراء ٣/٢٤٧، معالم التنزيل ٢٠٥.
- (٨٦) ينظر: الكشف ٤/٢٣٢.
- (٨٧) مقاييس اللغة: ١/٢٢٧ - ٢٣٠.
- (٨٨) سورة الأنعام: الآية ٩٢
- (٨٩) ينظر: تفسير الطبري ١/٢٣٦، الكشف ٢/٤٣، معالم التنزيل ١٦٨.
- (٩٠) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهرى الهروي ١٠/١٣٠، المفردات في غريب القرآن: ١١٩.
- (٩١) الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٨.
- (٩٢) مقاييس اللغة ٣/٢٤٣.
- (٩٣) المفردات في غريب القرآن ٢٥٤.
- (٩٤) سورة الزمر الآية ٢٣.
- (٩٥) ينظر: الكشف ٣/٣٩٥.
- (٩٦) سورة آل عمران الآية ٧.
- (٩٧) ينظر: العين ٣/٤٠٤، الصحاح ٦/١٢٣٦، معالم التنزيل ٨، الكشف ١/٤١٢.
- (٩٨) ينظر: مقاييس اللغة ٤/٥٠٥، المفردات في غريب القرآن ٦٣٨.
- (٩٩) سورة الأنعام: الآية ١١٤ وفي الآيات الآتية وردت صفة الفصل أو المفصل:
- قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ فصلت: ٣
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ ءَلْغَمِيٌّ وَعَرَفِيٌّ﴾ فصلت: ٤٤
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بِيَدِهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
- الْعَالَمِينَ﴾ يونس: ٣٧
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾
- الأنعام: ١١٤
- (١٠٠) معالم التنزيل ١٨٠
- (١٠١) مقاييس اللغة ٥/٣٦٨.
- (١٠٢) المفردات في غريب القرآن: ٨٢٧.

(١٠٣) سورة الشورى: ٥٢. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ﴾ سورة إبراهيم الآية ١

(١٠٤) ينظر: تفسير الطبري ٥٨٨/١٣، معالم التنزيل ٣٣٣.

(١٠٥) ينظر: العين ٣٦٧/٧، مقاييس اللغة ٤١٧/٥، المفردات في غريب القرآن ٤٨٨، لسان

العرب ٦٥٦/١١.

(١٠٦) سورة الإنسان الآية ٢٣.

(١٠٧) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ٤٩٦/٥.

(١٠٨) سورة الشعراء الآية ١٩٢.

(١٠٩) ينظر: العين: ٣٦٧/٧، الكشف ٥٩/٤، ١٢٧/٣ — ١٢٨.

(١١٠) وردت مقترنة مع لفظ القرآن في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾ البقرة: ١٨٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْفِقَ ﴿٢﴾ إِلَّا لَذِكْرٍ لِّمَن يَخْشَى ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾

طه: ٢ - ٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفرقان: ٣٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصِّدِعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحشر: ٢١

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ يوسف: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ طه: ١١٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ الإسراء: ١٠٦

واقترنت مع لفظ الفرقان في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

الفرقان: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ آل عمران ٣

واقترنت مع لفظ الذكر في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق: ١٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ الأنبياء: ٥٠

ووردت صفة التنزيل مقترنة مع لفظ الكتاب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة: ١٧٦

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمٍ بِهٖ﴾ البقرة: ٢٣١
- قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ آل عمران: ٣
- قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ آل عمران: ٧
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾ النساء: ١٠٥
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ النساء: ١١٣
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ النساء: ١٣٦
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ النساء: ١٤٠
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ الأنعام: ١١٤
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَلَّيْنَا اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ الأعراف: ١٩٦
- قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ الرعد: ١
- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ السجدة: ٢
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ العنكبوت: ٤٧
- قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ الكهف: ١
- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجاثية: ٢
- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الأحقاف: ٢
- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الشورى: ١٧
- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الزمر: ١
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الزمر: ٢
- قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ الزمر: ٢٣
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ الزمر: ٤١
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ النحل: ٦٤
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩
- قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ العنكبوت: ٥١

- قَالَ تَعَالَى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ غافر: ٢
- (١١١) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٩١، لسان العرب ١٢/ ١٤٠.
- (١١٢) سورة يس الآية ١ - ٢.
- (١١٣) الكشف: ٥/٤.
- (١١٤) سورة يونس الآية ١، سورة لقمان الآية ٢.
- (١١٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٢٩.
- (١١٦) سورة آل عمران الآية ٥٨.
- (١١٧) المصدر نفسه.
- (١١٨) المصدر نفسه.
- (١١٩) ينظر: العين ٦٦/٣، الصحاح ١٩/٥.
- (١٢٠) سورة هود الآية ١.
- (١٢١) ينظر: العين ٦٦/٣، الصحاح ١٩/٥، فتح القدير للشوكاني ٥١١/٤.
- (١٢٢) سورة الأنعام الآية ٣٨.
- (١٢٣) ينظر: لسان العرب ١٢/ ١٤٣.
- (١٢٤) مقاييس اللغة ٢/ ٣٥٨.
- (١٢٥) سورة البقرة الآية ٦٣.
- (١٢٦) سورة الكهف الآية ٦٣.
- (١٢٧) ينظر: العين ٣٤٦/٥، المفردات في غريب القرآن ١٨٠، لسان العرب ٤/ ٣٠٨ - ٣١٠.
- (١٢٨) سورة الزخرف الآية ٤٤.
- (١٢٩) سورة ص الآية ١.
- (١٣٠) سورة الأنبياء الآية ١٠.
- (١٣١) المخصص: ابن سيده ٢٤٠/١.
- (١٣٢) الحديث في: التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ٢/ ٢٥٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ٢/ ١٦٣.
- (١٣٣) لم أجده بهذا اللفظ ووجدت ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث حذيفة، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر صلى)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ٣٨/ ٣٣٠.
- (١٣٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن ١٨٠، لسان العرب ٤/ ٣٠٨ - ٣١٠، البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٥٠.
- (١٣٥) ومن هذه الآيات: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشَفَّيَ ۖ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَنْ يَخْشَى ۖ طه: ٢-٤﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزمر: ٢٧
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ١٧
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ٢٢
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ٣٢
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ٤٠
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ طه: ١١٣
 قَالَ تَعَالَى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ص: ١
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ طه: ١١٣
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ الإسراء: ٤١
 قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقْشُورُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣
 قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ﴾
 العنكبوت ٥١.

- (١٣٦) سورة الحجر الآية ٩.
 (١٣٧) سورة الزخرف الآية ٤٤.
 (١٣٨) جامع البيان في تفسير القرآن ٩٩ - ١٤/٧، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٥.
 (١٣٩) سورة الحجر الآية ٦.
 (١٤٠) تفسير الكشف ٢ / ٥٧٢.
 (١٤١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٣٥٠.
 (١٤٢) سورة ص الآية ١.
 (١٤٣) سورة الحجر الآية ٩.
 (١٤٤) ينظر: العين ٥/٣٤٦، لسان العرب ٤/٣٠٨ - ٣١٠.
 (١٤٥) مقاييس اللغة ٢/٤٩٨.
 (١٤٦) سورة الإسراء: الآية ٨٢. وكذلك وردت في الآيات الآتية:
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ النحل: ٦٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِّلْعَاكِلِينَ﴾ العنكبوت ٥١.

(١٤٧) سورة الأعراف الآية ٥٢.

(١٤٨) سورة التوبة الآية ٦١.

(١٤٩) ينظر: الصحاح ١٩٢٩/٥، المفردات في غريب القرآن ١٩١.

(١٥٠) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(١٥١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ١٩٢.

(١٥٢) ينظر: لسان العرب ٢٣٠/١٢ - ٢٣٢.

(١٥٣) مقاييس اللغة ٣٢٧/١.

(١٥٤) الحديث في: صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، باب الخطبة: ١٩/٧.

(١٥٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمد ١٤٣.

(١٥٦) سورة الحجر الآية ١. وكذلك في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ﴾ البقرة:

١٨٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ النمل: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ﴾ الحجر: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ يس: ٦٩

(١٥٧) سورة يوسف الآية ١. وكذلك في الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ يوسف: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الشعراء: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ القصص: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الزخرف: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الدخان: ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الزخرف: ١ - ٤

(١٥٨) ينظر: الصحاح ٢٠٨٢ / ٥.

- (١٥٩) ينظر: لسان العرب ٦٧/١٣ — ٧٩، ١ تفسير البيضاوي ٣٦٠.
- (١٦٠) سورة الرحمن الآية ٣ — ٤.
- (١٦١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج ٩٥/٥.
- (١٦٢) ينظر: مقاييس اللغة ١٢٣/٥، لسان العرب ٣٩٤٢/٥-٣٩٤٣.
- (١٦٣) ينظر: معاني القرآن: للفرّاء، ١٥٢/١، لسان العرب ٣٩٤٢/٥.
- (١٦٤) سورة الواقعة الآية ٧٧ — ٧٨ .
- (١٦٥) الكشف: ٤٦٧/٤.
- (١٦٦) ينظر: مقاييس اللغة ١٣٢/١٠.
- (١٦٧) ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د محمد حسين ٩٥.
- (١٦٨) سورة الإسراء الآية ٩. صفة الهدى وردت في الآيات الآتية:
- قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ لِرَبِّهِ هُدًى لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢
- قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ البقرة: ١٨٥
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾
- فصلت: ٤٤
- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ النحل: ٦٤
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن
- نَّشَاءُ﴾ الشورى: ٥٢
- (١٦٩) ينظر: مقاييس اللغة ٤٢/٦، المفردات في غريب القرآن ٨٣٥، معالم التنزيل ١٢٣/٣.
- (١٧٠) ينظر: الصحاح ٢٨٨/١، لسان العرب ٤٦٣٨/٦.
- (١٧١) سورة النحل الآية ٦٨.
- (١٧٢) ينظر: العين ٣٢٠/٣، مقاييس اللغة ٩٣/٦، الصحاح ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠، لسان العرب ٤٧٨٧/٦.
- (١٧٣) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج ١٣٣/٤.
- (١٧٤) سورة طه الآية ١١٤. ووردت صفة الوحي في الآيات الآتية:
- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذْكُرَ بِهِمُ الْاُنْعَامَ﴾ ١٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ الجن: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ الشورى: ٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ﴾ يوسف: ٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾

الشورى: ٥٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ العنكبوت: ٤٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فاطر: ٣١

(١٧٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٨٥٨، ٨٦٠، معالم التنزيل ٢٧٦/٣.

المصادر والمراجع

- ❖ الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)،
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية.
- ❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
(ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض،
الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ❖ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه
وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،
تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ - ١٩٩٩.
- ❖ التفسير من سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)،
دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ❖ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)،
تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)،
تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- ❖ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،
تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١٣٨٤هـ -
١٩٦٤.
- ❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تح:
الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .
- ❖ ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب
بالجماميز.
- ❖ ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمد، دار الكتاب
العربي، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار
صادر، بيروت.
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله
الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥
هـ.
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)،
تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر
الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ❖ العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:
١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ❖ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد
الشوكاني، دار الفكر - بيروت.
- ❖ الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه
وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- ❖ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر
الزمخشري الخوارزمي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ❖ لسان العرب: ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد
الشاذلي، دار المعارف، القاهرة .

- ❖ مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ٢٤٠٠، ٢٠٠٠.
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، ط ١.
- ❖ مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ❖ المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ❖ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ❖ معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط ١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- ❖ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط ١.
- ❖ المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ❖ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣.

❖ النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❖ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

آيات النسب في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

د. هندي عبيد مخلف

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

أشار الله تعالى في محكم كتابه إلى قضية النسب؛ لأنَّ معرفة الناس لأنسابهم من الضرورات الاجتماعية الكبرى، وهي من اعظم النعم التي أكرم الله بها عباده، فأول ما يعرف الإنسان بنسبه، ويتميز به عن الآخرين. وكان علم المعارف والأنساب لهذه الأمة من أهم العلوم التي استنبطت من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾، إذ أخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّ الناس من أصل واحد آدم وحواء، وأنه جعلهم بعد ذلك شعوبًا تفرعت عنها القبائل والعشائر، فيُعرف كل واحد بنسبه إلى قبيلته وعشيرته، كما لا يرى أحد لنفسه فضلًا على الآخرين بنسبه؛ لأنَّ أساس التفاضل هو التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾

Abstract

It is worth mentioning that AL-Mighty Allah says in the Glorious Qur'an "Oh, believers, we created you males and females and we made you belong to peoples and tribes to know each other. And the honest person is the most honourable one" where Al-Mighty Allah informs us in the aya mentioned above that all humans belong to Adam and Eve. Then, He let them live in groups of people divided into clans and tribes. Therefore, everyone is identified by his descent to his tribe or clan. Besides, no one should patronize others because of his descent because the basis of differentiation is piousness as Al-Mighty Allah says in the Glorious Qur'an "The honest person is the most honourable one".

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنزل قرآنه بلسان العرب، وأصلي وأسلم على نبيه المنتخب من أشرف نسب، وعلى آله وأصحابه ذوي الفصاحة والأدب. وبعد...

فإنَّ العرب منذ أشرقت شمس هذا الكون وهم تحت سمائها، يفخرون بأحسابهم، وأنسابهم يحفظونها عن ظهر قلب، ويعدون لها أساس وجودهم ومدعاة شرفهم.

والله سبحانه وتعالى في محكم كتابه أشار إلى قضية النسب؛ لأنَّ معرفة الناس لأنسابهم من الضرورات الاجتماعية الكبرى، وهي من اعظم النعم التي أكرم الله بها عباده، فأول ما يعرف الإنسان بنسبه، ويتميز به عن الآخرين. وكان علم المعارف والأنساب لهذه الأمة من أهم العلوم التي استتبعت من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾، إذ أخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّ الناس من أصل واحد آدم وحواء، وأنه جعلهم بعد ذلك شعوبًا تفرعت عنها القبائل والعشائر، فيُعرف كل واحد بنسبه إلى قبيلته وعشيرته، كما لا يرى أحد لنفسه فضلًا على الآخرين بنسبه؛ لأنَّ أساس التفاضل هو التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ﴾

وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أنَّ رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة على ناقته القصواء ليستلم الأركان كلها بمحجنه، فما وجد لها منأخاً في المسجد حتى نزل على أيدي الرجال؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد، فإن الله عزَّ وجلَّ أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها بآبائها، إنما الناس رجالن: برُّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هينٌ على الله.

ثم قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ثم قال: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم).

ومن النعم التي منَّ الله تعالى بها على الإنسان أن جعل له نسباً يعرف به بين الناس، كما شرع له الزواج والمصاهرة سبيلاً لتمكين صلة قرابته بالآخرين، قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

ومن هنا جاء بحثي هذا بعنوان (آيات النسب في القرآن الكريم: دراسة تحليلية)، وقد جاء البحث بعد هذه المقدمة على قسمين، وخاتمة.

أما القسم الأول، فهو (الدراسة النظرية)، ويضم ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: تعريف النسب لغةً واصطلاحاً. المبحث الثاني: عناية الإسلام بالأنساب. المبحث الثالث: أهمية النسب.

وأما القسم الثاني، فهو (الدراسة التطبيقية)، ويضم ثلاثة مباحث أيضاً: المبحث الأول: النسب في آية (نفخ الصور). المبحث الثاني: النسب في آية (خلق البشر من الماء). المبحث الثالث: النسب في آية (اختلاق النسب على الله تعالى).

وأما الخاتمة فقد قيدت فيها أهم الفوائد المستفادة من رحلتي مع هذا البحث.

أقول: ومعرفة الأنساب تجعل الناس يتواصلون فيما بينهم ويتراحمون ويتعاونون، والإسلام دين التراحم والتعاون والتواصل، ولهذا حثَّ النبي ﷺ المسلمين على حفظ أنسابهم وتعلمها، فقال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأثر).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القسم الأول الدراسة النظرية

المبحث الأول

تعريف النسب لغةً واصطلاحاً، ويشتمل على مطلبين:

تعريف النسب لغةً:

نسب: نسبًا، ونسبًا، ونسبَةً: عزاه، وذكر نسبه: رفع نسبه إلى جده الأكبر، سأله أن ينتسب^(١).

واستنسب الرجل: ذكر نسبه، والنَّسَبُ: القرابة، جمع أنساب، ويختص بجهة الآباء، فيقال: انتسب إلى أبيه وأجداده، كما يقال: استنسب لنا، أي: اذكر لنا آباءك وأجدادك، ويقولون: رجلٌ نسيب، أي: ذو حسب ونسب إلى آباء كرام^(٢).
وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النسبة مصدر الانتساب، أي: انتمى واعتزى، وانتسب وادعى، وتتحل وانتحل^(٣).

قال ابن سيده: النسبة، والنسب: القرابة^(٤).

ويقال للرجل إذا سأله عن نسبه: استنسب لنا، أي: انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبتُ فلانًا إلى أبيه، أنسبُهُ، وأنسبُهُ نسبًا، إذا رفعت في نسبه إلى جده الأكبر^(٥).
والنَّسَابُ: العالم بالنسب، وجمعه: نَسَابُونَ، وهو النَّسَابَةُ، وأدخلوا الهاء للمبالغة والمدح^(٦).

تعريف النسب اصطلاحاً:

لم يهتم فقهاء المسلمين بتعريف النسب في الاصطلاح الشرعي على الرغم من أنهم اهتموا بموضوع النسب اهتماماً بالغاً.

ولم يتجاوز أغلب الفقهاء في تعريفهم لها المعنى اللغوي، ولم أجد في الكتب التي اطلعتُ عليها تعريفاً واضحاً للنسب، وإنما أشارت هذه المصادر إلى أن النسب هو رابطة القرابة الناشئة عن صلة الدم، وهو أحد أسباب الميراث^(٧).

ومن هذه التعريفات:

عرفه صاحب (القاموس الفقهي): النسب: القرابة، يقال: بينهما نسب، أي: قرابة، سواء جاز بينهما النكاح أم لا^(٨).

وقد ورد تعريفه في (الموسوعة الفقهية الكويتية) أنَّ النسب: حالة حكمية إضافية بين شخص وآخر من حيث أنَّ الشخص انفصل عن رحم امرأة هي في عصمة زوج شرعي أو ملك صحيح ثابتين أو مشبهي الثابت الذي يكون الحبل من مائه^(٩).

وعرفه صاحب (معجم لغة الفقهاء): (النسب بالتحريك: من نسب، جمع أنساب، القرابة الموروثة التي لا بد للإنسان فيها)^(١٠).

وعرفه الدكتور محمود محمد حسن: (هو القرابة، وهي الاتصال بين انسانين بالاشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة)^(١١).

ويبدو أنَّ هذه التعريفات وإن اختلفت في بعض ألفاظها كادت تتطابق في معانيها، وسبب عدم اهتمام الفقهاء بالتعريف الاصطلاحي ربما لأنَّ مفهوم النسب في اللغة يكاد يتطابق مع مفهومه الاصطلاحي فهو في اللغة القرابة، والانتساب، وأن يُعزى الشخص لشخص معيّن تولد منه، وهذه الألفاظ أو معانيها هي عينها متكررة في التعريف الاصطلاحي الذي هو الانتساب إلى الآباء والأقرباء عن طريق الوطاء الحلال.

وعرفه الدكتور عادل قورة: (هو القرابة الناشئة عن صلة الدم بالتناسل)^(١٢).

وقد عرفه الدكتور أحمد فتح الله: (النسب الشرعي ما كان بسبب وطء حلال بطريق شرعي من نكاح أو ملك يمين أو تحليل ويلحق به وطء الشبهة وهو من موجبات الإرث وأسبابه على الإجمال)^(١٣)، وهذا التعريف أقرب للإحاطة من جهتين: الأولى: بيان السبب الشرعي للنسب.

والثاني: ما يلزم النسب.

المبحث الثاني

عناية الإسلام بالأنساب

جعل الإسلام الحفاظ على النسب من مقاصد الشريعة الخمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وهي مراعاة في كل ملة^(١٤)، ومن هنا برز عندنا علم عظيم يُسمى (علم النسب). الذي عرفه القنوجي بقوله: (هو علم يتعرف منه أنساب الناس والغرض منه: الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص وهو علم عظيم النفع جليل القدر أشار الكتاب العظيم في: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٥) إلى تفهّمه^(١٦)، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١٧).

وقال رسول الله ﷺ: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)^(١٨). من هذا كله نعرف أن الإسلام يحرص على المحافظة على الأنساب حتى يتميز صحيحها من باطلها؛ لأن دخول الشك - لعله - يفوت الداعي النفسي الباعث على الذب عنها وحياطتها، والقيام عليها بما به بقاؤها^(١٩).

وقد برزت عناية الإسلام بالأنساب في ناحيتين:

الأولى: تعاليمه، وتشريعاته.

والثانية: استند إلى منطق الفطرة.

أما تعاليمه وتشريعاته:

١- فقد حرّم عقوق الوالدين، ومن المعروف أنه يدخل في ذلك الأجداد والجداات، لكي تظل الصلة بيننا وبين أصولنا قوية متينة تظللها الرحمة، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢٠).

وأكد ﷺ بقوله: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين)^(٢١) وإن من العقوق لعن الوالدين كما في قوله ﷺ: (من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا يا رسول

الله: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه، فيسب أمه^(٢٢). ومعنى هذا: تحريم اللعن المباشر وغير المباشر.

٢- حرّم انتساب الابن إلى غير أبيه حتى لا يشوب أنسابنا شائبة، ولا يعتريها شك، فقال ﷺ: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة حرام عليه)^(٢٣).

وأما من ناحية الفطرة، فقد خلق فينا روح الانتماء إلى الآباء، والعشيرة والغضب عند النيل منهم، وهذا شيء فطري نفعه في كثير من الأحيان، لكن الإسلام هذب هذا الانتماء وجعله في حدود معينة، فكرّه إلينا حمية الجاهلية والتعصب الأعمى والمدافعة عن الباطل، أما الافتخار بالنسب والانتساب إلى الأجداد، والتحدث بفضلهم دون تفاخر على أحد فقد فعله رسول الله ﷺ كما قال في حنين: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)^(٢٤)، كما قال أيضاً: (إن الله اختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار)^(٢٥)، وقال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٢٦).

ولذا نرى أن الله تعالى يأمر بالمحافظة على النسب، ويوجه الخطاب القرآني إلى الجماعة بقوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَلِاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاهُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢٧).

المبحث الثالث

أهمية النسب

أكد القرآن الكريم في الكثير من النصوص أحكاماً تدلّ على أهمية النسب لضمان كيان الفرد والأسرة والمجتمع، فمنها ما يوجب إثبات النسب وحرمة اختلاطه، ومنها ما يترتب عليه أحكام لصاحب النسب على ذويه، ومنها ما يترتب من أحكام لذويه عليه.

فما يوجب إثبات النسب: عقد الزواج، وبصورة عامة فيما يخص العقود فالله سبحانه وتعالى قد وضع لكل عقد من العقود ضوابط وشروط وأركان يتحقق بها مقصد

العقد، وفيما يخص عقد الزواج فقد عني الإسلام به وأعطاه مكانة سامية بين العقود؛ لأنه يتعلق بالإنسان، فوصف الله تعالى عقد الزواج بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٢٨).

الأول: قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(٢٩)، قاله الحسن، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، والسدي.

الثاني: قول الرسول ﷺ: (فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)^(٣٠)، قاله عكرمة، والربيع.

الثالث: عقد النكاح قول الرجل: نكحت، وملكت عقدة النكاح، قاله مجاهد، وابن زيد، وقال قوم: الميثاق الغليظ: الولد، والله أعلم^(٣١).

وذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

أنَّ المراد بذلك العقد كما روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جببر، وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس ؓ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، قال: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وبذلك قال ابن أبي حاتم، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي^(٣٢).

وفي صحيح مسلم عن جابر ؓ في خطبة حجة الوداع أنَّ النبي ﷺ قال فيها: (استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)^(٣٣).

وذكر صاحب تفسير (زاد المسير) ثلاثة أقوال أخرى في تفسير هذه الآية بقوله: (المراد بالميثاق هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الذي أخذه الله للنساء على الرجال الإمساك بمعروف، أو التسريح بإحسان. هذا قول ابن عباس، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنه عقد النكاح، قاله مجاهد، وابن زيد.

والثالث: أنه أمانة الله (٣٤).

وذكر أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان) في تفسير الآية ثلاثة أقوال: (أحدهما: أن الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حال العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)، وبذلك قال الحسن، وابن سيرين، وابن سيرين، والضحاك، وقتادة، والسدي، وهو المروي عن أبي جعفر. وثانيهما: أن المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج، عن مجاهد وابن زيد.

وثالثهما: قول النبي ﷺ: (أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) عن عكرمة والشعبي والربيع (٣٥).

وجميع الآراء المذكورة في قوله تعالى: ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ سواء أكان المقصود بها عقد الزواج أو المعاشرة بالمعروف أو التسريح بإحسان أو الولد أو الأمانة، فإن هذا يدل على الاهتمام البالغ من الله سبحانه وتعالى بالنسب، وشأن الأسرة والعلاقة الزوجية السليمة الخالية من الشوائب (٣٦).

فالنسب في ذاته من الأمور التي ترتبط بالمجتمع إذ عليه يقوم بناء الأسرة التي هي نواة المجتمع، ولذا نرى أن الله تعالى يأمر بالمحافظة عليه ويوليها اهتماماً كبيراً ويوجه الخطاب للجماعة بقوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣٧).

فقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا الميثاق (رباط عقد الزواج) بالغليظ لخطورته وعظم فائدته للمجتمع، فلم يصف الله سبحانه وتعالى العهود والمواثيق بصفة الغلظ إلا في هذا الأمر، وقد رتب عليها أحكاماً مهمة بحيث أوعد مخالفيها بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٣٨).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبَيِّنُ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (٣٩).

فكيف إذا وصفها بالغلط؟ ولم تتكرر صفة الغلط للعهود والمواثيق في القرآن المجيد إلا ثلاث مرات^(٤٠).

ومن النصوص التي تحرم اختلاط الأنساب آيات وجوب العدة وآيات تحريم الزنا كما في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ شُرُوهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَهَجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(٤١).

فلا يحق للمطلقة أن تتزوج قبل انقضاء عدتها ولا يحق لها أن تكتن ما خلق الله تعالى في رحمها حتى لا يضيع نسبه، وقال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحْسَنُ بِرِزْقِهِ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤٢).

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّي يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٤٣).

وحرّم الله تعالى الزنا تحريماً مؤبداً لكي لا تشيع الفاحشة على ألسنة الناس ولا تختلط الأنساب المفضية إلى تحلل المجتمع وإشاعة الفوضى والاضطراب.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبار المعاصي لما فيه من اختلاط الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين وفي هذا هلاك الحرث والنسل فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك فزجر عنه بالقصاص ليرتدع عن مثل فعله من يهيم به فيعود ذلك بعمارة الدنيا وصلاح العالم الموصل إلى إقامة العبادات الموصلة إلى نعيم الآخرة)^(٤٤).

لذا فقد شرع الله تعالى لمقتترف هذه الجريمة عقوبة قاسية جداً وهي الجلد لغير المحصن قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٤٥)، وقوله

تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٦).

والرجم بالحجارة للمحصن لقول رسول الله ﷺ: (خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر، جلد مائة وتغريب سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) (٤٧).
وروي عن معمر الزهري عن أبي سلمة عن جابر أن رجلاً من أسلم جاء النبي ﷺ حتى شهد على نفسه أربع مرات، قال له النبي ﷺ: (أبك جنون؟ قال: لا، فرجم حتى مات) (٤٨).

ودفعاً للمفاسد وسداً لباب الذرائع حرمت الخلوة بالأجنبية والنظر إليها لأنها من مقدمات الزنا ودواعيه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٤٩).

اذن يجب على الإنسان أن يعرف الحدود المتعلقة بالنسب ليقف عندها، والحقوق المترتبة على النسب ليؤديها وهنا تبرز أهمية النسب وبذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَصْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَّا تَبْتَسُمُونَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (٥٠).

المبحث الأول

النسب في آية (نفخ الصور)

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ (٥١) ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٥٣).

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن هول يوم القيامة، ما في ذلك اليوم من المزعجات والمقلقات، وأنه إذا نفخ في الصور نفخه البعث فحشر الناس أجمعون، لميقات يوم معلوم، أنه يصيبهم من الهول ما ينسيهم أنسابهم التي هي أقوى الأسباب فغير الانساب من باب أولى، وأنه لا يسأل أحد عن أحد عن حاله لاشتغاله بنفسه، فلا

يدري هل ينجو نجاة لا شقاوة بعدها؟ أو يشقى شقاوة لا سعادة بعدها؟ وفي القيامة مواضع يشتد كربها ويعظم وقعها، كالميزان الذي يميز به أعمال العبد وينظر فيه بالعدل ما له وما عليه، حتى ما كان مثقال ذرة في الخير والشر^(٥٢).

وليس هناك ميزان للعدالة أدق ولا أعظم ولا أفضل من هذا الميزان .

المناسبة:

لما ذكر الله مزيداً من الأدلة الدالة على وحدانيته في المقطع الذي سبق، فربما كثير من الكفار والمشركين لا ينتفعون بها، ولا ينتفعون بما وهبهم الله من نعمة السمع والبصر والفؤاد، ناسب في هذا المقطع أن يذكرهم بنهاية آجالهم وبالعذاب الأليم الذي ينتظرهم في الآخرة، فلا تغرهم هذه الحياة الدنيا، ولا يملكون وسيلة للعودة للحياة ثانية ليصلحوا ما أفسدوه من قبل^(٥٣).

القراءات القرآنية

ورد في قوله تعالى ﴿الْصُّورِ﴾ ما يلي:

قرأ ابن عباس والحسن وابن عياض: بفتح الواو، جمع صورة^(٥٤)؛ وابو رزين^(٥٥) بكسر الصاد وفتح الواو (فاحسن صورك) ^(٥٦) وهي قراءة شاذة^(٥٧).

وقرأ الباقر وابن عباس بضم الصاد وسكون الواو، وهو القرن الذي ينفخ فيه^(٥٨).

وهو آلة إذا نفخ فيها ظهر صوت عظيم جعله الله علامة لخراب الدنيا ولإعادة الأموات^(٥٩).

الوجوه الاعرابية :

قوله ﴿يَنبَغِي﴾: يجوز تعلقه بنفس ﴿أَسَابَ﴾، وكذلك ﴿يَوْمِيذٍ﴾ أي: فلا قرابة بينهم في ذلك اليوم، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لـ ﴿أَسَابَ﴾ والتتوين في ﴿يَوْمِيذٍ﴾ عوض عن جملة تقديره: يوم إذ ينفخ في الصور^(٦٠).

قوله ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ يجوز أن يكون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبراً ثانياً لـ ﴿فَأُولَئِكَ﴾ وأن يكون خبر مبتدأ مضمّر أي: هم خالدون وقال الزمخشري ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾

خَلِدُونَ ﴿ بَدَلٌ مِنْ ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿ ولا محل للبدل والمبدل منه؛ لأنَّ الصلة لا محل لها قال أبو حيان: وجعل ﴿ فِي جَهَنَّمَ ﴾ بدلاً من ﴿ خَسِرُوا ﴾ وهذا بدل غريب وحقيقته ان يكون البدل الفعل الذي يتعلق به ﴿ فِي جَهَنَّمَ ﴾ أي استقروا في جهنم، وكأنه من بدل الشيء من الشيء، لأنَّ من خسر نفسه استقر في جهنم .

قال السمين الحلبي: (فجعل الشيخ الجار والمجور البدل دون ﴿ خَلِدُونَ ﴾ والزمخشري جعل جمع ذلك بدلاً، بدليل قوله^(٦١) بعد ذلك، أو خبر بعد خبر ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف، وهذا إنَّ ما يليقان بـ ﴿ خَلِدُونَ ﴾ وأما في جهنم فمتعلق به فيحتاج كلام الزمخشري الى جواب وايضاً فيصير ﴿ خَلِدُونَ ﴾ مفلتا وجوز أبو البقاء ان يكون الموصول نعتاً لاسم الاشارة^(٦٢) -^(٦٣).

المعنى العام

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ .

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ :

المراد بالنفخ: نفخ الصعق لقيام الساعة ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾^(٦٤) والقراءة بفتح الواو وكسر الصاد يؤيد أنَّ الصور جمع صورة^(٦٥).

قال ابن عباس: عند النفخة الأولى: يموت الناس فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات، وهذا القول يزيل هول الحشر^(٦٦).

وقال ابن مسعود وغيره: المراد بهذه النفخة نفخة البعث. وهي النفخة الثانية عند قيام الناس من القبور: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾^(٦٧) فهم حينئذٍ لهول المطلع اشتغل كل إمريء بنفسه فانقطعت بينهم الوسائل وارتفع التفاخر والتعاون بالأنساب^(٦٨).

والصور: قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى، علامة لوقت إعادة الخلق عند أكثر المفسرين^(٦٩). قال ﷺ: (إنه قرن يُنفخ فيه)^(٧٠).

وقيل: النفخ في الصور استعارة، والمراد منه: البعث والنشور^(٧١).

قوله: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

والأنساب: جمع نسب وهو القرابة من جهة الولادة ويعبر به عن التواصل وهو في الأصل^(٧٢). قال الشاعر:

لَا نَسَبَ الْيَوْمِ وَلَا خُلَّةٌ اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٧٣)

أي: لا تواصل بينهم حين افتراقهم إلى ما أعد الله لهم من ثواب وعقاب، وانما تقطعت الروابط وسقطت القيم التي كانوا يتعارضون عليها في الدنيا فلا أنساب بينهم يومئذ، وشملهم الهول بالصمت فهم لا يتحدثون ولا يتساءلون.

قال ابن عباس: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة كما يفتخرون بها في الدنيا، ولا يتساءلون فيها كما يتساءلون في الدنيا، من أي قبيلة أنت، ولا من أي نسب ولا يتعارفون لهول ما أذهلهم وسأل رجل ابن عباس عن هذه الآية وقوله ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٧٤). فقال: (لا يتساءلون في النفخة الاولى لأنه لا يبقى على الارض حي، فلا أنساب ولا تساؤل وأما قوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فانهم إذا دخلوا الجنة تساءلوا^(٧٥).

وروي عن قتادة أنه قال: (ليس أحد أبغض إلى الإنسان في ذلك اليوم ممن يعرف لأنه يخاف أن تكون له عنده مظلمة وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه ويفرح كل احد يومئذ أن يكون له حق على ابنه وابيه وقد ورد بهذا حديث وكذلك ارتفاع التساؤل والتعارف لهذه الوجوه التي ذكرناها ثم تأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف)^(٧٦).

وعن ابن مسعود: (ولا يسألون) بإدغام التاء بالسين، فان قلت: قد ناقض هذا ونحو قوله ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وقوله

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ فكيف التوفيق بينهما؟ قلت فيه جوابان أحدهما: أن يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة ففيه أزمنة وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها ولا يفطنون لذلك لشدة الهول والفرع.

والثاني: أن التناكر يكون عند النفخة الأولى، فإذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا^(٧٧).

والمعنى: لا يرحم قريب قريبه لشغلة عنه فالمقصود بالأنساب دفع ضرر أو جر نفع، فإذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب قد ذهبت.^(٧٨) ومثله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾.

قال رسول الله ﷺ: (كل نسب منقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي فالتواصل بالأعمال وليس بالأنساب)^(٧٩).

ولا تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٨٠).

سران يوم القيامة مواطن ومواقف، ويمكن ان يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الاولى، وأما في الثانية فيقع التساؤل^(٨١).

وعن قتادة: ليس أحد أبغض الى الانسان في ذلك ممن يعرف، لأنه يخاف أن يكون له عنده مظلمة، وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه... الآية^(٨٢).

قال أبو جعفر: (فمعنى ذلك على هذا التأويل: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: يتواصلون بها ولا يتساءلون ولا يتزاوون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم)^(٨٣).

وقال ابن مسعود: انما عن في هذه الآية النفخة الثانية^(٨٤).

وقال أبو عمر زاذان: دخلت على ابن مسعود، فوجدت اصحاب الخير واليمنة قد سبقوني إليه، فناديت بأعلى صوتي: يا عبد الله بن مسعود، من أجل أنني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني؟! فقال: أدنه فدنوت، حتى ما كان بيني وبينه جليس، فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينصب على رؤوس الاولين

والآخرين، ثم ينادي منا: هذا فلان بن فلان، من كان له حق فليأت الى حقه، فيخرج المرأة ان يدور لها الحق على أبيها أو على زوجها أو على أخيها أو أختها أو على ابنها، ثم قرأ ابن مسعود ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فيقول: يا رب قد فنيت الدنيا فمن أين أوتيتهم؟ فيقول الرب للملائكة: خذوا من حسناته فأعطوا كل انسان بقدر طلبته ان كان ولياً لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة، قرأ ابن مسعود: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٨٥) وان كان شقيقاً، قالت الملائكة: رب فنيت حسناته وبقي طالبون. فيقول الله تعالى: خذوا من اعمالهم فاضيفوها الى سيئاته، وذكروا له صكاً الى جهنم.^(٨٦)

وقوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالطاعات موزونات عقائده وأعماله أي ممن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله تعالى ورجحت حسناته على سيئاته ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لنجاتهم من النار واستحقاقهم الجنة وفوزهم بالثناء الجميل.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بان رجحت سيئاته على حسناته وأحاطت به خطيئة ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي غبنوها حين ضيقوا زمان استكمالها وابطلوا استعداداه وخسروا خسارة لا بعدها خسارة حسبهم ما سيؤولون اليه (في جهنم خالدين) ولا يخرجون منها أبد الأبد، ولكن من مات من أهل المعاصي من غير المشركين والكافرين، فانه وان دخل النار لا يخلد فيها، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة^(٨٧).

وهؤلاء الذين خفت موازينهم خسروا كل شيء فقد خسروا انفسهم. وحين يخسر الانسان نفسه فماذا يملك ذان؟ وما الذي يتبقى له. وقد خسر نفسه التي بين جنبيه وخسر ذاته التي يميزه، فكأنما لم يكن له وجود.^(٨٨) قال ابن عباس: الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال أي الصالحات التي لها وزن وقدّر عند الله تعالى.^(٨٩)

الفوائد المستنبطة من النص:

١. حياة البرزخ حق يجب الإيمان به والاستعداد له، والأموات فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة، انما هم من ذلك البرزخ بينهما إلى يوم يبعثون، وعذاب القبر حق فهلا للعاقل أن يستعد إلى لقاء ربه، ويعلم أن الحياة الدنيا قصيرة.
٢. انقطاع الأنساب والوشائج يوم القيامة، فلا ينفع أحد أحدا، انما تقطعت الروابط وسقطت القيم التي كانوا يتعارفون عليها في الدنيا، ولا واسطة الا العمل الصالح.
٣. تنزيه الله تعالى عما يقولون ويصفون، فهو الملك الحق والمسيطر الحق الذي لا إله الا هو.
٤. يعرض ميزان الحساب وعملية الوزن في سرعة واختصار بالعدل التام، فهنيئاً لمن ثقلت موازينه، فهم المفلحون، وتعتساً لمن خفت موازينه في جهنم خالدون.
٥. تصوير حال الكافرين يوم القيامة وهم تُلْفَح النار وجوههم حتى تكلح، وعلى العاقل أن يرهب منها^(٩٠).

المبحث الثاني

النسب في آية (خلق البشر من الماء)

قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥١﴾^(٩١)

ذكر سبحانه وتعالى في النص القرآني الدليل المتعلق بالبحار، والقصد من ذلك التنبيه على قدرته وإتقان خلقه للأشياء في أن بث في الأرض مياهًا عذبة كثيرة من أنهار وعيون وآبار فهو سبحانه الذي جعل البحرين المتضادين متجاورين متلاحقين لا يمتزجان، هذا ماء زلال عذب فرات، أي مفرط العذوبة، وهذا ملح شديد الملوحة، ولكن لا يختلط أحدهما بالآخر، وبينهما حاجزٌ منيعٌ من قدرة الله تعالى، وحدٌ محدودٌ يمنعهما التمازج والاختلاط. وهذا دليل على وجود الله وقدرته الباهرة ووحدانيته في

هو الكون ثم يأتي الدليل على خلق الإنسان من الماء المذكور وهذا دليل علمي كوني على وجود الله تعالى وانه سبحانه هو الذي خلق الانسان من نقطة ضعيفة فسواه، وعدله، وجعله كامل الخلقة ذكراً أو أنثى كما يشاء الله وقسم النوع الانساني قسمين : ذكوراً أو أنثى كما يشاء الله^(٩٢). ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ۝٩٣ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٩٤﴾ (٩٣)، (٩٤)

سبب نزول الآية:

قال ابن سيرين: (نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جمعه به نسباً وصهرًا).^(٩٥)

العلاقة بين النسب والمصاهرة واقوال العلماء فيه :

النسب والصهر معنيان بعمان كل قربي تكون بين آدمين^(٩٦)

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الجنين من ماء النطفة الامشاج أغرب وأعقد من حال الكائنات الحية التي تخلق من ماء السماء.

وان الخلية الواحدة من ماء الرجل والخلية الواحدة ماء المرأة (البويضة) تحملان عناصر الوراثة للجنس كله، وللأبوين واسرتهما القريبين لتنتقلها الى الجنين الذكر والجنين الانثى كل منهما بحسب ما ترسم له يد القدرة الالهية من خلف واتجاه في طريق الانسان.

فجعل هذا المخلوق ذكراً يتزوج فيولد ويثبت النسب إليه او أنثى فتتزوج فيصاهر بها، وبوجود هذه القرابات من الاصهار وهو أهل بيت الرجل بالنسبة للزوجة.

تقوم العلاقات الاجتماعية وتتلاحم وتاريخ الارحام ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ۝٩٧﴾ (٩٧)، (٩٨).

قال ابن العربي: (النسب عبارة عن خلط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع. فإن كان بمعصية كان خلقاً مطلقاً، ولم يكن نسباً محققاً، ولذلك لم يدخل تحت

قول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ... الآية^(٩٩)، بنته من الزنا؛ لأنها ليست ببنت في أصح القولين لعمائنا، وأصح القولين في الدين، وإن لم يكن نسب شرعاً فلا صهر شرعاً، فلا يحرم الزنا ببنت أماً، ولا بأم بنتاً، وما يحرم من الحلال لا يحرم من الحرام؛ لأن الله امتن بالنسب والصهر على عباده، ورفع قدرهما، وعلق الأحكام في الحل والحرمة عليهما، فلا يلحق الباطل بهما ولا يساويهما^(١٠٠).

وقد اختلف الفقهاء كما قال القرطبي في نكاح الرجل ابنته من زنا، أو اخته، أو بنت ابنه من زنا، فحرم ذلك قوم منهم: ابن القاسم، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه، وإجاز ذلك آخرون، منهم: عبد الملك بن الماجشون، وهو قول الشافعي على كراهة^(١٠١).

وقد اختلف العلماء في معنى النسب والصهر على أقوال: أجلها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (النسب سبع: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾، والصهر السبع: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ ... الآية [النساء: ٢٣]).

قال الزجاج: (وشرح هذا أن السبع الأول من النسب، فتقديره في العربية: فجعله ذا نسب، وذا صهر. والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر، لولا ما حدث)^(١٠٢).

وقال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه)^(١٠٣). وقيل: إن النسب: الذكر من الأولاد، والصهر: الإناث من الأولاد؛ لأن المصاهرة من جهتين تكون^(١٠٤).

وقاله النكاح: وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١٠٥) (واشتقاق الصهر من صهرت الشيء: إذا خلطته فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه فسميت المناكح صهراً، لاختلاط الناس بها)^(١٠٦). وقيل الصهر: قرابة النكاح، فقرابة الزوجية هم الاختان، وقرابة الزوج هم الاحماء والاصهار يقع عاماً لذلك كله، قال الأصمعي:^(١٠٧)

وقال الضحاك: النسب الأقرباء، والصهر ذوات الرضاع: (١٠٨)

قال ابن عطية: وذلك عندي وهم أوجه ابن عباس قال: حرم من النسب سبع

ومن الصهر خمس، وفي رواية أخرى من الصهر سبع يريد قول الله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ...﴾ الآية ﴿فهذا هو النسب ثم يريد بالصهر (١٠٩)﴾.

وقيل: النسب: البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار (١١٠)

الوجوه الاعرابية

قوله ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾ (يجوز ان يتعلق بخلق، وان يتعلق بمحذوف حالاً من (ماء)

و (من) للابتداء أو التبويض) (١١١).

والصهر قال الخليل: (لا يقال لأهل بيت المرأة إلا (أصهار) ولا لأهل بين

الرجل الا (اختان) قال: ومن العرب من يطلق الاصهار على الجمع)، وهذا هو الغالب (١١٢).

وقال النحاس: (نسباً وصهرأ، للعلماء في هذا ثلاثة أقوال: فمن أجلها ما روي

عن ابن عباس ؓ: قال: النسب سبع ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

وَعَمَّنَّكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ والصهر السبع ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي

أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ... إلى آخر الآية (١١٣) وشرح هذا أن السبع الأول من النسب فتقديره في

العربية فجعله ذا نسب وذا صهر والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر

لولا ما حدث وقال الضحاك النسب الأقرباء والصهر ذوات الرضاع والقول الثالث أن

النسب الذكر من الأولاد والصهر الإناث من الأولاد لأن المصاهرة من جهتين

تكون (١١٤).

وقال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه) (١١٥).

وقيل النسب: البنون، والصهر: البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الأصهار.

وقال ابن سيرين: نزلت في النبي ﷺ وعلي زوج فاطمة علياً، فهو ابن عمه

وزوج ابنته فكان نسباً وصهرأ (١١٦).

قوله تعالى: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ﴾:

قال الأخفش: (ويقول قوم أَمْرَج البحرين مثل مرج فعل وأفعل بمعنى) هذا عذب فرات (الفرات البليغ العذوبة وهذه الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال قيل سمى الماء الحلو فراتا لأنه يفرت العطش أي يقطعه ويكسره ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي بليغ الملوحة هذا معنى الأجاج^(١١٧).

قال السمين الحلبي: (في ﴿مَرَجَ﴾، قولان:، أحدهما: بمعنى: خَلَطَ وَمَرَجَ، ومنه مَرَجَ الأمرُ أي: اختلط قاله ابن عرفة. وقيل: مَرَجَ: أجرى. وأَمْرَجَ لغةً فيه. قيل: مَرَجَ لغةً الحجاز، وأَمْرَجَ لغةً نجد. وفي كلام بعض الفصحاء: «بَحْرَانِ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ مَمْرُوجٌ، وماء العذب منهما بالأجاج ممرُوج»^(١١٨).

قال ابن عطية: (والذي أقول به في الآية إن القصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى وإتقان خلقه للأشياء في أن بث في الأرض مياهها عذبة كثيرة من أنهار وعيون وآبار، وجعلها خلال الأجاج وجعل الأجاج خلالها، فتلقى البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه، وتلقى الماء العذب في الجزائر ونحوها قد اكتنفه الماء الأجاج فبثها هكذا في الأرض هو خلطها، وهو قوله مَرَجَ ومنه في أمر مريج)^(١١٩).

(وفي قوله: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة، جوابٌ لسؤالٍ مقدر. كأن قائلًا قال: كيف مرجهما؟ فقيل: هذا عَذْبٌ وهذا مِلْحٌ. ويجوز على ضعف أن تكونَ حاليةً. والفُرَاتُ المبالغُ في الحلاوة. والتاءُ فيه أصليةٌ لأم الكلمة. ووزنه فُعَالٌ، وبعضُ العرب يقفُ عليها هاءً)^(١٢٠).

(ويقال: سُمِّيَ الماءُ الحَلْوُ فُرَاتًا؛ لأنه يَفِرُّ العطشَ أي: يَشْقُهُ وَيَقْطَعُهُ. والأجاج: المبالغُ في الملوحة. وقيل: في الحرارة. وقيل: في المرارة، وهذا من أحسنِ المقابلة، وحيث قال تعالى عَذْبٌ فُرَاتٌ وَمِلْحٌ أُجَاجٌ)^(١٢١).

قوله تعالى: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخًا﴾:

(يجوزُ أن يكونَ الظرفُ متعلقًا بِالْجَعْلِ، وأن يتعلّقَ بمحذوفٍ على أنه حالٌ من «بَرَزَخًا»، والأولُ أظهرُ)^(١٢٢).

قوله: ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾: (يجوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِخَلْقٍ، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَحذُوفٍ حَالاً مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لِّلْإِبْتِدَاءِ أَوْ لِلتَّبَعِيضِ. وَالصَّهْرُ: قَالَ الْخَلِيلُ: لَا يُقَالُ لِأَهْلِ بَيْتِ الْمَرْأَةِ إِلَّا أَصْهَارٌ، وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِ الرَّجُلِ إِلَّا أُخْتَانِ. قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُطْلَقُ الْأَصْهَارُ عَلَى الْجَمِيعِ. وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ) (١٢٣).

القراءات القرآنية:

ورد في قراءة في قوله تعالى: ﴿مِلْحٌ﴾:

١- قرأ طلحة، وقتيبة عن الكسائي: (مِلْح) بفتح الميم، وكسر اللام؛ وكذا في فاطر (١٢٤).

(قال أبو حاتم وهذا منكر في القراءة. وقال أبو الفتح ابن جني: أراد مالحا وحذف الألف كما حذفت من برد أي بارد. وقيل: أراد ملح فقصره بحذف الألف فالملح جائز في صفة الماء لأن الماء يوجد في الضفيان بأن يكون مملوحاً من جهة غيره، ومالحا لغيره) (١٢٥).

وقال الزمخشري: (وقرئ: (مِلْح) على فَعَلٍ. وقيل: كأنه حذف من ملح تخفيفاً، كما قال: وصلياناً برداً (١٢٦)، يريد: بارداً) (١٢٧).

٢- قوله تعالى: ﴿وَحَجْرًا﴾: عن الحسن (حُجْرًا)، وكلها لغات في هذا الاسم (١٢٨)، وهي قراءة شاذة، وقرأ المطوعي: (حُجْرًا).

البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿وَحَجْرًا مَّحْجُورًا﴾:

قال الزمخشري: (هي الكلمة التي يقولها المتعوز... وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز، كأن كل واحد من البحرين يتعوّذ من صاحبه ويقول له: حجراً محجوراً، كما قال (لَا يَبْغِيَانِ) (١٢٩)، أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة، فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا: جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه، فهو يتعوّذ منه. وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة) (١٣٠).

المعنى العام:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ (١٣١).

(وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ): أي خلأهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مَرَجَ دَابَّتَهُ، إذا خلأها (١٣٢).

و(الكلام في سياق ذكر النعم، (مرج) خلى، وخلط، وأرسل، قال مجاهد: أرسلها وأفاض أحدهما في الآخر، (هذا عذب) أي: حلو شديد العذوبة، وهذا ملح أجاج، أي: فيه ملوحة ومرارة، (وجعل بينهما برزخاً) أي: حاجزاً من قدرته لا يغلب أحدهما على صاحبه، كما قال في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ يَتَّبِعُهُمَا بَرَخٌ لَا يَتَّبِعَانِ ﴿٢٠﴾ (١٣٣)، قال السخاوي: (أراد قسمة البشر قسمين ذكورا وإناثاً من نطفة واحدة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ (١٣٤) (١٣٥). و(حجراً محجوراً)، أي: سترًا مستورًا، يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر، فالبرزخ: الحاجز، والحجر: المانع) (١٣٦).

(مَرَجَ): خلى، وخلط، وأرسل، يقال: مرجت الدابة، وأمرجتها: إذا أرسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء.

واختلف العلماء في لفظة معنى (مرج) على أقوال:

قال ابن عباس ؓ: (على أحدهما على الآخر)، وقال الزجاج: (معنى مرج: ادم أحدهما في الآخر) (١٣٧).

قال مجاهد: (أرسلها وأفاض أحدهما إلى الآخر).

وقال ابن عرفة: خلطهما، فهما يلتقيان، يقال: مرجته إذا خلطته، ومرج الدين

والأمر: اختلط واضطرب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَرَفَتْ بِأَمْرِ مَرْجٍ﴾.

وقال الأزهري: خلى بينهما، يقال: مرجت الدابة: إذا خليتها ترعى.

وقال ثعلب: المرج: الإجراء، فقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، أي: أجراهما.

قال الأخفش: ويقول قوم: أمرج البحرين مثل مرج، فعل، وأفعل، بمعنى:

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾^(١٣٨).

واختلف العلماء في معنى: ﴿أَجَاجٌ﴾ على أقوال:

قيل: البليغ في الملوحة، وقيل: البليغ في الحرارة، وقيل: البليغ في المرارة^(١٣٩).

واختلف العلماء في المعنى المراد: ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾:

أولاً: ماء النطفة، أي خلق من ماء النطفة إنساناً فجعله نسباً وصهرًا.

ثانياً: المراد بالماء المطلق الذي يراد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١٤٠).

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَجَجْرًا تَحْجُورًا﴾: هما حاجز في علم الله تعالى لا يراه

البشر.

وظاهرة عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح من الظواهر التي أدركها

الناس بأشكال وصور مختلفة:

١. على شكل أنهار ضخمة تحت المحيطات أمكن رصدها من الجو.
٢. وجود ينابيع عذبة تحت ماء البحر في المياه الضحلة.
٣. في مصبات الأنهار الكبيرة وفي البحار حيث تتكون أحواض وحجر محجورة
تمتاز بخاصيتها عن مياه النهر، ومياه البحر في الكائنات الحية والنباتات
والأملاح.

ويعلل المختصون هذا التمايز بين المياه العذبة والمياه المالحة لوجود (المط السطحي)، أو قوة التوتر السطحي الناشئة من اختلاف التجاذب بين جزيئات الماء العذب والمالح لاختلاف كثافتهما، فيبدو الحد الفاصل بينهما. فسبحان من جعل بين العذب الفرات-النهر- وبين البحر الملح الأجاج برزخاً مائياً، وهو الحاجز المائي المحيط بماء المصب، حبساً على كائناته الحية ممنوعاً عن الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر^(١٤١).

قال مجاهد: (البحر العذب هو مياه الأنهار الواقعة في البحر الأجاج، ووقوعها فيه هو مَرَجُها)، قال: (والبرزخ، والحجر هما حاجز في علم الله تعالى لا يراه البشر) (١٤٢).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾، أي: خلق من النطفة إنساناً فجعله، أي: جعل الانسان (نسبا واحدا)، وفي هذه الآية تعديد النعمة على الناس في إيجادهم بعد العدم والتنبيه على العبرة في ذلك، وتعدد النعمة في التواشج الذي بينهم من النسب والصهر.

والتنبيه على العبرة في ذلك خلق الجنين من ماء النطفة الأمشاج أعرب وأعقد من حال الكائنات الحية التي تُخلق من ماء السماء، إِنَّ الخلية الواحدة من ماء الرجل، والخلية الواحدة من ماء المرأة (البويضة) تحملان عناصر الوراثة للجنس كله، وللأبوين وأسرتهما القريبتين، لتتقلها إلى الجنين الذكر والجنين الأنثى، كل منهما بحسب ما ترسم له يد القدرة الإلهية، من خلق واتجاه في طريق الإنسان. فجعل هذا المخلوق ذكراً يتزوج فيولد له ويثبت النسب إليه، أو أنثى فتتزوج فيصاهر بها، وبوجود هذه القرابات من الأصهار وهم أهل بيت المرأة بالنسبة للزوج والأحماء: وهم أهل بيت الرجل بالنسبة للزوجة، تقوم العلاقات الاجتماعية، وتتلاحم وشائج الأرحام ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٤٣).

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: (النسب والصهر معنيان يعلمان كل قريبي تكون بين آدميين) (١٤٤).

واختلف العلماء في معنى النسب والصهر على أقوال:

١- قال ابن العربي: (النسب عبارة عن خلط الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع. فإن كان بمعصية كان خلقاً مطلقاً، ولم يكن نسباً محققاً) (١٤٥).

٢- وقال الزجاج، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام، واشتقاق الصهر من صهرت الشيء، إذا خلطته، وكل واحد من الصهرين قد خالطه صاحبه فسميت المناكح صهراً؛ لاختلاط الناس بها^(١٤٦).

٣- قال الفراء: (النسب الذي لا يحل نكاحه، والصهر الذي يحل نكاحه، وبه قال الزجاج)^(١٤٧).

٤- قال أبو اسحاق: النسب الذي ليس بصهر من قوله جل ثناؤه ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُتُم مِّنْ سَائِرِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾^(١٤٨)، والصهر من له التزويج^(١٤٩).

٥- وقال ابن سيرين: نزلت في النبي ﷺ وعلي ﷺ؛ لأنه جمعه معه نسيب وصهر ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على خلق ما يريد^(١٥٠).

٦- قال الخليل: (لا يقال لأهل بيت المرأة إلاً أصهار، ولا لأهل بيت الرجل إلاً أختان. قال: ومن العرب من يطلق الأصهار على الجميع، وهذا هو الغالب)^(١٥١).

الفوائد المستنبطة من النص:

١. من نعم الله تعالى العظمى دلائل قدرته في الكون، ولفت النظر إليها ليتدبرها العقلاء ويؤمنون بالخالق جل وعلا عن قناعة، فيقومون بتوجيه العبادة والإخلاص فيها له وحده لا شريك له.

٢. ورود الحقائق الكونية في آيات القرآن الكريم دليل باهر على مصدر القرآن، وأنه تنزيل من الذي يعلم السر في السموات والأرض؛ لأن علم البشر على الرغم من تقدمه عاجز عن اكتناه الحقائق التي وردت فيه، فكيف يزعم الجاحدون المعاندون أن هذا القرآن افتراه محمد ﷺ وأعانه عليه قوم آخرون؟

المبحث الثالث

النسب في آية (اختلاق النسب على الله تعالى)

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنَاتُ﴾ (١٤٩) ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٥٠) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ يَقُولُونَ﴾ (١٥١) ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٥٢) ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤) ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٥) ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ (١٥٦) ﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥٧) ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ (١٥٨) ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٩) ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٠) ﴿ (١٥٢) .

أمر الله عز وجل في صدر السورة الكريمة رسوله محمد ﷺ بتبكييت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين الناطقة بتخفيف ذلك، وهذه الآيات الكريمة ابطلت ادعاء مشركي قريش التي كانت في غاية الخطورة والبهتان وفسدت اعتقادهم الباطل وانكارهم البعث وادعائهم الذي يتعارض مع تنزيه الله تبارك وتعالى وتعظيمه وتمجيده ان الله تعالى البنات اللاتي هي اوضع الجنسين ولهم البنون الذين هم ارفعهما، فان ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل (١٥٣).

وتكرار هذه الاستفهامات لتكرار والتبكييت لهؤلاء المشركين في مكة لاعتقادهم الزائغ وافتراءهم على الله تعالى وقسمتهم الجائرة وتسفيه عقولهم .

وان الله البنات التي يستنكرون ذكرها ويئدونها كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨) ﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤) (١٥٥).

ولما افتقر الى اثبات ادعائهم الكاذب بالمنطق والبرهان قامت عليهم الحجة، وثبت في ادعائهم هذا وقوعهم في الشرك والكفر القاطع، ولذلك كرر الله سبحانه وتعالى هذا النوع من كفرهم في كتابه العزيز اكثر من مرة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْئَلُونَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةَ الْأُنْثَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿الْكُفْرُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ﴾ (٦) ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (١٥٦).

والادعاء الثاني: حين ادعوا صلة النسب بين الله تعالى وبين الجنة وهو افتراء كاذب نادت به فرقة من زنادقة قريش .

قال أبو السعود: (وفي ذلك التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى جناباتهم للآخرين)^(١٥٧).

ونخلص إلى أن تعدد هذه الاسئلة حول اثبات التوحيد ونفي الشرك واثبات البعث يوم القيامة، إنما يحمل معنى التوبيخ والتفريع والتبكيك دليل على إنكار بليغ وغضب شديد لما ذكره تسفيها لأرائهم واستخفافا بعقولهم واحكامهم التي لا تستند الى مصداقية عقل ولا منهجية فكر ولا حجية دليل، فضلا عن انها تتسم بالإفك الشديد والافتراء الشنيع^(١٥٨).

سبب النزول :

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾^(١٥٩) اخرج جوبير عن ابن عباس ؓ قال : أنزلت هذه في ثلاثة احياء من قريش: سليم، وخزاعة وجهينة، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾^(١٥٩). وعن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق ؓ فمن امهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فانزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾^(١٦٠).

مناسبة هذا المقطع لسابقه، ومحور السورة:

يأتي طلب الاستفتاء هنا في مناقشة عقائد المشركين وتقنيدها وتقبيحها، من زعمهم ان الله تعالى ولدا، ووضعهم الملائكة بالأنوثة ونسبتها إلى الله تعالى وغيره من الشراكيات، مما هو مغل بفضية التوحيد الكبرى يشابه تماما طلب الاستفتاء الذي تقدم بداية السورة من ابراز حقيقة الايمان بالله تعالى، وتحديد الصلة بين الله وعباده ومن اخذه من المكذبين بهذه الحقيقة : كما ان في استفتاح المقطع هنا بالاستفتاء في طلب الرد على مثبتي الولد، يناسب الرد على منكري البعث في الاستفتاء الاول بداية السورة، من حيث اتحاد الجملتين في السائل والمسؤول والامر^(١٦١) .

أمّا مناسبة المقطع لمحور السورة، فقد حزم بمناقشة المشركين في قضايا التوحيد، والتي تتال اصول العقيدة والدين، مطالباً اياهم بالدليل العقلي، وذلك بالنظر والتفكر واعمال العقل لا اهماله .، ولما استحال وقوع ذلك عرفاً وعقلاً وشرعاً، ثبت يقيناً تنزيه ذات الحق سبحانه عن كل نقيصة وحاجة، واستحق التسبيح والثناء، والعبادة، والولاء، وهو مقتضى محور السورة العام الداعي الى التوحيد والايمان^(١٦٢).

القراءات القرآنية

قوله: ﴿أَصْطَفَى﴾

قرأ العامة يفتح الهمزة على انها همزة استفهام بمعنى الانكار والتقريع، وقد حذف معها همزة الوصل استغناء عنها، وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة على حالها مثل: استكبرت واستغفرت، واذهبت ونحوها^(١٦٣).

وقرأ الجمهور بهمزة الاستفهام على طريقة الاستنكار والاستبعاد، وقرأ نافع في رواية وابو جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حتى الله شفيع قولهم وهو انهم ما كفاهم ان قالوا ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله والله تعالى اختارهم على البنين^(١٦٤).

قال الزمخشري: (جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ وقد قرأ بها حمزة والأعمش، وهذه القراءة وان كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف^(١٦٥) هذه الجملة من جانبيها^(١٦٦).

وقرأ أبو جعفر ونافع في بعض الروايات (الكاذبون اصطفى) موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين مجازة ﴿يَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ﴾ ويقولون ﴿أَصْطَفَى أَلْبَنَاتٍ عَلَى الْبَنِينَ﴾^(١٦٧).

واذا ابتداء كسر الهمزة . وزعم أبو حاتم انه لا وجه لها، لأن بعدها ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فالكلام جار على التوبيخ . قال أبو جعفر : هذه القراءة وان كانت شاذة فهي تجوز من جهتين:

احدهما : ان يكون تبيناً وتفسيراً لما قالوه من الكذب، ويكون ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ منقطعاً عما قبله، والجهة الثانية : انه قد حكى النحويون منهم القراء — ان التوبيخ يكون باستفهام كما قال عز وجل: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ (١٦٨) (١٦٩).

أوجه القراءة.

الحجة : قال أبو علي : الوجه الهمز على وجه التفريع لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ (١٧٠)، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (١٧١)، ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ (١٧٢)، فكما أن هذه المواضع كلها استفهام، كذلك قوله : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ووجه القراءة الاخرى . انه على وجه الخير، كانه اصطفى البنات فيما يقولون، كقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (١٧٣)، أي: عند نفسك وفيما كنت تقوله، وتذهب اليه، ويجوز أن يكون ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ بدلاً من قوله ﴿ وَلَدَ اللَّهُ ﴾؛ لأنَّ ولادة البنات واتخاذهن: اصطفاؤهن، فيصير ﴿ أَصْطَفَى ﴾ بدلاً من المثال الماضي كما كان قوله : ﴿ يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ ﴾. بدلاً من قوله ﴿ يَلْقَى أَفْئَامًا ﴾. (١٧٤)

الوجوه الاعرابية :

قوله ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾

وفصل فيها القول الطبرسي في نصيره وقال فيها عدة أوجه:

الأول: الهمز على وجه التفريع لهم بذلك، والتوبيخ ويقويه قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (١٧٥).

الثاني: على وجه الخبر، كأنه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ الْعَزِيزُ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (١٧٦)، أي : عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه. الثالث: يجوز ان يكون ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ ﴾ بدلاً من قوله ﴿ وَلَدَ اللَّهُ ﴾؛ لأنَّ ولادة البنات واتخاذهن: اصطفاؤهن فيصير ﴿ أَصْطَفَى ﴾ بدلاً من المثال الماضي.

الرابع : يجوز ان يكون تفسيراً لكذبهم لقوله ﴿وَأَيُّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾.

الخامس: يجوز ان يكون متعلقاً بالقول على انه اريد حرف العطف فلم يذكر، واستغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالأولى عن حرف العطف كقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ونحو ذلك^(١٧٧).

القضايا البلاغية :

في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ معطوف على مثله في أول السورة حيث أمر الله رسوله ﷺ باستفتاء قريش وتبكيته وإبطال مذهبهم في إنكار البعث، ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض بالبراهين الناطقة بتحقيقه لا محالة، ثم أمره بسؤال عن القسمة الضيزى^(١٧٨)، وهي جعلهم الملائكة بنات الله، وآيات القرآن مترادفة على جعل انكار جعل الملائكة اناثاً في قوله تعالى : ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا﴾^(١٧٩).

في الآية اضراب وانتقال من التبكيته بالاستفتاء السابق الى التبكيته بهذا كما اشير اليه أي بل اخلقنا الملائكة الذين من اشرف الخلاق وابعدهم عن صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثاً، والاثوثة من اخس صفات الحيوان^(١٨٠).

في قوله تعالى ﴿لَكَذِبُونَ﴾^(١٨١) أَصْطَفَى استفهام وفيه توبيخ لهم، وقد تطرح الف الاستفهام من التوبيخ، ومثله قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَهُمْ﴾ يستفهم بها ولا يستفهم، ومعناها جميعاً واحداً. والف ﴿أَصْطَفَى﴾ اذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام وتبتدئها بالكسر^(١٨١).

في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ والمعنى: أي حجة واضحة ظاهرة على ما تقولون، وهو اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيته ما لا يدخل تحت الوجود اصلاً، وكذلك انتقال من تقرير الى تفريع^(١٨٢).

وفي قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبَاً﴾ قال أبو السعود في الآية التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حاكم ان يعرض عنهم وتحكى عنهم جنائياتهم لآخرين^(١٨٣).

المعنى العام

تناولت الآيات الكريمة مناقشات لمشركي مكة في عقائدهم للرد عليهم حول اثبات التوحيد ونفي الشرك واثبات البعث يوم القيامة يوم القيامة فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَسْتَفِهِمْ﴾ أي سلمهم والسؤال بمعنى التوبيخ والتفريع على أقوالهم المفتراة فاسألهم يا محمد واطلب الحكم منهم في هذه القصة، وذلك أن قريشاً وقبائل من العرب منهم خزاعة وجهينة وبنو سليم كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله -تعالى عما يقولون علواً كبيراً- فكيف تجعلون لله البنات وأنتم تكرهونهنَّ أشدَّ الكره واخترتن أنفسكم البنين الذين تحبونهم وتعتمدون عليهم في الغزو وتقوية القبيلة (١٨٤).

قال أبو حيان: (الاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتفريع على قولهم البهتان على الله، حيث جعلوا لله الاناث في قولهم: مع كراهتهم لمن ووأدهم اياهن، واستنكافهم من ذكرهن كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٥٨ ﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٨٥). (١٨٦)

ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر:

احدهما : التجسيم وذلك لأنَّ الولادة مختصة بالأجسام .

والثانية : تفضيل أنفسهم على ربهم حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله.

والثالثة : استهانتهم بأكرم خلق الله واقربهم إليه حيث انتوهم، وهم:

الملائكة (١٨٧).

قال البيضاوي: (ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا، وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، والانكار هاهنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما، أو لأنَّ فسادهما مما تدركه العامة لمقتضى طباعهم، حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم) (١٨٨).

إنَّها قسمة جائزة وتوزيع عجيب غريب، ينسبون لله عز وجل النوع الذي لا يختارونه لأنفسهم كما جاء في آية أخرى: ﴿الْكُفْرُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ﴾ ٩١ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾.

ويتكرر الإنكار على حكمهم الجائر هنا حين يسألهم المبرر لاختصاص الله تعالى بالبنات وتفضيلهم بالبنين، وهذا يستدعي اعمال العقول ومحاورتها في تدبر ما يفكرونه، والنظر والتفكر فيما يدعونه، ثم يسألهم ان كان لديهم حجة واضحة وبرهان ساطع يستند الى وحي السماء فليذكروه وليأتوا به.

قال السخاوي: (وهذه الآيات دليل على انكار بليغ وغضب شديد لما ذكروه، وعن الملائكة، وجعلهم بنات الله، وقد نوع الكلام أنواعاً، وبالحج فيه بالوعد الشديد، فعليك أن تُشمر عن ساق الاجتهاد، وتوقر جلال الله وعظمته عما لا يليق به) (١٨٩).

قوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ .

قال أبو السعود: (إضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا كما اشير اليه أي بل اخلقنا الملائكة الذين من اشرف الخلائق وابعدهم عن صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا، والانوثة من أخس صفات الحيوان) (١٩٠).

قوله: ﴿ وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾، أي: حاضرون لخلقنا اياهم اناثا وذلك استهزاء بهم وتجهيل لهم، كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ (١٩١).

وتحداهم في نص آخر: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ (١٩٢) (١٩٣).

قال الزمخشري: (لم قال : ﴿ وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ فخص علم المشاهدة . قلت : وما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وذلك أنهم كما لم يعلموه كخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر، ويجوز ان يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالقائل قولاً عن ثلج صدر، وطمانينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم) (١٩٤).

ويحاورهم في صحة هذا الادعاء، وأنى لهم ان يحكموا على الملائكة بالأنوثة، وهو مما لا يثبت بالدليل العقلي القائم على الحس والمشاهدة أو النقل المستند الى النص الثابت القاطع، وكلاهما مستحيل الثبوت، فمثل ذلك الحكم يحتاج لمشاهدة، وهم

لم يشاهدوا بدء خلق الملائكة فلا دليل لهم على زعمهم وقولهم هذا من محض الكذب والافتراء الذي لا دليل عليه ولا شبهة دليل^(١٩٥) فاصبر عنهم بأعظم الكفر فقال : (ألا إنهم من إفكهم) وهو أسوأ الكذب ليقولون (ولد الله وانهم لكاذبون) . في قولهم إنَّ الله ولد وهو الذي لم يلد فبلغ افكهم الى نسبته الولد لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه^(١٩٦).

قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾

استفهام فيه معنى التوبيخ، وهو إثبات لإفكهم، وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لأمر بيّن الاستحالة، هو اصطفاؤه تعالى البنات على البنين، والاصطفاء أخذ صفوة الشيء لنفسه^(١٩٧).

قال الفراء: (وقد طرح الف الاستفهام من التوبيخ ومثل قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِيبَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا ﴾^(١٩٨) يستفهم بها ولا يستفهم منها، ومعناها جميعا واحد، والف ﴿ أَصْطَفَى ﴾ إذا لم يستفهم بها تذهب في اتصال الكلام، وتبتدئها بالكسر^(١٩٩).

وقال الطبرسي: (دخلت همزت الاستفهام على همزة الوصل، فسقطت همزة الوصل)^(٢٠٠).

ومثله قول ذي الرمة:

استحدث الركب من اشياهم خبراً

أما راجع القلب من إطرابه طرب^(٢٠١)

قال الزمخشري : في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ و ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (من جعلها ثبات فقد أوقعها دخيلة بين سببين، ولسبت دخيلة بين نسبين)^(٢٠٢) بل مناسبة ظاهرة مع قولهم ولد الله .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

ما لكم عقول تتدبرون بها لما تقولون لله البنات، ولأنفسكم البنين، أي: دور حين تزعمون ذلك^(٢٠٣).

قال السمين الحلبي في هاتين الايتين : (جملتان استفهاميتان ليست لاحدهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب، حيث استفهم في الاولى عما استقر لهم وثبت

استفهام انكار، وفي الثانية تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر، وهو نسبوا اخس الجنسين وما يتطرون منه ويتوارى ادهم من قومه عند بشارته به الى ربهم، واحسن الجنسين اليهم^(٢٠٤).

وقوله تعالى ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ :

أي: أفلا تتعصون فتنتهون وتمتنعون عن مقاتلكم في مثل هذا؛ وتذكرون بطلانه فإنه مركوز في عقل كل ذكي وغبي^(٢٠٥).

لأن الله تبارك وتعالى جلّت قدرته تنزهه عن ذلك، ومن أين يستمدون السند والدليل على الحكم المزعوم . بقوله تعالى : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ والمعنى : أي حجة بيّنة نزلت عليكم من السماء على ما تقولون وتدعون بان الملائكة بنات الله، وهذا كله انكار في صورة الاستفهام . وقوله تعالى : ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ والمعنى : فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم وفيه الحجة الناطقة بصحة دعوكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ والمراد انه دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل لا من جهة السمع^(٢٠٦).

قال الزمخشري (وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فضيع واستبعاد لأقوالهم شديد، وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجب من يخصر مخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا إن يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا)^(٢٠٧).

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ .

أي: جعلوا بين الله وبين الجنة، وأراد الملائكة نسبا، وهو زعمهم أنهم بنات الله، وسميت الملائكة جنة في هذا؛ لاستنثارهم عن أعين الناس، كاستنثار الجن^(٢٠٨).

قال أبو السعود: (وفي ذلك التفات الى الغيبة للإيذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى جباياتهم الآخرين)^(٢٠٩) .

والمراد بالجنة: الملائكة.

قال الزمخشري: (فان قلت : لم سمى الملائكة جنة ؟ قلت : قالوا الجنس واحد، ولكن من خبت من الجن وطرد وكان شرا كله فهو شيطان، ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك) (٢١٠).

قال السخاوي: (وانما جاء هاهنا بلفظ الجن، لأنه انقص اسمائهم رتبة، والمراد في هذا المقام تنقيص قدرهم من ان يبلغوا رتبة ما ادعته قريش من نسبتهم الى الولادة وان يخطر ذلك ببال) (٢١١).

واختلف العلماء في معنى هذه الآية على أقوال:

القول الأول: إشراك الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه، وبذلك قال الحسن (٢١٢).

القول الثاني: قول الزنادقة إنَّ الله وإبليس اخوان، وان النور والخير والحيوان النافع من خلق الله، والظلمة (٢١٣) والشر والحيوان الضار من خلق إبليس. وبذلك قال الكلبي وعطية والعوفي (٢١٤).

القول الثالث : وهو قول يهود اصبهان ان الله تعالى صاهر الجن فكانت الملائكة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وبذلك قال قتادة (٢١٥) .

القول الرابع : قول المشركون : ان الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه : فمن امهاتهم ؟ قالوا سروات الجن، وسمى الملائكة جنة لاستنارهم عن العيون وبذلك قال مجاهد وقتادة (٢١٦).

قال الماوردي: (وفي تسمية الملائكة على هذا الوجه جنة ثلاثة اوجه:

احدها : انهم بطن من بطون يقال لهم الجنة، قال مجاهد .

والثاني : لانهم اعلى الجنان، قاله أبو صالح.

والثالث: لاستنارهم عن العيون كالجن المستخفين ولعل هذا القول (وجه)

(٢١٧)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْإِنْتِ إِتْمَ لَمْ حَضَرُونَ﴾ .

أي: الشياطين منهم علمت أنَّ الله تعالى يحضرهم النار ويعذبهم بها، ولو كانوا مناسبين له تعالى الله عن ذلك، أو شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم.

وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون^(٢١٨). والمراد المبالغة في التكذيب، حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة كما اسلفنا في اختلاف العلماء في معنى الجنة. وفي تعيين الجنة أو الملائكة قولان، سميت الملائكة بالجنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار وهو ما يرجحه الرازي، لأنه ابطال قولهم : الملائكة بنات الله، ثم عطف عليه فوجب ان يكون مغاير^(٢١٩).

وقال الماوردي في ما علموه، أي: الجنة قولان:

احدهما : انهم علموا ان قائل هذا القول محضرون .

الثاني : علموا في انفسهم محضرون، وهو قول تبيض من زعم ان الجنة هم الجن^(٢٢٠).

وعلى أي من القولين، فالشياطين تعلم ضد ذلك، وانها ستحظر امر الله تعالى وثوابه وعقابه، كما ان الملائكة تعلم ان هؤلاء الكفرة سيحضرون عذاب الله تعالى وعقابه . كما اخبر الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١٥٩) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١٦٠):

حكاية تنزيه الملائكة إياه تعالى عما وصفه المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك :

وهنا ينزه الله تبارك وتعالى ذاته عن هذا الوصف المتهاافت عما يصفه الظالمون الملحدون مما لا يليق به ((سبحان الله عما يصفون ويستثنى الله تبارك وتعالى عباده المخلصين من جملة الكفار القائلين فيما لا يليق بجلاله الكريم ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ المتبعين للحق المنزل على الرسل فانهم يصفونه بصفاته العلية التي تليق بجلاله الكريم فهم من النار ناجون فلا يحضرون الى العذاب ولا يساقون اليه. (فيستثنى من الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة . وقد كان في الجن مؤمنون)^(٢٢١).

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (استثناء منقطع من

المحضرين معناه . ولكن المخلصين ناجون ،و﴿سُبْحَنَ اللَّهُ﴾ اعتراض بين الاستثناء،

وبين ما وقع منه، ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك، ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به (٢٢٢) .

الفوائد المستنبطة من النص .

(١) الحق والباطل ضد ان أزيان، وصراعهما باق ابد الدهر، والباطل معها تعالى فهو لاريب زاهق قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٢٢٣) وابطال الباطل لا يكون بالتشهي ولا بالتمني، انما بالدليل الواضح والحجة القوية والبرهان الصحيح .

(٢) تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بذاته العلية من صفات النقص والعجز مما يتصف به المخلوقون، وابطال كل فرية نادى بها المبطلون من حاجته للولد والزوجة، ووجود نسب بين الله تعالى والجن تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٣) تقرير طبيعة الملائكة انهم عباد الله خلقوا من نور ودأبهم الطاعة والتسبيح لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ..، وفي هذا دلالة على أن الانسان مطالب بالتمثل بأخلاق الملائكة في الطاعة والخدمة والتسبيح لله تعالى .

(٤) الدعوة المتكررة للمسلم في أهمية دور العقل، وأعماله في الملاحظة والحوار الحر، والمقارنة واستنتاج الحقائق، وعدم تهميشه بقبول نظريات خرافية أو أفكار ضالة منحرفة، تنزل بمستوى معتققيها الى حضيض البهيمة كما في قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١٥٤) ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٥٥) ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥٦) ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٥٧) (٢٢٤) .

- (١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عيسى البابي الحلبي: ٤٢٣/٥؛ ولسان العرب: ابن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي: ٧٥٦/١؛ ومتن اللغة (موسوعة لغوية حديث) للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي- دمشق)، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت: ٢٥/٤ .
- (٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٥؛ ودستور العلماء للفاضل عبد النبي عبد الرسول (أحمد نكري): ٣٩٨/٣، وفيه: والنسب (بالفتح): القرابة، وما يصل من الأبوين من الشرف والدناءة .
- (٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٥؛ والألفاظ المؤتلفة: أبو عبدالله عبد الملك بن مالك الطائي الجبالي، ط/١، دار الجيل- بيروت، د. محمد حسين عواد: ٢٣٧ .
- (٤) المخصص، لابن سيده: .
- (٥) لسان العرب، لابن منظور: ٧٥٦/١؛ وينظر: متن اللغة، أحمد رضا: ٤٤٥/٥ .
- (٦) لسان العرب: ٧٥٦/١ .
- (٧) ينظر: حاشية ابن عابدين: ٥٤٠/٣ ح ومغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر- بيروت: ٣/٣؛ ودليل الطالب: مرعي بن يوسف الحنبلي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/٢: ١٩٠/١ .
- (٨) القاموس الفقهي: د. سعدي أبو جيب، ط/٢، دار الفكر- دمشق، ١٤٠٨هـ: ٣٥١ .
- (٩) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط/٤، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤، باب الانتساب، مطابع الصفة: ٢٩٥/٦ .
- (١٠) معجم لغة الفقهاء: قلجي محمد قلجي، د.ت- د.ط: ٤٧٨ .
- (١١) النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي، د. محمود محمد حسن ط/١، ١٩٩٩م: ١٤ .
- (١٢) تشريعات الطفولة في مصر، د. عادل قورة، محمد جمال الدين حامد، مطابع الشروق- القاهرة، ١٩٨٨م: ٤ .
- (١٣) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، ط/١: ٤٢٥ .
- (١٤) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/٢، ١٩٩٧ .
- (١٥) سورة الحجرات، من الآية: ١٣ .
- (١٦) أبجد العلوم، القنوجي: ٣٠٢/١ .

- (١٧) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
- (١٨) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب؛ ومسند الإمام أحمد: ٣٧٢/٢؛ والمستدرک للحاکم: ١٦١/٤ عن أبي هريرة، قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وله شاهد من حديث العلاء بن خازجة، وقال المنذري في الترغيب (طبعة مصطفى البابي الحلبي: ٢٢٣/٣) رواه الطبراني من حديث العلاء بن خازجة بإسناد لا بأس به، وله شاهد آخر، وأخرجه الطيالسي في سننه، دار المعرفة- بيروت، د.ت: ٣٥/٢، من حديث ابن عباس، وصححه الحاكم في المستدرک: ١٦١/٤.
- (١٩) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، باب الإفراد: ٤٧/٦.
- (٢٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
- (٢١) الحديث متفق عليه، صحيح البخاري: ٣٠/٨، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه؛ وصحيح مسلم، ط/دار الجيل- بيروت، ب.ت: ٩١/١، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٣) اللفظ لمسلم: ١٩٦/١؛ وسنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط/٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٣٥٢/٥، كتاب الأدب.
- (٢٢) الحديث في الصحيحين، راجع صحيح البخاري: ٣/٨، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، والبخاري بشرح فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت: ٤٠٣/١٠؛ وصحيح مسلم: ٩٢/١، كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٦).
- (٢٣) الحديث في الصحيحين وغيرهما: فتح الباري: ٥٤/١٢، كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه واللفظ له؛ وصحيح مسلم: ٨/١-٧٩، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم؛ وسنن أبي داود: ٣٣٧/٥، كتاب الآداب، باب في الرجل ينتمي إلى غير مواليه؛ وسنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، د.ت: ٨٧٠/٢، كتاب الحدود، باب من ادعى إلى غير أبيه، حديث رقم (٢/١٠)؛ وسنن الدارمي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م: ١٦٠/٢، باب في الذي ينتمي إلى غير مواليه، و٢٤٢/٢ باب من ادعى تغيير أبيه، وفيه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (كفر بالله ادعاء إلى نسب لا يعرف، وكفر بالله تبرئ من النسب وان دق)، التبريد للحافظ المنذري: ١٤٣/٤، ويقول الدهلوي في حجة الله البالغة: ١٤٤/٢، ولو فتح باب الانتقاء من الأب لأهملت هذه المصلحة -شرف الانتساب وبقاء النسل والمعاونة- ولاختلطت أنساب القبائل.
- (٢٤) الحديث في الصحيحين: صحيح البخاري: ٣٧/٤، ٥٢، ١٩٥، دار الشعب؛ وصحيح مسلم: ١٤٠٠/٣، حديث رقم ٧٨، ٧٩، ٨٠ باب في غزوة حنين؛ والبيهقي، دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤هـ: ١٥٥/٩؛ ومسند أحمد: ٢٨٠/٤؛ وسنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب الثبات عند

القتال، حديث رقم (١٦٨٨)؛ وشرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت: ٣٧٢/١٢ .

(٢٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٠٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح؛ ومسند أحمد: ١٠٧/٤؛ وشرح السنة: ١٩٤/١٣، وأخرجه مسلم بلفظ: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)، صحيح مسلم: ١٧٨٢/٤، كتاب الفضائل، حديث (٢).

(٢٦) صحيح مسلم: ١٧٨٢/٤، حديث (٣)، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، واللفظ له.

(٢٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٢٨) سورة النساء، الآية: ٢١.

(٢٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣٠) صحيح البخاري، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح (٢٥٧٢): ١٧٠/٢.

(٣١) جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد خالد الطبري، دار الفكر - بيروت: ٣١٧/٤؛ والجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني: ٤٤١/٥، ط/٢، دار الشعب - القاهرة.

(٣٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦١٠/١، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، ط/١، جمعية إحياء التراث العربي - الكويت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، وينظر: زاد المسير: ٤٣، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٣.

(٣٣) صحيح البخاري: باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح: ١٧٠/٢، رقم الحديث (٢٥٧٢).

(٣٤) زاد المسير لابن الجوزي: ٤٣.

(٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ٥٠/٣، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣٦) المصدر نفسه: ٥٠/٣.

(٣٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٣٨) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٣٩) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الأحزاب: ٧، قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء: ٢١، قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء: ١٥٤.

(٤١) سورة النساء، الآية: ١٥٤.

(٤٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٤٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤٤) أعلام الموقعين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي: ٧٤/٢، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.

(٤٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤٦) سورة النور، الآية: ٢.

(٤٧) صحيح البخاري، باب حد الزنا (١٦٩٠): ١٣١٦/٣؛ وسنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب حد الزنا برقم (٢٥٥٠): ٨٥٢/٢.

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب البكران يجلدان وينفيان، برقم (٦٤٣٤): ٢٥٠٠/٦.

(٤٩) سورة الأحزاب، من الآية: ٥٣.

(٥٠) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٥١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ - ١٠٣.

(٥٢) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ١٥٨/٥.

(٥٣) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ١٥٧/٥.

(٥٤) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢١/٦.

(٥٥) أبو رزين: مسعود بن مالك، أبو رزين الكوفي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عنه الأعمش. طبقات القراء: ٢٩٦/٢.

(٥٦) سورة التغابن، الآية: ٣.

(٥٧) المختصر في شواذ القراءات: ٩٨.

(٥٨) البحر المحيط: ٣٨٨/٦، وينظر: الكشف: ٢٦٣/٣، والدر المصون للسمين الحلبي: ٣٦٨/٨. وفتح القدير: ٦٧٨/٣؛ والمحرر الوجيز: ٣٢١/٦.

(٥٩) للباب في علوم الكتاب: لأبي عادل الدمشقي الحنبلي: ٢٥٧/١٤.

(٦٠) الدر المصون: ٣٦٨/٨.

(٦١) الكشف: ٢٦٤/٣، وينظر البحر المحيط: ٣٨٨/٦.

- (٦٢) الموصول (الذين) واسم الإشارة (أولئك)
- (٦٣) الدر المصون: ٣٦٩/٨، وينظر البحر المحيط: ٣٨٨/٦
- (٦٤) سورة الزخرف: الآية: ٦٨
- (٦٥) الكشف: ٢٦٣/٣
- (٦٦) مختصر تفسير القرطبي: ٤٥٢/٢، وينظر الكشف والبيان: ٣٣٥-٣٣٦؛ والمحزر الوجيز: ٣٢١/٦.
- (٦٧) سورة الزمر، من الآية: ٦٨
- (٦٨) ينظر: المحزر الوجيز لابن عطية: ٣٢١/٦ البحر المحيط: ٣٨٨/٦.
- (٦٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي عادل الدمشقي: ٢٥٧/١٤ مجمع البيان الطبرسي: ٢١١/٧
- (٧٠) أخرجه الترمذي: ٤١/٤؛ والدارمي: ٣٢٥/٢؛ ومسنند أحمد: ١٦٢/٢، ١٩٢.
- (٧١) اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤.
- (٧٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤.
- (٧٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٣٦٨/٨، واللباب في علوم الكتاب: ٢٥٧/١٤، والبيت لأئس بن العباس، أو أبي عامر جد العباس، وهو في الكتاب لسيبويه: ٣٤١/١، وابن يعش
- ١٠١/٢، والعيني: ٣٥١/٢.
- (٧٤) سورة الصافات، الآية: ٢٧
- (٧٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ١١١/١٧؛ ومعالن التنزيل: ١١٧/٣، الجامع لأحكام القرآن: ٨٨-٨٩
- (٧٦) المحزر الوجيز: ٣٢١/٦.
- (٧٧) الكشف: ٣٦٣-٣٦٤، وينظر مجمع البيان، الطبرسي: ٢١١/٧
- (٧٨) مجمع البيان: ٢١١/٧ وينظر انوار التنزيل: ٦٠/٤
- (٧٩) الحديث
- (٨٠) سورة الصافات: الآية: ٢٧
- (٨١) البحر المحيط: ٣٨٨/٦
- (٨٢) البحر المحيط: ٣٨٨/٦
- (٨٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١١/١٧.
- (٨٤) ينظر: معالمن التنزيل، البغوي: ١١٧/٣
- (٨٥) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٨٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٤١٦، والطبري مقطوعاً ١١٢/١٧، ١١٣، وابو نعيم في حلية الاولياء: ٢٠١-٢٠٢ وجاء في الزهد من أجل اني رجل اعمى بدل: من أجل أني رجل اعجمي .

(٨٧) ينظر: أنوار التنزيل: ٦٠/٤ والتفسير الموضوعي: ١٥٨-١٥٩

(٨٨) في خلال القرآن: ٢٤٨١/٤.

(٨٩) الكشف: ٢٦٤/٤، وينظر مجمع البيان الطبرسي: ٢١١/٧

(٩٠) ينظر التفسير الموضوعي: ١٦٢/٥.

(٩١) الفرقان: الآية: ٥٤ .

(٩٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٦/٦؛ والتفسير الوسيط: ١٨٠٦/٢.

(٩٣) سورة الشورى: الآيات ٤٩-٥٠.

(٩٤) التفسير الوسيط: ١٨٠٦/٢

(٩٥) المحرر الوجيز: ٤٤٧/٦.

(٩٦) المحرر الوجيز: ابن عطية: ٢١٤/٤، وينظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ٤٥١/١٥

(٩٧) سورة الحجرات الآية: ١٣

(٩٨) ينظر التفسير الموضوعي: ٣١٠/٥

(٩٩) سورة النساء الآية: ٢٤.

(١٠٠) أحكام القرآن لابن عربي: ١٤١٤/٣.

(١٠١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٦ - ١٩١.

(١٠٢) إعراب القرآن للنحاس: ١١٤/٣.

(١٠٣) معاني القرآن: ٢٧٠/٢، وينظر الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٢/١٥. مجمع البيان

الطبرسي: ٣٠٤/٧

(١٠٤) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)،

وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١،

١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ١١٤/٣.

(١٠٥) معاني القرآن: ٧٢/٤، ونسبه لعلي بن أبي طالب ابن عطية في تفسيره المحرر

الوجيز: ٤٤٧/٦. وينظر الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٣/١٥.

(١٠٦) النكت والعيون/الماوردي: ١٥١/٤، وينظر فتح التقدير: ١١١/٤

(١٠٧) الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٣/١٥.

(١٠٨) ينظر: إعراب القرآن النحاس: ١١٤/٣؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٣/١٥؛ والمحرم الوجيز: ٤٤٧/٦.

(١٠٩) المحرم الوجيز: ٢١٥/٤؛ وينظر الجامع لأحكام القرآن: ٤٥٣/١٥.

(١١٠) مجمع البيان/الطبرسي: ٣٠٤/٧

(١١١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي: ٤٩٢/٨

(١١٢) كتاب الخليل؛ وينظر: الدر المصون ٤٩٢/٨؛ والمحرم الوجيز: ٤٤٧/٦.

(١١٣) سورة النساء الآية: ٢٣.

(١١٤) إعراب القرآن، النحاس: ١١٤/٣، ؛ وينظر: الكشف: ٣٣٧/٣؛ والبحر المحيط: ٤٦٥/٨.

(١١٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٦٧/٢؛ والمحرم الوجيز: ٤٤٦/٦؛ والجامع لأحكام القرآن: ٤٥٢/١٥.

(١١٦) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٠٤/٧.

(١١٧) فتح القدير: ١٠٩/٤.

(١١٨) الدر المصون: ٤٩٠/٨.

(١١٩) المحرم الوجيز: ٤٤٦/٦.

(١٢٠) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢١) الدر المصون: ٤٩٠/٨.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢٣) المصدر نفسه: ٤٩٠/٨.

(١٢٤) سورة فاطر الآية: ١٢.

(١٢٥) البحر المحيط: ٤٦٤/٦؛ وينظر: الدر المصون: ٤٩١/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٢٦) صليانا بردًا: صليانا: نبت، وبردًا: بارد.

(١٢٧) الكشف: ٣٣٧/٣.

(١٢٨) الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط/٤،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٣٦٤.

(١٢٩) سورة الرحمن، الآية: ٢٠.

(١٣٠) الكشف: ٣٣٧/٣؛ وينظر: البحر المحيط: ٤٦٤/٦.

(١٣١) سورة الفرقان، الآيتان: ٥٣ - ٥٤.

(١٣٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٢١/٥؛ وينظر: تفسير القرآن

العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي، المصري، الشافعي (ت:

٦٤٢ هـ)، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، ود. محمد عبدالله القصاص، ط/١، دار النشر للجامعات - القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٦٣٩/٢.

(١٣٣) سورة الرحمن، الآيتين: ١٩ - ٢٠.

(١٣٤) سورة النجم، الآيتين: ٤٥ - ٤٦.

(١٣٥) تفسير القرآن العظيم، السخاوي: ٦٣٩/٢.

(١٣٦) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٢/٢ - ٥٠٣.

(١٣٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٦/٦.

(١٣٨) ينظر: الدر المصون: ٤٩٠/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٣٩) ينظر: الدر المصون: ٤٩٠/٨؛ وفتح القدير: ١٠٩/٤.

(١٤٠) ينظر: فتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤١) من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم البحار، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة: ١٧؛ والتفسير الموضوعي: ٣٠٩/٥.

(١٤٢) المحرر الوجيز: ٤٤٥/٦.

(١٤٣) التفسير الموضوعي: ٣٠٩/٥.

(١٤٤) المصدر نفسه: ٥٠٣/٢.

(١٤٥) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٤٦) اعراب القرآن للزجاج: ١١٤/٣؛ وينظر: مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢؛ وفتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤٧) معاني القرآن للفراء: ١٦٧/٢؛ وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤١٤/٣؛ وفتح القدير: ١١٠/٤.

(١٤٨) سورة النساء: ٢٣.

(١٤٩) اعراب القرآن للزجاج: ١١٤/٣؛ وينظر: مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٥٠) مختصر تفسير القرطبي: ٥٠٣/٢.

(١٥١) الدر المصون: ٤٩٢/٨.

(١٥٢) سورة الصافات، الآيات: ١٤٩ - ١٦٠.

(١٥٣) ينظر: ارشاد العقل السليم: أبو السعود: ٣٤٠/٥، والتفسير الموضوعي: ٤٢١/٦.

(١٥٤) سورة النحل، الآيتان: ٥٨ - ٥٩.

(١٥٥) ينظر ارشاد العقل السليم: أبو السعود: ٣٤٠/٥ والتفسير الوسيط ٢١٨٨/٣ - ٢١٨٩.

(١٥٦) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢١/٦.

- (١٥٧) ارشاد العقل السليم: ٣٤٠/٥.
- (١٥٨) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢٢/٦.
- (١٥٩) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥، ومعالم التنزيل، البغوي: ٤٩/٤ والدر المنثور السيوطي: ١٣٣/٧ - ١٣٤.
- (١٦٠) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤٠٦/١٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٣/٢٥/٦.
- (١٦١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤٠٥/١٢، وروح المعاني، اللوسي: ١٤٩/٢٣؛ وصفوة التفسير، الصابوني: ٤٥٠/٣.
- (١٦٢) ينظر التفسير الموضوعي: ٤٢٥/٦.
- (١٦٣) ينظر: التفسير الكبير تقسيم القرآن العظيم/أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت سنة ٢٦٠ هـ — ٣٦٠ هـ تحقيق هشام البدراني دار الثقافي — الاردن — اربد ٢٠٠٨ م، ط ١: ٣٢٤/٥ — ٣٢٥؛ وينظر مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨، وتفسير البغوي: ٣٨/٤، والدر المصون: ٣٣٣/٩.
- (١٦٤) ينظر السبعة في القراءات: ٥٤٩، والنشر في القراءات العشر: ٣٦٠/٢ والجامع لأحكام القرآن/١٥/١٣٤ والحجة في القراءات: ٦١٢ والبحر البسيط: ٣٦١/٧ وزاد المسير.
- (١٦٥) الكنفة: ناحية الشيء، وناحية كل شيء: كنفاه، والجمع: أكناف.
- (١٦٦) الكشف، الزمخشري: ٦٩٧/٣؛ وينظر: البحر المحيط: ٣٦١/٧.
- (١٦٧) التفسير الكبير: ٣٢٤/٥ — ٣٢٥، والكشف والبيان: ٢٤٠/٥، وتفسير البغوي: ٣٨/٤، وزاد المسير: ٥٥٤/٣.
- (١٦٨) سورة الاحقاف: الآية: ٢٠.
- (١٦٩) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨/١٨ — ١٠٩.
- (١٧٠) الزخرف: الآية: ١٦.
- (١٧١) الطور: الآية: ٣٩.
- (١٧٢) النجم: الآية: ٢١.
- (١٧٣) الدخان: الآية: ٤٩.
- (١٧٤) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨، زاد المسير في علم التفسير: ٥٥٤/٣.
- (١٧٥) الطور: الآية: ٣٩.
- (١٧٦) الدخان: الآية: ٤٩.
- (١٧٧) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٤/٨.

(١٧٨) قسمة ضيزى: جائزة غير محتوية ناقصة غير تامة، والعرب تقول: ضربته حقه بكسر الضاد، وضربته بضمها فانا اضيز واضوزه. وذلك اذا نقصته حقه ومنعته. وضاز في الحكم أي: جار وضازه حقه يضيظه ضيزا: نقصه وبحسه ومنعه. ينظر لسان العرب (مادة ضيز).

(١٧٩) ينظر تفسير القرآن العظيم، علم الدين السخاوي: ٢/٢٠٧، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٢٣٩/٥ - ٢٤٠.

(١٨٠) إرشاد العقل السليم: ٢٤٠/٥.

(١٨١) معاني القرآن، الفراء: ٢/٢٧٦، وينظر فتح القدير: ٤/٥٤٥.

(١٨٢) ينظر إرشاد العقل السليم: ٥/٢٤١، وفتح القدير: ٤/٥٤٥.

(١٨٣) إرشاد العقل السليم: ٥/٢٤١.

(١٨٤) ينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان - ٢٠١٠، ط ٢: ٤/٣٧؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، بيروت: ٨/١٠٨؛ ومجمع البيان، الطبرسي: ٨/٣٣٤ - ٣٣٥.

(١٨٥) سورة النحل: ٥٨ - ٥٩.

(١٨٦) البحر المحيط: ٧/٣٦٠.

(١٨٧) ينظر: الكشف: ٣/٦٩٦، والبحر المحيط: ٧/٣٦٠، وأنوار التنزيل: ٤/٤٧٢.

(١٨٨) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤/٤٧٢.

(١٨٩) تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت: ٦٤٢ هـ)، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، ود. أشرف محمد عبدالله القصاص، دار النشر للجامعات - القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م: ٢/٢٠٧.

(١٩٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: ٥/٣٤٠.

(١٩١) سورة الزخرف، من الآية: ١٩.

(١٩٢) سورة الكهف، من الآية: ٥١.

(١٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٠٨؛ والبحر المحيط: ٧/٣٦١؛ وإرشاد العقل السليم: ٥/٣٤٠.

(١٩٤) الكشف، الزمخشري: ٣/٦٩٦ - ٦٩٧؛ وينظر: إرشاد العقل السليم: ٥/٣٤٠.

(١٩٥) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ٣/٢١٨٩ - ٢١٩٠؛ والتفسير الموضوعي: ٦/٤٢١.

- (١٩٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨/٨؛ والبحر المحيط: ٣٦١/٧؛ وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣١/٤ .
- (١٩٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان/أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشر الاندلسي بالولاء البلخي، (ت: ١٠٥ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م: ج٣/١٠٩؛ معاني القرآن، الفراء: ٢٧٦/٢، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٣٤٠/٥ .
- (١٩٨) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠ .
- (١٩٩) معاني القرآن، الفراء: ٢٧٦/٢ .
- (٢٠٠) مجمع البيان في تأويل آي القرآن، الطبرسي: ٣٣٥/٨ .
- (٢٠١) ديوان ذي الرمة .
- (٢٠٢) الكشف، الزمخشري: ٦٩٧/٣ .
- (٢٠٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٠٩/٣؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤ .
- (٢٠٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٣٣٤/٩ .
- (٢٠٥) ينظر: التفسير الكبير، الطبراني: ٣٢٥/٥؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٤١/٥ .
- (٢٠٦) ينظر: الكشف، الزمخشري: ٦٩٧/٣؛ وتفسير القرآن العظيم- السخاوي: ٢٠٧/٢؛ ومجمع البيان: ٣٣٥/٨؛ وإرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥؛ والنكت والعيون، الماوردي: ٧٠/٥ - ٧١ .
- (٢٠٧) الكشف، الزمخشري: ٦٩٧/٣؛ وينظر: إرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥ .
- (٢٠٨) ينظر: التفسير الكبير، الطبراني: ٣٣٥/٥؛ وتفسير القرآن العظيم، السخاوي: ٢٠٨/٢ .
- (٢٠٩) إرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥ .
- (٢١٠) الكشف، الزمخشري: ٦٩٨/٣ .
- (٢١١) تفسير القرآن العظيم، علم الدين السخاوي: ٢٠٨/٢ .
- (٢١٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٧٦/٢؛ والكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥؛ والجامع والاحكام القرآن، القرطبي: ١٣٥/١٥؛ والنكت والعيون: الماوردي: ٧٠/٥ .
- (٢١٣) اسم هذه الطائفة الشبنون وتزعم ان العالم تقسيمه اكان احدهما النور والاخر الظلمة ، وهذه الطائفة كافرة فلا معبود يحق في الوجود الا الله..
- (٢١٤) ينظر: الكشف، الزمخشري: ٦٩٧/٣؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ وانوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٤٧٤/٤؛ والنكت والعيون: ٧٠/٥ .
- (٢١٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٤٠/٥؛ ومجمع البيان، الطبرسي: ٣٣٥/٨ .

- (٢١٦) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٣٨/٤؛ والجامع لأحكام القرآن: ١٣٥/١٥؛ القرآن العظيم، ابن كثير: ٣١/٤؛ والدر المنثور للسيوطي: ١٣٣/٧.
- (٢١٧) النكت والعيون، الماوردي: ٧١/٥.
- (٢١٨) ينظر: الكشف، الزمخشري: ٦٩٨/٣؛ والتفسير الكبير للطبراني: ٣٣٥/٥؛ وزاد المسير لابن الجوزي: ٥٥٤/٣ - ٥٥٥؛ وإرشاد العقل السليم: ٣٤١/٥.
- (٢١٩) مفاتيح الغيب للرازي: ١٦١/٧؛ وينظر: زاد المسير: ٥٥٤/٣.
- (٢٢٠) النكت والعيون، الماوردي: ٧١/٥؛ وينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٥٥٤/٣ - ٥٥٥.
- (٢٢١) في ظلال القرآن: ٣٠٠١/٥ .
- (٢٢٢) الكشف: ٦٩٨/٣ ، وينظر البحر المحيط: ٣٦٢/٧.
- (٢٢٣) سورة الاسراء: ٨١ .
- (٢٢٤) التفسير الموضوعي: ٤٢٧/٦.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣. إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤. أعلام الموقعين: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.
٥. الألفاظ المختلفة: أبو عبد الله عبد الملك بن مالك الطائي الجبائي، تحقيق: د. محمد حسين عواد، ط/١، دار الجيل - بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.
٧. البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ.
٨. البخاري بشرح فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت.
٩. البيهقي، دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤ هـ.
١٠. تشريعات الطفولة في مصر، د. عادل قورة، محمد جمال الدين حامد، مطابع الشروق - القاهرة، ١٩٨٨ م.
١١. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان - ٢٠١٠، ط ٢ :
١٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، ط/١، جمعية إحياء التراث العربي - الكويت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي، المصري، الشافعي (ت: ٦٤٢ هـ)، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، ود. محمد عبدالله القصاص، ط/١، دار النشر للجامعات - القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م:
١٤. التفسير الكبير تقسيم القرآن العظيم / أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت سنة ٢٦٠ هـ — ٣٦٠ هـ تحقيق هشام البدراني دار الثقافي - الاردن - اربد ٢٠٠٨ م، ط ١ :
١٥. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم..
١٦. التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
١٧. تفسير مقاتل بن سليمان / أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشر الاذري بالولاء البلخي، (ت: ١٠٥ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد خالد الطبري، دار الفكر - بيروت.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرج القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط/٢، دار الشعب - القاهرة.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالاشتراك مع مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، بيروت:
٢١. حاشية ابن عابدين (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٢. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط/٤، ١٤٠١ هـ.
٢٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٢٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٦. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧. دليل الطالب: مرعي بن يوسف الحنبلي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ ٢.
٢٨. ديوان ذي الرمة .
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي التناء الألويسي (ت: ١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠. زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ ٣.
٣١. الزهد ووليهِ الرقائق: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٣٢. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط/ ٢، ١٤٠٠هـ.
٣٣. سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٤. سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط/ ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٥. سنن الترمذي (الجامع الكبير): محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
٣٦. شرح السنة للبخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.
٣٧. شرح المفصل: يعيش بن علي، موفق الدين ابن يعيش (ت: ٦٤٣ هـ)، مكتبة المتنبّي - القاهرة، د.ت.
٣٨. صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب - القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٣٩. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٠. طبقات القراء: .
٤١. العيني: .
٤٢. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ.
٤٣. القاموس الفقهي: د. سعدي أبو جيب، ط/٢، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٨ هـ.
٤٤. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٧. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ.
٤٩. متن اللغة (موسوعة لغوية حديث) للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي - دمشق)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
٥٢. مختصر تفسير القرطبي:

٥٣. المختصر في شواذ القراءات.
٥٤. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
٥٥. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٩٩٧.
٥٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٥٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ.
٥٨. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
٥٩. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، ط/١.
٦٠. معجم لغة الفقهاء: قلنجي محمد قلنجي، د.ت - د.ط.
٦١. مغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر - بيروت.
٦٢. مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عيسى البابي الحلبي.
٦٣. من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم البحار، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة.
٦٤. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط/٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤، مطابع الصفوة .
٦٥. الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط/٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٦. النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي، د. محمود محمد حسن ط/١، ١٩٩٩م.

٦٧. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]
٦٨. النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح (عليه السلام)

م. خالد أحمد سليمان

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح، ثم توضيح لأهم الأساليب التربوية المستنبطة منها، و اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي الاستدلالي، و تتكون الدراسة من أربعة فصول:

١. الفصل الأول: يشتمل على إطار نظري للدراسة.
٢. الفصل الثاني: التعريف بسورة نوح.
٣. الفصل الثالث: المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح.
٤. الفصل الرابع: الاستنتاجات و التوصيات و المقترحات.

ومن أهم نتائج الدراسة:

١. سورة نوح احتوت على أهم المضامين التربوية العقدية و الأخلاقية، و أحد أهم الأساليب التربوية.
٢. إن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح في محيط الطلبة قولاً و عملاً، يؤدي إلى نجاح العملية التربوية و تقويم السلوك.
٣. الحوار من أهم الأساليب التربوية الإسلامية، فهو وسيلة من الوسائل التي تحرر الإنسان من الانغلاق و الانعزالية.

ومن أهم التوصيات:

١. على القائمين على المؤسسات التربوية العمل على تطبيق المضامين التربوية الواردة في سورة نوح.

٢. على كل مسلم أن يتزود بالتقوى، و على المؤسسات التربوية المسؤولة إدراجه كهدف تربوي يهم المجتمع و الأسرة.
٣. على المدرسين الإفادة من الأساليب التربوية الواردة في القرآن الكريم بشكل عام، و الاهتمام بأسلوب الحوار بشكل خاص.

Abstract

The current study aims at showing the pedagogical tenor that derived from Surat Nuh. Then, clarifying the most important pedagogical method derived from the surah mentioned above. The researcher depended in his study on Deductive-Descriptive Approach. And the study is of four chapters:

1-Chapter one: it includes a theoretical framework of the study.

2-Chapter two: Introduction of Surat Nuh.

3-Chapter three: The pedagogical tenor derived from Surat Nuh.

4-Chapter four: Results, recommendations and suggestions.

The most important results are presented below:

1-Surat Nuh contained the most important pedagogical, doctrinal and ethical tenors and most significant pedagogical method.

2-The application of the pedagogical tenors derived from Surat Nuh in the students' environment by words and deeds will lead us to successful pedagogical process and behavioural evaluation.

3- Dialogue is described as one of the most significant Islamic Pedagogical Methods; it is a means of freeing oneself from isolation.

The most important recommendations are presented below:

1- Pedagogical institutions officials must work on applying the pedagogical tuners found in the body of Surat Nuh.

2-Every Muslim must enrich himself with piety, and the pedagogical institutions concerned must enroll it as a pedagogical goal caring about society and family.

3-Teachers must get benefit from the pedagogical methods mentioned in the Glorious Qur'an in general and they should take care of dialogue style in particular.

المبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

• المقدمة

الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفة عقائد التوحيد، و وهب لنا العقل و اللسان، و علمنا البيان، و أرشدنا إلى فضل طلب العلم و القراءة، و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و أصحابه هداة طريق الحق و حماته.

أما بعد: لابد لأي عملية تربوية من أسس و مصادر مرجعية، تستمد منها أهدافها، و معتقداتها، و مبادئها، و الأسس المرجعية للتربية الإسلامية هي؛ القرآن الكريم، و السنة النبوية، و سيرة الصحابة، و منهجهم التربوي، بالتضافر مع جهود العلماء بالماضي و الحاضر (الحازمي، ١٤٢٦هـ، ص ٣١٧)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١) الإسراء/٩، هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الطرق و أوضحها و أثبتها، و لذلك أنزل الله القرآن الكريم على نبينا و خاتم رسله؛ محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام، ليبقى المعجزة الخالدة على مر الزمان، و كلما تطور الإنسان في العلم و تقدم به الزمان و جد انه خاضع أمام هذا الكتاب الكريم، فهو يعلو و لا يعلى عليه، من هنا كانت هذه الدراسة في جانب يسير من آيات القرآن الكريم، و هي سورة نوح، حيث وجد الباحث مضامين تربوية عقدية بحاجة إلى إظهارها، حتى يمكن الإفادة منها في العملية التربوية و التعليمية.

• مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح؟

٢. ما الأساليب التربوية المستنبطة من سورة نوح؟

• أهداف الدراسة

إن هدف التربية الإسلامية، هو غرس الاعتقاد الصحيح في قلب المسلم، ليكون أساسا لسلوك عملي يمارسه في حياته ظاهرا و باطنا، قولا و عملا، بعبادة الله

والخضوع له، و تحقيق شريعته، و تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح عليه السلام، و يتفرع عن هذا الهدف الأهداف الآتية:

١. دراسة السورة دراسة موضوعية استنباطية.
٢. تبيان ما في السورة من مضامين تربوية في الجانب العقدي، والجانب التعبدية.
٣. بيان أهم الأساليب التربوية في الدعوة إلى الله، مثل أسلوب الحوار.

• أهمية الدراسة

- تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:
١. أهميتها من حيث تعلقها بكتاب الله عز و جل، الذي يُعد المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.
 ٢. أهميتها من حيث تقديمها لبعض التوجيهات التربوية المفيدة للمؤسسات التربوية، منها الأسرة المسلمة.
 ٣. على حد علم الباحث، لم تفرد سورة نوح (عليه السلام) ببحث تربوي متخصص.
 ٤. أهميتها من حيث تأصيل بعض القضايا التربوية، و إعادتها إلى النبع الأول (الكتاب و السنة).

• منهج الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستدلالي، و المنهج الوصفي: هو (الجمع المتأني و الدقيق للسجلات و الوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث، ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة و براهين، تبرهن على إجابة أسئلة البحث) (العساف، ١٤٢٤هـ، ص ٢٠٦)، أما المنهج الاستدلالي : فهو (الذي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي و نفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) (فودة، ١٤٠٨هـ، ص ٤٣) و اختيار هذا المنهج العلمي مفيد، عبر دراسة تفسير السورة و ما ورد فيها

من نصوص نبوية و مراجعة أقوال العلماء و المفسرين، للتعرف على دلالاتها و جوانبها المختلفة، و الكشف عن آثارها التربوية الناجمة عن هذه المضامين.

• حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة، على استنباط المضامين التربوية التي احتوتها سورة نوح في القرآن الكريم، في الجوانب العقديّة، و التعبدية، و الدعوية، و الأخلاقية .

• مصطلحات الدراسة

١. المضامين: لغة:

هي: ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه، و قال أبو عبيدة: المضامين: هي ما في أصلاب الفحول، و هي جمع مضمون، و يقال ضمّن الشيء بمعنى تضمنه، و منه قولهم : مضمون الكتاب كذا و كذا.(ابن منظور، لسان العرب، مادة ضمن)

اصطلاحاً:

تُعرف المضامين التربوية في العملية التربوية بأنها: (الأنماط و الأفكار و القيم و الممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب بها)(الغامدي، ١٤٠١هـ، ص ٤٠)

التعريف الإجرائي:

هي ما احتوته آيات سورة نوح، من أهداف، و معاني تربوية، في الجوانب العقديّة و التعبدية و الأخلاقية، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو من مفهومها.

٢. الاستنباط: لغة:

النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت، و قد نبط ماؤها ينبط نبطاً، و استنبط منه علماً و خيراً و مالاً: استخرجه، و الاستنباط: الاستخراج، و استنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده و فهمه.(ابن منظور، لسان العرب، مادة نبط)

اصطلاحاً:

هي: (استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن و قوة القريحة)
(الجرجاني، ٢٠٠٢م، ص ٣٨)

التعريف الإجرائي:

هي عملية استخراج المضامين التربوية المتعلقة بالجانب العقدي و التعبدي و الدعوي لسورة نوح، بعد النظر في تفسير الآيات و ما ورد فيها.

• دراسات سابقة

وجد الباحث العديد من الدراسات المتعلقة بالمضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، في حين انه لم يعثر — بحدود علمه — على دراسة ترتبط بسورة نوح من الناحية التربوية، و من الدراسات التي يرى الباحث أن لها علاقة و ارتباط في الأطر العامة التي تناولت المضامين التربوية المستنبطة لبعض سور القرآن الكريم، ما يأتي:

١. دراسة سعيد العمري، ١٤٢٣هـ (التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة

المجادلة)

و توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة نتائج، منها:

❖ إن التربية على الآداب الإسلامية من أهم أسباب تقوية عرى الأخوة و الترابط الاجتماعي.

❖ إن الحوار وسيلة تربوية لها بالغ الأثر في علاج كثير من الأخطار السلوكية

❖ توجيهات سورة المجادلة اتصفت بالتعدد و الشمول لجوانب عقدية و تعبدية و اجتماعية.

❖ استشعار المعية الإلهية لها آثارها التربوية التي من أهمها تحقيق مراقبة الله عز و جل و تقوية الوازع الديني.

٢. دراسة ماجد أيوب محمود، ٢٠١٣م (المضامين التربوية المستنبطة من

سورة يوسف و تطبيقاتها التربوية)، و من أهم نتائجها:

❖ إن سورة يوسف زاخرة بالأهداف التربوية بجوانبها الوجدانية و المعرفية و المهارية.

❖ للمعلم دور كبير في تحويل تلك المضامين إلى برامج عملية و يحتاج إلى تعاون المتعلم و الإدارة المدرسية و واضعي المنهج.

- ❖ إن دراسة القرآن الكريم للمتخصص في التربية تفتح له آفاقاً تربوية مهمة و واسعة يستطيع أن يستنبط منها مضامين كثيرة علمية و عملية توسع من رصيده النظري و التطبيقي و تعزز ثقافته تعزيزاً لا يجده في كتاب آخر.
- ٣. دراسة سعاد معروف، ٢٠١٣م (القيم التربوية في قصص سورة الكهف — دراسة تحليلية مقاصدية —)، و من نتائجها:
- ❖ أن القيم الإسلامية تستمد من طبيعة الإسلام و جوهره، و هي قيم واقعية يمكن ان تتحقق في الواقع.
- ❖ القصة القرآنية هي الأسلوب الفاعل في تربية الإنسان، و ربط حاضره بماضيه، حيث إنها تشغل مساحة واسعة في القرآن الكريم، كما تعمل على تنقية العقيدة، و ترسيخها في نفس المسلم، لأنها ربانية المصدر.
- ❖ قصص القرآن تتميز بالواقع، حيث انه يساق للعبارة و العظة، لا لمجرد الاستمتاع و القراءة.
- ❖ الغالب في القصص القرآني، القيم العقدية، مثل: إثبات البعث و النشور.

و تتفق هذه الدراسة مع سابقتها على ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم بدراسته و استنباط جوانب تربوية متضمنة فيه، و توافق هذه الدراسة سابقتها في كثير من المضامين التربوية التي تناولتها، و أفادت الباحث في:

١. طريقة استنباط المضامين التربوية.

٢. الاطلاع على الكثير من المصادر و المراجع في مجال البحث.

و اختلفت هذه الدراسة عن سابقتها في تناولها لسورة نوح، أما بقية الدراسات فقد تناولت سوراً قرآنية أخرى.

المبحث الثاني

التعريف بسورة نوح

يتناول هذا المبحث التعريف بسورة نوح عليه السلام و بيان أهميتها، من خلال

المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

التعريف بالسورة

سورة نوح تضمنت معاني دعوة شيخ الأنبياء — آدم الثاني — العقديّة والدعوية، و أعطت صوراً للدعوة إلى الله في بداية الوجود البشري على الأرض، وقبل الحديث عن مضامين هذه السورة، لابد من لمحة عنها من حيث مكان نزولها، وترتيبها في القرآن الكريم، وعدد آياتها، وكلماتها، ومناسبتها لما قبلها، وموضوعاتها، ومقاصدها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١. مكان نزولها:

سورة نوح عليه السلام من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، أخرج ابنُ الضُرَيْس، و النحاس، و ابن مَرْدُويه، و البيهقي، عن ابن عباس، قال: نزلت سورة نوح بمكة. (السيوطي، ٢٠٠٣م، ج ١٤ ص ٧٠٤) و هي مكية بالاتفاق. (الالوسي، د.ت، ج ٢٩ ص ٦٧)

٢. سبب نزولها:

المنتبّع لآيات القرآن الكريم و المتأمل فيها يجد أن أكثرها كان ينزل ابتداء و دون سبب مباشر، خصوصاً ما يتعلق بقضايا الإيمان بالله و اليوم الآخر، و قضايا التوحيد، و أخبار الأمم السابقة، و مثل هذه الآيات إنما تركز على المقصد الأساسي من نزول القرآن، وهو موضوع الهداية، هداية الخلق إلى الخالق، و تصحيح تصورهم عنه سبحانه و تعالى، قال الإمام الجعبري رحمه الله: نزل القرآن الكريم على قسمين، قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب حادثة أو سؤال. (الابراهيم، ١٩٩٦م، ص ٣٠) وسورة نوح عليه السلام من القسم الأول لما فيها من حكاية دعوة نوح عليه السلام إلى قومه.

٣. ترتيبها في القرآن الكريم:

ترتيب الآيات و السور في القرآن الكريم، توقيفي عن رسول الله ﷺ، فقد كان جبريل عليه السلام يتنزل بالآيات على رسول الله ﷺ ويرشده إلى موضعها من السورة أو الآيات قبل، فيأمر رسول الله ﷺ كتابة الوحي بكتابتها في موضعها و يقول لهم ضعوا هذه الآيات في السورة كذا في موضع كذا (السيوطي، ١٤٢٦هـ، ج ١

ص ٦١) عليه يكون ترتيب سور القرآن المتداول بين أيدينا توقيفيا لا مرأى في ذلك (القطن، ١٩٩٨م، ص ١٠٥)، و سورة نوح تقع في ترتيب المصحف الواحدة والسبعون (٧١) و قبلها سورة المعارج، و بعدها سورة الجن، في الجزء التاسع والعشرين.

٤. عدد آياتها و كلماتها:

أما عدد آياتها فهي عشرون و ثماني آيات، و كلماتها مائتان و أربع وعشرون كلمة. (الداني، ١٩٩٤م، ص ٢٥٥)

٥. مناسبتها لما قبلها:

ووجه المناسبة لما قبلها، أنه سبحانه لما قال في سورة المعارج (إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم) عقبه تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق منهم في الأرض ديارا و بدل خيرا منهم، فوقعت موقع الاستدلال و الاستظهار لتلك الدعوى، هذا مع تواخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعد به الكافرون. (الآلوسي، د.ت، ج ٢٩، ص ٦٧)

٦. موضوعاتها:

إن المتأمل في سورة نوح عليه السلام يللمس الوحدة الموضوعية في السورة بشكل يُشار فيه إلى الأهمية القصوى لموضوع العقيدة و يركز على قضية التوحيد لله سبحانه و تعالى و الإيمان بالبعث و النشور، و ذلك لأن صلاح العقيدة و صفاءها هو الأساس في التربية و بناء المجتمع، و هذا الموضوع هو من خصائص سور القرآن المكي، لا سيما و أن هذه السورة ليست الوحيدة التي تتفرغ لموضوع العقيدة، فهناك سور كالإخلاص والكافرون وغيرها، والشاهد أن أفراد السور القرآنية المكية على تنوعها في الطول والقصر بموضوع العقيدة تأكيد على أهمية وألوية هذا الموضوع في الخطاب القرآني المتفقه مع سمات المرحلة المكية في الدعوة الإسلامية.(الابراهيم، ١٩٩٦م، ص ٣٩).

٧. مقاصدها:

لسورة نوح عليه السلام مقاصد عقديّة في غرس أصول العقيدة في النفس و بيانها، و إيضاح وجوب الإيمان بالله سبحانه و نبذ الأصنام و الأوثان، و عبادة الله و طاعته و الامتنال أوامره، و مخالفة دعاة الباطل من أصحاب الأموال و الأولاد و الوجاهات المتصدرين لقيادة مجتمعاتهم، و من مقاصدها بيان السلوك الإيماني اتجاه الأنبياء و وجوب طاعتهم و احترامهم لان طاعتهم من مقتضيات الإيمان، مع إيضاح لأساليب الدعوة إلى الله و موقف الأنبياء من التجمعات البشرية عبر الزمان و المكان). (الزحيلي، ٢٠٠٣م، ص ١٤٣)

المطلب الثاني

نص سورة نوح بالرسم العثماني، و بيان معاني كلماتها

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ٤ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٦ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دَعَايَ إِلَّا فِرَارًا ٧ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا ٨ فِي أَفْئِدَتِهِمْ وَأَسْتَفْسَهُوا شِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٩ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ١٠ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ١١ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٢ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١٣ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٤ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٥ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٦ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ١٧ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ١٨ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ١٩ ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا ٢٠ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ٢١ لِنَسْأَلَكُمُ مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ٢٢ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي أَتَيْتُكَ بِعَصَايَ وَأَتَّبَعُوا مِن لَّدُنِّي مَالَهُ، وَوَلَدْتُ لَهُمْ آلًا خَسَارًا ٢٣ وَمَكُرُوا مَكْرًا كِبَارًا ٢٤ وَقَالُوا لَا تَنْدَرُ الْهَتَكَ وَلَا تَنْدَرُ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٥ وَقَدْ أَضَلُّوا كَبِيرًا ٢٦ وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ٢٧ يَمَّا خَطِبْتَنِيهِمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ٢٨ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٩ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي مِثْلُ سَبُعٍ تَلْعَلْهُ الْكَافِرُونَ فَلَا يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَا وَلَدٌ لِّمَن دَخَلَ بَيْتِي ٣٠ ثُمَّ مَوْنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا ٣١﴾

معاني كلماتها (مخلف، ١٩٩٥م، ص ٢٥٦)

| رقم الآية | الكلمة | التفسير |
|-----------|--|--------------------------------|
| ٤ | إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ | وقت مجيء عذابه إن لم تؤمنوا |
| ٦ | فراراً | تباعداً و نفاراً عن الإيمان |
| ٧ | إِسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ | بالغوا في التغطي بها |
| ١١ | يُرْسِلِ السَّمَاءَ | المطر الذي في السحاب |
| ١١ | مِدْرَاراً | غزيراً متتابعاً |
| ١٣ | لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَاراً | لا تخافون عظمة الله |
| ١٦ | الشَّمْسُ سِرَاجاً | مصباحاً منيراً يمحو الظلام |
| ١٧ | أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ | أنشأكم من طبيعتها |
| ١٩ | الْأَرْضَ بَسَاطاً | فراشاً مبسوطاً للاستقرار عليها |
| ٢٠ | سُبُلًا فِجَاجاً | طريقاً واسعات |
| ٢٢ | مَكْرًا كُبْرًا | بالغ الغاية في الكِبَرِ |
| ٢٣ | ودا سُوعَا يَعُوثَ يَعُوقَ نَسْرًا | أسماء أصنام عبودها |
| ٢٥ | مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ | من أجل ذنوبهم |
| ٢٦ | ذَبَّارًا | أحداً يدور و يتحرك في الأرض |
| ٢٨ | تَبَارًا | هلاكا و دمارا |

المبحث الثالث

المضامين التربوية المستنبطة من السورة

بعد أن استعرضنا في المبحث الثاني التعريف بسورة نوح عليه السلام، نتناول في هذا المبحث — عبر مطلبين — المضامين التربوية المستنبطة من السورة، و الأساليب التربوية في سورة نوح عليه السلام

المطلب الأول

المضامين التربوية في سورة نوح عليه السلام

• مضمون العبادة:

العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، ومنه طريقٌ مُعَبَّدٌ إذا كان مذللاً بكثرة الوطء، وقوله عز وجل: اعبدوا ربكم؛ أي أطيعوا ربكم. (ابن منظور، لسان العرب، مادة عبد).

والعبادة في الاصطلاح عبارة عن الفعل الذي يُؤتى به لغرض تعظيم الغير، و العبادة نهاية التعظيم، و هي لا تليق إلا بمن صدر عنه غاية الإنعام، و أعظم وجوه الإنعام، الحياة، و كل النعم المحيطة بالإنسان حاصلة بإيجاد الله سبحانه لها، فوجب أن لا تحسن العبادة إلا لله (الرازي، ١٩٨١م، ج ١ ص ٢٤٦) و لازم عبادة الله؛ التوحيد، لأن التوحيد أصل، و العبودية فرع، و لا قوام لأحدهما إلا بالآخر، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ طه/٤١ أو قال أهل التحقيق: العبادة لها ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن يعبد الله طمعاً في الثواب و هرباً من العقاب، و هذا هو المسمى بالعبادة، و هذه الدرجة نازلة ساقطة جداً، لأن معبوده في الحقيقة هو ذلك الثواب، و قد جعل الحق وسيلة إلى نيل المطلوب، و قد جعل المطلوب بالذات شيئاً من أحوال الخلق، و جعل الحق وسيلة إليه فهو خسيس جداً.

والدرجة الثانية: أن يعبد الله لأجل أن يتشرف بعبادته، أو يتشرف بقبول تكاليفه، أو يتشرف بالانتساب إليه، و هذه الدرجة أعلى من الأولى، إلا أنها أيضاً ليست كاملة، لأن المقصود بالذات غير الله.

والدرجة الثالثة: أن يعبد الله لكونه إلهاً و خالقاً، و لكونه عبداً له، الآلهية توجب الهيبة و العزة، و العبودية توجب الخضوع و الذلة، و هذا أعلى المقامات وأشرف الدرجات، و هذا هو المسمى بالعبودية. (الرازي، ١٩٨١م، ج ١ ص ٧٦)

وبالعبادة أمر نوح قومه، قال تعالى: ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ ﴿٢﴾ نوح/٣، فأمرهم بثلاث؛ العبادة، و التقوى، و الطاعة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٨﴾ الأعراف/٥٩، وبالعبادة أمر الله سبحانه الناس، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١١﴾ البقرة/٢١، و بالعبادة دعا الرسل الكرام قومهم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ الأعراف/٦٥، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل/٣٦، و تبرز أهمية العبادة من حيث أنها تشمل الحياة كلها، لأنها تشمل كل عمل خير يقوم به الإنسان إذا اخلص النية لله، و كان عمله صواباً مطابقاً لما أمر به الله و رسوله، فالأعمال الدنيوية التي يقوم بها الإنسان لمعيشته، والسعي على نفسه و أهله، من أبواب العبادات و القربات إلى الله، إذا التزم بالآتي:

١. أن يكون العمل مشروعاً في الإسلام، فالعمل بالربا والحانات وتجارة الخمر، لن تكون عبادة أبداً.

٢. النية الصالحة الخالصة لله، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءً

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البينة/٥.

٣. أن يؤدي العمل بإتقان و إحسان.

٤. أن يلتزم فيه حدود الله فلا يظلم، و لا يخون، و لا يغش.

٥. أن لا يشغله عمله الدنيوي عن واجباته الدينية، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

﴿٩﴾ المنافقون/٩ (القرضاوي، ١٩٩٥م، ص ٦٢)

وبهذا نلاحظ الآثار التربوية للعبادة بمفهومها الشامل، بأنها تصبغ حياة المسلم بالصبغة الربانية، وتجعله مشدوداً إلى الله تعالى في كل ما يؤديه للحياة، فهو يقوم بالعمل بنية العابد الخاشع، ليزيد رصيد حسناته عند الله عز و جل، و أهمية أخرى نلاحظها، ألا و هي وحدة الوجهة و الغاية للمسلم في حياته، الدينية و الدنيوية، فلا انقسام و لا صراع في الشخصية، فالمسلم الذي يعبد الله حق عبادته، لا يكون ممن يعبدون الله في المسجد و المناسبات، و يعبد الدنيا و ما فيها في ساحة الحياة (القرضاوي، ١٩٩٥، ص ٦٦)

• مضمون التقوى:

التقوى في اللغة من وَقَّيْتُ الشيءُ أَقْبَاهُ إِذَا صُنَّتْهُ وَسَتَرْتَهُ عَنِ الْأَذَى، قَدْ تَوَقَّيْتُ وَأَتَّقَيْتُ الشيءَ وَتَقَّيْتُهُ أَتَّقِيهِ وَأَتَّقِيهِ تَقَى وَتَقِيَّةً وَتَقَاءً: حَذَرْتُهُ؛ وَالاسْمُ التَّقْوَى. (ابن منظور، لسان العرب، مادة وقى)

والتقوى في الاصطلاح هي أن يجعل العبد بينه و بين ما يخافه و يحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه و بين ما يخشاه من ربه من غضبه و سخطه و عقابه وقاية تقيه من ذلك و هو فعل طاعته و اجتناب معاصيه. (ابن رجب، ٢٠٠٨م، ص ١٦٩).

وتتبع أهمية التقوى، من أنها وصية خالق الخلق لعباده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ النساء/١، و وصية شيخ الأنبياء إلى قومه في قوله تعالى ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٢﴾ نوح/٣، و وصية نبينا ﷺ في حجة الوداع، فقال عليه السلام: " أوصيكم بتقوى الله عز وجل، و السمع و الطاعة و إن كان عبدا حبشياً" (الشيخاني، ١٤٠٩هـ، ج ٥ ص ١٥٦) و ذلك لأثرها في السلوك من إتباع لأمر الله و اجتناب لمعاصيه، و الإخلاص له سبحانه، مما ينتج مجتمعا مستقرا و منتجا، و من آثارها على الفرد و المجتمع:

١. تنمي و تهذب الآداب، و الأخلاق، و الطاعات، إذ من علاماتها أن يكون الانسان على حذر دائم في قوله و سلوكه و ظنه من أن يشوبه الظلم او الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾ الأعراف/٢٠١.

٢. تنير القلب، و تصفي الذهن، و تكون فرقانا يميز بها المسلم بين الحق و الباطل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٩﴾ الأنفال/٢٩.

٣. الحصول على معية الله، و إكرامه، و محبته، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿البقرة/١٩٤﴾ و قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُ﴾ ﴿الحجرات/١٣﴾ و قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿التوبة/٤﴾.

فالتقوى زاد الإنسان إلى الآخرة، تتبع من القلب لتنعكس سلوكاً في الدنيا، يتزود بها المسلم إلى الدار الآخرة. (الدبيسي، ١٤٣١هـ، ص ٧٧)

• مضمون الطاعة:

الطاعة في اللغة، من الفعل طاعَ، لانَ و انقادَ، و الطاعة اسمٌ من أطاعه، و في الحديث: هوى متبع و شح مطاع هو أن يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي اوجبها الله عليه، و المطاوعة الموافقة. (ابن منظور، لسان العرب، مادة طوع)

و الطاعة في الاصطلاح، هي فعل المأمورات و ترك المنهيات، و طاعة الله سبحانه تتمثل في معرفته، و توحيده، و الإقرار بجلاله، و عزته، و كبريائه، و صمديته، و موافقة أمره، و طاعة رسوله، تشمل الايمان بنبوته، و صدقه، و تبليغه، و فعل أمره، و محبته، و توقيره (الرازي، ١٩٨١م، ج ١٠ ص ١٦٦) و بطاعة الرسول وصى نوح قومه، قال تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿نوح/٣﴾ و طاعة الأنبياء من مستلزمات الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿النساء/٦٤﴾ و تبرز الأهمية التربوية لطاعة الرسول في كونها واجبة على المسلم لما يمثله من قدوة حسنة، و بفضل الله سبحانه جعل لامة الاسلام النبي الأمي

محمداً ﷺ سيد ولد آدم أسوة حسنة ولكل أحد يريد أن يدخل في دينه من أي جنس، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (الأحزاب/ ٢١)، فقد أنعم الله عليه باجتماع خصال الخير كلها في شخصه الكريم، وشهد الله له بالكمال البشري في عظمة أخلاقه، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤). (أبو العيين، ١٤٠٨هـ، ص ٩١)

المطلب الثاني

الأساليب التربوية في سورة نوح عليه السلام

يعرف علماء اللغة الأسلوب: بأنه كل طريق ممتد فهو أسلوب، و الأسلوب الطريق والوجه و المذهب، و يجمع أساليب (ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب)، ويعرف أبو العيين الأسلوب التربوي: هو الإجراء المحدد لنقل المعلومات، أو المعارف، أو المهارات، أو الاتجاهات، و القيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب. (أبو العيين، ١٤٠٨هـ، ص ١٢٠) فالأساليب هي الطريقة التي يمكن من خلالها إيصال المعلومات للمتلقي، و لاختلاف مدى الاستيعاب لدى المتلقين كان لابد من تنوع أساليب إيصال المعلومات، وهذا هو منهج القرآن الكريم، وتناولت سورة نوح (أسلوب الحوار) في ذكر قصة نوح عليه السلام مع قومه بصورة بيّنة و ظاهرة، و هي ما تناوله الباحث كما يأتي:

أسلوب الحوار:

الحوار في اللغة: من الحَوْر؛ أي الرجوع عن الشيء و إلى الشيء، والمحاورة؛ المجاورة، و التهاور؛ التجاوب، و المحاورة؛ مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة (ابن منظور، لسان العرب، مادة حور) الحوار اصطلاحاً: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، و إظهار حجة، و إثبات حق، و دفع شبهة، ورد الفاسد من القول و الرأي) (ابن حميد، ١٤١٥هـ، ص ٦).

وأهمية الحوار تبرز في كثرة الاستخدام في القرآن الكريم ضمن مواطن عديدة، فالقرآن الكريم حافل بنماذج من الحوارات التي جرت بين أنبياء الله عليهم

الصلاة و السلام و بين أقوامهم، و مما ورد في القرآن الكريم، الحوار بين رب العزة و الجلال مع الملائكة في قصة خلق آدم عليه السلام، و ما ورد من حوار بين الخالق سبحانه و بين إبليس اللعين في قصة السجود لأبينا آدم عليه السلام، و ما تضمنته سورة نوح من حوار بين نوح عليه السلام مع قومه، الذي ذكر فيه كيف أنه حاور قومه في جميع المواقف، و بمختلف أشكال الحوار، و مما يؤكد أهمية أسلوب الحوار، أن الله سبحانه أمر به و حث عليه رسوله الكريم عليه الصلاة و السلام، قال تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل/ ١٢٥)، و أسلوب الحوار يعتبر أكثر قبولا في النفوس، و أعمق أثرا في الطلاب، و ذلك لان المدرس باستخدامه أسلوب الحوار يستطيع أن يتعرف على مقدار المعلومات و المعارف لدى الطلبة، كما يمكنه من التعرف على الإشكالات الفكرية للطلبة و الخبرات السلبية لهم ليعالجها، و كل ذلك يتم في جو من التفاعل و النشاط بين الطلاب و المدرس، و أسلوب الحوار يساعد على الابتكار، و تنمية مهارات الاتصال، و أساليب الإقناع، و فن الاستماع إلى الآخر، و يشبع الحاجات الفطرية من الكلام، و السماع، و العلاقات الاجتماعية (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص ٧٣).

وأسلوب الحوار ورد في سورة نوح بصورة جلية بغالب آياتها، قال تعالى :

﴿ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاوِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا فِي مَا ذُنِبُوا وَاسْتَفْسَحُوا يَابَهُمْ وَاصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَجَنَّتْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَالًا (٢٠) قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا

مَنْ لَرَّ يَزِدَّهُ مَالَهُ. وَلَوْلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٦١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٦٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٦٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٦٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٦٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴿٦٨﴾

يمكن ملاحظة أن الآيات من (٢ - ٢٤) تتضمن أسلوب الحوار القصصي؛ و هو الذي يأتي في طيات قصة واضحة في شكلها و تسلسلها القصصي حيث يغلب فيها الحوار على الأخبار. (النحلاوي، ٢٠١٠م، ص ١٧٨) و فيها منحني الحوار الجدلي لإثبات الحجة على قومه في توحيد الله عز و جل، حيث استدلت على التوحيد بوجوه من الدلائل، منها دليل الأنفس، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ و قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِلَيْهَا ﴿١٨﴾﴾ ، و دليل الآفاق، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَجًّا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ و بدأ الله سبحانه بدلالة النفس لأن نفس الإنسان هي أقرب الأشياء إليه و دلالة النفس حاضرة لا حاجة للعقل إلى التأمل فيها (الرازي، ١٩٨١م، ج ٣٠ ص ١٤٠).

أما الآيات (٢٦ - ٢٨) من سورة نوح فيظهر فيها نوع من الحوار التعبدية؛ و هو الحوار الذي يدور بين العبد و ربه بصيغة الدعاء و المناجاة (النحلاوي، ٢٠١٠م، ص ١٦٨) و هو يتضمن دعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك لكفرهم و طغيانهم، و بما أعلمه الله عز و جل بشأنهم، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ هود/ ٣٦، و بالاستقراء، فهو عليه السلام لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم و جربهم (الرازي، ١٩٨١م، ج ٣٠ ص ١٤٦) و تتضمن الآيات كذلك دعاء نوح عليه السلام للمؤمنين ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين، فاستجاب الله دعاءهم فأهلكهم بالكلية.

ولأسلوب الحوار في سورة نوح، معالم تفيد المدرس و الطالب، منها:

١. تحديد الهدف المطلوب من الحوار، فالهدف في السورة هو توحيد الله عز و جل و ما يبنى على الإيمان به سبحانه.
٢. الطريقة الجيدة للحوار و لطرح الحجج، تختصر الوقت و تقيم الحجة على المخالف، و نلاحظ أن نوح (عليه السلام) بدأ بدلالة النفس على خالفها ثم بدلالة الأفاق.
٣. الحوار يحتاج إلى صبر، و نوح (عليه السلام) صبر على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما.
٤. المحاور قد يكابر و يتعصب، فمن الممكن أن يضع إصبعيه في أذنيه لئلا يسمع الحجج و البراهين، و من الممكن أن يغطي رأسه بثيابه لئلا يرى الحق، و لكنه من غير الممكن أن يناقش الحجة بالحجة، و المنطق بالمنطق، فالحق واحد، و هذه ظواهر واردة من البشر لا تدعو إلى نوع يأس من المحاور. (ابن حميد، ١٤١٥هـ، ص ٣٥).

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

البحث في سورة نوح (عليه السلام)، و معطيات مباحث البحث، استخلصت بعض النتائج، من أهمها:

١. سورة نوح احتوت على أهم المضامين التربوية العقدية و الأخلاقية، و أحد أهم الأساليب التربوية.

٢. إن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح في محيط الطلبة قولا و عملا، يؤدي إلى نجاح العملية التربوية و تقويم السلوك.

٣. الحوار من أهم الأساليب التربوية الإسلامية، فهو وسيلة من الوسائل التي تحرر الانسان من الانغلاق و الانعزالية.

٤. ملاحظة جوانب الحوار الجيد التي ظهرت في سورة نوح، للابتعاد عن الجدل الذي لا فائدة به.

التوصيات

١. الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة، و حفظا، و تفسيرا.
٢. على القائمين على المؤسسات التربوية العمل على تطبيق المضامين التربوية الواردة في سورة نوح.
٣. على كل مسلم أن يتزود بالتقوى، و على المؤسسات التربوية المسؤولية إدراجه كهدف تربوي يهتم المجتمع و الأسرة.
٤. على المدرسين الاستفادة من الأساليب التربوية الواردة في القرآن الكريم بشكل عام، و الاهتمام بأسلوب الحوار بشكل خاص.

المقترحات

١. إجراء المزيد من الدراسات و البحوث، حول المضامين التربوية و الأساليب التربوية في نصوص القرآن الكريم.
٢. إجراء دراسات و بحوث تطبيقية على الأسرة العراقية، و مدى تطبيقها لأساليب تربوية إسلامية.

المصادر

• القرآن الكريم

١. الأبراهيم، موسى إبراهيم، ١٩٩٦م (بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم) دار عمار، عمان، الأردن.
٢. ابن حميد، صالح بن عبد الله بن حميد، ١٤١٥هـ (أصول الحوار و آدابه) دار المنارة، جدة، السعودية.
٣. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي ت ٧٩٥هـ، ٢٠٠٨م (جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) تح د. ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.
٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ، ٢٠٠٢م (لسان العرب) دار صادر، بيروت، لبنان.
٥. أبو العيين، علي مصطفى خليل، ١٤٠٨هـ (القيم الإسلامية و التربية) مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، السعودية.
٦. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود ت ١٢٧٠هـ، د.ت، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٧. الجرجاني، الشريف علي بن محمد، ٢٠٠٢م (التعريفات) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨. الحازمي، خالد بن حامد، ١٤٢٦هـ (أصول التربية الإسلامية) دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية.
٩. الداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد ت ٤٤٤ هـ، ١٩٩٤م (البيان في عد آي القرآن) تحقيق د. غانم قدوري حمد، مركز المخطوطات و التراث و الوثائق، الكويت.

١٠. الديبسي، عبد الرحمن سليمان بركات، ١٤٣١هـ (المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم، و تطبيقاتها التربوية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
١١. الرازي، فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ت ٦٠٤، ١٩٨١م (التفسير الكبير) دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
١٢. الزحيلي، وهبة، ٢٠٠٣م (التفسير المنيرة في العقيدة و الشريعة و المنهج) ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا.
١٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال ت ٩١١هـ، ١٤٢٦هـ (الإتقان في علوم القرآن) وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف، المملكة العربية السعودية.
١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال ت ٩١١هـ، ٢٠٠٣م (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية و الإسلامية، القاهرة، مصر.
١٥. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، ١٤٠٩هـ (مسند الإمام احمد بن حنبل) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٦. العساف، صالح بن حمد، ١٤٢٤هـ (المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية) مكتبة العبيكان، الرياض.
١٧. العمري، سعيد بن موسى بن عبدان، ١٤٢٣هـ (التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٨. الغامدي، احمد سعيد، ١٤٠١هـ (العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي، و مضامينها و تطبيقاتها التربوية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٩. فودة، صالح عبد الرحمن، ١٤٠٨هـ (المرشد في كتابة البحوث التربوية) دار المنار، مكة المكرمة.

٢٠. القرضاوي، يوسف، ١٩٩٥ (العبادة في الإسلام) مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
٢١. القطان، مناع، ١٩٩٨م (مباحث في علوم القرآن) مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٢. محمود، ماجد أيوب، ٢٠١٣م (المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف و تطبيقاتها التربوية) مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، العدد/ ٥٣ .
٢٣. مخلوف، حسنين محمد، ١٩٩٥م (كلمات القرآن تفسير و بيان) مؤسسة الريان، بيروت، لبنان .
٢٤. معروف، سعاد، ٢٠١٣ (القيم التربوية في قصص سورة الكهف — دراسة تحليلية مقاصدية —) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
٢٥. المغامسي، سعيد بن فالح، ١٤٢٥هـ (التربية بالحوار مع الشباب و أثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية و السلوكية) مدار الوطن، الرياض، السعودية.
٢٦. النحلاوي، عبد الرحمن، ٢٠١٠م (أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت و المدرسة و المجتمع) دار الفكر، دمشق، سوريا.

التفريط في إغاثة المضطر وأحكامه في الفقه الإسلامي

محمد عبدالله صالح القيسي
جامعة الأنبار / كلية التربية للبنات

الملخص

يدور هذا البحث حول موضوع (التفريط في إغاثة المضطر وأحكامه في الفقه الإسلامي) ومن أهم مضامينه بيان الحكم التكليفي لإغاثة المضطر، مع بيان حكم التفريط في إغاثة المضطر في الشريعة الإسلامية، من خلال عرض أقوال المذاهب الإسلامية الثمانية وأدلتهم ومناقشتها وبيان الآثار المترتبة على ذلك التفريط، كذلك بينت في هذا البحث حكم تضمين المضطر والمستغيث إذا اتلف مال الغير بإذنه أو بغير إذنه، وتناولت بعض المسائل المستحدثة في وقتنا الحاضر وخرجتها على المسائل الفقهية، عند الفقهاء الإجلاء، كما تناولت مسألة قتال المضطر للممتنع عن الإغاثة، وقد ترجح لدى الباحث أن المفرط إذا قصد قتل المضطر، فمات من هذا الفعل فإنه يقتل به، وأما إذا لم يقصد القتل وكان عالماً بضرورة المضطر، فإنه يضمن الدية إذا كان قادراً على الإنقاذ، وأما إذا لم يقصد القتل ولم يكن عالم بحاله، فلا ضمان عليه بقود ولا دية، كذلك ترجح لدى الباحث، ضمان ما أتلّفه المضطر من مال الغير، وكذلك جواز قتال المضطر للممتنع عن الإغاثة، فإن قتل فهو شهيد، وعلى قاتله ضمانه قصاصاً، وإن قتل الممتنع فدمه هدر.

والله ولي التوفيق

Abstract

Spins this research on the subject (to forfeit the relief of the destitute and rulings of Islamic jurisprudence) is the most important contents statement of rulings for the relief of the destitute ‘with a statement sentenced to forfeit the relief of the destitute in Islamic law ‘through the presentation of the statements of Islamic sects eight and their evidence and discussed and a statement implications alienate ‘as shown in this search rule to include distressed and Yauper if damaged money of others without his permission or without his permission ‘and addressed some of the issues developed in the present day and Khrjtha on doctrinal issues ‘when scholars evacuation ‘also addressed the issue of fighting ‘forced the abstention for relief ‘has swung to the researcher that excessive If you accidentally kill the distressed ‘and he died of this act ‘it kills it, but if did not mean to murder and was a scholar of the need of the destitute ‘it ensures parental if he was able to rescue, but if you did not mean to murder was not a world condition ‘there is no guarantee it Bcod not friendly ‘as well as swung at the researcher ‘to ensure that distressed destroyed by the money of others, as well as passport ‘forced to fight for relief abstention ‘the killed is a martyr ‘and the murderer guaranteed retribution ‘and that the omission was killed ‘his blood shall waste.

God grants success

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل العلوم أقسام وفأوت مقادير الإدراك والافهام ومايز بين العقول والاحلام، فمنهم من تجرد عن الهوى ونهى النفس عن المعاصي والآثام، وآخر فرط بما أوجب الله تعالى عليه من الفضائل والأحكام، والصلاة والسلام على محمد أفضل الأنبياء والأنام، وعلى أصحابه وإتباعه الأئمة الأعلام.

أما بعد:

فان من أهم أسباب ضعف الأمة وخذلانها وتأخرها، ابتعادها عن شريعة الله تعالى، وتعاليم نبيها المصطفى ﷺ ومن بينها التفريط في إغاثة المضطر والمنقطع، وعدم الاكتراث بحياة الناس، والابتعاد عن مواساة المسلم لأخيه المسلم، بعد إن وصفهم النبي ﷺ بقوله ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهُمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْسَّهْرِ وَالْحُمَى))^(١)، فلا يوصف الإنسان بالإيمان الذي لم يغث أخاه المؤمن الذي تعرض لمهلكة أو نائبة من نوائب الدهر، وأي رحمة وأي عطف في قلب شخص أو إحساس في مصيبة الغير من وجد مضطراً أو مستغيثاً طلب العون من أخيه فلم يجبه، ونظراً للظروف القاسية التي يمر بها بلدنا المظلوم، الذي كثرت فيه الحوادث المؤلمة، والمشاهد المفجعة، حتى زادت على نبات الأرض وقطرات السماء، فكثرت فيه المضطرين والمستهلكين والتعساء والبؤساء، لذلك أردت أن أبين للقارئ الكريم من خلال هذا البحث حكم إجابة المضطر وعواقب الممتنع عن إغاثة دنيوياً وأخروياً، لذا فقد وسمت بحثي بعنوان: (التفريط في إغاثة المضطر وأحكامه في الفقه الإسلامي) بينت فيه الحكم التكليفي لإغاثة المضطر، ثم عرضت أقوال الفقهاء وأدلتهم في حكم الممتنع عن الإغاثة، وعرجت على مسألة تضمين المضطر إذا اتلف مال الغير، وجواز قتاله الممتنع عن إغاثته، ونهجت في ذلك نهجاً فقهيّاً مقارناً، ورجحت من أقوالهم ما ثبت لي راجحاً بحسب قوة الدليل وظهور الحجة في إيجاب المحافظة على أرواح الناس وأموالهم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها، أما المقدمة فبينت بها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، أما المبحث الأول كان في بيان ماهية التفريط والإغاثة والاضطرار، في اللغة والاصطلاح، مع بيان الحكم التكليفي للإغاثة، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: بيان حقيقة التفريط والإغاثة والضرورة في اللغة والاصطلاح. المطلب الثاني: الحكم التكميلي لإغاثة المضطر. وأما المبحث الثاني: فقد بينت فيه حكم التفريط في إغاثة المضطر، وأما المبحث الثالث: ضمان ما أتلّفه المضطر وقتال الممتنع عن الإغاثة. واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: ضمان ما أتلّفه المضطر. المطلب الثاني: قتال الممتنع عن الإغاثة. وأما الخاتمة فقد بينت فيها: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خلل وشطط فمن نفسي، واستغفر الله لذلك.

المبحث الأول

بيان حقيقة التفريط والاستغاثة والاضطرار في اللغة والاصطلاح والحكم التكليفي للإغاثة وفيه مطلبان.

المطلب الأول

بيان حقيقة التفريط والاستغاثة والاضطرار في اللغة والاصطلاح وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: بيان حقيقة التفريط في اللغة والاصطلاح:

أولاً: التفريط لغة: ذكر أهل اللغة للتفريط ثلاث معان وهي:

١- (التقصير) يقال: ما فرطت في الأمر أي ما قصرت فيه^(٢).

٢- (التضييع) يقال فرط في الأمر إذا سيق على غير وجه الصواب وتضييعه

حتى يفوت^(٣)، ومنه قوله تعالى ﴿مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ اللَّهِ﴾^(٤) أي ما ضيعت في أمر من أمور الله^(٥).

٣- (الترك) يقال: فرط فلاناً تفريطاً أي تركه^(٦)، وفرطتك في كذا وكذا أي تركتك ومنه قول الشاعر:

مَعَهُ سِقَاءٌ لَا يَفْرِطُ حَمَلَهُ صُفْنٌ وَأَخْرَاصٌ يُلْحَنُ وَمِسَابٌ
أي لا يترك حملة ولا يفارقه^(٧).

ثانياً: التفريط اصطلاحاً: لا يخرج معنى التفريط في الاصطلاح عن المعنى

اللغوي لذا فقد عرفه المرداوي في كتابه الإنصاف بأنه (هو التقصير في المأمور)^(٨).

والملاحظ على تعريف التفريط في اللغة والاصطلاح، التي ذكرها العلماء يرى

أنها تدل على معان مقاربة، وهي ان المفرط مقصر ومضيع لما أوجب الله تعالى وتارك لما أمر به من أعمال البر والمعروف ومن جملتها عدم إغاثة المضطر والملهوف.

الفرع الثاني: بيان حقيقة الإغاثة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الإغاثة أو الاستغاثة لغة: هي الإعانة والنصرة في حال الشدة والضيق

والنقمة مأخوذة من الغوث، يقال غوَّث الرجل واستغاث صاح وَاغُوْثَاهُ^(٩)، ومنه قول

تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾^(١٠)، أي تستجيرونه من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم^(١١).

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الْوَيْلُ مِنْ شَيْعَنِهِ﴾^(١٢) أي طلب نصره وعونه^(١٣).

ثانياً: الاستغاثة اصطلاحاً: كذلك لا يختلف المعنى الاصطلاحي للاستغاثة عن المعنى اللغوي كثيراً، حيث عرفه البكري الدمياني من الشافعية بقوله (هي طلب الغوث ممن يخلصه منه)^(١٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التعريف يختصر الإغاثة على من طلبت منه ويرتب عليه العقوبة والإثم وقد يكون الشخص مضطراً للإغاثة من غير أن يطلبها كالحريق والغريق والمتعفف وغير ذلك، ويترتب على من يقصر فيها الإثم أو العقوبة أو كلاهما، وهذا ما سيكون مدار البحث في المبحث الثاني مفصلاً.

الفرع الثالث: بيان حقيقة الاضطرار في اللغة والاصطلاح

أولاً: الاضطرار لغة (هو الاحتياج إلى الشيء)^(١٥) مأخوذ من الضر خلاف النفع، وكلما كان من سوء حال ونقص في الأموال والأنفس فهو ضر كما في قوله تعالى ﴿فَاخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(١٦)، أي بنقص من تلك الأشياء.

ثانياً: الاضطرار اصطلاحاً: فقد عرفه الدردير بقوله (هو الخوف على النفس من الهلاك علماً أو ضناً)^(١٧)، وعرفه السيوطي بقوله (هو بلوغ الإنسان حداً إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب على الهلاك)^(١٨).

من خلال هذين التعريفين تبين أن الشخص المحتاج إلى مساعدة أو عون لا يسمى مضطراً أو مستغيثاً إلا إذا خشي على نفسه الموت أو فقد عضو من أعضائه أو حاسة من حواسه وهو الذي يسميه العلماء (بالضرورة الشرعية)^(١٩).

المطلب الثاني

الحكم التكليفي لإغاثة المضطر

اتفق الفقهاء^(٢٠) على وجوب إغاثة المضطر إلى الطعام والشراب بإعطائه ما يحفظ عليه حياته أو عضو من أعضائه وكذلك إنقاذه من كل ما يعرضه أو ماله للهلاك من غرق أو حرق أو إتلاف، فإن كان من طلبت منه الاستغاثة قادراً على ذلك دون

غيره وجبت عليه الإغاثة وجوباً عينياً، وإن كان ثم غيره كان ذلك واجباً كفاً إذا قام به ائمه سقطت تبعية التفريط عن الباقيين مع الخلاف في تضمين المفراط في الإغاثة كم سيأتي بيانه، وسواء طلب المستغيث الغوث أو لم يطلبه وإن أدى ذلك إلى قطع الصلاة المفروضة أو النافلة (لإمكان الجمع بين الفضيلتين)^(٢١) أو المصلحتين فإن أمكن الجمع بينهما لا يترك أحدهما^(٢٢).

وفي ما يأتي بعض من نصوص الفقهاء التي توجب الإغاثة:

أولاً: فعند الحنفية قال ابن عابدين (المصلي متى سمع أحداً يستغيث وإن لم يقصده بالنداء أو كان أجنبياً وإن لم يعلم ما حل به أو علم أو كان له قدرة على إغاثة وتخليصه، وجب عليه إغاثة وقطع الصلاة فرضاً كانت أو غيره)^(٢٣)، وبمثل هذا القول قال بقية الفقهاء^(٢٤).

وجاء في كتاب الاختيار (ومن اشتد جوعه حتى عجز عن طلب القوت ففرض على كل من علم به أن يطعمه أو يدل عليه من يطعمه)^(٢٥).

ثانياً: أما المالكية فقد جاء في حاشية الصاوي والدسوقي (واعلم أنه يجب تخليص المستهلك من نفس أو مال لمن قدر عليه ولو بدفع مال من عنده ويرجع به على ربه حيث توقف الخلاص على دفع ماله ولو لم يأذن له ربه في دفع المال لخلاصه)^(٢٦).

ثالثاً: وعند الشافعية قال الإمام الجويني (من أشرف على الهلاك من المسلمين وأمكن إنقاذه فإنقاذه فرض على الكفاية ولو تركه أهل القطر حتى هلك خرجوا من عند آخرهم)^(٢٧).

رابعاً: وأما الحنابلة فقد قال ابن قدامة (وإن لم يكن صاحب الطعام مضطراً إليه لزمه بذله للمضطر لأنه يتعلق به إحياء نفس أدمي معصوم فلزمه بذله كما يلزمه بذل منفعه في أنجائه من الغرق والحرق)^(٢٨)، وبناءً على هذه النصوص يمكن تخريج كثير من المسائل على هذه الفروع الفقهية، لاشتراكهما في معنى الاضطراب والهلاك، لانه وكما هو معلوم إن العلة تدور حول المعلول وجوداً وعدمًا، فكل من تعرض لحادثة أو

ضرورة وخاف على نفسه الهلاك، ولم يجد ما ينقذ به نفسه إلا بالإغاثة من الغير فهو في حكم المضطر.

ومن أهم ما استدل به الفقهاء على وجوب الإغاثة ما يأتي:

١- قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٢٩).

وجه الدلالة: أن الله تعالى أوجب على بني آدم فعل كل ما فيه بقاء الحياة للأنفس، ومن إحيائها استنقاذها من أسباب الهلكة من قتل أو حرق أو غرق أو هدم، فمن فعل ذلك فكأنما أحيا الناس جميعا عند المستنقذ (٣٠).

٢- قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٣١).

وجه الدلالة: فقد أمر الله تعالى بالبر وهو (فعل المأمور) والنقوى وهي (ترك المحظور)، ونهانا عن الإثم وهو (ترك المأمور) وعن العدوان (وهو فعل المحظور)، وإغاثة المضطر ومد يد العون للملهوف من أعظم أعمال البر التي امرنا بها، وعدم الإغاثة من أعظم أنواع الإثم والعدوان التي نهينا عنها (٣٢).

٣- ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (المُسْلِمُ أَخُو

المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (٣٣)،

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ نهى أن لا يسلم المرء أخاه المسلم، أي لا يتركه في مصيبة أو ضرورة نزلت به ولا يغيثه ولا ينصره ولا يدفع عنه ما ينقذ حياته ولم ينجه من التهلكة ويحمه، فمن فعل ذلك وهو قادر على إغاثته وإنقاذ حياته فقد أسلمه (٣٤).

٤- ما صح عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ، قال:

فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ)، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (٣٥).

وجه الدلالة: ان الشريعة الإسلامية أوجبت التعاون بين المسلمين لذا يجب على المسلم ان يفعل كل ما فيه إنقاذ للنفس البشرية أو دفع الأذى عنها، فمن رأى إنسان متعرض إلى مهلكة فعليه ان يعمل كل ما بوسعه وطاقته لمنع الأذى ودفع الاضطرار^(٣٦).

٥- ما صح عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)^(٣٧).

وجه الدلالة: ان من فرط في إغاثة إنسان يموت جوعاً أو عرياناً من غير مأوى ولا مسكن وهو يجد ما ينعشه ويدفع عنه ما نزل به من الضر ليس بمؤمن وواجب على كل مسلم ان لا يفعل ما يسلب عنه الإيمان أو يترك ما يكون سبباً لذهاب إيمانه^(٣٨).

٦- إن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما العمادان العظيمان لهذا الدين ومعلوم أن إحياء نفس مشرفة على الهلاك من أعظم المعروف، والتفريط في ذلك من أقبح المنكر^(٣٩).

المبحث الثاني

حكم التفريط في إغاثة المضطر

لا خلاف بين الفقهاء في ترتيب الإثم على من فرط في إغاثة المضطر، الذي تعرض إلى مهلكة^(٤٠)، أو طلب الاستغاثة فلم تمد له يد العون مع القدرة على ذلك فهلك الإنسان أو عضو من أعضائه أو فقد حاسة من حواسه، وذلك لوجوب المحافظة على الأنفس إلا أنهم اختلفوا في وجوب الضمان عليه وعلى ثلاثة أقوال وكما يأتي:

القول الأول: لا يجب الضمان (بقود ولا دية) على من فرط في إنقاذ المضطر وان أدى ذلك إلى موت المستغيث أو فقد عضو من أعضائه، إلا انه يأثم ديانةً، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والزيدية والحنابلة في قول^(٤١).

والمتتبع لأقوال الحنفية لا يجد لهم نصاً صريحاً بنفي الضمان على من فرط في إغاثة إنسان مستغيث، إلا أن قياس مذهبهم ينص على ذلك لان الإمام أبي حنيفة رحمه الله لم يضمن من حبس إنسان ومنعه الطعام والشراب حتى الموت، لذا فمن

الأولى أن لا يجب شيء على المفرط في الإغاثة، والذي يؤيد ذلك ما ذكروا في بعض كتبهم، كما جاء في كتاب الكسب والمحيط البرهاني: إذا امتنع الناس عن إغاثة المضطر حتى مات اشتركوا جميعاً في المأثم^(٤٢)، فذكروا الإثم ولم يذكروا الضمان، وأما الشافعية رحمهم الله فقد نصوا صراحةً على نفي الضمان على المفرط في الإنقاذ، لأن النتيجة وإن كانت واحدة عندهم وهي زهوق روح إنسان بغير وجه حق إلا أنهم يفرقون في السبب المؤدي إلى هذه النتيجة، فلكي يكون الفعل الذي صدر من المفرط مستوجباً للعقاب لابد أن يأتي الجاني بفعل إيجابي، إذ الموقف السلبي وحده وهو التفريط وعدم الإغاثة لا يعد سبباً كافياً يضاف القتل إليه، وهذا ما يؤكده قولهم فقد جاء في الحاوي الكبير (فمالك الطعام عاص بالمنع ومعصيته إن أفضت إلى تلف المضطر أعظم لكنه لا يضمنه بقود ولا دية)^(٤٣)، وهذا الاستدلال يلتقي تماماً مع منهج الإمام أبي حنيفة في جرائم التفريط والامتناع عن الإغاثة، فالقاسم المشترك بينهما هو عدم وجود فعل إيجابي تنسب الجريمة إليه وبالتالي يمكن تضمين المفرط من أجله.

ويمكن الإجابة عن هذا الاستدلال بعدم التسليم بأن المفرط في الإنقاذ لم يكن منه ما أدى إلى وقوع الجريمة، لأن النتيجة في جرائم الامتناع ارتبطت بالتفريط في الإنقاذ، فإذا أدى تفريط الشخص في إنقاذ المضطر والمستغيث إلى فوات نفسه وإذا أنقذه أبقى عليها، مما يعني أن الحفاظ على الأنفس متوقف على الإنقاذ فيكون التقصير والتفريط فيه سبباً للموت أو حصول الأذى الجسدي، وبذلك يمكن إدراجه تحت القتل بالتسبب، كذلك لا يمكن ربط الجريمة بالفعل الإيجابي فقط، لأن المهم تحقق الركن المادي -وهو قيام الجاني بسلوك غير مشروع تسبب في وقوع الجريمة وتحققها-^(٤٤)، سواء حصل بفعل إيجابي باشر الجاني القتل بنفسه أو باتخاذ موقف سلبي كالتفريط في الإغاثة، فإذا تحقق ذلك كان الجاني مسؤولاً عن ذلك الموقف ووجبت العقوبة.

ومن أهم ما استدلوأ به ما يأتي:

أولاً: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (أيما رجل مات جوعاً بين قوم أغنياء فقد برئة منهم ذمة الله وذمة رسوله)^(٤٥).

ثانياً: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ (ما امن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلمه)^(٤٦)، وفي لفظ (ما يؤمن من بات شبعان وجاره طاو)^(٤٧) إلى جنبه^(٤٨).

وجه الدلالة مما تقدم: أن النبي ﷺ نفى الإيمان نفيّاً كاملاً عن فرط في إغاثة وإطعام جاره الجائع مما يدل على قسوة القلب وكثرة الشح وسقوط المروءة وعظيم اللؤم والذنب^(٤٩).

ثالثاً: أن الممتنع عن إغاثة المضطر لم يحدث منه فعل مهلك يتعلق به الضمان^(٥٠).

القول الثاني: يجب الضمان على من فرط في إغاثة المضطر ولم يخلصه من الموت حتى هلك، طلب المضطر الغوث والمساعدة أم لم يطلبها، وهو مذهب المالكية والظاهرية^(٥١) وأبو الخطاب^(٥٢) من الحنابلة^(٥٣)، ولهم تفصيل في كيفية وجوب الضمان وكما يأتي:

أما المالكية فلهم ثلاثة أقوال في هذه المسألة:

الأول: الضمان يكون (قصاصاً) إذا تبين إن المفرط قصد قتل من كان بحاجة إلى عونه وإغاثته، وهذا بالاتفاق بينهم^(٥٤).

الثاني: أما إذا لم يقصد المفرط قتل المستغيث فقد اختلفوا في نوع الضمان وعلى قولين:

القول الأول: يكون الضمان (قصاصاً) وإن لم يقصد قتله بل قصد تعذيبه، حيث جاء في حاشية الصاوي (من منع فضل مائه مسافراً عالماً بأنه لا يحل له منعه وإنه يموت إن لم يسقه قتل به وإن لم يل فتله بيده)^(٥٥).

القول الثاني: يغرم في النفس الدية إذا كان قادراً على الإنقاذ ولم يفعل، جاء في حاشية الصاوي (إذا ترك تخليص النفس حتى قتلت فإنه يضمن الدية)^(٥٦).

الثالث: يجب الضمان (دية) إذا كان المفرط متأولاً بامتناعه عن الإغاثة أما إذا لم يكن متأولاً فيجب عليه القصاص^(٥٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المالكية لا يشترطون بلوغ المفرط كي يضمنونه بل يشملون حتى الصبي بالتضمنين الذي فرط في تخليص المستهلك والمضطر، ويعلمون ذلك:

بان الضمان من (خطاب الوضع)^(٥٨) أي أن الشارع جعل التفريط سبباً في الضمان فيتناول البالغ وغيره^(٥٩).

أما الظاهرية: فإنهم يوجبون القصاص على من تعمد التفريط في الإغاثة وكان عالماً بموت المستغيث إذا لم يغثه وإن لم يعلم فعلية الدية، جاء في المحلى: فيمن استسقى قوما فلم يسقوه قال ابن حزم: (أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَسْقُوهُ إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا مَاءَ لَهُ أَلَبَّتْهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَلَا يُمَكِّنُهُ إِدْرَاكُهُ أَصْلًا حَتَّى يَمُوتَ، فَهُمْ قَتَلُوهُ عَمْدًا وَعَلَيْهِمُ الْقَوْدُ بِأَنْ يُمْنَعُوا الْمَاءَ حَتَّى يَمُوتُوا - كَثُرُوا أَوْ قَلُّوا - وَلَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِأَمْرِهِ، وَلَا مَنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَسْقِيَهُ، فَإِنْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَيَقْدِرُونَ أَنَّهُ سَيَذَرِكُ الْمَاءَ، فَهُمْ قَتَلَهُ خَطَأً، وَعَلَيْهِمُ الْكَفَّارَةُ، وَعَلَى عَوَاقِلِهِمُ الدِّيَّةُ وَلَا بُدَّ)^(٦٠).

وأما الإمام (أبو الخطاب)، فهو يضمن (الدية) على من فرط في إنقاذ المستغيث علم بأنه سيموت أم لم يعلم، وسواء طلب المضطر الإغاثة أم لم يطلبها^(٦١). وبعد هذا التفصيل لأقوال الفقهاء في كيفية التضمنين للمفرط في الإغاثة، فإن المدقق لأقوالهم يجدهم يقيدون الضمان (قصاصاً) كان أم (دية) على المفرط في الإغاثة بشروط محددة وهي كما يأتي:

أولاً: أن يعلم المفرط بحال المستغيث وأنه يموت إذا لم يغثه.

ثانياً: أن يقصد المفرط قتل المضطر أو المستغيث، وإن يكون متعمداً متعدياً غير متأول.

ثالثاً: أن تكون لدى المفرط القدرة المادية والجسدية على إغاثة المضطر وإن يكون مما يغيث به زائداً على حاجته الشخصية.

والمتأمل في تضمين المالكية والظاهرية للمفرط في الإنقاذ يتضح له إنهم اعتمدوا في ذلك من خلال تقسيمهم القتل إلى قسمين (عمد وخطأ)^(٦٢) فهم ينفردون عن الجمهور بهذا التقسيم، فكل ما تعمد به المرء مما قد يمات من مثله فهو عمد كان ذلك

مباشرةً من الجاني أو امتنع عن القيام بفعل ما أدى إلى موت المجني عليه، وأما إذا لم يكن متعمداً للقتل ولا للفعل الذي حصل به الموت فهو قتل خطأ يوجب الدية.

ومن أهم ما استدل به أصحاب هذا القول القائلين بوجوب الضمان ما يأتي:

أولاً: قوله تعالى:

١. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٦٣).

٢. قوله تعالى ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ (٦٤).

٣. قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ (٦٥).

٤. قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (٦٦).

وجه الدلالة مما تقدم: إن الله تعالى امرنا بالتعاون على كل عمل من أعمال البر ومنها ما يساعد على نجاة وإنقاذ حياة الناس، ومن فرط في تقديم المساعدة والعون فقد أعان على الإثم والعدوان وليس في الإثم والعدوان أكثر من كان قادراً على إنقاذ حياة مسلم مضطر مشرف على الهلاك فتعمد أن لا يفعل إلى أن مات فقد اعتدى عليه، فالواجب بنص القرآن الاعتداء عليه بمثله ولما أدى هذا لاعتداء إلى موت المعتدى عليه فيكون الواجب القصاص من المعتدي ليتحقق رد الاعتداء بمثله (٦٧).

ثانياً: عن هشام بن حسان عن الحسن (إن رجل أتى أهل ماء فاستسقاها فلم يسقوه حتى مات عطشاً فأغرمهم عمر رضي الله عنه، الدية) (٦٨).

وجه الدلالة: هذا نص في إيجاب الدية على المفرط في الإنقاذ وهو فعل صحابي ولم يعرف له مخالف (٦٩).

ثالثاً: واستدلوا على تضمين المفرط بالقياس على من حبس إنسان ومنعه من الطعام والشراب قاصداً لذلك فتركه حتى مات (٧٠).

وأجيب: بأن المفرط لم يهلكه ولم يكن سبب في هلاكه فلا يجب عليه الضمان، كما لو لم يعلم بحاله، وقياس التقريط على مسألة الطعام والشراب لا يصح، لأن في هذه المسألة منعه منها كان سبب في هلاكه فضمنه بفعله الذي تعدى به وها هنا لم يفعل شيء يكون سبباً في الضمان (٧١).

رابعاً: إن المفرط لم ينقذ حياة المضطر ولم يمنعه من الهلاك مع قدرته على ذلك فوجب تضمينه (٧٢).

القول الثالث: لا يجب الضمان إلا إذا طلب المضطر الغوث والمساعدة، وهو القول الراجح عند الحنابلة (٧٣).

جاء في المغني (كل من رأى إنسان في مهلكة فلم ينجه منها مع قدرته على ذلك لم يلزمه ضمانه وقد أساء) (٧٤).

واستدلوا على ذلك: بان المفرط لم يهلكه ولم يفعل شيئاً يكون سبباً في هلاكه، كما لو لم يعلم بحاله (٧٥).

أما إذا طلب المضطر الإغاثة فلم يجبه المغيث، فالقول المعتمد عند الحنابلة أنهم يضمنونه (الدية)، جاء في كشف القناع (وان اضطر إلى طعام وشراب، لغيره فطلبه منه، فمنعه إياه مع غناه عنه في تلك الحال، فمات بذلك ضمنه المطلوب منه) (٧٦).

فقد قيدوا الضمان بشرط طلب الغوث والمساعدة، ويدخل في هذا المفهوم عند الحنابلة جميع من كان مضطراً وأشرفت نفسه على الهلاك ولم يغثه احد في أي حالة من حالات الضرورة كانت، ولا يقتصر على الطعام والشراب، حيث جاء في كتاب الهداية عندهم (وعلى هذا يتخرج في كل من أمكنه أن ينجي إنسان من الهلاك فلم يفعل فانه تلزمه ديته) (٧٧).

واستدلوا على ذلك:

١. بقضاء سيدنا عمر رضي الله عنه، في الرواية المتقدمة حين ضمن الدية على من فرط في سقاية الماء فيمن طلب منهم (٧٨).

٢. إن المفرط في الإنقاذ تسبب في إهلاك المستغيث والمضطر، بمنعه ما يستحقه فلزمه ضمانه (٧٩).

٣. قياساً على من اخذ طعام إنسان وشرابه وتركه بمفازة فهلك بذلك (٨٠).

الترجيح: بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم، فالذي يظهر لدي ما يأتي:

١. ان من تعدد متعدياً عدم إغاثة المضطر والملهوف قاصداً بذلك قتله، فهذا يجب عليه القصاص حالة واحدة، وذلك لأنه تعدد إزهاق روح بفعل مما قد يموت بمثله مع توفر الركن المادي للجريمة مع قصد القتل، فالمفرط في الإغاثة وان لم يباشر القتل بيده الا ان تفريطه يعد هو الفعل المؤثر بحصول الموت.

٢. وأما إذا لم يقصد المفرط موت المستغيث إلا انه يعلم بحاله وانه يموت إذا لم يمد له يد العون والمساعدة ومع ذلك تعدد التفريط في الإغاثة فهذا تجب عليه الدية حالة واحدة أيضاً، لأنه فرط في إنقاذ حياة إنسان مأمور شرعاً وقانوناً وعرفاً بالحفاظ عليها، سواء طلب المضطر المساعدة ام لم يطلبها، فإنقاذ الأنفس وأحيائها لا يحتاج إلى طلب وتذكير كما هو معلوم بداهة، ثم ان من المضطرين من يغلبه الحياء والتعفف بحيث يجب نفسه عن سؤال احد وان أدى ذلك إلى موته أو فقد عضو من أعضائه، وكذلك فان أكثر علماء الشافعية القائلين بعدم تضمين المفرط، ومنهم الإمام الماوردي قال: (لو قيل انه يضمن ديته لكان مذهباً، لان الضرورة قد جعلت له في طعامه حقاً فصار منعه منه كمنعه من نفسه)^(٨١)، وكذلك إن القول بعدم التضمن يفتح باباً وذريعة لكثير من ضعاف الأنفس والدين لا يبالوا في مسألة إنقاذ المضطر، سيما في زمان خفت فيه الذمم وضعف الوازع الديني، خلاف إذا علم المفرط بان تفريطه في أرواح الناس قد يكون سبباً من أسباب التبعات المالية والبدنية في رقبته، فلا شك انه سيكون اشد حرصاً وحفاظاً على تلك الأرواح خوفاً من تلك التبعات.

٣. وإما إذا لم يتعدد المفرط القتل، ولا التفريط في الإغاثة لعدم علمه بحال المضطر والمستغيث أو علم لكنه تكاسل وتلكاً لسبب ما إلى أن هلك المضطر فهذا لا يضمن قصاصاً ولا دية، إلا انه يأتّم ديانةً، لأنه لم يحدث منه فعل يمكن أن تنسب الجريمة إليه، إلا انه كان مقصراً ولم يكن حريصاً على انقاذ حياة المستغيث.

والله تعالى اعلم.

المبحث الثالث

ضمان ما أتلّفه المضطر وقتال الممتنع عن الإغاثة

وفيه مطلبين :

المطلب الأول

ضمان ما أتلّف المضطر

يضمن المضطر ما أتلّفه إذا كان المتلف مما يباع أو له قيمة بثمن المثل لا غيره، إذا كان صاحب الطعام أو المال حاضراً، وأما إذا لم يكن حاضراً فيجوز له أن يأخذ منه ما يغيّثه ويحفظ حياته أو عضو من أعضائه بغض النظر عن ماهية الضرورة، إذا خشي على نفسه الهلاك فمن لم يفعل فقد سعى في هلاك نفسه^(٨٢)، وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٨٣)، وهذا مما لا خلاف فيه بين الفقهاء^(٨٤).

واستدلوا على ذلك بما يأتي :

- ١- قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨٥).
- ٢- قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨٦).
- ٣- قوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾^(٨٧).

وجه الدلالة: أن الله تعالى استثنى حالة الضرورة والاضطرار من التحريم، والمستثنى يكون حكمه ابدأ على خلاف المستثنى منه لا محال، لذا فيحل المستثنى ويكون التحريم مخصوصاً بحالة الاختيار، وفي حالة الاضطرار مباح، والنصوص جاءت مطلقة تشمل كل ضرورة تؤدي إلى إتلاف نفس يمكن إحيائها بتناول محرم أو مال الغير بغير إذنه يمكن من خلاله إنقاذ تلك النفس^(٨٨).

غير أن هذا الاستثناء الذي أباحه الله تعالى من التحريم وهذا الفعل المشروع الذي ترتب عليه إتلاف مال الغير والتصرف في ملكه بدون إذن منه بداعي الضرورة ودفع الهلاك لا يُسقط عن المضطر المسؤولية المالية (الضمان) ولا يعفيه من ثبوت مثل ما أتلّف إن كان مثلياً أو قيمته إن كان مقوماً وهو مذهب جمهور الفقهاء، إلا ما

ذكره بعض المالكية الذين نفوا الضمان عن اتلف مال غيره مضطراً، لذا يتطلب تفصيل ذلك في ثلاثة أقوال وكما يأتي:

القول الأول: يجب الضمان على من اتلف مال غيره مضطراً إليه مثلياً كان أو متقوماً، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة والمشهور عند المالكية واليه ذهب الظاهرية والزبدية والأمامية والأباضية^(٨٩).

واستدلوا بما يأتي:

١. إن المضطر وإن لم يوصف فعله بالظلم إلا إن عصمة المحل تكفي لإيجاب الضمان أي إن عصمة محل مال الغير سبباً كافياً لإيجاب الضمان^(٩٠).

٢. استدلوا بنص القاعدة الفقهية (الاضطرار لا يبطل حق الغير)^(٩١)، أي إن من اضطر لإتلاف مال الغير بسبب دفع الهلاك عن نفسه، يضمن لأن الاضطرار يظهر في حل الإقدام لا في رفع الضمان وإبطال حق الغير، فأموال الناس مصونة شرعاً^(٩٢).

٣. إن إذن المالك لم يوجد وإنما وجد إذن صاحب الشرع وهو لا يوجب سقوط الضمان وإنما ينفي الإثم والمؤاخذه بالعقاب فقط، ولأن القاعدة (إن الملك إذا دار زواله بين المرتبة الدنيا والمرتبة العليا حمل على الدنيا استصحاباً بحسب الإمكان) وانتقال الملك بعوض هو أدنى رتب الانتقال وهو أقرب لموافقة الأصل من الانتقال بغير عوض^(٩٣).

٤. إن تصرف المضطر بغير إذن المالك لا يعفيه من الضمان، لأنها من حقوق الآدميين، وما كان حق للآدمي بتسويقه وتملكه وتفضله لا ينقل الملك منه إلا برضاه ولا يصح فيه الإبراء ولا الإسقاط إلا بإذنه، ولذلك لا يسقط الضمان في إتلافه إلا بالإذن في إتلافه، أو بالإذن في مباشرته على سبيل الأمانة^(٩٤).

القول الثاني: لا يجب الضمان على من اضطر لإتلاف مال الغير، وهو القول الآخر للمالكية^(٩٥).

واستدلوا على ذلك :

بان إغاثة المضطر والدفع له كان واجباً على المالك والواجب لا يؤخذ له عوض^(٩٦).

وأجيب: إن تناول طعام الغير وإتلاف ماله بغير رضاه وعلمه ظلم في حق صاحب المال والظلم حرام إلا أنه بسبب الضرورة يباح له الإتلاف شرعاً مع بقاء حق الملك في المال ووجوب الضمان^(٩٧).

القول الثالث: يضمن المضطر ما اتلف إن كان معه مال حاضر وإلا فلا شيء عليه، واليه ذهب بعض المالكية^(٩٨).

واستدلوا على ذلك: بان الواجب الشرعي يلزم صاحب الطعام والمال بذله للمضطر، فإن لم يكن معه قيمة ما اتلف فلا ضمان عليه، لأنه لم يتعلق بذمته^(٩٩).

وأجيب: إن الذمة تجري مجرى المال، لأن التصرف ينفذ فيها كما ينفذ في المال، ثم ثبت أنه لم يلزمه البذل في المضطر بغير عوض إذا كان معه المال، فكذلك الذمة، ثم إن تخلص وإنقاذ المضطر وإن كان واجباً شرعياً إن أمكنه موافقته على أجرته لم يلزمه تخليصه الأبعد إن ببذل شرط العوض، وإن تعذر ذلك وجب عليه التخليص قبل ذلك^(١٠٠).

الترجيح: من المعلوم إن الأصل حرمة مال الغير إذ لا يجوز للمضطر التصرف في ملك إنسان إلا بإذن من الشارع أو من صاحب المال، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١٠١)، والتصرف في مال الغير من دون إذنه ضرب من أكل أموال الناس بالباطل، وكذلك لقوله ﷺ: (لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بغيرِ إذنه، يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَوْتِيَ مَشْرِبَتُهُ فَتُكْسَرَ خَزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ)^(١٠٢).

وجه الدلالة: قال ابن بطال: أجمع العلماء أنه لا يجوز كسر قفل مسلم ولا ذمي، ولا أخذ شيء من ماله بغير إذنه، وشبه رسول الله اللبث في الضرع بالطعام المخزون تحت الأقفال، وهذا هو قياس الأشياء على نظائرها وأشباهها، فقد أرانا رسول الله بهذا المثل قياس الأمور إذا تشابهت معانيها، فوجب امتثال ذلك^(١٠٣)، فثبت

انه لا يجوز التصرف في مال الغير إلا بإذن منه ولا فرق بين اللبن وغيره من الأموال سواء المحتاج وغيره إلا المضطر الذي لا يجد إلا طعام لغيره فيأكل منه للضرورة ويلزمه بذله أو قيمته لمالكه.

إذا تبين هذا فالذي يبدو لي إن الأعدار الشرعية التي اقتضت إباحة تناول طعام الغير أو التصرف بملكه بغيابه وبدون إذنه من أجل ضرورة أو مخصصة كانت تؤدي بحياته لولا ذلك الفعل، لذا فالواجب الشرعي يحتم ضمان ما تم إتلافه، فإن لم يكن معه ما يؤدي به القيمة حالاً لزمته ديناً في ذمته، لأنها من حقوق العباد التي لا يمكن إبرائها إلا بإيفائها أو إسقاطها من قبل صاحبها، ولأنه لو لم يضمن لكان من قبيل إزالة الضرر بالضرر وهذا مناف ويتعارض مع القاعدة الشرعية (الضرر لا يزال بالضرر)^(١٠٤)، سيما إذا كان المال المأخوذ، مستوفياً لشروط السرقة، كالحرز والنصاب والملك، التي توجب القطع لولا الضرورة الشرعية التي أسقطت ذلك، لذا فالذي أقول به إن من سقط عنه حد السرقة بداعي الاضطرار، لا يسقط عنه الضمان حفاظاً على الأبدان من الأندثار.

والله تعالى اعلم.

المطلب الثاني

مقاتلة المتنوع عن الإغاثة

إذا لم يجد المضطر إلا طعام الغير أو ماله، وكان صاحبه حاضراً، فلا يخلو إما إن يكون صاحبه مضطراً إليه أيضاً أو لا، فإن كان مضطراً إليه فهو أحق به وليس لأحد أخذه منه، لمساواتهما في الضرورة ويرجح المالك بالملك، وقد أشار النبي ﷺ لذلك، من حديث جابر بن عبد الله حيث قال (ابدأ بنفسك)^(١٠٥)، وإن لم يكن مضطراً إليه لزمه إن يبذل للمضطر ما ينقذ حياته وينجيه من المهلكة، كما يلزمه أيضاً بذل منفعه في انجائه من الغرق والحرق، ويتخرج على هذا إنقاذ من هجر من بيته مضطراً، فإن لم يفعل، فللمضطر اخذ ما يحفظ حياته أو سلامة أعضائه منه قهراً، لأنه يستحقه دون مالكه، فجاز له أخذه كعين ماله^(١٠٦)، فإن اضطر إلى قتاله فله المقاتلة على ما ينقذ حياته فقط ولا يتعدى، فإن قتل المضطر، فهو شهيد وعلى قاتله ضمانه

(قصاصاً)، وإن قتل الممتنع عن الإغاثة فدمه (هدر)، وهذا مما لا خلاف فيه بين الفقهاء^(١٠٧).

واستدلوا بما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾^(١٠٨).

وجه الدلالة: إن المفرط في الإغاثة منع المضطر حق ثابتاً من حقوقه، فأصبح طائفة باغية، لان مانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق، فجاز قتاله، كما قاتل أبو بكر الصديق مانع الزكاة^(١٠٩).

٢- ما ورد في الأثر عن أبي حنيفة، عن الهيثم، (أَنَّ قَوْمًا مَرُّوا بِمَاءٍ، فَسَأَلُوا أَهْلَهَا: أَيْنَ الْبَيْرُ؟ فَأَبَوْا أَنْ يَدُلُّوهُمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْهُمْ الدَّلْوَ فَقَالُوا: وَيَحْكُمُ، إِنَّ أَعْنَاقَنَا وَأَعْنَاقَ رِكَابِنَا قَدْ كَادَتْ تَقْطَعُ عَطْشًا، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْهُمْ أَوْ يُدُلُّوهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَلَا وَضَعْتُمْ فِيهِمُ السَّلَاحَ»^(١١٠).

وجه الدلالة: هذا نص بان للمضطر حق الشفة، وكذلك الطعام وغيره فجاز له القتال لأجل ذلك الحق^(١١١).

٣- ان التالف إذا كان رب الطعام وعلم بضرورة المضطر كانت نفسه هدرًا لا تضمن بقود ولا دية؛ لأنه مقتول بحق، فكان كمن طلب نفس إنسان، فقتله المَطْلُوبُ دَفْعًا، وَإِنْ كَانَ التَّالِفُ الْمُضْطَرَّ كَانَتْ نَفْسُهُ مَضْمُونَةً عَلَى رَبِّ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا^(١١٢).

الخاتمة

- وانا امسك يراعي لأدون آخر كلمات هذا البحث، لا بد لي أن أبين للقارئ الكريم أهم النتائج التي توصلت إليها والتي أوجزها بما يأتي:
- ١- التفريط في مد يد العون في مساعدة الآخرين مهما كان شكله وطريقته، من الأفعال التي يدان عليها الإنسان، وله تبعات خطيرة، إن لم تكن دنيوية فهي واقعة أخروية لا محال.
 - ٢- يجب إغاثة المضطر الذي تعرض لمهلكة أو ضرورة أو نائبة من نوائب الزمن ومحنه، سواء طلب الغوث أم لا، لمن كان قادراً على ذلك.
 - ٣- يقاد المفرط بالمستغيث إذا كان قاصداً قتله، وكان عالماً بضرورته وانه يموت إذا لم يغثه.
 - ٤- لا يضمن المفرط إذا كان متأولاً، أما إذا لم يكن متأولاً بالتفريط فانه يضمن الدية.
 - ٥- يضمن المضطر ما اتلف من مال أخيه الذي اضطر وأخذه بإذن من الشارع، أي كان ذلك المال، متقوماً أو مثلياً.
 - ٦- لا يتعسف المضطر في استخدام مال الغير سيما إذا كان ذلك بغير إذنه إلا في حدود الضرورة والتخلص من المهلكة.
 - ٧- يجوز للمضطر مقاتلة الممتنع عن إغاثته، فان قتل فهو شهيد وعلى قاتله القود، وإذا قتل المانع فدمه هدر.
 - ٨- لا فرق في التضمن بين طلب الغوث وعدمه ففي كلتا الحالتين يضمن المفرط، شريطة علمه بضرورة المستغيث.

- (١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ: ٨/١٠، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، رقم الحديث (٦٠١١)
- (٢) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بيروت لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ: ١١٤٨/٣ مادة فرط، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الغزو يني أبو الحسن، (ت٣٩٥هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط٢ ١٤٠٦هـ، مادة فرط.
- (٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت٨١٧هـ) ت: مكتب التراث مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ: ١٨٣/١ مادة فرط، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي (ت١٠٣١هـ)، مكتبة عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ: ١٠٣/١.
- (٤) سورة الزمر: من الآية ٥٦.
- (٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩٠١هـ)، دار الفكر بيروت: ٢٧١/٧.
- (٦) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ): ٥٣٣/١٩ مادة فرط، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر: ٧١٥/٢.
- (٧) — تاج العروس: ٥٣٣/١٩.
- (٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، (ت٨٨٥هـ)، دار أحياء التراث العربي، ط٢: ٢٢٤/٦.
- (٩) القاموس المحيط: ١٨٣/١، مادة غوث، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس ' (ت٧٧٠هـ)، دار اكتب العلمية بيروت لبنان: ٤٥٥/٢، مادة غوث، المعجم الوسيط: ٦٦٥/٢.
- (١٠) سورة الأنفال من الآية ٩.
- (١١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ: ٤٠٩/١٣.
- (١٢) سورة القصص: من الآية ١٥.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن القرطبي أبو عبدالله احمد بن أبي بكر فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ت: هشام عبد البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ: ١، ٢٦٠/٣.

(١٤) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين بشرح غرة العين بمهمات الدين، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي المشهور بالبكري، (ت ١٣٠٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٨هـ: ١٠/٤.

(١٥) تاج العروس: ٣٨٧/١٢، فصل الألف والصاد، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ: ٤٨/٨، باب الضاد والراء، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ: ٤٨٣/٤، فصل الضاد المعجمة.

(١٦) سورة الأنعام من الآية ٤٢.

(١٧) الشرح الكبير على مختصر خليل، الشيخ احمد الدردير، دار الفكر، بيروت: ١١٥/٢.

(١٨) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ٨٥/١.

(١٩) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق ١٤٢٧هـ: ١٧٦/١.

(٢٠) ينظر: رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المعروف ابن عابدين الدمشقي الحنفي، (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ: ٥١/٢، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، ت: محمد عليش، بيروت - لبنان: ١١١/٢، نهاية المحتاج على شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس احمد بن شهاب الرمل، (ت ١٠٠٤هـ)، دار الفكر بيروت: ٣٧٢/٢، كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن إدريس البهوتي، دار الكتب العلمية بيروت: ٣٨٠/١، المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت: ١٨٦/١١، التاج المذهب، شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، احمد بن فاسم العنسي دار إحياء الكتب العربية: ٢٨٠/٤، النهاية في المجرى والفقه والفتاوى، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) دار الأندلس: ٥٩٢، شرح النيل وشفاء العليل، محمد بن يوسف اطفيش، مكتبة الإرشاد، جدة ١٣٩٢/٢: ١٢٠/١٥.

(٢١) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، احمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية 'بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٨هـ: ٤٤٩/١.

(٢٢) ينظر: حاشية ابن عابدين: ٥١/٢، حاشية الدسوقي: ٢٨٩/١، روضة الطالبين وعمدة المفتين أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢، ١٤١٢هـ: ٣٦/٢، الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الحنبلي، (ت٧٦٣هـ) ت: عبدالله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ: ٢٦٥/٢.

(٢٣) حاشية ابن عابدين: ٥١/٢.

(٢٤) ينظر: مواهب الجليل، شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي، (ت٩٠٥هـ)، دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ: ٢٧/٢. نهاية المحتاج: ٣٧٢/٢، كشف القناع: ٣٨٠/١، المحلى: ١٨٦/١١، التاج المذهب: ٢٨٠/١.

(٢٥) الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود بن مودود الموصللي مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت٦٨٣هـ) تعليق: محمود أبو دقيق، مطبعة الحلبي القاهرة، ١٣٥٦هـ، ١٧٥/٤.

(٢٦) حاشية الدسوقي: ١١١/٢، حاشية الصاوي على الشرح الصغير أبو العباس احمد بن محمد الشهير بالصاوي المالكي، (ت١٢٤١هـ)، دار المعارف: ١٦٩/٢.

(٢٧) نهاية المطلب في دراية المذهب عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، (ت٤٧٨هـ)، ت: د. عبد العظيم محمود الديب، نشر دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ: ٥١٨/٢.

(٢٨) الشرح الكبير على متن المقنع عبد الرحمن بن احمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، (ت٦٨٢هـ)، دار الكتاب للنشر والتوزيع: ١٠٤/١١.

(٢٩) سورة المائدة: من الآية ٢٢.

(٣٠) ينظر الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت: ٦/١٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤٦/٦.

(٣١) سورة المائدة من الآية ٢.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٤٦/٦ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٦٨هـ، تفسير النسفي أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥، ت: الشيخ محمد الشعار: ٢٥٥/١.

(٣٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ: ١٢٨/٣، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث (٢٤٤٢).

(٣٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت: ٥٩٧/٥، المحلى: ٢٨٢/٤.

(٣٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١٣٥٤/٣، باب من كان عنده فضل زاد، رقم الحديث (٤٥٢٨).

(٣٦) ينظر الجريمة والعقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر، بيروت: ١٣٤.

(٣٧) صحيح البخاري: ١٢/١، باب من الايمان ان يحب لاختيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (١٣).

(٣٨) السيل الجرار: ٤٦٨/١.

(٣٩) المصدر السابق نفسه والاشارة.

(٤٠) ذكر العلماء حالات عدة لهذه المهلكة ومنها، التفريط في إنقاذ الحريق والهديم والتفريط في إنقاذ من اشتد عطشه وعجز عن القوت حتى مات، وكذلك التفريط في إنقاذ سفينة مشرفة على الهلاك، هذا ويمكن إضافة بعض الحالات الأخرى التي استجدت في عصرنا الحاضر، كالتفريط في إنقاذ شخص تعرض إلى حادث سير أو إلى انفجار أو عمل غادر عرض حياته للخطر، وكذلك التفريط في إنقاذ النازحين والمهجريين من بيوتهم ومدنهم جراء الحروب والصراعات السياسية كما هو حاصل في بلدنا الجريح وبعض البلدان المجاورة، ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم) (ت ٩٧٠هـ) دار الكتاب الإسلامي: ٧٧/٢، تحفة الملوك، زين الدين أبو عبدالله محمد بن بكر الرازي، (ت ٦٦٦هـ) ت: د. عبدالله نذير احمد، ط ١، ١٤١٧هـ: ٢٧٤/١٠، حاشية الدسوقي: ١١١/٢، الحاوي الكبير: ١٧٣/١٠، كشف القناع: ٣٨٠/١، المحلى: ١٨٦/١١، التاج المذهب: ٢٨٠/٤.

(٤١) المبسوط، محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي، (ت ٤٨٣هـ) ت: خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ: ٢٧١/٣٠، المحيط البرهاني في الفقه النعماني أبو المعالي برهان الدين محمود بن احمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي (ت ٦١٦هـ) ت: عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ: ٤٠٤/٥، اسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ) دار الكتاب الإسلامي: ٥٧٢/١، حاشية البجيرمي على شرح الخطيب، سليمان بن عمر البجيرمي

الشافعي، (ت ١٢٢١هـ) دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ، : ٣٠٩/٤، الإنصاف: ٥١/١٠،
المحلى: ١٨٥/١١ شرح الأزهار: ٥٢٤/٢١،

(٤٢) ينظر: الكسب، أبو عبدالله محمد بن حسن الشيباني، (ت ١٨٩هـ)، ت: د. زهير زكار، نشر
عبد الهادي صرصوني، دمشق ط١، ١٤٠٠هـ: ٨٩/١، المحيط البرهاني، ٤٠٤/٥، المبسوط:
٢٧١/٣٠.

(٤٣) الحاوي الكبير: ١٧٣/١٥.

(٤٤) الشبهات واثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الاسلامي مقارناً بالقانون، منصور محمد منصور
الحفناوي، مطبعة الامامة، ط١، ١٩٨٦م: ١٢١/١.

(٤٥) الحديث ذكره الحنفية في كتبهم كما في المبسوط: ٢٧١/٣٠، ولم اجده بهذا اللفظ وانما وجدته
بمعنى غريب منه وهو ما ذكره الإمام احمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرأ جائع فقد برئة منهم
ذمة اله تعالى) مسند الإمام احمد بن حنبل، أبو عبدالله احمد بن هلال بن أسد الشيباني
(ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ: ٤٨٢/٨، رقم الحديث
(٤٨٨٠)، مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي،
(ت ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ: ٣٠٣/٤. رقم
الحديث (٢٠٣٩٦) والحديث ضعيف، قال بن حجر في إسناده اصبح بن زيد اختلف فيه وكثير
ابن مرة جهله ابن حزم وعرفه غيره، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو
الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط١، ١٤١٩هـ: ٣
٣٥/.

(٤٦) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل،
ط٢، ١٤٠٤هـ، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي: ٢٥٩/١، رقم الحديث (٧٥١).

(٤٧) هو الجائع الذي يطوي ليله بالجوع، العين أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو
الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: د. مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال: ٤٦٦/٧، الصحاح:
٤٦٦/٦.

(٤٨) مصنف ابن أبي شيبة: ٢٤/١١، رقم الحديث (٣٠٩٩٦). والحديث ورد بطرق عدة وصححه
الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن
الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي:
٩٦٧/٢.

(٤٩) فيض القدير: زين الدين محمد عبد الرؤف بن علي بن زين العابدين المناوي، (ت ١٠٣١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ: ٥/٥٢٠، التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٣٣٧/٢

(٥٠) خبايا الزوايا، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) ت: عبد القادر عبدالله العاني، ط ١، ١٤٠٢هـ: ١/٤٠١، نهاية المحتاج: ٨/١٦٢، مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، المكتبة التوفيقية - مصر، ت: طه عبد الرؤف: ١٦٢/٦.

(٥١) ينظر: التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف الغرناطي أبو عبدالله المواق المالكي، (ت ٨٩٧هـ) ط ١. ١٤١٦هـ: ٦/٢٤٠، حاشية الصاوي: ٤/٣٣٩، المحلى: ١١/١٨٥.

(٥٢) محفوظ بن احمد بن حسن الكلوزاني، ولد سنة ٤٣٢هـ وتوفي سنة ٥١٠هـ، احد فقهاء مذهب الحنابلة وأئمتهم درس على القاضي أبي يعلا وله كتب كثيرة في المذهب منها الهداية والخلاف الكبير، ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن رجب بن الحسن البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ت: د. عبد الرحمن سليمان، مكتبة العبيكان، الرياض ط ١، ١٤٢٥هـ: ١/٢٧٠.

(٥٣) ينظر: الشرح الكبير على المتن المقنع: ٩/٥٠٢.

(٥٤) ينظر: حاشية الصاوي: ٤/٣٣٩، التاج والإكليل: ٦/٢٤٠.

(٥٥) المصدر السابق نفسه والإشارة.

(٥٦) حاشية الصاوي: ٤/٣٣٩.

(٥٧) الشرح الكبير للرددير: ٤/٢٤٢، التاج والإكليل ٦/٢٧٢.

(٥٨) (خطاب الوضع) هو الخطاب الذي لا يشترط فيه التكليف ولا العلم ولا الإرادة ولا القدرة على ذلك الفعل أو كونه من كسبه، فلا فرق في الإلتلاف بين الصغير والكبير والجاهل والعامد، فالصبي إذا افسد مالا لغيره وجب على وليه إخراج ما اتلف، فالإلتلاف سبب للضمان، كذلك يضمن الصبي إذا كان سبباً في هلاك المضطر، الفروق، أبو العباس شهاب الدين احمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٨١هـ: ١/٢٩٨، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس

- الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ) دار الفكر، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٢٧٨/٥.
- (٥٩) حاشية الصاوي: ١٠٩/٢، حاشية الدسوقي: ١١١/٢.
- (٦٠) المحلى ١٨٥/١١.
- (٦١) المغني لابن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م: ٥٨١/٩.
- (٦٢) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٤، ١٣٩٥هـ، ٢٧٩/٢، المحلى: ٢١٤/١٠.
- (٦٣) سورة المائدة: من الآية ٢
- (٦٤) سورة البقرة: من الآية ١٩٤.
- (٦٥) سورة البقرة: من الآية ١٩٤.
- (٦٦) سورة الشورى: من الآية ٤٠
- (٦٧) المحلى: ١٨٦/١.
- (٦٨) السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ: ٢٥٢/٦، باب ما جاء في النهي عن فضل الماء، رقم (١١٨٥١).
- (٦٩) كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، ت: مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت: ١٥/٦.
- (٧٠) المغني: ٤٣٣/٨.
- (٧١) المغني: ٤٣٣/٨.
- (٧٢) الفروع، مجد الدين بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي (ت ٧٦٣هـ) ت: عبدالله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ "٤٣٢/٩.
- (٧٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الصالحي شرف الدين أبو النجا، (ت ٩٦٨هـ)، ت: عبد اللطيف محمد موسى، دار المعرفة، بيروت - لبنان: ٢٠٥/٤، منار السبيل في شرح الدليل ابن ضويان إبراهيم بن محمد بن سالم، (ت ١٣٥٣هـ) ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٧، ١٤٠٩هـ: ٣٧٣/٢.
- (٧٤) المغني: ٥٨١/٩.

(٧٥) دقائق أولي النهى بشرح المنتهى، شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ) عالم الكتب، ط ١، ١٤١٤هـ: ٢٩٨/٣.

(٧٦) — كشف القناع: ١٥/٦

(٧٧) الهداية على مذهب الإمام احمد بن حنبل الشيباني محفوظ بن احمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوزاني، ت: د. عبد اللطيف هميم، د. ماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ: ٥١٦/١.

(٧٨) ينظر: ص ١٧ من البحث، المغني: ٤٣٣/٨، منار السبيل: ٣٣٧/٢.

(٧٩) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع: ٥٠٢/٩، المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت ٤٨٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ: ٢٩٣/٧.

(٨٠) المبدع: ٢٩٣/٧.

(٨١) الحاوي الكبير: ١٧٣/٥.

(٨٢) اسنى المطالب: ٥٧٠/١.

(٨٣) سورة النساء من الآية ٢٩.

(٨٤) المبسوط: ٢٩/٢٤، الجوهرة النيرة على مختصر ألدوري، أبو بكر علي بن محمد ألدادي الزبيدي الحنفي، (ت ٨٠٠هـ) المطبعة الخيرية، ط ١، ١٣٢٢هـ: ٢٨٦/٢، حاشية الدسوقي: ١١٦/٢، شرح الدردير: ١١٦/٢، المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار الفكر بيروت: ٤٩/٩، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ: ٢٢٧/٥، المحرر في الفقه على مذهب الإمام احمد، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، (ت ٦٥٢هـ) مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤هـ: ١٩٠/٢، شرح الزركشي على مختصر الخرقى، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلي، (ت ٧٧٢هـ) ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ: ٦٩٠/٦، المحلى: ٢٨٤/٤، الروضة الندية شرح الدرر البهية، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، (ت ١٣٠٧هـ) دار المعرفة: ١٦٥، شرح النيل: ١١٩/١٥، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) "٢، مطبعة أمير قم: ٦٣/٤.

(٨٥) سورة البقرة: من الآية ١٧٣.

(٨٦) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٨٧) سورة الإنعام: من الآية ١١٩.

(٨٨) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي، (ت ٧٤٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، ط ١، ١٣١٣هـ: ١٨٥/٥، مطالب أولي النهى: ٣٢٠/٦، المحرر في الفقه: ١٩٠/٢.

(٨٩) المبسوط: ٢٩/٢٤، الجوهرة النيرة: ٢/٢٨٦، المذهب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت: ١٢٢/٢، مغني المحتاج: ١٥٦/٦، الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم بن سالم المالكي، (ت ١١٢٦هـ) دار الفكر ١٤١٥هـ: ٨٦١/٢، مختصر خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ): أحمد جاد، دار الحديث/القاهرة ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٥٩/٢، الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م: ٨٦١/٢، المحرر في الفقه: ١٩٠/٢، المحلى: ٣٨٤/٤، التاج المذهب: ٢٨٠/٤، النهاية للطوسي: ٥٩٢، شرح النيل: ٢٨٦/١٢.

(٩٠) ينظر: حاشية ابن عابدين: ٣٣٨/٦، العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود أكمل الدين أبو عبد الله البابرّي، (ت ٧٨٦هـ) دار الفكر: ١٥٣/٤.

(٩١) مجلة الأحكام العدلية، تأليف لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، ت: نجيب هوا وبني، نشر نور محمد، كازخانه تجارة كتب آرام باغ، كراتشي: ١٩/١، المادة (٣٣)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: ٢٨٦/١.

(٩٢) شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ أحمد الزرقا، (ت ١٢٨٥هـ) دار القلم دمشق - سوريا، ط ٢، ١٤٠٩هـ: ٢١٣/١، القواعد الفقهية وتطبيقاتها: ٢٨٦/١.

(٩٣) الفروق للقرافي: ١٩٦/١.

(٩٤) الفروق: ١٩٧/١.

(٩٥) منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عيش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م: ٤٥٩/٢.

(٩٦) الفروق: ١٩٦/١.

(٩٧) المبسوط: ١٣٩/٢٤.

(٩٨) الفواكه الدواني: ٢/٢٨٦، الشرح الكبير للدردير: ١١٦/٢.

(٩٩) حاشية الصاوي: ١٨٥/٢.

(١٠٠) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، ت: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ٥١٤/٤.

(١٠١) سورة البقرة من الآية ١٨٨.

(١٠٢) صحيح البخاري: ١٢٦/٣، باب لا تحتلب ماشية احد بغير إذنه، رقم الحديث (٢٤٣٥)

(١٠٣) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م: ٥٥٨/٦.

(١٠٤) مجلة الأحكام العدلية: ١/١٩، المادة (٢٥) المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بن الدين محمد الزركشي، (ت ٧٩٤هـ) وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥ هـ: ٣٢١/٢.

(١٠٥) صحيح مسلم ٦٩٢/٢، باب الابتداء بالنفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، رقم الحديث (٩٩٧).

(١٠٦) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بدا ماد أفندي (ت: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي: ٥٢٥/٢، حاشية الصاوي: ١٨٥/٢، روضة الطالبين: ٢٨٣/٣، المغني: ٤٢١/٩.

(١٠٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية: ١٨٠/٤، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ١٨٥/٢، مجمع الأنهر: ١٨٠/٤، حاشية الصاوي: ٨٥/٢، الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية - بيروت: ٢٨٥/١، المجموع: ٥٥/٩، روضة الطالبين: ٢٨٥/٣، المبدع: ١٦/٨، كشف القناع: ١٩٨/٦، المحلى: ١٨٦/١٤، شرائع الإسلام: ٦٣/٤.

(١٠٨) سورة الحجرات: من الآية ٩.

(١٠٩) ينظر: الاختيار: ٧١/٢، المحلى: ١٨٦/١١.

(١١٠) الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢هـ)، ت: أبو ألوف، دار الكتب العلمية بيروت: ١٩٩/١.

(١١١) تحفة الفقهاء، حمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م: ٣١٧/٣.

(١١٢) الحاوي الكبير: ١٥/١٧٤.

المصادر والمراجع

• بعد القرآن الكريم

١. الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت ١٨٢هـ)، ت: أبو ألوف، دار الكتب العلمية بيروت .
٢. الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت ٦٨٣هـ) تعليق: محمود أبو دقيق، مطبعة الحلبي القاهرة، ١٣٥٦هـ.
٣. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ) دار الكتاب الإسلامي .
٤. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ .
٥. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين بشرح غرة العين بمهمات الدين، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي المشهور بالبكري، (ت ١٣٠٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٨هـ .
٦. الإقناع في فقه الإمام احمد بن حنبل، موسى بن احمد بن موسى بن سالم بن عيسى الصالحي شرف الدين أبو النجا، (ت ٩٦٨هـ)، ت: عبد اللطيف محمد موسى، دار المعرفة، بيروت - لبنان .
٧. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، (ت ٨٨٥هـ)، دار أحياء التراث العربي، ط ٢ .
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم) (ت ٩٧٠هـ) دار الكتاب الإسلامي .
٩. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٤، ١٣٩٥هـ.
١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية
١١. البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، ت: قاسم محمد ألنوري، دار المنهاج - جدة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ).

١٣. التاج المذهب، شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، احمد بن فاسم العنسي دار إحياء الكتب العربية.
١٤. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف الغرناطي أبو عبدالله المواق المالكي، (ت ٨٩٧هـ) ط ١. ١٤١٦هـ.
١٥. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الزيلعي الحنفي، (ت ٧٤٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، ط ١.
١٦. تحفة الحبيب على شرح الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١. ١٤١٧هـ .
١٧. تحفة الفقهاء، حمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٨. تحفة الملوك، زين الدين أبو عبدالله محمد بن بكر الرازي، (ت ٦٦٦هـ) ت: د. عبدالله نذير احمد، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٩. تفسير النسفي أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥، ت: الشيخ محمد الشعار .
٢٠. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط ١، ١٤١٩هـ .
٢١. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة عالم الكتب القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.
٢٢. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ات: ١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ت: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ .
٢٤. الجامع لأحكام القرآن القرطبي أبو عبدالله احمد بن أبي بكر فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ت: هشام عبد البخاري، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٢٥. الجريمة والعقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر، بيروت .
٢٦. الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، أبو بكر علي بن محمد الحدادي الزبيدي الحنفي، (ت ٨٠٠هـ) المطبعة الخيرية، ط ١، ١٣٢٢هـ

٢٧. حاشية البجيرمي على شرح الخطيب، سليمان بن عمر البجيرمي الشافعي، (ت ١٢٢١هـ) دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ .
٢٨. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، ت: محمد عlish، بيروت - لبنان .
٢٩. حاشية الصاوي على الشرح الصغير أبو العباس احمد بن محمد الشهير بالصاوي المالكي، (ت ١٢٤١هـ)، دار المعارف.
٣٠. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، احمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية ' بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ روضة الطالبين وعمدة المفتين أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط ٢، ١٤١٢هـ.
٣١. الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت .
٣٢. خبايا الزوايا، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) ت: عبد القادر عبدالله العاني، ط ١، ١٤٠٢هـ.
٣٣. الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩٠١هـ)، دار الفكر بيروت.
٣٥. دقائق أولي النهى بشرح المنتهى، شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ) عالم الكتب، ط ١، ١٤١٤هـ.
٣٦. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن رجب بن الحسن البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ت: د. عبد الرحمن سليمان، مكتبة العبيكان، الرياض ط ١، ١٤٢٥هـ.
٣٧. رد المختار على الدر المختار : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المعروف ابن عابدين الدمشقي الحنفي، (ت ١٢٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
٣٨. الروضة الندية شرح الدر البهية، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، (ت ١٣٠٧هـ) دار المعرفة .
٣٩. السنن الكبرى للبيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ.

٤٠. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، ط ١.
٤١. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) "٢"، مطبعة أمير - قم .
٤٢. شرح الزركشي على مختصر الخرقى، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلي، (ت ٧٧٢هـ) ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ .
٤٣. شرح القواعد الفقهية، احمد بن الشيخ احمد الزرقا، (ت ١٢٨٥هـ) دار القلم دمشق - سوريا، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
٤٤. الشرح الكبير على متن المقنع عبد الرحمن بن احمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، (ت ٦٨٢هـ)، دار الكتاب للنشر والتوزيع .
٤٥. الشرح الكبير على مختصر خليل، الشيخ احمد الدردير، دار الفكر، بيروت.
٤٦. شرح النيل وشفاء العليل، محمد بن يوسف اطفيش، مكتبة الإرشاد، جدة ١٣٩٢/٢ .
٤٧. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٨. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجو غري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ت: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم بيروت لبنان، ط ٤.
٤٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ .
٥٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية.
٥١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت .
٥٢. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود أكمل الدين أبو عبد الله البابرتي، (ت ٧٨٦هـ) دار الفكر .
٥٣. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: د. مهدي المخزومي، دار مكتبة الهلال.
٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت : ٥٩٧/٥، المطبوع : ٢٨٢/٤ .

٥٥. الفروع، مجد الدين بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي (ت ٧٦٣هـ) ت: عبدالله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ .
٥٦. الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الحنبلي، (ت ٧٦٣هـ) ت: عبدالله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ .
٥٧. الفروق، أبو العباس شهاب الدين احمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٨١هـ .
٥٨. الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، احمد بن غانم بن سالم المالكي، (ت ١١٢٦هـ) دار الفكر ١٤١٥هـ .
٥٩. فيض القدير : زين الدين محمد عبد الرؤف بن علي بن زين العابدين المناوي، (ت ١٠٣١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ .
٦٠. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت ٨١٧هـ) ت: مكتب التراث مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٦هـ .
٦١. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق ١/ ١٤٢٧هـ .
٦٢. الكافي في فقه الإمام احمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
٦٣. الكسب، أبو عبدالله محمد بن حسن الشيباني، (ت ١٨٩هـ)، ت: د. زهير زكار، نشر عبد الهادي صرصوني، دمشق ط ١، ١٤٠٠هـ .
٦٤. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، ت: مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت .
٦٥. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن إدريس البهوتي، دار الكتب العلمية بيروت .
٦٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ .
٦٧. المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت ٤٨٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ .
٦٨. المبسوط، محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي، (ت ٤٨٣هـ) ت: خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ .

٦٩. مجلة الأحكام العدلية، تأليف لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، ت: نجيب هوا ويني، نشر نور محمد، كازخانه تجارة كتب آرام باغ، كاراتشي .
٧٠. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بدا ماد أفندي (ت: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي:
٧١. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار الفكر بيروت .
٧٢. المحرر في الفقه على مذهب الإمام احمد، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، (ت ٦٥٢هـ) مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
٧٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ.
٧٤. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار الفكر بيروت.
٧٥. المحيط البرهاني في الفقه النعماني أبو المعالي برهان الدين محمود بن احمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي (ت ٦١٦هـ) ت: عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٧٦. مختصر خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت ٧٧٦هـ) ت: أحمد جاد، دار الحديث/القاهرة ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٧٧. مسند الإمام احمد بن حنبل، أبو عبدالله احمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
٧٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس ' (ت ٧٧٠هـ)، دار اكتب العلمية بيروت لبنان.
٧٩. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي، (ت ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٨٠. المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٨١. المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر.
٨٢. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس الغزو يني أبو الحسن، (ت ٣٩٥هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٨٣. مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، المكتبة التوفيقية - مصر، ت: طه عبد الرؤوف .
٨٤. المغني لابن قدامه، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
٨٥. منار السبيل في شرح الدليل ابن ضويان إبراهيم بن محمد بن سالم، (ت ١٣٥٣هـ) ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٧، ١٤٠٩هـ .
٨٦. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بد الدين محمد الزركشي، (ت ٧٩٤هـ) وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥هـ .
٨٧. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
٨٨. المذهب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت .
٨٩. مواهب الجليل، شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن المغربي المالكي، (ت ٩٠٥هـ)، دار الفكر، ط ٢، ١٤١٢هـ .
٩٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ) دار الفكر، ط ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٩١. نهاية المحتاج على شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن شهاب الرملي، (ت ١٠٠٤هـ)، دار الفكر بيروت .
٩٢. نهاية المطلب في دراية المذهب عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقب بامام الحرمين، (ت ٤٧٨هـ)، ت: د. عبد العظيم محمود الديب، نشر دار المنهاج، ط ١، ١٤٢٨هـ .
٩٣. النهاية في المجرّد الفقه والفتاوى، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) دار الأندلس: ٥٩٢،
٩٤. الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوزاني، ت: د. عبد اللطيف هميم، د. ماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ .

صيغ أسباب النزول بين التصريح والاحتمال

د . حسن عبد العزيز العاني

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

في علم أسباب النزول، فقد استحدثت صيغتان جديدتان دخلتا على معجم مصطلحات هذا العلم، وهما (التصريح والاحتمال) في أسباب النزول. وهاتان الصيغتان قد حصل فيهما إشكال وتعارض من حيث وصفهما وتعريفهما، وكذلك من حيث معارضتهما لروايات صحيحة يمكن أن يقوم عليها سبب نزول آية ما، ومن حيث مخالفة المعاصرين من أصحاب هذا الفن لمن سبقهم من حيث قبول الرواية أو اعتبارها سبباً للنزول، وهذا الأمر يضعنا في إشكال أمام قبول بعض الروايات الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما، وكذلك أوردتها علماء هذا الفن في كتبهم كالواحدي النيسابوري^(١) وغيرهم ذكرتهم في البحث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ هاتين الصيغتين لم تستوعبا ذكرَ جميع الصيغ الخارجة عن حدّهما من حيث التعريف أو الوصف، وهذا ما يوقعنا في إشكال آخر، يستوجب الوقوف أمامه وعدم البتّ في صحّة أسباب نزول كثير من الآيات التي اعتمدها علماء هذا الفن الأقدمون، ووردت فيها روايات صحيحة معتمدة. ولذلك فقد وجب بيان هذا الأمر، وبيان الإشكال في هذه الصيغ كتصنيف معتمد يُدرّس في المعاهد والجامعات وحلّق العلم وغيرها، وإنّما كان القصد في ذلك كلّ الوصول إلى الحقّ الذي لا حولَ عنه، لا سيّما في علوم القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

Abstract

In the occasions of revelations science two new terms were created in the dictionary of the science in question. And they caused problems and contradictions when they come to their descriptions, definitions and their contradiction to valid narrations when the occasion of revelation of certain aya can be based on it and the disagreement of the science contemporary scholars with their previous ones when it comes to accepting the narration and considering it as an occasion of revelation. Therefore, this issue causes a problem towards accepting some valid narrations found in the body of AL-Sihah Books like Saheeh AL-Bukhari and Saheeh Muslim...etc. and scholars in this field, AL-Waahidi and AL-Nissabori and others, mentioned them in their books on one hand. On the other hand, these two types did not comprehend all extra terms when they come to definition or description and for this reason. This will cause another problem that need to be considered and not to arrive at a resolution with regard to the validation of occasions of revelations of ayas adopted by previous contemporary scholars and there were accredited valid narrations. This is why; it must be cleared to highlight the problem in these types as an accredited classification will be taught in institutes, universities and scientific events. And the most significant reason behind all these steps is to reach out to the righteousness especially in the Qur'anic Sciences and AL-Mighty Allah says in the Glorious Qur'an "No falsehood can approach it from before or behind it: It is sent down by One Full of Wisdom, Worthy of all Praise" (Surat Fusalat, Aya:42).

مُقَدِّمَةٌ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴾ (٢)، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن نورًا وهدى، ليهدي به قلوبًا غُلْفًا وآدَانًا صُمًّا، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره. وبعد، فلا يخفى ما لأسباب التنزيل من أهميّة في فهم معاني كتاب الله عزّ وجلّ والوصول إلى تفسير ما يخفى من المراد ببعض آياته والتي لا يمكن التوصل إلى معانيها إلا بمعرفة القصّة التي بسببها نزلت هذه الآية أو تلك. ومن الأمور المهمّة في هذا العلم هو ما دخل عليه من تقسيم وتصنيف لم يكن عند علماء الأئمّة السابقين في هذا الفنّ، ولا ضيرَ في استحداث مصطلح أو تصنيف أو غيره في أيّ علم طالما أنّه يصبّ في خدمته، وأنّه يمكن الخروج من تلك التصنيفات والمصطلحات بحصيلة علميّة تُغني طُلّاب العلم وتيسّر عليهم سبلَ فهمه. وهذا الاستحداث هو جانبٌ إيجابيٌّ وحسنٌ، وقد دخلَ في كثيرٍ من العلوم، فأضاف إليها الشيء الكثير ممّا كان خافيًا، أو استحدث حكمه بمرور الزمن، أو أنّه عدلَ بعض التصنيفات أو سهّل بعض ما غمضَ على الأفهام من مصطلحات وغير ذلك من تحسينات خدمت مختلف العلوم. وفي علم أسباب النزول، فقد استحدثت صيغتان جديدتان دخلتا على معجم مصطلحات هذا العلم، وهما (التصريح والاحتمال) في أسباب النزول. وهاتان الصيغتان قد حصل فيهما إشكال وتعارض من حيث وصفهما وتعريفهما، وكذلك من حيث معارضتهما لروايات صحيحة يمكن أن يقوم عليها سبب نزول آية ما، ومن حيث مخالفة المعاصرين من أصحاب هذا الفنّ لمن سبقهم من حيث قبول الرواية أو اعتبارها سببًا للنزول، وهذا الأمر يضعنا في إشكال أمام قبول بعض الروايات الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما، وكذلك أوردها علماء هذا الفنّ في كتبهم كالواحد النيسابوري^(٤) وغيرهم ذكرتهم في البحث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ هاتين الصيغتين لم تستوعبا ذكرَ جميع الصيغ الخارجة عن حدّهما من حيث التعريف أو الوصف، وهذا ما يوقعنا

في إشكال آخر، يستوجب الوقوف أمامه وعدم البتّ في صحّة أسباب نزول كثير من الآيات التي اعتمدها علماء هذا الفنّ الأقدمون، ووردت فيها روايات صحيحة معتمدة. ولذلك فقد وجب بيان هذا الأمر، وبيان الإشكال في هذه الصيغ كتصنيف معتمد يُدرّس في المعاهد والجامعات وحلّق العلم وغيرها، وإنّما كان القصد في ذلك كلّ الوصول إلى الحقّ الذي لا حولَ عنه، لا سيّما في علوم القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢).^(٥)

ربما تبيّن -مما تقدّم- الأهميّة البالغة للموضوع، وذلك من حيث كون صيغ أسباب النزول (الصريحة والمحمّلة) دخيلًا جديدًا -لا يخلو من أخطاء- على علم أسباب النزول، وبيان هذا الأمر من الأهميّة بمكان، لأنّ علم أسباب النزول هو علمٌ يتعلّق بكتاب الله عزّ وجلّ وبسنّة رسوله من حيث الروايات الواردة بشأنه، وهو ما لا مجال للخطأ فيه، ومن ذلك تتبيّن أهميّة البحث، وأسأل الله العظيم من فضله العظيم أن يؤتني هذا البحث أكله، وأن أكون -أنا القاصر- قد وفّيتُ الموضوع حقّه، وإنّما كان المقصد بيان الصواب، وأرجو أن أكون قد أصبته، وأستغفر الله إن كنتُ قد جانبته من غير قصد، وهو أعلم بالنيّات وهو وليّ التوفيق.

خطة البحث :

ارتأيتُ تقسيم البحث على مطلبين تتفرّعُ منهما أهمّ النقاط المتعلّقة بهما، وقد صدرتْه بتمهيد تمّ فيه التعرّض لتعريف أسباب النزول وكلّ ما يتعلّق بهذا العلم من أوّلّيات لا ينبغي إغفالها عند البحث في مثل هذا العلم. ولذلك فقد جاءت خطة البحث كما يأتي:

تمهيد: وقد ذكرتُ فيه الأمور الآتية:

أولًا: التعريف بأسباب النزول

ثانيًا: فائدة العلم بأسباب النزول

ثالثًا: طريق معرفة أسباب النزول

رابعاً: أهمّ المصنّفات والمؤلّفات في أسباب النزول

وفي المطلب الأول تمّ التطرّق إلى صيغ التصريح والاحتمال في أسباب النزول، وتمّ تناول تعريفاتهما بالفقرات الآتية:

أولاً: الصيغة الصريحة في السببية

ثانياً: الصيغة المحتملة

وتمّ التمثيل لكل صيغة ببعض الأمثلة الواردة في كتب من ذكرها، وكما يأتي:

- أمثلة للصيغ الصريحة في كتب أسباب النزول

- أمثلة للصيغ المحتملة في كتب أسباب النزول

أمّا المطلب الثاني، فقد تمّ التعرّض فيه إلى الردّ على هذه الصيغ، وخرج المطلب بالأمور الآتية:

أولاً: اعتماد هذا التصنيف يؤدي إلى نقض بعض الروايات الصحيحة

ثانياً: هذه الصيغ غير مانعة ولا جامعة من حيث التعريف وقبول الرواية

ثالثاً: هذه الصيغ لم تكن معروفة عند العلماء السابقين

هذا وأسأل الله العظيم بكرمه ومنه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيب كلّ من كان سبباً في إخراجه ومن أعان عليه، وهو أعلم بمقاصدنا وبما تخفي الصدور، وله الحمد في الأولى وله الحمد في الأخرى.

تمهيد

عند البحث عن صيغ أسباب النزول، لا بدّ من التعرّض ولو بشيء يسير إلى التعريف بأسباب النزول، وما يتعلّق بموضوعها من أمور مهمّة، ننطلق من خلالها إلى التعرف في المباحث التالية على صيغ أسباب النزول المشهورة عند مختصّي علماء القرآن المحدثين، لنبيّن من البحث فيها أمراً مهمّاً للغاية بإذن الله تعالى.

أَوَّلًا: التعريف بأسباب النزول:

"سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبيّنة لحكمه أيّام وقوعه. والمعنى أنّه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية والآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال" (٦). قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: "أسباب نزول آي القرآن هي حوادث، يروى أنّ آيات من القرآن نزلت لأجلها، كبيان حكمها، أو لحكايتها، أو إنكارها أو نحو ذلك" (٧). وقد عرّف بعضهم أسباب النزول بأنها: "الأحداث المعيّنة التي وقعت والأسئلة والاستفتاءات المحددة التي وُجّهت لرسول الله ﷺ ونزل بشأنها قرآن مترامناً مع جريان الحدث أو السؤال" (٨). وعليه فإنّ سبب النزول يكون قاصراً على أمرين اثنين (٩):

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها كما في سبب نزول ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (١٠)، فقد جاء عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عن بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١١) وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهُ فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١٢).

الثاني: أن يُسأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في سبب نزول آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ⑥ وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ⑦ وَيَذَرُوهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (١٣)، فقد جاء عن الإمام البخاري قوله: "... أَنَّ عُوَيْمِرَ الْعَجْلَانِيَّ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا عَاصِمُ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَلْتُهُ فَتَقَتَلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ سَلْ

لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فسأل عاصم رسول الله ﷺ عن ذلك فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ﷺ فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألتها عنها فقال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى جاء رسول الله ﷺ وسط الناس فقال يا رسول الله ﷺ أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقنله فقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله ﷺ قد أنزل فيك وفي صاحبك فاذهب فات بها قال سهل فتلعنا وأنا مع الناس عند رسول الله ﷺ فلما فرغاً من تلأعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ﷺ إن أمسكتها فطلقها ثلثاً قبل أن يأمره رسول الله ﷺ قال بن شهاب فكانت سنة المتلعنين^(١٤).

ثانياً: فائدة العلم بأسباب النزول:

وفائدة علم أسباب النزول تكمن في أنه ربما لا يمكن الوقوف على تفسير بعض الآيات بدون معرفة قصتها أو سبب نزولها. قال الزركشي: "وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك بل له فوائد"^(١٥)، ومن فوائده الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال، قال الواحدي: "لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها."^(١٦)، وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال"^(١٧).

ثالثاً: طريق معرفة أسباب النزول:

وطريق معرفة أسباب النزول من الأمور الصعبة لاختلاف المتقدمين والمتأخرين حولها^(١٨)، ولكن العلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أو عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع، فقد ذكر ابن الصلاح رحمه

الله في كتابه علوم الحديث: "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك" (١٩)، وكذلك قال الحاكم وغيره (٢٠)، ومثّلوه بما أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُكُمْ خَرَجُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرِّكُمْ أَنْتُمْ شَرٌّ مِمَّا يَخْلُقُ الْإِنْسَانُ وَتَوَقُّوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٣) (٢١)، قال الحاكم: "هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها وليست بموقوفة فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند" (٢٢)، "فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشمل على إضافة شيء إلى رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم فمعدود في الموقوفات" (٢٣). وقد قال الواحدي في أول كتابه في أسباب النزول: "وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويختلق إفكاً وكذباً ملقياً زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد" (٢٤)، وقال: "لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل" (٢٥).

رابعاً: أهم المصنّفات والمؤلّفات في أسباب النزول:

وأهم من صنّف فيه من القدامى على بن المديني (٢٦) شيخ البخاري، وهو أول من دوّن كتاباً في هذا العلم، ولم يُعثر على مؤلفه حتى الآن (٢٧). وكذلك فقد صنّف فيه الواحدي واختصره الجعبري (٢٨) وممن أفردته بالتصنيف كذلك ابن الجوزي (٢٩) وسمّاه (أسباب نزول القرآن). وألّف فيه شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني (٣٠)، إلا أنّه مات فبقي في المسودة، وألّف فيه السيوطي كتاباً حافلاً سمّاه لباب النقول في أسباب النزول (٣١)، وألّف فيه أيضاً ابن عطية الأجهوري (٣٢) في مخطوطة سمّاها (إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن).

وأما المؤلّفون المعاصرون في هذا العلم فهم كثر، فقد ألّف فيه مقبل بن هادي الوادعي كتابه (الصحيح المسند من أسباب النزول)، وكذلك ألّف فيه الدكتور حمّاد عبد الخالق حلوة كتابه (أسباب نزول القرآن مصادرها ومناهجها)، وكذلك

المطلب الأول

مجلة مداد الآداب

السبب، ولكن يُؤتى بفاء تعقيبية^(٣٩) بعد ذكر الحادثة أو السؤال تدخل ضمن مادة النزول، كما في قول الراوي: "حدث كذا" فنزلت الآية، ومثاله هو سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾^(٤٠) ما أخرجه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا: لن ندخل النار إلا تحلة لقسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب، فنزلت الآية^(٤١). وحالة الثالثة وهي إذا قال الراوي: سئل رسول الله ﷺ عن كذا، فنزلت الآية..، كرواية ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم ما تكرهون فقاموا إليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤٢) وهذه الصيغة بكل أشكالها تسمى الصيغة الصريحة في السببية^(٤٣).

وممن أشار إلى هذا التقسيم هو الشيخ الزرقاني، حيث ذكر في كتابه (مناهل العرفان) قائلاً: "تختلف عبارات القوم"^(٤٤) في التعبير عن سبب النزول، فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص في السببية لا تحتل غيرها، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلية على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضاً، ومرة يسأل الرسول فيوحى إليه ويجب بما نزل عليه ولا يكون تعبير بلفظ سبب النزول ولا تعبير بتلك الفاء ولكن السببية تفهم قطعاً من المقام"^(٤٥).

وممن ذكرها أيضاً الشيخ مناع القطان، فقال في كتابه (مباحث في علوم القرآن): "صيغة سبب النزول إما أن تكون نصاً صريحاً في السببية، وإما أن تكون محتملة. فتكون نصاً صريحاً في السببية إذا قال الراوي: "سبب نزول هذه الآية كذا"، أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا

قال: "حدث كذا" أو "سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية"، فهاتان صيغتان صريحتان في السببية^(٤٦)

وممن ذكر هذه الصيغة كذلك الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه^(٤٧) وسيأتي مناقشة هذه الأقوال في المطلب الثاني بإذن الله تعالى.

ثانياً: الصيغة المحتملة:

وهي الصيغة الثانية التي اعتمدها في الأخذ بالرواية أو عدم الأخذ بها في مسألة سبب النزول. وممن ذكر هذه الصيغة -أيضاً- الشيخ الزرقاني: "ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ولا يؤتى بتلك الفاء ولا بذلك الجواب المبني على السؤال، بل يُقال نزلت هذه الآية في كذا مثلاً، وهذه العبارة ليست نصاً في السببية بل تحتلها وتحتمل أمراً آخر، هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، والقرائن وحدها هي التي تُعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه"^(٤٨).

وقال الشيخ مناع القطان: "وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: "نزلت هذه الآية في كذا"، فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية. وكذلك إذا قال: "أحسب هذه الآية نزلت في كذا" أو "ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا" فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب، فهاتان صيغتان تحتلان السببية وغيرها كذلك. ومثال الصيغة الأولى ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما -قال: "أنزلت ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾"^(٤٩) في إتيان النساء في أدبارهن"^(٥٠). وأورد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي هذا الكلام نفسه في كتابه أيضاً^(٥١).

وكذلك ذكر الشيخ عصام بن عبد المحسن الحميدان محقق كتاب أسباب النزول للواحي هذه الصيغ وعلق عليها في هامش التحقيق، رغم أن الواحي لم يتعرض لذكرها، ولم يذكر بأن هناك رواية صريحة أو أخرى محتملة. ومن أمثلة تعليقات الشيخ الحميدان على ما ذكر الواحي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰن يَبْسُطُوٓا۟ اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

وَأَتَفَوْا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾^(٥٢)، فقال الواحدي في سبب نزولها: "... عن جابر: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً وتفرق الناس في العضاة يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله"، قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثاً والنبي ﷺ يقول: الله، فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي ﷺ أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه"^(٥٣)؛ وعلق عليها الشيخ الحميدان في هامش الصفحة بقوله: "صحيح، لكن لا يشهد لنزول الآية، لعدم التصريح فيه بذلك"^(٥٤)، وفي هذا ردُّ لرواية صحيحة معتمدة.

وقد أرجعوا (الصيغة المحتملة) إلى أن المراد منها هو التفسير وليس سبب النزول، وفي هذا قال الشيخ مناع القطان: "إذا لم تكن الصيغة الواردة صريحة مثل: "نزلت هذه الآية في كذا" أو "أحسبها نزلت في كذا" فلا منافاة بينها، إذ المراد التفسير، وبيان أن ذلك داخل في الآية ومستفاد منها، وليس المراد ذكر سبب النزول، إلا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية"^(٥٥).

أمثلة للصيغ الصريحة في كتب أسباب النزول:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٥٦) أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْأَنْزِيِّ اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(٥٧)، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٥٨) قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٥٩) إلى قوله: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٦٠).
- وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال إن الله ذكر إلهة المشركين فقال: ﴿وَلِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِئُوهُ مِنْهُ﴾^(٦١)، وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت

العنكبوت فقالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية (٦٢).

ورواية ابن عباس اصح والله اعلم وذلك لعدة وجوه منها: سياق الآية، والمناسبة..

- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (٦٣) أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فأنزل الله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (٦٤).

أمثلة للصيغ المحتملة في كتب أسباب النزول:

- قوله تعالى: ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٦٥) أخرج النسائي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أهل الكتاب. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التوراة أكحل أعين أربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط الشعر (٦٦).

- قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به وهو جاء من مكة إلى المدينة ثم قرأ ابن عمر { ولله المشرق والمغرب } وقال في هذا نزلت هذه الآية (٦٧).

- وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِلَهُ الْإِسْلَامِ﴾ (٦٨) أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع (٦٩). وقال صحيح على شرط مسلم، هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً، وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب، بل قال أنزلت في كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها (٧٠).

المطلب الثاني

الردّ على هذه الصيغ

هذا المطلب هو أساس العمل في هذا البحث، وهو الردّ على تصنيف صيغ أسباب النزول إلى (صريح ومحمّل). وقد تمّ الردّ على هذه الصيغ من خلال النظر في مدى ما قدّمه هذا التصنيف من خدمة لهذا العلم، فإنّ هذا التصنيف لهذه الصيغ لم يُسبق أن عُرِضَ من قِبَلِ علماء هذا الفنّ الذين صنّفوا وألّفوا فيه، بل هو تصنيفٌ مستجدٌّ، ولم تثبت أيّ صيغة قطعية تدلّ على أسباب التنزيل حتى لو أقسم الصحابي على ذلك^(٧١). ومن الجدير بالذكر أنّ هذا التصنيف أصبح معتمدًا يُدرّس في المعاهد والجامعات وحلقات العلم على ما فيه من ملاحظات، وما عليه من مؤاخذات.

ويمكن تفصيل هذه الردود كما يأتي:

أولاً: اعتماد هذا التصنيف يؤدي إلى نقض بعض الروايات الصحيحة:

لا شك أنّ الروايات والنقول التي وصلت إلينا عن السابقين تحتاج إلى مزيد من التمهّص والبحث في صحتها من حيث دلالتها على سبب التنزيل، لأنّ النقول في السببية لا تدلّ بالضرورة على أن المراد منها هو سبب التنزيل، وإنّما قد تدلّ على المراد من الآية، أو إنّ هذا ممّا يندرج الحكم فيه^(٧٢). والروايات المعتمدة على أنّها سبب نزول لبعض الآيات، لا يُستدلّ عليها إلا بالتخريج الصحيح لهذه الرواية، والمعتمد هو صحّة الرواية لا صيغتها، فالأساس المعروف لدى علماء الحديث في قبول الرواية هو الصحّة وليست الصيغة، فقد تكون الرواية صحيحة وصيغتها (محتملة) أو تكون الرواية ضعيفة ولكنها تردّ بصيغة (التصريح)، وعلى سبيل المثال في الرواية الصحيحة والصيغة محتملة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧٣)، فقد أخرج ابن جرير عن عكرمة أن الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كنتموا ما أنزل

الله في التوراة وبذلوه وحلفوا أنه من عند الله. وقد علق الحافظ ابن حجر فقال: "الآية محتملة لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح" (٧٤).

ولا ينبغي ردّ كون الرواية الصحيحة سبباً لنزول آية معينة لمجرد اعتبارها (محتملة) أو أنّ الراوي (لم يصرّح) بأنها سبب للنزول. ومن أمثلة ذلك تعليق الشيخ عصام بن عبد المحسن الحميدان محقق كتاب أسباب النزول للواحي على ما ذكر الواحي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١) (٧٥)، فقال الواحي في سبب نزولها: "أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي قال: أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً وتفرق الناس في العضاة يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله"، قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثاً والنبي ﷺ يقول: الله، فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي ﷺ أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه" (٧٦)، فعلق عليها الشيخ الحميدان في هامش الصفحة بقوله: "صحيح، لكن لا يشهد لنزول الآية، لعدم التصريح فيه بذلك" (٧٧).

ومثال آخر، وهو ما علق عليه الشيخ مقبل الوادعي على سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ (٧٨) جاء سبب نزولها في صحيح مسلم حيث قال: حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله ﷺ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجنّ فأسلم النفر من الجنّ واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (٧٩). ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن

مسعود وفيه: فأسلم الجنّيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت. وقد علّق على الرواية الشيخ مقبل الوداعي بقوله: "الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول" (٨٠).

ومن الجدير بالذكر أنّ ممّن اعتمدوا هذه الصبيغ في كتبهم، يوردون فيها قولهم بأنّه لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، ومثّل ذلك ما أورده الشيخ الزرقاني في كتابه مناهل العرفان حيث يقول: "لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، روى الواحدي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا الحديث إلا ما علمتم فإنّه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.. ومن هنا لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها. هـ" (٨١). فإذا كانت الروايات صحيحة في ذكر سبب النزول، وأنّه لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع، فلا يجب ردّ الروايات الصحيحة لمجرّد اعتبارها جاءت بـ (الصبيغة المحتملة).

ومن الجدير بالذكر أيضاً هو أنّ بعض الروايات تأتي بصيغتين إحداها صريحة والأخرى محتملة، وكلا الروايتين صحيحتان، ومنه على سبيل المثال سبب نزول قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (٨٢)، فقد أورد السيوطي روايتين إحداها صريحة والأخرى محتملة، ولكنّه لم يفرّق بينهما، رغم أنّه خصّص كتابه (الباب النقول) لأسباب التنزيل، فكان الأحرى أن يذكر هذه الصبيغ ويتعرّض لها ولو بشيء يسير، ولكنّه لم يفعل من ذلك شيئاً، واكتفى بإيراد الروايتين الآتيتين، دون الخوض في صبيغ أو غيرها (٨٣):

الرواية الأولى: أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك قال كنت أرجل ناقة رسول الله ﷺ فأصابتنى جنابة في ليلة باردة فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ الآية كلّها. ولا

يخفى أنّ هذه الصيغة صريحة في السببية حسب تعريفهم للصيغة كما ورد في المطلب الأول.

الرواية الثانية: أخرج الطبراني عن الأسلع قال كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له فقال لي ذات يوم يا أسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة فسكت رسول الله وأناه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين فقامت فتيممت ثم رحلت له. وهذه الصيغة هي محتملة حسب تعريفهم للصيغة المحتملة. وقد أورد السيوطي كلا الحالتين دون تعقيب أو تقسيم للصيغ على حسب اللفظ الوارد في الرواية.

والمعتمد في قبول الرواية عند العلماء في حال ورود روايتين مختلفتين في سبب نزول آية واحدة، هو الترجيح حسب قواعد معينة ليس المجال لذكرها هنا في هذا البحث، ولكن يمكن أن نضرب مثلاً لذلك ليتّضح المقصود منه، وهو سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥)، فقد ورد في سبب نزول الآية الروايتان الآتيتان^(٨٥):

الرواية الأولى: أخرج البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بنفر من قريش فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

الرواية الثانية: أخرج الترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسأله فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

وقد علّق السيوطي على الروايتين بقوله: "قال ابن كثير: "يجمع بين الحديثين بتعدّد النزول". وكذا الحافظ ابن حجر. أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقّع مزيد بيان في ذلك والا فما في الصحيح أصحّ، قلت^(٨٦): ويرجّح ما في الصحيح بأن

رواية حاضر القصة بخلاف ابن عباس^(٨٧). وهنا تُقدّم رواية البخاري كون رواية البخاري أصحّ من رواية الترمذي من ناحية، ولأنّ ابن مسعود كان حاضراً وشاهداً على القصة، أمّا ابن عباس فلم يكن حاضراً، والشهود أقوى من السماع بطبيعة الحال. والشيء المهمّ الذي ينبغي قوله هنا، هو أنّ الترجيح بين الروایتين المختلفتين حصل حسب قوّة الرواية من حيث الصحّة من ناحية، والترجيح بين الشهود والسماع من ناحية أخرى، والشهود أقوى. ولم يتعرّض المرجّحون إلى ذكر صيغة من الصيغ، سواءً كانت صريحة أم محتملة، وإنّما نحوا منحى آخر في ذلك ليس له علاقة بهذه التقسيمات الموضوعية على الإطلاق.

ثانياً: هذه الصيغ غير مانعة ولا جامعة من حيث التعريف وقبول الرواية

من شروط الحدّ (أو التعريف) في مقاصد التصورات عند أهل المنطق هو أن يكون هذا الحدّ جامعاً مانعاً، أي يجمع كلّ الصفات التي تنطبق عليه بالكامل، ويمنع أي صفة دخيلة يمكن أن تُشمل في هذا الحدّ أو التعريف، وذلك من خلال ضبط الألفاظ، بحيث يتوفّر فيها هذا الجمع والمنع، فيُفهّم من خلال اللفظ صفات المُعرّف حصراً، وكذلك يُفهّم منه عدم إمكان دخول ما ليس من صفات هذا المُعرّف، والمراد بالحدّ عند أهل اللغة هو المنع أو الفصل بين شيء وآخر^(٨٨). والمراد بالحدّ عند أهل المنطق هو: القول الدال على ماهية الشيء^(٨٩)، وإنّما يكون القول دالاً على ماهية الشيء إذا كان يجمع صفاته الذاتية واللازمة على وجه يتم به تحديده وتمييزه عن غيره، وسمي الحدّ حدّاً لأنه يمنع أفراد المحدود من الخروج، ويمنع غيرها من الدخول^(٩٠). وصيغ أسباب النزول بصيغتيها (الصريحة والمحتملة) لا يتوفّر فيها ذلك الجمع والمنع، وذلك من حيث كونها لم تستوفِ ذكر جميع الصيغ الممكنة غير الداخلة ضمن هذا التقسيم (صريحة ومحتملة)، فهذا التقسيم لا يجمع كلّ الصيغ والألفاظ الواردة عن الصحابة والتابعين، ولا يمنع دخول ما ليس فيه، فهم قد حدّدوا تعريف الصيغة الصريحة بألفاظ معيّنة غير جامعة لكلّ صفات (الصريح) ولا تمنع دخول غيرها من غير (الصريح)، وكذلك الصيغة المحتملة. فقالوا في الصيغة الصريحة: بأنّها تكون نصّاً صريحاً في السببية إذا قال الراوي: "سبب نزول هذه الآية كذا.."^(٩١)،

وعبارة : "سبب نزول الآية كذا"، ذكرها الشيخ عبد الرحيم فارس أبو علبة^(٩٢)، ولكن الروايات من هذا الشكل من (الصيغة التصريحية) أكثرها بصيغة: "نزلت هذه الآية في كذا"، وإذا كان هذا هو تعريف (الصيغة التصريحية) فعلى فهم معنى (الحدّ) عند أهل المنطق، لا يدخل أي شيء ضمن هذا التعريف، لأنه لا توجد رواية مُصدّرة بلفظ: "سبب نزول الآية كذا". وعليه فإنّ هذا التعريف غير جامع، وهو إن كان معتبراً فعلاً فيجب إعادة صياغة تعريفه بطريقة يمكن أن لا تخرج عن شروط صياغة التعريف. وكذلك في بيان (الصيغة المحتملة)، فإنهم عرّفوها بقولهم: "لا يصرّح بلفظ السبب ولا يؤتى بتلك الفاء ولا بذلك الجواب المبني على السؤال، بل يُقال نزلت هذه الآية في كذا مثلاً، وهذه العبارة ليست نصّاً في السببية بل تحتملها وتحتمل أمراً آخر، هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، والقرائن وحدها هي التي تُعيّن أحد هذين الاحتمالين أو ترجّحه"^(٩٣)، ويمكن من خلال النظر في التعريف القول بأنّ بعض الصيغ لم يُصرّح فيها بلفظ السبب، ولم يؤتَ بالفاء، أو قال عنها الراوي بأنّها "نزلت في كذا" مثلاً، ومع ذلك فقد صحّ أن الرواية هي فعلاً سبب لنزول تلك الآية أو غيرها، ومن ذلك -على سبيل المثال- سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٩٤)، فقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء^(٩٥) فقُدّت يوم بدر فقال بعض الناس لعلّ رسول الله ﷺ أخذها فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلَّ﴾^(٩٦)، وهذه الرواية جمعت بين التعريفين (الصريح والمحتمل)، فعلى أيّ تعريف منهما يمكن أن تنطبق؟ فإذا طبقنا عليها تعريف (الصيغة التصريحية)، فالتعريف يكون غير مانع في هذه الحالة، وذلك لدخول صفات (الصيغة المحتملة) حسب التعريف الموضوع لها، وإذا طبقنا على الرواية تعريف (الصيغة المحتملة) فإنّ هذا التعريف لا يمنع دخول صفات (الصيغة التصريحية) حسب التعريف الموضوع لها. والروايات مثل هذه كثيرة.

ثالثاً: هذه الصبيغ لم تكن معروفة عند العلماء السابقين:

بالاستقراء يتبين أن صبيغتي التصريح والاحتمال من الصبيغ المستحدثة التي لم تكن في تصانيف القدامى من علماء هذا الفن، وليس كل ما يُستحدث يكون مردوداً، ولا كل ما يُضاف يكون غير مقبول، ولكن أن لا تتعارض هذه الإضافات وتلك الاستحداثات مع القواعد الشرعية الموضوعية والقياس المنطقي المعقول، وقد تقدّم في التمهيد ذكر العلماء الذين صنفوا في هذا الفن ومؤلفاتهم، وهم سلف الأمة الذين حرصوا على عدم ترك شاردة ولا واردة في كتاب الله عز وجلّ وسنة حبيبهِ المصطفى ﷺ إلا وتناولوها بالبحث والتمحيص، وانفردوا فيها بالعناية والتدريس، وأغنوها بكل ما هو نفيس، فلذا لم نجدهم تعرّضوا لهذه التقسيمات، ولا عُرف عنهم تلك التصنيفات. وكان من أوائل من صنف في هذا الفن هو علي بن المديني - كما تقدّم - وهو شيخ البخاري أمير المؤمنين في الحديث، وكذلك الواحدي الذي عدّ من الأوائل في علم أسباب النزول، ومع ذلك فهو لم يتطرق إلى ذكر هذه الصبيغ، بل عمد إلى ذكر الروايات الصحيحة وعدم مخالفتها، وترك الرواية الضعيفة وإن كانت (صريحة) في لفظها، ولذلك فإنّ هذا التقسيم للصبيغ جاء على غير ما هو معمول به عند علماء هذا الفن القدامى. وقد قدّمنا هذه الفقرة بأنّه لا مانع من الاستحداث في التصنيف والتقسيم ما لم يخالف القواعد المعمول بها نقلاً وعقلاً.

ومن الأمثلة في عدم ورود هذه الصبيغ في كتب القدامى، ما ذكره الشيخ عصام بن عبد المحسن الحميدان محقق كتاب أسباب النزول للواحدي من هذه الصبيغ وعلّق عليها في هامش التحقيق، رغم أن الواحدي لم يتعرّض لذكرها، ولم يذكر بأنّ هناك رواية صريحة أو أخرى محتملة^(٩٧). وكذلك ما أوردنا من اختلاف الصيغة لروايتين مختلفتين في سبب نزول آية واحدة، فقد جاءت إحدى الروايتين بـ (الصيغة الصريحة) والأخرى بـ (الصيغة المحتملة) دون تعقيب من السيوطي الذي أوردتهما في كتابه (لباب النقول)^(٩٨).

يضاف إلى ما تقدّم، أنّ ممّن ذكر هذه الصبيغ، قد ردّ بعض الروايات الصحيحة في ذكر سبب نزول آية معينة عند كتب الأقدمين، رغم أنّهم لم يتعرّضوا لها

بتصنيفها ضمن صيغة معينة كـ (الصريحة أو المحتملة) أو غيرهما. وقد تقدّم هذا معنا في الحديث عن الفقرة الثانية من هذا المطلب، ومنها ما علّق عليه الشيخ مقبل الوادعي^(٩٩) على سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٨٨ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ۝٨٩﴾^(١٠٠)، جاء سبب نزولها في صحيح مسلم حيث قال: حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجنّ فأسلم النفر من الجنّ واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾، فعلق الشيخ مقبل الوادعي على الرواية بقوله: "الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول"^(١٠١).

وأخيراً، فأرجو أن أكون قد وفّيت الموضوع حقّه، وأسأل الله أن ينفع به ويثيب من كان سبباً في إخراجهِ، وأن يغفر لي ما زللت من غير قصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الخاتمة

وبعد،

فإنّ البحث في علوم القرآن الكريم ليس كأَيِّ بحث آخر في أيِّ علم من العلوم، لأنّ كتاب الله المُعْجَز الخالد الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١٠٢) لا يمكن أن يتطرّق إليه الخطأ بأيّ شكل من الأشكال، ولا يمكن المجاملة في العلم، لاسيّما العلم بكتاب الله عزّ وجلّ، ولذلك فإنّ البحث فيه لا بدّ أن يكون مُحْكَمًا مُتَقَنًا مُسْتَنَدًا إلى الأدلّة والقواعد العلميّة المتّفق عليها بين العلماء.

وهذا البحث قد عالَجَ إشكالات طرأ في علم أسباب النزول، وتناولته بعض كتب علوم القرآن لمؤلّفين معاصرين فيه، وتمّ اعتماد هذا الإشكال منذ مدّة، حتى أصبح علماً يُدرّس في المعاهد والجامعات وحلقات العلم، وهذا الإشكال هو اعتماد صيغ مصنّفة لأسباب النزول تعتمد على اللفظ الوارد من الرواية، وهذه الصيغ هي: (التصريحيّة والمحمّلة)، والهدف منها هو تقرير فيما إذا كانت الرواية الواردة هي سبب نزول أو لا، وذلك بالاعتماد على الطريقة التي روى فيها الصحابي أو التابعي روايته، وقد حصلت بعض الإشكالات في هذا التصنيف، ويمكن توضيحه باختصار في النقاط الآتية:

- ١- صيغ أسباب النزول (الصريحة والمحمّلة) هي صيغٌ مستحدثة لم يتمّ تناولها من قِبَل علماء أسباب النزول القدامى.
- ٢- صيغتنا التصريح والاحتمال غير جامعة ولا مانعة في الحدين الموضوعين في تعريفهما وبيان ما هيّتهما.
- ٣- قد تأتي روايتان في سبب نزول آية واحدة إحداها صريحة والأخرى محتملة، وفي هذه الحالة لا يمكن ردّ المحتملة وعدم اعتبارها سبباً للنزول بعدما تبين من صحّتها، فلا يكون للصيغة المحتملة معنى حينئذ.
- ٤- قد تتعارض روايتان صحيحتان مختلفتان في إيراد سبب نزول آية ما، وحينئذٍ لا بدّ من الترجيح بينهما للخروج بإحداها، وفي هذه الحالة فلا دخل لهذه الصيغ

- في الترجيح، وليس بالضرورة أن يؤخذ بالصريحة منهما وردّ المحتملة، بل إنّ الاعتماد في هذه الحالة على أسس الترجيح المعتمدة والمعمول بها لدى العلماء.
- ٥- هاتان الصيغتان يمكن أن يحصل بتقريرها ردّ بعض الروايات الصحيحة التي جاءت صريحة في سبب نزول آيات في كتاب الله تعالى.
- ٦- الرواية الصحيحة لا يحدّها افتراض هذه الصيغ أو غيرها، فلا يمكن تقديم هذا التصنيف لهاتين الصيغتين على أسس الأخذ بالرواية عند علماء الحديث.
- ٧- لا يوجد لفظ يقترن بالرواية يدلّ على أنّها سبب نزول آية معيّنة، بل إنّ الألفاظ ربما تدلّ على المراد من الآية الكريمة، وليس بالضرورة أنّها تدلّ على سبب نزولها، ولا دَخَلَ -عندئذٍ- لتلك الصيغ والتقسيمات في ذلك.
- وأخيراً يمكن أن نختم بما قاله الشيخ عبد الرحيم فارس أبو علبة: "بالاستقراء ثبت لديّ أنّه لا يوجد لفظ يقترن بالرواية يدلّ على أنّها سبب نزول، ولو كانت مقرونة بالفاء^(١٠٣)، فقولهم: نزلت هذه الآية في كذا أو: فأنزل الله آية كذا، لا يدلّ على أنّ الرواية سبب لنزول الآية، وإنّما هي مظنة أن تكون كذلك، فلا بدّ من البحث في القضية وما يتعلّق بها من قرائن لمعرفة ذلك. وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية، حيث قال: (وقولهم: "نزلت هذه الآية في كذا" يرادّ به تارة أنّه سبب لنزول، ويراد به أخرى أنّ هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما نقول: عنيّ بهذه الآية كذا)^(١٠٤).

والحمد لله أولاً وآخراً

هوامش البحث ومصادره

(١) الواحدي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، من نيسابور، لغويٌّ وأخباريٌّ ومفسِّرٌ وفقه وشاعر، ومن تصانيفه: أسباب نزول القرآن والبسيط في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الإعراب في الإعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف، تتلمذ على يد الثعلبي صاحب الكشف والبيان. توفّي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م. يُنظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٧، ٢٦.

(٢) فصلت: ٤٢.

(٣) الكهف: ١.

(٤) الواحدي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، من نيسابور، لغويٌّ وأخباريٌّ ومفسِّرٌ وفقه وشاعر، ومن تصانيفه: أسباب نزول القرآن والبسيط في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الإعراب في الإعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف، تتلمذ على يد الثعلبي صاحب الكشف والبيان. توفّي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م. يُنظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٧، ٢٦.

(٥) فصلت: ٤٢.

(٦) التبيان في علوم القرآن، د. كامل موسى و د. علي دحروج، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ٨٩ - ٩٠.

(٧) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (- ١٣٩٣ هـ)، دار سحنون للنشر، تونس، دت، دط، ١، ٤٦.

(٨) أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبة، الوكالة العربية للتوزيع، دط، دت، ٨٩.

(٩) يُنظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، مقل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ١، ١٤.

(١٠) المسد: ١

(١١) الشعراء: ٢١٤.

(١٢) صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (- ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، كتاب التفسير، باب تفسير سورة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)، رقم الحديث (٤٦٨٧)، ٤، ١٩٠٢.

- (١٣) النور: ٦-٨.
- (١٤) المرجع السابق نفسه، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم الحديث (٥٠٠٢)، ٥، ٢٠٣٣.
- (١٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (-٧٩٤هـ)، حققه: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩١هـ، ١، ٢٢.
- (١٦) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٨.
- (١٧) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (-٩١١هـ)، قدّم له وراجعته: الشيخ حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ، ١، ١٣.
- (١٨) يُنظر: معاني القرآن بين الرواية والدراية، أحمد حسن الباقوري، مطبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٧٦.
- (١٩) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (-٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م، ٥٠.
- (٢٠) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي ١٣-١٤.
- (٢١) صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (-٢٦١هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م، كتاب النكاح، باب باب جَوَازِ جماعه امرأته في قبْلِها من قُدَّامها وَمِنْ وَرَائِها، رقم الحديث (١٤٣٥)، ٢، ١٠٥٨.
- والآية من سورة البقرة: ٢٢٣.
- (٢٢) معرفة علوم الحديث، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (-٤٠٥هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م، ٥٩، ١.
- (٢٣) مقدّمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ٥٠.
- (٢٤) أسباب النزول، الواحدي، ٩.
- (٢٥) المرجع السابق نفسه، ٨.
- (٢٦) علي بن المديني: هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، ولد سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م، وهو شيخ الإمام البخاري، بصريّ معروف بأبي الحسن بن المديني، محدّث حافظ. توفي سنة ٢٣٤

هـ/ ٨٤٨ م. يُنظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة
الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٧،
١٣٢.

(٢٧) يُنظر: أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبه، ٣٣.

(٢٨) الجعبري: هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، ولد سنة ٦٤٠ هـ، من مدينة
الخليل بفلسطين، ويقال له ابن السراج، واشتهر بالجعبري، اختصر كتاب أسباب النزول
للواحدي، توفي سنة ٧٣٢ هـ. يُنظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ١، ٦٩.

(٢٩) ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، وُلِدَ ببغداد سنة ٥١٠ هـ/
١١١٤ م، محدّ وحافظ ومفسّر، توفّي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م. يُنظر: معجم المؤلفين، عمر
رضا كحالة، ٥، ١٥٧.

(٣٠) ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن عليّ بن محمد الكناي، وُلِدَ بمصر سنة ٧٧٣ هـ/
١٣٧٢ م، ومشهور بابن حجر، محدّث ومؤرّخ، ومن أشهر كتبه (فتح الباري شرح صحيح
البخاري) و(الإصابة في تمييز الصحابة)، توفّي سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م. يُنظر: معجم
المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢، ٢٠.

(٣١) أبجد العلوم، القنوجي، صديق بن حسن (- ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار
الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٨ م، ٢، ٤٩٨.

(٣٢) الأجهوري: هو عطية بن الأجهوري الشافعي البرهانيّ الضرير، له مشاركات في الحديث
والأصول والتفسير، وله مخطوط في دار الكتب القوميّة بالقاهرة، توفي سنة ١١٩٠ هـ.
يُنظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٦، ٢٨٧.

(٣٣) أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبه، ٣٤.

(٣٤) أي: بعضُ المعاصرين ممّن ألفوا في علوم القرآن، وتكلموا عن هاتين الصيغتين.

(٣٥) عبارة: "سبب نزول الآية كذا"، ذكرها الشيخ عبد الرحيم فارس أبو علبه في كتابه (أسباب
نزول القرآن - دراسة وتحليل)، ص ١٤٤، ولكن الروايات من هذا الشكل من (الصيغة
التصريحية) أكثرها بصيغة: "نزلت هذه الآية في كذا"، وسيأتي الردّ عليها في المطلب الثاني
بإذن الله تعالى.

(٣٦) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت،
لبنان، ط ٣، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ١، ١١٤-١١٥، وينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع

القطن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ٨٥، والصحيح المسند من أسباب النزول، ١٤، ودراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ١٥٤، ونزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، الدكتور محمد عمر حويه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ٥٢-٥٣.

(٣٧) البقرة: ٦٢.

(٣٨) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (- ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ٢، ١٥٠. ويُنظر: (تاريخ أصبهان، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني = (- ٤٣٠ هـ تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ١، ٣١.

(٣٩) قال الشيخ عبد الرحيم فارس أبو علبة في كتابه (أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل): "بالاستقراء ثبت لدي أنه لا يوجد لفظ يقترن بالرواية يدلّ على أنها سبب نزول، ولو كانت مقرونة بالفاء. يُنظر: أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبة، ١٤٠.

(٤٠) البقرة: ٨٠.

(٤١) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، ٢، ٢٧٥. ويُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٢١.

(٤٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ سُدُّكُمْ﴾ المائدة: ١٠١، رقم الحديث (٦٨٦٧)، ٦، ٢٦٦١. ويُنظر: صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ عن الرُّوح، رقم الحديث (٢٧٩٤)، ٤، ٢١٥٣.

والآية من سورة الاسراء: ٨٥.

(٤٣) يُنظر: مباحث في علوم القرآن، ٨٥.

(٤٤) إذا كان المقصود بـ (القوم) هم الصحابة، فهناك مناقشة عن هذه النقطة تأتي في الردّ على هذه الصيغ في المطلب الثاني بإذن الله تعالى.

(٤٥) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١، ١١٤ - ١١٥.

- (٤٦) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ٨٥.
- (٤٧) يُنظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، ١، ١٤.
- (٤٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١، ١١٥.
- (٤٩) البقرة: ٢٢٣.
- (٥٠) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ٨٥.
- (٥١) يُنظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، ١٥.
- (٥٢) المائدة: ١١.
- (٥٣) ينظر: صحيح مسلم، باب توكله على الله تعالى، رقم الحديث (٨٤٣)، ٤: ١٧٨٦، وأسباب النزول، الواحدي، ١٨٤.
- (٥٤) المرجع السابق نفسه، ١٨٤.
- (٥٥) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ٨٥.
- (٥٦) البقرة: ٢٦.
- (٥٧) البقرة: ١٧.
- (٥٨) البقرة: ١٩.
- (٥٩) البقرة: ٢٦.
- (٦٠) يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، ١، ١٧٧.
- (٦١) الحج: ٧٣.
- (٦٢) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٢٦.
- (٦٣) البقرة: ١١٤.
- (٦٤) الآية مدنية وقد نزلت عند منع الرسول ﷺ دخول مكة في صلح الحديبية، يُنظر: المرجع السابق نفسه، ١٦.
- (٦٥) البقرة: ٧٩.
- (٦٦) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، ٢٠.
- (٦٧) يُنظر: المرجع السابق نفسه، ٢٦.
- (٦٨) البقرة: ١١٥.

(٦٩) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (- ٩١١هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١، ١١٩.

(٧٠) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٢٦.

(٧١) أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبه، ٢٧١.

(٧٢) يُنظر: أسباب نزول القرآن، ٢٧١.

(٧٣) آل عمران: ٧٧.

(٧٤) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٥٤.

(٧٥) المائدة: ١١.

(٧٦) أسباب النزول، الواحدي، ١٨٤.

(٧٧) المرجع السابق نفسه، ١٨٤.

(٧٨) الاسراء ٥٦-٥٧.

(٧٩) يُنظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، رقم الحديث (٣٠٣٠)، ٤، ٢٣٢١.

(٨٠) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، ١، ١٤٤.

(٨١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١، ١١٤.

(٨٢) النساء: ٤٣.

(٨٣) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٦٩.

(٨٤) الاسراء: ٨٥.

(٨٥) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، ١٤٠.

(٨٦) القول ما زال للسيوطي. يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول، ١٤٠.

(٨٧) المرجع السابق نفسه، ١٤٠.

(٨٨) يُنظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (- ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم

الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ، ١، ١١٢.

(٨٩) يُنظر: المرجع السابق نفسه، ١، ١١٢.

(٩٠) يُنظر: القياس ومكانته في المنطق اليوناني، د. ابتسام بنت أحمد جمال، ١، ٢٠.

(٩١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١١٤-١١٥.

- (٩٢) يُنظر: أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبة، ١٤٤. ١١٥.
- (٩٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١، ١١٥.
- (٩٤) آل عمران: ١٦١.
- (٩٥) القُطَيْفَةُ: هِيَ كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ وَهُوَ الْمُهْدَبُ، مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٣: ١٢١٥.
- (٩٦) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الحروف والقراءات، رقم الحديث (٣٩٧١)، ٤: ٣١، والجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، بال ومن سورة آل عمران، رقم الحديث (٣٠٠٩)، ٥: ٨٠، وينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ٥٩ - ٦٠.
- (٩٧) يُنظر: أسباب النزول، الواحدي، ١٨٤.
- (٩٨) تُنظر ص ١٨ من هذا البحث.
- (٩٩) يُنظر: في المطلب الثاني من هذا البحث، ص ١٦-١٧.
- (١٠٠) الإسراء: ٥٦ - ٥٧.
- (١٠١) الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، ١، ١٤٤.
- (١٠٢) فصلت: ٤٢.
- (١٠٣) يُنظر عبد الرحيم فارس أبو علبة، أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، ١٤٠.
- (١٠٤) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان
- الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م، ١٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 📖 أبجد العلوم، القنوجي، صديق بن حسن (- ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٨م.
- 📖 الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (- ٩١١ هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.
- 📖 أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- 📖 أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل، عبد الرحيم فارس أبو علبه، الوكالة العربية للتوزيع، د.ط.
- 📖 البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (- ٧٩٤ هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩١ هـ.
- 📖 تاريخ أصبهان، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني = (- ٤٣٠ هـ تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.
- 📖 التبيان في علوم القرآن، د. كامل موسى و د. علي دحروج، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
- 📖 التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (- ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ١، ١١٢.
- 📖 تفسير التحرير والتتوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (- ١٣٩٣ هـ)، دار سحنون للنشر، تونس، د.ت، د.ط، ١.
- 📖 جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (- ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

📖 صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، كتاب التفسير، باب تفسير سورة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)، رقم الحديث (٤٦٨٧).

📖 الصحيح المسند من أسباب النزول، مقل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

📖 صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة الفارابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، كتاب النكاح، باب بَابِ جَوَازِ جَمَاعَةِ امْرَأَتِهِ فِي قُبُلِهَا مِنْ قُدَامِهَا وَمِنْ وَرَائِهَا، رقم الحديث (١٤٣٥).

📖 لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، قدّم له وراجعته: الشيخ حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ.

📖 مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

📖 معاني القرآن بين الرواية والدراية، أحمد حسن الباقوري، مطبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

📖 معرفة علوم الحديث، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

📖 مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣ هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

📖 مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

📖 معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

📖 دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

📖 نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، الدكتور محمد عمر حويه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)

م. خالد عبد الكريم عبد الرزاق
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

شهدت مصر في العصر الفاطمي تطوراً هائلاً في مجال الطب، حيث أصبحت قبلة للأطباء الوافدين إليها من المشرق والمغرب، وهو الأمر الذي ساعد على تنوع الأفكار الطبية وثرائها، فضلاً عن إسهامات الأطباء المصريين على اختلاف معتقداتهم ودياناتهم، ويبرز من هؤلاء الأطباء الطبيب المصري أبو الحسن علي بن رضوان (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م).

أن الدافع الأساس الذي دعانا لاختيار هذا الموضوع هو الغياب الصارخ لجهود نقدية تناولت (نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب) بما يليق بمقامها العلمي وقيمتها الفكرية والحضارية.

Abstract

Egypt came across great development in the field of medicine in the Fatimid era. For this reason, it became the beacon of doctors who were coming from east and west. Therefore, medical thoughts were enriched and diversified in addition to Egyptian doctors contributions regardless of their ideologies and religions. It is worth noting that Abu AL-Hasan Ali Bin Radhwan (d. 453 AH/ 1061 AD) was considered to be one of them. The essential motive that let us select the topic in question is the clear absence of the works, which can be up to his scientific status and his civilized and intellectual values, dealt with (Ibn Radhwan L-Masri View towards Medical Learning).

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي تقدست أسماؤه وعلا شأنه، وجلَّ قدره، الحمد لله الذي أنار عقولنا بضياء نبينا محمد ﷺ فجَلَّى من نفوسنا ظلام الجهل وهدانا إلى سبل الرشاد في الحياة.

شهدت مصر في العصر الفاطمي تطوراً هائلاً في مجال الطب، حيث أصبحت قبلة للأطباء الوافدين إليها من المشرق والمغرب، وهو الأمر الذي ساعد على تنوع الأفكار الطبية وراثتها، فضلاً عن إسهامات الأطباء المصريين على اختلاف معتقداتهم ودياناتهم، ويبرز من هؤلاء الأطباء الطبيب المصري أبو الحسن علي بن رضوان (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م).

أن الدافع الأساس الذي دعانا لاختيار هذا الموضوع هو الغياب الصارخ لجهود نقدية تناولت (نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب) بما يليق بمقامها العلمي وقيمتها الفكرية والحضارية، ولم يكن حظها في هذه الدراسة إلا استدعاءات لبعض الشذرات منها في دراسات متفرقة هنا وهناك وفق ما يخدم الغايات والطموحات العلمية لهذه البحوث.

وتناولت خطة البحث المقدمة وفصلين تضمن الفصل الأول أربعة مباحث واحتوى الفصل الثاني ثلاثة مباحث ثم عرجت إلى الخاتمة مع ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول

سيرته الشخصية والعلمية

المبحث الأول

اسمه وولادته ونشأته ووفاته

أسمه :

أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر الطبيب. (١)

ولادته :

كان مولده في ديار مصر بالجيزة قرب القاهرة، لذا لقب (بالمصري)، نشأ بمدينة مصر ولا نملك شيئاً قاطعاً عن سنة ولادته، سوى أنه ولد في أواخر القرن الرابع الهجري. (٢)

نشأته :

ولد لأب فقير يشتغل فراناً، وتوفي والده وهو صغير تاركاً ولده علياً يغادر إلى القاهرة في سن مبكرة ليبدأ بتعلم شيء من علم النجوم الذي مكّنه من التكسب به ليتابع تحصيله في علوم الطب. (٣)

ويحدثنا ابن رضوان عن نشأته وكيفية تعلمه صناعة الطب، فيقول: (فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة، انتقلت إلى المدينة العظمى*) وأجهدت نفسي في التعليم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة، ولم يكن لي مال أنفق منه، فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة، فكنّت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين، فأنيّ اشتهرت فيها بالطب، وكفاني ما كنت أكسبه بالطب). (٤)

عاش ابن رضوان في ظل الدولة الفاطمية في مصر، وتعاقب خلال حياته عدة خلفاء أولهم الحاكم أبو علي المنصور (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م). (٥)

وأثناء هذه السنوات، تلقى ابن رضوان علمه دون أستاذ حتى صار كبيراً لأطباء الحاكم، فطاب عيشه وكفاه ما يكسبه. (٦)

ولما وصل ابن رضوان لهذه المكانة، ترك التتجيم والعمل به والتفت فضلاً عن التطبيب للتأليف وشرح مؤلفات من سبقه كجالينوس وأرسطو وإبقراط وغيرهم. (٧) ويصور لنا ابن رضوان هذه المرحلة، فيقول: (وكننت منذ السنة الثانية والثلاثين إلى يومي هذا... أتصرف كل يوم في صناعتي بمقدار ما يُغني، ومن الرياضة التي تحفظ صحّة البدن وأعتدي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحّة، واجتهد في حال تصرفي في التّواضع والمداراة وغيث الملهوف، وكشف كربّة المكروب... ولأبّد أن يحصل مع ذلك، كسب ما ينفق فانفق منه على صحّة بدني، وعمارّة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير، ولا تتخط إلى التقتير وتلزم الحال الوسطى). (٨)

ومع هذه المهمة والخلق العالي، كان ابن رضوان أسود اللون دميم الخلقة، وكان يرد على من يعيره بقبح خلقه: (أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون جميلاً). (٩) **وفاته:**

اختلفت الآراء حول وفاة ابن رضوان، فبينما يذكر لنا القفطي أنها كانت سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م^(١٠). يذكر ابن أبي أصيبعة سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م^(١١) بمصر. يذكر أن أحد أسباب وفاته أنه تغير عقله في أيامه الأخيرة. والسبب هو في أيام الغلاء أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده. فلما كان في بعض الأيام خلالها الموضع، وكان قد أذخر أشياء ثمينة نفيسة، ومن الذهب عشرين ألف دينار فأخذت الجميع وهربت، فلم يظفر منها على خبر، ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ. (١٢)

المبحث الثاني

إسهاماته العلمية ومؤلفاته

أهم إسهامات ابن رضوان في الطب:

اهتم بمعاينة المرض والتعرف عليه، والنظر إلى أعضاء المريض وبشرته، وتفقّد أعضائه الداخلية والخارجية وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف على نبض قلبه وعلى مزاجه عن طريق توجيه الأسئلة إليه، وحدد ابن رضوان من واجبات

الطبيب في معالجة أعدائه بنفس الروح والإخلاص والاستعداد التي يبذلها عند معالجة أحبائه^(١٣).

كان ابن رضوان من المكثرين في التأليف، فذكر له ابن أبي أصيبعة ما يقرب من المائة مؤلف^(١٤)، أما القفطي فلم يذكر له إلا كتابين فقط.^(١٥)

ضمت مؤلفات ابن رضوان ستة شروح وتسع تعليقات على مؤلفات جالينوس، مع أنه لم يحبذ كتب الشروح، ثم وضع سبعة كتب في نقد ودم ابن بطلان^(١٦) حول خلافهم المشهور^(١٧).

ومن أبرز مؤلفاته (الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب)، يتحدث فيه عن طرائق تعلم الطب بالنسبة للمتعلّم وعرض لأفكاره وأفكار كثير من زملائه الآخرين عن الطب اليوناني القديم، وتطوره، وقيّمته، وطريقة تعلمه، ثم الصفات الواجب توافرها في التلميذ الراغب بدراسة الطب، وعلامات كفاءة الممارس في صناعة الطب^(١٨).

وكتاب (دفع مضار الأبدان بأرض مصر)، ترجم ماكس ميرهُوف^(*) فصلاً منه في كتابه (دراسة المناخ والصحة في مصر القديمة) سنة ١٩٢٣م^(١٩).

وكتاب (شرح الصناعة الصغيرة)، لجالينوس الذي كان له شهرة عظيمة. وقد ترجمه جيرار^(**٢٠) الكريموني إلى اللاتينية، ونشر في البندقية سنة ١٤٩٦م^(٢١).

كما شرح المقالات الأربع في قضايا النجوم لبطليموس، وكتابه (كفاية الطبيب فيما صح لدي من التجارب) لم يأت فيه بكبير، ولهُ كتابٌ في ترتيب كتاب جالينوس في الطب^(٢٢).

ولمسنّا من عناوين مؤلفاته أن بعضها كان أجوبة لمسائل سألها إياه علماء آخرون مما يدل على مكانة ابن رضوان العلمية.

ومن الجدير بالذكر، أن معظم مؤلفات ابن رضوان المصري التي عددها لنا ابن أبي أصيبعة هي في عداد المفقودات أو مهمل في ظلمات الأقبية كغيرها من الكم

الهائل من المخطوطات التي تركها لنا الأجداد وتستصرخ هممنا ومجهودنا كي نعيدها إلى الحياة بنفض

الغبار عنها وإنقاذها من خطر الإهترار والضياع وبتحقيقها من جديد وتقديمها إلى شبابنا وإلى غيرنا من الأمم.

المبحث الثالث

آراء العلماء في ابن رضوان المصري

اضطربت حوله آراء المؤرخين فمن وصفه بالشعوذة وسفاهة الرأي كالفقطي يقول عنه : (وكان أول أمره منجماً يقعد على الطريق ويرتزق لا بطريق التحقيق كعادة المنجمين، ثم قرأ شيئاً من الطب وشيئاً من المنطق وكان من المنغلقيين لا المحققين، ولم يكن حسن المنظر لا الهيئة)^(٢٣).

وقال عنه الذهبي: (الفيلسوف الباهر، صاحب التصانيف في الطب والرياضي، وكان مسلماً موحداً ومن قوله: أفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها)^(٢٤).

ومدحه أشد المدح كابن تغري بردي في نجومه الزاهرة إذ يقول: كان من كبار الفلاسفة في الإسلام كان إماماً في الطب والحكمة كثير الرد على أرباب فنه^(٢٥). ويصفه ابن العماد الحنبلي يقول: الفيلسوف صاحب التصانيف كان رأساً في الطب وفي التنجيم، من أذكى زمانه بديار مصر^(٢٦).

ويقول البغدادي عنه : الطبيب الفيلسوف المصري المتوفي سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م صنف من الكتب، تفسير مقالة الحكيم فيثاغورث في الفصيلة تفسير قاموس الطب^(٢٧).

المبحث الرابع

الطب في العصر الفاطمي

شهدت مصر تطوراً هائلاً في مجال الطب منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية (٢٩٦هـ/٩٠٨م).

فأهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء الفاطميون بالطب وغدقوا على الأطباء الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط.

وقد ساعد ارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحركة الترجمة أيضاً على تقدم الطب الذي أصبح يُدرس نظرياً وعملياً في المارستانات، ومن أشهرها البيمارستان المنصوري بالقاهرة الذي أنشأه المنصور سيف الدولة قلاوون في القرن السابع الهجري، والتي كانت أشبه بكليات للطب تخرج فيها جماعة من أطباء الأمراض الباطنية والجراحين والكحالين. وكان من مستلزمات الطبيب أن يكون ملماً بعلوم الفلسفة واللغات الأجنبية، وخاصة السريانية واليونانية لما لها أثر في ترجمة الكتب الرومانية واليونانية ككتب أبوقراط وجالينوس وغيرهما، بجانب إلمامه بالطب^(٢٨).

فلمعت أسماء كثيرة من الأطباء المسلمين والنصارى واليهود، أشهرهم أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) والذي سنقصر الحديث عنه. وسهلان بن عثمان بن كيسان (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) فقد كان عالماً حاذقاً تقدم عند الخلفاء الفواطم وعلاجاه في أيام الخليفة العزيز بالله (٣٦٥هـ-٣٨٦هـ) / (٩٧٥م-٩٩٦م) واقتنى المال الجزيل. وله من التصانيف (كتب في الأقربازين) كان مجهولاً حتى عثر على نسخة منه الأب بولس سباط سنة ١٩٢٠م بحلب^(٢٩).

والطبيب أحمد بن محمد البلدي (ت حوالي ٣٨٠هـ أو ٣٨١هـ) / (٩٩٠م أو ٩٩١م) الذي ألف رسالة تناول فيها صحة الحوامل والعناية بالأطفال اسمها (كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان)^(٣٠).

وأعين بن أعين (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) الذي كان طبيباً متميزاً في أيام العزيز بالله (٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ) / (٩٧٥م - ٩٩٦م) الفاطمي، وله من الكتب كناش، وكتاب في أمراض العين ومداواتها^(٣١).

فضلاً عن هؤلاء الطبيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) الذ ألف كتباً كثيرة بالعقاقير وصنف عدة كتب بالطب، وفي تركيب أدوية العلاج ومن أهم أعماله (المرشد إلى جواهر الأغذية) ومقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه^(٣٢).

وأبو القاسم عمار بن علي الموصلي (الكحال) (ت ٤٠٠هـ / ١٠١٠م)، إذ اعتبره العلماء في طليعة الكحالين في العالم الإسلامي، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (المنتخب) في علاج العين الذي يذكر فيه عدة وصفات لأمراض العين وطرق علاجها^(٣٣).

أما علي بن سليمان الذي عاصر ثلاث خلفاء فاطميين هم العزيز بالله بن المعز (٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ) / (٩٧٥م - ٩٩٦م) والحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ - ٤١١هـ) / (٩٩٦م - ١٠٢٠م) والظاهر (٤١١هـ - ٤٢٧هـ) / (١٠٢٠م - ١٠٣٥م) وله مؤلفات شتى منها كتاب (الحاوي في الطب) وكتاب الخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرهما^(٣٤).

والأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأمري الذي لازم أبا الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م). فقد كان حكيماً، أديباً، أصله من دمشق وموطنه مصر. له (مختار الحكم ومحاسن الكلم). قال ياقوت : (وله تواليف في علوم الأوائل وملك من الكتب ما لا يحصى عدده كثرة)^(٣٥).

ومن أشهر أطباء هذا العصر أيضاً علاء الدين بن أبي الحزم النفيس القرشي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٥م) وكان يُعد إمام الطب في زمانه، واشتهر بمؤلفاته الطبية^(٣٦). وهو كما وصفه السيوطي (أحد من انتهت إليه معرفة الطب)^(٣٧).

الفصل الثاني

آراء ابن رضوان في تعلم الطب

المبحث الأول

طالب الطب في منظور ابن رضوان

قدم ابن رضوان المصري معلومات مهمة عن طالب الطب، من خلال بيان ثقافته وشروطه ومناهجه الدراسية.

وابتداءً... يحدد ابن رضوان ضرورة أن يكون طالب الطب عند شروعه في التعلم، شاباً، صحيح المزاج، وقوراً، صبوراً، نظيفاً، عفيفاً، ومتفرغاً لدراسة ومتابعة العلم، محترماً لمعلميه ومقرأ لهم.^(٣٨)

وشدد في اختيار من يرد تعلم صناعة الطب، إذ قال:

(فامتحن نفسك، فأنت كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه، وإن كنت لا تصلح فلا تتعب فيما تبلغه، وأول ما تمتحن به هو عقلك وفهمك وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جديد العقل ذكي الفهم، فقد ترجى لك أدراك محاسن الطب).^(٣٩)

وقد أكد ابن رضوان المصري على ضرورة أن يتعلم الطالب مجموعة من العلوم قبل دراسة الطب، منها كتب الشريعة، والآداب، والأخلاق، وعلوم الفلسفة والنجوم.

فيقول أثناء حديثه عن كتب أبقراط وجالينوس: (وأن يكون متعلمها قد تأدب بالآداب والتعاليم).^(٤٠)

وكان ابن رضوان من أكبر دعاة المذهب الذي يقول: بأن الطب ليس علماً بحد ذاته بل هو صناعة ولا تكتمل مقوماته كعلم إلا بعد دراسة الفلسفة، حتى قال بإصرار كبير: بأن لقب طبيب يجب أن لا يطلق إلا على من يتعاطى الفلسفة والطب معاً وإلا فهو ليس طبيباً بل متطبباً.^(٤١)

ولعل ابن رضوان بذلك القول يعبر عن تفكير وقته وعصره الذي كان لا يرى أن هناك فصلاً بين الطب والفلسفة، وإن أساسيات الطب الفلسفية أساس في تكوين شخصية طالب الطب.

أما الكتب المتخصصة فقد اشتملت على موضوعات صناعة الطب، فانتخب ابن رضوان المصري مجموعة منها، وجعل في مقدماتها كتب أبقرط. لقد أثبت ابن رضوان مجموعة كتب أبقرط جميعها، جاعلاً لها ترتيبين أحدهما: يليق بأصحاب التجارب، والآخر: يليق بأصحاب القياس، وكأنه بذلك يحدد مستويات تلك المؤلفات ومدى ملائمتها لطالب الطب. (٤٢)

وذكر ابن رضوان أن الكتب الخاصة هي تلك الكتب التي فرزها جالينوس بعد أن أبطل ما نسب إليه منها، ثم شرحها وأزال اللبس والغموض الذي اتسمت به حتى أصبحت سهلة الفهم للمتعلمين، ومنها: (كتاب الأجنحة، طبيعة الإنسان، الأهوية، الفصول، الأخلاط، الأغذية، مقدمة المعرفة... الخ). (٤٣)

التعليم العلمي:

ومع اهتمام ابن رضوان المصري بالجانب النظري وكيفية عمله لتلازمة الطب، فإنه لم ينس أهمية التعليم الطبي في جانبه التطبيقي، بل أعطاه أهمية قصوى لما له من تأثير مباشر على تعلم الطالب وإتقان مهنته والبراعة فيها. (٤٤) ولذلك نجد أن ابن رضوان، وبعد أن يذكر الكتب النظرية اللازمة لإتقان مهنة الطب، يشير إلى أن الطالب لا يكتفي أن يكون عارفاً بما فيها، حتى يكون متدرباً في الأعمال الجزئية من الصناعة. (٤٥) وفي ذلك تأكيد على أهمية اقتران الدراسة بالعمل اليدوي أو (التدريب) بلفظ المصري الذي عزز بذلك ما قاله الأطباء الآخرون ممن ركزوا على هذا الجانب وأولوه مكانته الحقيقية.

وفي هذا الإطار تأتي نصائح ابن رضوان حول عملية الكشف والفحص السريري، إذ نجده يشدد على الطبيب أن يمارس فحصه الكامل لجسم المريض، وإلا يتسرع في معالجته إلا بعد التأكد من معرفة العلة، وإن يعالج بما يراه شريطة ألا تكون المعالجة خطرة؛ لأن المسؤولية عظيمة إذا وقع مكروه للمريض.

يقول ابن رضوان في هذا الجانب:

(تعرف العيوب... هو أن تنتظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة). (٤٦)

أما منهجه في العلاج، فيقول:

(إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته فتعالجها عند ذلك، ومعرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولاً، ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو، وعندئذ تعالجه). (٤٧)

المبحث الثاني

ابن رضوان ووسائل تعلم الطب

ناقش الأطباء العرب في مصنفاتهم مسائل التعليم الطبي، فثار بين ابن رضوان (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، وابن بطلان (ت ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) خلافات كثيرة حول ذلك، منها: هل يفضل أن يتعلم التلميذ الطب من الكتب فقط أم لابد له أن يتلقى الدروس الطبية على يد أستاذ حاذق ومتضلع في المهنة.

فجرت مراسلات عديدة بين الطبيبين تبادلا فيها الاتهامات بشكل كبير، حتى قال عنها ابن أبي أصيبعة:

(وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة، والكتب البديعة الغربية، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه). (٤٨)

وبسبب هذا الخلاف والجدل الكبيران، الحادان، وقف علي بن رضوان في جانب وابن بطلان في جانب آخر، فدعم وجهة نظر ابن بطلان كافة الأطباء في عصره وكل العصور. (٤٩)

وقد بين ابن رضوان منهجه هذا في كتابه: (الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب)، والذي يقول فيه: (وهذا الطريق يقوم لمن لا يجد معلماً جيداً مقام المعلم الجيد). (٥٠)

والظاهر أن هذا التوجه في تعليم الطب من لدن ابن رضوان كان يعبر عن منهج شخصي لا يوافقه فيه كافة الأطباء، فقد قال أنه وبصراحة (تعلم الطب من الكتب؛ لأن دراسته على المعلمين تكلفه أجوراً لا طاقة له عليها). (٥١)

فضلاً عن ذلك أن هذا الرأي كان انعكاس للبيئة والظرف الذي مرّ به المصري، إذ كانت حالة الطب سيئة في وقته ولم تكن لديه المقدرة المالية ليتلقى العلم فاضطر للبدء في تعلم صناعة الطب من الكتب وبدون معلم على طريقة اليونان.^(٥٢) وفسر ابن رضوان رأيه هذا بأن بعض متكلمي الطب الذين قصد الانضمام إلى حلقاتهم كانوا لا يلقون دروسهم بقراءة الكتب دون تفسير ما يقرءون للتلاميذ. وثمة رأي آخر لأحد الباحثين يقول: بأن علي بن رضوان المصري لم يقصد برأيه إطلاق الأمر، وإنما هو لا يقول بهذا الرأي إلا عندما لا يتوفر أستاذ أو معلم كفوء يتعلم الطالب الطب على يديه، وإلا فأن التعلم على يدي أستاذ أفضل وخاصة للقسم العلمي منه^(٥٣)، وهذا ما قاله ابن رضوان:

(إما أن يجد (المتعلم) معلماً فاضلاً يتقهم منه ما في كتب أبقرط متبرع بذلك تعليمه كما أسرع تعليم جالينوس، وإما أن يعدم المعلم الحاذق فيحتاج أن يتعلم لنفسه من كتب جالينوس، فيطول زمان تعليمه متى استعمل في تعليمه قوانين المنطق).^(٥٤)

المبحث الثالث

اعتماد الكتب الطبية التعليمية

ناقش ابن رضوان المصري، وقدم رأيه، عن موضوع اعتماد الكتب التعليمية وعلاقتها بالتعليم الطبي، والذي يتلخص بماهية الكتب الطبية التي ينبغي لطالب الطب أن يقرأها ويتعلم عليها حتى يصبح طبيباً حاذقاً ومتمكناً. وما هو المنهج الذي ينبغي أن يتبعه الطالب في دراسة هذه الكتب، وفي دراسة علم الطب بوجه عام.

كما نجد (علي بن رضوان) بحكم اهتمامه بالتعليم الطبي طرفاً في هذه المسألة إذ قدم وجهة نظر تتلخص في أن الطريق الأفضل في تعلم صناعة الطب، هو أن يترك الطالب ما كثر من المصنفات والكنائش^(٥٥) التي صنفها بعد جالينوس من الأطباء المحدثين والقدماء. وأن يقتصر الطالب على قراءة كتب الأطباء الأفاضل القدماء أمثال أبقرط وجالينوس باعتبارها الكتب النافعة فقط في تعلم هذه الصناعة، أما ما عداها فمغلطة، وصارخة عن صناعة الطب^(٥٦).

وخير ابن رضوان طالب الطب بين ثلاث طرائق يستطيع أن يختار أحداها للقراءة والدرس، هي:

- أن يقرأ كتب جالينوس، حسب ترتيبه لها في مقالته.
 - أن يقرأ الكتب التي أقرها أطباء الإسكندرية لمتعلمي الطب حين جمعوا بين كتب أبقرات وجالينوس.
 - أن يقرأ كتب أبقرات التي فسرها وشرحها جالينوس.^(٥٧)
- وأكد ابن رضوان كذلك على طالب الطب ألا ينصرف من مسألة طبية إلى أخرى، إلا بعد إتقان الأولى ومعرفتها تمام المعرفة، وأن يتوقف في دراسته عند الأمور الطبية وما يتعلق بها من علوم أخرى فلسفية، ومنطقية، ورياضية، وجغرافية، ولا يتعداها إلى غيرها حتى لا تزداد شكوكه فيصير إلى الهذيان.^(٥٨)

الخاتمة

- استعرضنا فيما سبق من الصفحات آراء ابن رضوان المصري في تعلم الطب، فبرزت بعض الجوانب المهمة، ومن أهمها ما يأتي:
- (١) أشار ابن رضوان إلى أهمية وشرف صناعة الطب، وقيمة العامل فيها.
 - (٢) أكد على ضرورة تحلي طالب الطب بمجموعة مواصفات بعضها خلقية ونفسية وجسدية وبعضها الآخر علمية.
 - (٣) خالف ابن رضوان باقي الأطباء بالإشارة إلى أن التعلم في الطب يمكن أن يُعتمد فيه على الكتب لا على المعلمين.
 - (٤) أوضح أن الطريق الأفضل في التعلم هو في ترك المصنفات والكنائش والاعتماد على كتب أبقرات وجالينوس.
 - (٥) وختاماً شدد ابن رضوان على أن طالب الطب يجب أن يتقن معارفه شيئاً بعد شيء دون استعجال وبتأني وروية.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٧٨م)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٤٤٣-٤٤٤؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ص ٥٦١-٥٦٧.
- (٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦١-٥٦٧؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١٨/ص ١٠٥.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٥٦١-٥٦٧.
- (*) يقصد بها مدينة القاهرة.
- (٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦١.
- (٥) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب+ مصر-د.ت، ج ٥/ص ٦٩.
- (٦) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد، د.ت)، ج ٢/ ص ٣٢-٣٣.
- (٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٢.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٥٦١-٥٦٢.
- (٩) كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، (حلب، د.ت)، ص ٤.
- (١٠) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص ٤٤٤.
- (١١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٤.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.
- (١٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٣.
- (١٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٦-٥٦٧.
- (١٥) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(١٦) ابن بطلان: (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون، نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيّب وتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكيمة وغيرها. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٢٥).

(١٧) خلافهم المشهور: لم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلم ينسب إليه وله كتاب في ذلك يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد وذكر فصلاً في العلل التي لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان القول واحداً. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٣؛ ابن العبري، غريغوريوس بن توما المطلي، أبو الفرج (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط ٣، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢ م، ص ١٩٠).

(١٨) زناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث ١١ سبتمبر، نشر اليكتروني، دار كتب عربية، (القاهرة، ٢٠٠٧ م)، ج ٢/ ص ٤٤٣.

(*) ماكس ميرهوف: (١٢٩١ هـ/ ١٣٦٤ هـ) (١٨٧٤ م- ١٩٤٥ م): طبيب ومستشرق ألماني، ولد في مدينة هلدسهيم الألمانية، وتوفي بالقاهرة. من آثاره (الأسماء الطبية) لجالينوس، بالعربية مع ترجمة ألمانية وشروح وتعليق. (ينظر: الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م)، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ج ٥/ ص ٢٥٦).

(١٩) ابن رضوان، أبو الحسن علي (ت ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م)، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، تحقيق: د. كمال السامرائي، مركز أحياء التراث العربي، (بغداد، ١٩٨٦ م)، ص ٢١.

(**) جيرار الكريموني (٥٠٨ هـ- ٥٨٣ هـ) (١١١٤ م- ١١٨٧ م): مترجم إيطالي للأعمال العلمية العربية، والذي عثر على أعماله في مكتبات طليطلة في إسبانيا. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢/ ص ١٤٩).

(٢١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٦؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦ م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٤١ م)، ج ٢/ ص ١٠٨٢.

(٢٢) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٣٢٤.

(٢٣) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٣٢٣.

(٢٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٨/ ص ٩٧ و ص ١٠٥.

(٢٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٥/ ص ٦٩.

- (٢٦) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٥/ص ٢٢٦.
- (٢٧) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ١/ص ٦٨٩.
- (٢٨) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ج ٤/ص ٥٢٠.
- (٢٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٤٨.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٢-٢٣٣ ؛ موقع المعرفة (الأدب والعلوم في العصر الفاطمي) www.marefa.org.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٥٤٦.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٥٤٦ ؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥/ص ٣١٣.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٥٤٩ ؛ المصدر نفسه، ج ٥/ص ٣٦.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٥٥٠.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٥٦٠ ؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥/ص ٢٧٣.
- (٣٦) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤/ص ٥٢٠.
- (٣٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ١٩٦٧م، ج ١/ص ٥٤٢.
- (٣٨) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص ٧٦.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٩٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥١٣.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٦٥.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٢١.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٧٠.
- (٤٣) ابن رضوان، مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة، منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، تحقيق: سليمان قطاية، ١٩٧٨ م، ص ٧٦.
- (٤٤) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص ١٠١.
- (٤٥) ابن رضوان، مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة، ص ٧٦.
- (٤٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥١٤.

- (٤٧) المصدر نفسه، ص ٥١٤.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص ٣٢٥-٣٢٦.
- (٤٩) مايرهوف، شاخت، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب، (القاهرة، ١٩٣٧ م)، ص ٣٤-٣٧.
- (٥٠) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص ٦٢.
- (٥١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٢.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.
- (٥٣) كعدان، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، ص ٥.
- (٥٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٥.
- (٥٥) الكنانيش، تسمية مغربية تقابلها كلمة (التذكرة) في الشرق كتذكرة الصفدي، والكناشة هي الأوراق تجعل كالدفتري يُقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط. (ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نخبة من العلماء، (بلا طبعة ومكان الطبع)، ج ١٧/ ص ٣٩٦.
- (٥٦) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص ١٠٢.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ١٠٢ وما بعدها.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

المصادر

- (١) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- (٢) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.
- (٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م.
- (٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.
- (٥) ابن رضوان المصري، أبو الحسن علي (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م)
- الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، تحقيق: د. كمال السامرائي، مركز إحياء التراث العربي، بغداد، ١٩٨٦ م.
- مقالة التطرق بالطب إلى السعادة، منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، تحقيق: سليمان قطاية، ١٩٧٨ م.
- (٦) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نخبة من العلماء، (بلا طبعة ومكان الطبع).
- (٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ١٩٦٧ م.
- (٨) ابن العبري، غريغوريوس بن توما المطلي، أبو الفرج (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط ٣، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢ م.
- (٩) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذارات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦ م.
- (١٠) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٧٨ م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م.

المراجع

- (١) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- (٢) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- (٣) الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- (٤) زناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث ١١ سبتمبر، نشر اليكتروني، دار كتب عربية، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
- (٥) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، بغداد، د.ت.
- (٦) كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، حلب، د.ت.
- (٧) ما يرهوف، شاخت، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي، وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٣٧ م.

المواقع الإلكترونية

- (١) موقع المعرفة (الأدب والعلوم في العصر الفاطمي).

www.marefa.org.

موقف الرسول (ﷺ) من يهود المدينة المنورة دراسة تاريخية

د. جمال سعيد مهدي

معهد إعداد المعلمين

الملخص

بعد إستقرار الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة وضع القواعد التي تضمن الاستقرار، وتنظيم العلاقات بين المسلمين واليهود، وعدم الاعتداء فيما بينهم، وتعد هذه المعاهدة نموذجا في حسن التنظيم والتعامل بين الناس، فقد نصت على أن المسلمين أمة واحدة، كما حددت الوثيقة علاقة يهود المدينة مع الرسول (ﷺ) والمسلمين، فقد أعطوا الحرية الدينية، وأعتبروا أمة الى جانب أمة المسلمين، وان أهم ما جاء في الوثيقة التأكيد على تولي الرسول (ﷺ) جميع السلطات، على إنه إذا حصل إشتجار يخاف فسادَه فإنّ مرده الى الله، والى محمد رسول الله (ﷺ).

Abstract

After the stability of the prophet Muhammad , pedce be upon him in Medind, establish rules that ensure stability, regulating Relations Between Muslims and jews, and non – Aggression between them, And this treaty is Amodel of good organization and interaction between People, it stipulates that Muslims are one nation, As identified close Relation Ship with the jews of medind the prophet (peace beupon him), And muslims, has given religious freedom, and considered the nation Along with the Muslim nation, and that the main points of the document Confirmation to thak over the prophet (peace be upon him) All the Authorities, that if got Achtjar afraid corruption van is due to Messenger Of Allah (peace be upon him).

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين واله
وصحبه اجمعين
أما بعد.

واجهت الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة ونشوء دولة الأمة معارضة
شديدة من قبل القبائل اليهودية في المدينة المنورة، وشكلت خطراً على المشروع
الإسلامي، فقد أغاظ اليهود الفتوحات الإسلامية التي قادها الرسول (ﷺ) فإظهروا
حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، وبدؤوا يكررون محاولاتهم الغادرة بالتعاون مع
المشركين، ويبثون بين صفوف المسلمين الشائعات والدسائس للنيل من الدعوة
الإسلامية، ونقضوا التزاماتهم بالعهود والمواثيق مع الرسول (ﷺ) وانظموا إلى صف
المشركين.

أما موضوع البحث فقد وضعت خطة ابتدأتها بمقدمة، وبعقبها بثلاث مباحث
وخلاصة وكما يلي:

المبحث الأول: تاريخ المدينة المنورة قبل الإسلام.

أولاً: تاريخ تأسيس يثرب قبل الإسلام.

ثانياً: تاريخ اليهود في يثرب قبل الإسلام.

ثالثاً: تاريخ الأوس والخزرج في يثرب قبل الإسلام.

المبحث الثاني: أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية.

أولاً: الأوضاع الاقتصادية.

أ النشاط الزراعي.

ب النشاط الصناعي.

ج النشاط التجاري.

ثانياً: الأوضاع السياسية وعلاقتهم فيما بينهم.

ثالثاً: علاقة اليهود بالقبائل العربية داخل المدينة وخارجها.
المبحث الثالث: موقف الرسول (ﷺ) من يهود المدينة المنورة.
أولاً: وثيقة المدينة.

ثانياً: موقفه (ﷺ) من يهود بني قينقاع.
ثالثاً: موقفه (ﷺ) من يهود بني النضير.
رابعاً: موقفه (ﷺ) من يهود بني قريظة.

المبحث الاول

تأريخ المدينة المنورة قبل الاسلام

أولاً: تأريخ تأسيس يثرب قبل الاسلام.

إنّ الحديث عن تأسيس المدينة المنورة لها ميزة خاصة في نفوس المسلمين، وذلك منذ أن هاجر اليها الرسول (ﷺ) وهي ثاني مدن الحجاز، ودار الهجرة التي نصرت الاسلام فاستحقت التكريم والتخليد الى ان يرث الله الارض ومن عليها، فضلاً عن أنّها البلد الذي إختاره الله ليكون أول عاصمة إسلام في التاريخ، تخرج منها جيوش المسلمين الذين حملوا راية الاسلام، وهداية القرآن الى جميع أنحاء المعمورة.

إنّ المدينة المنورة لم تكن تعرف بهذا الاسم قبل نصرتها، وأنما كانت تسمى (يثرب)، ففي القرآن الكريم ما يدلنا دلالة قطعية على أنّ المدينة المنورة كان اسمها (يثرب) قال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلْ أَمْوَالُكُمْ بَيْنَهُمْ يَتَرَبَّأَتْ لَكُمْ فَأَرْحَمُوا﴾^(١)، وورد في الحديث الصحيح أن الرسول (ﷺ) لما نزلها كره ان يسميها (يثرب)، فدعاها (طابة)^(٢)، وذكروا ان لها اسماء عدة منها (جابرة) و(سكينة) و(محبورة) و(يندر الدار) و(دار الهجرة)^(٣)، وتشير المصادر العربية على ان (يثرب) اسم لرجل من احفاد نوح (عليه السلام)، وان هذا الرجل أسس هذه البلدة فسميت بأسمه^(٤)، وليس من العجيب ان ترتبط البلدة باسم مؤسسها كالغساسنة نسبة الى آل غسان، وهم ملوك الشام من قبل الرومان، والمناذرة نسبة الى آل المنذر ملوك الحيرة من قبل الفرس^(٥)، ولكن المؤرخين اختلفوا في عدد الاجيال التي تفصل (يثرب) عن جده نوح (عليه السلام)، فقد ذكر السهمودي " إنّ يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض ابن إرم بن سام بن نوح"^(٦)، وفي رواية اخرى "ان يثرب بن عبيل بن عوض بن إرم بن سالم بن نوح"، وقد اخذ ابن خلدون برواية السهيلي: "ان يثرب بن قائد بن عبيل بن مهلائيل ابن عوض بن عمليق بن لادز بن إرم"^(٧)، ويذكر الطبري: ان عمليق أبو العماليق، كلهم أمم تفرقت في البلاد ومنهم كانت الجابرة في الشام وكان ملك الحجاز منهم اسمه الارقم^(٨)، وان عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة^(٩)، ولحقت عبيل بموضع يثرب، ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى

صنعاء، ثم انحدر بعضهم الى يثرب، وحاربوا أبناء عبيل واستخلصوا يثرب من ايديهم^(١٠)، فضلا عن ان هناك بعض الروايات تنسب تاسيس يثرب الى اليهود، فقد عقب السمهودي فقال: " وذكر بعض اهل التواريخ أنّ قوما من العمالقة سكنوه قبلهم، وهو الأرجح "^(١١)، ويشير ابن خلدون " إنّ العماليق في يثرب ملكوا أنفسهم، وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الاطم * والبيوت " ^(١٢)، كما يذكر الفاسي " إنّ العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنو مكة والمدينة والحجاز كله، وعتوا عتوا كبيرا، فبعث الله اليهم موسى (عليه السلام) جندا من اسرائيل فقتلوهم بالحجاز وافنؤهم، وكان هذا أول سكنى لليهود بعد العماليق "^(١٣)، وان المؤرخ اسرائيل ولفنسون، يشير الى ان اليهود عندما هاجروا ونزلوا في مدن منها يثرب وجدوها مأهولة قبلهم بقبائل وبطون عربية من اليمن، ومن بلي، وسليم، وغسان ^(١٤) فضلا عن ورود اسم (يثرب) في نص الملك البابلي (نبونيد)، الذي سكن تيماء، وانه بلغ هذه المدينة، وقد جاء اسم (يثرب) في جغرافية بطليموس، وعند اصطيفانوس البيزنطي تحت اسم (يثربة)^(١٥) "JATHRIPA" اما الاخباريون فيعرفونها باسم (اثرب) و(يثرب)^(١٦) فضلا عن ان هناك رواية تنسب الى ابن عباس تذهب الى ان يثرب في الاصل كان اسما لابن عبيل الذي هو اول من نزل المدينة ^(١٧)، وكذلك ورد اسم يثرب في الكتابات المعينية ^(١٨).

ويمكن القول ان هناك كثير من الروايات قد اختلفت حول من سكن (يثرب) أو من اسسها، فان تاسيس يثرب كان في عهود سحيقة، ولا توجد آثار أو كتابات للامم التي سكنت (يثرب) تسعدنا في تحديد مدة زمنية محددة.

ثانيا: تأريخ اليهود في يثرب قبل الاسلام.

ذكر الاخباريون ان العماليق أول من سكن يثرب ^(١٩)، فضلا عن ان هناك روايات كثيرة قد تضاربت عن تواجد اليهود في (يثرب) ما قبل الاسلام الى درجة اننا لانستطيع التوفيق بينهما ومن هذه الروايات ان موسى (عليه السلام) أرسل جيشا لمحاربة العماليق والقضاء عليهم تماما ففتك بجميع العماليق سوى رجل اعجبهم وكان ابن ملك العماليق الارقم فرجعوا الى الشام فوجدوا أنّ موسى (عليه السلام) قد توفي فغضب الاسرائيليون على الجيش لمخالفتهم أمر موسى (عليه السلام) لاستبقائهم لآبن الارقم، فلم

يسمحوا لهم بدخول البلاد، فعاد الجيش الى موقع (يثرب) وسكن فيه ^(٢٠)، وهذه الرواية قد رفضها ابن خلدون لأنها لم تذكر عند اليهود، ولأن اليهود لا يعرفون هذه القصة ^(٢١) وفي رواية الطبري ان الملك البابلي (بختنصر) إقتحم أورشليم عام (٥٨٩ ق م)، ودمر الهيكل وسبى اهلها الى بابل، وهربت جماعة من اليهود قبل الاقتحام وبعده الى بلاد الحجاز ونزلت (يثرب) ^(٢٢) ويشير السمهودي ان هذه الرواية الاكثر شيوعا في كتب التاريخ، ورجحها على الروايات الاخرى ^(٢٣)، ويذكر الطبري ان (بختنصر) بعد ان فرغ من خراب بيت المقدس إتجه جنوبا لغزوا العرب، ووصل الى ذات عرق، حيث التقى بالقبائل العربية التي اجتمعت تحت زعامة عدنان فهزم العرب، وانصرف (بختنصر) بغنائم وسبايا كثيرة ^(٢٤) وبعض الرواة يذكر ان علماء بني اسرائيل يجدون صفة النبي (ﷺ) في كتبهم، فخرج بعضهم يبحث الى بلد فيه نخيل بين حرتين، حتى وقفوا على مدينة (يثرب)، وفيها نخيل فعرفوا صفته ونزلوا بها ^(٢٥)، واغلب الظن ان هذه الرواية غامضة، لأنه لا يوجد زمن محدد يثبت خروجهم للبحث عن الموقع التي كانت كتبهم تشير اليه، وهناك من جعلهم عربا وتهودوا، كما نسب اليعقوبي بني قريظة، والنظير الى قبيلة جذام سمّوا باسماء المناطق التي نزلوا بها ^(٢٦)، فضلا عن ان هناك شهادات من يهود مدينة دمشق وحلب في القرن الثالث (ب م) انهم كانوا ينكرون وجود يهود في الجزيرة العربية، ويقولون ان الذين يعتبرون انفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقا إذ لم يحافظوا على الديانة التوحيدية، ولم يخضعوا لقوانين التلموذ * خضوعا تاما ^(٢٧)، إذ أن القبائل اليهودية عاشت الى جوار البطون العربية في (يثرب) وقد ابنتى اليهود الاطام المحصنة بحيث ظنوا أنها ما نعتهم ممن يريدتهم، وكانت وسيلة لتوطيد مركزهم واقرار هيبتهم في نفوس العرب، وان الاطام في (يثرب) بلغت تسعة وخمسين أطما ^(٢٨) وان بناء هذه الاطام هي لحماية انفسهم واراضهم وزرعهم من اعتداء الاعراب عليهم ^(٢٩) ومن قصارى القول، وعلى الرغم من الخلاف الواضح بين الروايات، فان هناك ثمة إجماع للمؤرخين عن قدوم اليهود الى الحجاز ويثرب كانت في فترة دخول (بختنصر) بيت المقدس، وقتل بني اسرائيل حتى افناهم، وخرّب بيت المقدس ^(٣٠)، مما جعل هروب اليهود الى اعالي الحجاز، وذلك لان

الارض متصلة، والطرق مفتوحة، فضلا عن ان اليهود كانوا فارين بانفسهم يبحثون عن ملجأ يحميهم، وفي رواية اخرى والتي تستند الى اساس تاريخي حدثت بعد حرب اليهود والرومان (٧٠ب م) التي انتهت بخراب بلاد فلسطين ودمار هيكل بيت المقدس في عهد تيتيوس وتشتت اليهود في أصقاع العالم وقصدت جموع كثيرة من اليهود الى بلاد العرب^(٣١).

ثالثا: تاريخ الاوس والخزرج في يثرب قبل الاسلام

تشير المصادر التاريخية ان الاوس والخزرج هم أخوين، وينتسبون الى الازد والغساسنة من اليمانية، وان سبب هجرتهم هو أثر حادثة سيل العرم، وانهيار سد مأرب، وما قص الله عليهم في كتابه العزيز، فقد حطم السيل سد مأرب فأغرق البلاد وتفرق اهلها في كل مكان^(٣٢)، فنزل الاوس والخزرج (يثرب) فوجدوا الاطام والاموال والقوة لليهود، فمكث الاوس والخزرج معهم ما شاء الله، ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم حلفا يامن بعضهم على بعض فتعاقدوا وتحالفوا وتعاملوا على ذلك زمانا طويلا^(٣٣)، وآثرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد، وخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم فتمتمروا لهم حتى قطعوا الحلف، وقريظة ، والنضير أعدّ وأكثر^(٣٤)، بدأ اليهود بعد ان قطعوا الحلف، يضايقون الاوس والخزرج ويحاولون إذلالهم، فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم خائفين ان تجلبهم اليهود، حتى نجمَ منهم زعيمهم مالك بن العجلان، وتشير الروايات انه توجه الى الغساسنة في الشام على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة يستنثيهم لنجدته فشكى إليه حالهم وخوفهم من اليهود أن يخرجوهم ، فأقبل أبو جبيلة بجيش كبير لنصرة الاوس والخزرج ونزل (يثرب) واوهم اليهود بانه متوجه الى اليمن وصنع لهم طعاما وارسل الى رؤسائهم واشرافهم، وبنى لهم حيزا، وجعل فيه قوما وامرهم من دخل منهم ان يقتلوه وقضى عليهم جميعا، ثم انصرف ابو جبيلة الى الشام وتفرقت الاوس والخزرج في عالية المدينة وسافلتها^(٣٥)، وفي بعض الروايات ان مالك بن عجلان قصد اليمن الى تبّع الاصغر يشكوا اليه ما كان من الفيطوم فعاهد ان يسير الى المدينة ويذل من بها من اليهود^(٣٦)، ومن الراجح ان ابا جبيلة هو الذي حضر الى يثرب لنصرة الاوس

والخزرج لقرب الديار والقراية، وبعد هذا النصر للآوس والخزرج على اليهود، ولبنوا في المدينة ما شاء الله، أعاد اليهود حساباتهم ليستعيدوا سلطتهم، وعمدوا الى خطة ما كرهة فأعادوا التحالف معهم، وجعلوا كل قبيلة منهم تحالف واحدة من القبيلتين فتحالف بنو النضير وبنو قريظة مع الآوسيين وتحالف بنو قينقاع مع الخزرجيين، وبدأ اليهود يسعون النار في حليفها على الطرف الآخر وانتشرت العداوة بين القبيلتين، واستطاع اليهود بمكرهم ان يجعلوا بين القبيلتين حروب طاحنة استمرت مائة وعشرين عاماً^(٣٧)، وسميت يوم بعث، وقد ذكر البخاري هذه الحروب في نفوس اهل يثرب، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: " دخل عليّ رسول الله (ﷺ) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل ابو بكر (رضي الله عنه)، فانتهرني وقال: مزار الشيطان عند النبي (ﷺ) فأقبل عليه رسول الله (ﷺ) فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجا^(٣٨) .

المبحث الثاني

أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية في يثرب

أولاً: الأوضاع الاقتصادية.

لعب اليهود دوراً هاماً في إقتصاد المدينة المنورة من خلال أنشطتهم في مختلف المجالات، كالزراعة، والصناعة، والتجارة، فضلاً عن تحكمهم على إقتصاد القبائل العربية في المنطقة.

أ- النشاط الزراعي.

سكن اليهود في أماكن توفرت فيها الشروط اللازمة لممارسة الزراعة، كالمدينة المنورة، وخيبر، وفدك، ووادي القرى، وهذه المدن والقرى قامت في الحرار^(٣٩)، إذ تمتاز هذه الأماكن بخصوبة تربتها، وغناها بالوديان، والآبار التي كثرت فيها بما يغذيها بالمياه الكافية لقيام الزراعة^(٤٠) فضلاً عن أن ملكية كثير من الآبار كانت لليهود، مثل بئر رومة التي كانت ليهودي فاشتراها منه عثمان (رضي الله عنه)^(٤١)، وبئر أريس نسبة الى رجل يهودي^(٤٢)، وبئر غاضر^(٤٣).

أما أهم المزروعات التي إهتم بها سكان المدينة هي أشجار النخيل يزرعونها في مغارس كبيرة، وكانت ارض المدينة صالحة لزراعة النخيل^(٤٤)، وقد حظيت

أشجار النخيل بالاهتمام، حتى أن الرسول (ﷺ) شبه المؤمن الصالح بالنخلة فقال: "من الشجر شجرة تكون مثل المؤمن وهي، النخلة"^(٤٥)، وبذلك إهتم اليهود بزراعتها في أماكن تواجدهم ، وخاصة النخيل المنتج للتمور^(٤٦)، وكانو يصفون أنفسهم بقولهم "نحن أرباب النخيل وأهل المعرفة"^(٤٧)، فضلا عن خبرتهم في سقاية النخيل وحفظه وتلقيحه^(٤٨). وبلغ إنتاج خيبر آنذاك أربعون عذق^(٤٩)، وبذلك قال ابن عمر (رضي الله عنه) بعد فتح المسلمين خيبر " ما شعبنا حتى فتحنا خيبر"^(٥٠). ويشير ولفنسون، الى أن اليهود أدخلوا الى بلاد العرب أنواعا من الاشجار، وطرقا حديثة في الزراعة حتى عدوا أساتذة عرب الحجاز^(٥١)، وهذا لاينفي دور القبائل اليمانية كاللوس والخزرج أصحاب الخبرة الزراعية الواسعة التي جلبوها معهم من موطنها الاصلي اليمن في إنتعاش الزراعة في الحجاز وإفادة اليهود في هذا المجال^(٥٢). أما زراعة الشعير فهو الغلة الثانية بعد التمر، وكان عليه إعتمادهم أيضا ، حيث كثرت زراعة الشعير في حصون خيبر، ومنها حصن الكتيبة، فكان يحصد منها ثلاثة آلاف صاع^(٥٣)، والى جانب زراعة النخيل والشعير زرع اليهود القمح والكروم، وبعض انواع الفواكه كالرمان والموز والبطيخ، كما كانت تزرع بعض الخضراوات مثل البقول والقرع والسلق واللوبيا والبصل والثوم والفتاء^(٥٤). على الرغم من إشتغال اليهود بالنشاط الزراعي الواسع فان حاصلات المدينة لم تكن تكفي لسد حاجة سكانها، بل كانوا يستوردون ما يحتاجونه من بلاد الشام من الحنطة، والشعير، والقمح، والزيت الشامي^(٥٥).

ب-النشاط الصناعي.

كان النشاط الصناعي في المدينة المنورة أكثر تقدما واشتهارا من المدن الحجازية الاخرى، فقد مارسه العرب واليهود إلا أن اليهود قد تفوقوا في إحتراف بعض الصناعات والحرف اليدوية^(٥٦). فقد قامت في المدينة المنورة صناعات معتمدة على الانتاج الزراعي يمكن اجمالها فيما يلي:

صناعة الخمر: مارس صناعة الخمر العرب واليهود من التمور لوفرة هذا المحصول الزراعي عندهم، وكانوا يخزنونه في الجرار لفترات طويلة ويسمونه الفضيخ. كما قامت صناعة الخوص والمكانل والقفف التي إعتمدوا عليها من سعف

النخيل المتوفر بشكل كبير، فضلا عن صناعة الاثاث، وقد ساعد عليها توفر أشجار الطرفاء والاثل، وكان أغنياء اليهود يمتلكون الكثير من الاثاث في بيوتهم^(٥٧).

صناعة الاسلحة: إحترف اليهود صناعة الاسلحة والدروع حتى قيل أنهم ورثوها عن النبي داود (عليه السلام)^(٥٨). فقد كانوا يمتلكون الكثير منها في حصونهم وآطامهم^(٥٩)، إذ وجد الرسول (ﷺ) عند فتح خيبر مائة من الدروع، والف وخمسمائة سيف ورمح، وخمسمائة قوس عربية بجعابها^(٦٠)، فضلا عن وجود الكثير من الاسلحة وآلة الصاغة عند فتح حصون بني قينقاع وبني قريظة^(٦١).

ومن الصناعات التي إشتغل بها اليهود صناعة النسيج، وهو من إختصاص نسائهم^(٦٢)، فضلا عن وجود حرف أخرى مثل الخياطة والدباغة وصنع آنية المنازل وأدواتها من نحاس وفخار للاكل والشرب وأدوات الصيد^(٦٣).

صناعة الحلي (الصياغة): تخصص يهود بني قينقاع في هذه الحرفة، وهم من اكثر اليهود غنى واوسعهم ثراء، وكان لهم في يثرب حي خاص شيدوه واحكموه حتى كان حصنا قويا^(٦٤). إذ لم يكن لهم زرع ولا نخل، وإنما كانوا تجارا وصاغة يعملون باموالهم^(٦٥)، وهي حرفة إشتهروا بها منذ القدم^(٦٦) وان هؤلاء الصاغة كانوا يصنعون أنواعا كثيرة من أدوات الزينة كالاساور والدمالج والخلاليل والاقرطة والخواتم والعقود، وكانت تباع في سوق خاصة بهم^(٦٧). وتشير بعض المصادر التاريخية أن اليهود وخاصة آل أبي الحقيق كانوا يمتلكون ثروة كبيرة من المصوغات والحلي الذهبية التي أخفوها عن الرسول (ﷺ) يوم فتح خيبر^(٦٨)، وكانوا يعيرون الحلى للعرب مقابل أجرة فيذكر أن أهل مكة إذا عرسوا يأتون ليستغيروا تلك الحلى لمدة شهر^(٦٩).

ج- النشاط التجاري.

أحيطت يثرب بالعديد من القرى والاعراب ساعدها ان تكون فيها حركة تجارية، وان كثير من أهلها تفرغوا لأعمال التجارة^(٧٠). وتناول القرآن الكريم الايات المدنية تشير الى بعض الاوامر والنواهي معبرة عن النشاط التجاري قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٦٩﴾^(٧١). إهتم سكان يثرب بالنشاط

الزراعي والصناعي ممّا جعل القوافل التجارية تمرّ بأسواقها، وتزيد من نشاطها، فضلاً عن إهتمام سكان يثرب بتجارة القمح والشعير والتمر^(٧٢)، وإن هذه التجارة أدت الى ظهور أسواق تجارية، وهذه الاسواق كان يباع فيها التمر والشعير والخمر فضلاً عن ما يجلب اليها من الخارج من صوف ووبر وسمن وأقط، وأهم هذه الاسواق سوق بني قينقاع عند جسر وادي بطحان قرب منازلهم^(٧٣). لقد حرص اليهود على تنمية أموالهم بشتى الطرق والوسائل وذلك عن طريق الربا والاحتكار، والرهن، والصيرفة، فقد مارس اليهود الربا بشكل واسع، ولم يروا فيه شيئاً معيباً بل كانوا يعتبرونه نوعاً من البيع^(٧٤)، وكان الربا يزيد على الدين نفسه فيذهب بأموال الناس^(٧٥)، فضلاً عن ممارسة اليهود سياسة الاحتكار^(٧٦)، إذ كان التجار يتلقون الركبان خارج المدينة ويشتررون منهم ما يحملونه من طعام قبل أن يصلوا الى السوق حتى لا يعرف ثمنه الحقيقي، ثم يجمعونه ليحتكروا بيعه في السوق^(٧٧). كما مارس اليهود البيع بالرهن، يرهن المشترون بعض أمتعتهم عندهم ليستدينوا منهم ما يحتاجون اليه^(٧٨)، وإن رسول الله (ﷺ) رهن درعه عند يهودي فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت "إشترى رسول الله (ﷺ) من يهودي طعاماً، وَرَهْنَهُ دِرْعَهُ"^(٧٩)، وكذلك زاول اليهود حرفة الصيرفة ويعتبرونها نوعاً من التجارة، فيبيعون الذهب بالذهب، والفضة بالفضة ويستبدلون النقود مستغلين بساطة الناس فلا يظهروا لهم على مدى الجودة او فارق الوزن بالدنانير^(٨٠).

وصفة القول أن اليهود مارسوا مختلف النشاطات التجارية وما يرتبط بها من أعمال فحققت لهم الثراء ممّا زاد سيطرتهم الاقتصادية وخاصة في يثرب الذي أدى الى تذرّع العرب وسعيهم إلى تحطيم تلك السيطرة في الاستعانة بالقوى الخارجية الغساسنة على اليهود^(٨١).

ثانياً: الاوضاع السياسية وعلاقتهم فيما بينهم.

عندما قدمت القبائل اليهودية الى يثرب واستقروا بها نتيجة الهجرات المتتالية بسبب الظروف التي كانت تواجههم في فلسطين فكان من مصلحتهم أن يكونوا على علاقة طيبة فيما بينهم^(٨٢)، أحسنوا معها إستغلالهم للمناطق التي سكنوها في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، فجمعوا الاموال، وعلا شأنهم حتى أصبحت لهم الكلمة

العليا في يثرب، وكانوا يشكلون معظم سكانها^(٨٣)، فضلا عن سيطرتهم على الطريق التجاري (طريق البخور) الواصل بين اليمن وبلاد الشام، وإتصالهم بيهود حمير في اليمن ويهود فلسطين مما زاد قوتهم السياسية^(٨٤)، ويظهر أن ضلوعهم بهذا الدور السياسي بلغ أوجه في القرن الخامس الميلادي وحتى بداية القرن السادس الميلادي^(٨٥)، حيث شغلوا في فترتهم الاولى بتدبير أمر أنفسهم على مواجهة جيرانهم من البطون العربية النازلة في يثرب، مما جعلهم يتوسعون في إقامة الحصون والاطام حتى يمنعوا من حصول أي هجوم عليهم. وحين إستقرت أمورهم وتم لهم الغلب بدأ التدافع على التضامن يضعف لديهم وأخذت روح الانفصالية والتنافس تظهر بين جماعتهم^(٨٦)، ويبدو أن تراجعاً حدث في دور اليهود مما كان يقع بينهم من قتال وسفك دماء وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم قد صورها القرآن الكريم قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَافِ وَالْعُدُوانِ﴾^(٨٧).

ويبدو هذا واضحاً عندما قدمت الاوس والخزرج الى يثرب في بداية القرن السادس الميلادي^(٨٨)، وجدوا الاموال والآطام والنخيل والعدد والقوة في أيدي اليهود، فكانت نقطة تحول سياسية في إستغلال هذه الخلافات وتراجع دورهم السياسي مما شجع الاوس والخزرج مع ما طرأ على حالهم من تحسن من إنهاء دور اليهود بانتزاع السلطة في المدينة منهم في النصف الاول من القرن السادس الميلادي بمساعدة أقربائهم الغساسنة^(٨٩)، ولعل في قصة (الفيطوم أو الفطيوم) الملك اليهودي^(٩٠) التي روتها المصادر العربية رغم تحفظ الكثيرين عليها لما فيها من خيال^(٩١) دليل على حالة التبعية التي كان عليها الاوس والخزرج لليهود في تلك الفترة التي تزامنت مع تسلم الاسرة الحميرية مقاليد الحكم في اليمن منذ بداية القرن الخامس حتى نهايته^(٩٢).

ثالثاً : علاقة اليهود بالقبائل العربية داخل المدينة وخارجها .

تشير بعض المصادر العربية انه عندما نزل اليهود يثرب جاءوا من خارج الجزيرة العربية وانهم يهود في الاصل، وان اسمائهم وان كانت عربية، إلا ان اسماء آبائهم وجدودهم عبرية، وان الرطانة العبرية كانت تبدو على لسانهم عندما كانوا يتكلمون العربية ^(٩٣)، إلا ان بعض المؤرخين يشكك ان القبائل اليهودية في يثرب يهودية الاصل، أو انها جاءت من خارج الجزيرة العربية ،

فاليقوي يقول عن بني النضير هم فخذ من جذام، إلا انهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير ، وكذلك بني قريظة ^(٩٤)، وعلى كل حال فقد وجد منهم في يثرب قبائل يهودية عرفت بعلاقتها مع عرب المدينة في القرن الاول الذي سبق الاسلام، وهي قبائل بني النضير وقريظة وقينقاع.

وقد إحتك اليهود بالعرب في المدينة، وتأثروا بنظم العرب، وبنقاليدهم، وعاداتهم، غير انهم انعزلوا عنهم في سكناهم، وابتنوا لأنفسهم أطاما وحصونا وقلاعاً، وقرى محصنة في مرتفعات يثرب، مما يشير ان علاقاتهم مع العرب غير مستقرة ^(٩٥)، وعندما قدم اليهود الى يثرب لم تكن خالية من السكان، وانما كانت مأهولة بقبائل عربية من اليمن، ومنهم بلي وسليم وغسان ^(٩٦)،

وقد ظهرت علاقة اليهود بالعرب جلية عندما نزل الاوس والخزرج يثرب في أواخر القرن الخامس الميلادي، عمل اليهود على اقامة علاقات حسنة، وعقدوا بينهم حلف جوار يأمن به بعضهم على بعض ^(٩٧)، كما استفاد اليهود من خبرة العرب بالزراعة، فضلاً عن انهم قدّموا من اليمن المعروف بزراعته النشيطة، فاتخذوا منهم عمّالاً، ومساعدين لهم في اعمالهم الزراعية ^(٩٨)، فلم يلبث اليهود ان نقضوا العهد الذي يربطهم خوفاً من ازدياد قوة العرب فيهددوا نفوذ اليهود، كما يذكر السهمودي في روايته " وصار للاوس والخزرج مال وعدد، فلما رأّت قريظة والنضير حالهم خافوا ان يغلبوهم على دورهم واموالهم، فتنمّروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم ^(٩٩)، ومع بداية القرن السادس الميلادي استطاع الاوس والخزرج وبمساعدة من ابناء عمومتهم الغساسنة انتزاع السلطة في المدينة من اليهود، وبعد ذلك استطاع اليهود

بالمكر والخداع من تجديد العهود، والتحالفات مع الاوس والخزرج على المؤازرة والتناصر، ودخلت معهم قبائل من اليهود، وظهر ذلك جليا، حيث قاتلت كل قبيلة يهودية مع حلفائها فانظم بنو قريظة وبنو النضير الى الاوس، في حين انظم بنو قينقاع الى الخزرج وعقدوا معهم الحلف، وقد سمي هذا اليوم بيوم بعث، وهو آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج، ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة، واجتمعوا على نصر الاسلام، وكفى الله المؤمنين القتال (١٠٠).

أما اليهود في خارج المدينة فكان الحذر عندهم سيّد الموقف، فقد عملوا على حماية أنفسهم من غارات البدو بإقامة الآطام للتحصن (١٠١)، فضلا عن إتفاقهم مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم، يؤدون لهم إتاوة في كل عام مقابل حمايتهم لهم، ودفاعهم عنهم، ومنع الاعراب من التعدي عليهم (١٠٢)، وقد ذكرت المصادر هذه التحالفات وكانت مع بني سليم وغطفان وأشجع وثعلبة وفزارة وبني مرة (١٠٣). وصفوة القول أن اليهود تحكموا في القرن الاخير قبل ظهور الاسلام باقتصاد المدينة المنورة، وتمثل دورهم الاقتصادي من خلال أنشطتهم في مختلف المجالات، كالزراعة، والصناعة، والتجارة، فضلا عن تفوقهم في إحتراف بعض الصناعات والحرف اليدوية.

المبحث الثالث

موقف الرسول (ﷺ) من يهود المدينة.

أولا: وثيقة المدينة

نظم الرسول (ﷺ) العلاقات بين سكان المدينة، وكتب كتابا بين المهاجرين والانصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وقرهم على دينهم واموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم، وقد سميت هذه الوثيقة بالكتاب او الصحيفة (١٠٤)، وان اقدم من اورد نص الوثيقة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م) في السيرة النبوية لابن هشام، وقد اوردها دون اسناد (١٠٥)، وقد نقلها عنه ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) (١٠٦)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) دون اسناد ايضا (١٠٧)، كما اوردها ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) باسناد ينتهي عند الزهري (١٠٨)، ونقلها عنه ابن زنجويه (ت

٢٥١هـ/٨٦٥ م) باسناد ينتهي الى الزهري ايضا ^(١٠٩)، وهذه الطرق التي وردت منها الوثيقة بنصها الكامل، حيث ان التطابق كبير بين سائر الروايات، فضلا عن اختلاف الكتاب العرب في تاريخ كتابة الوثيقة، فمنهم من قال انها وضعت حين هاجر الرسول (ﷺ) الى المدينة، ومنهم من جعلها بعد معركة بدر مباشرة سنة (٢ هـ/٦٢٣ م)، كما اختلفوا ان الوثيقة ليست وحدة متكاملة بل هي وثيقتان ثم جمع المؤرخون بينهما إحداها تتناول موادة الرسول (ﷺ) لليهود، والثانية توضح التزامات المسلمين من مهاجرين، وانصار، وحقوقهم وواجباتهم ^(١١٠)، فقد ذكر المؤرخون عن هذا الاختلاف، فقال البلاذري: " وكان رسول الله (ﷺ) عند قدومه المدينة وادع يهودها، وكتب بينه وبينهم كتابا " ^(١١١) وقال ايضا عن غزوة بني قينقاع " وكان سببها ان رسول الله (ﷺ) لما قَدِمَ المدينة وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا، فلما أصاب (ﷺ) أصحاب بدر وقَدِمَ المدينة سالما غانما موفورا بغت وقطعت العهد ^(١١٢)، وبهذا يؤيد البلاذري ان موادة اليهود كانت قبل بدر، وأشار الواقدي: " انه لما قَدِمَ الرسول (ﷺ) المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينهم كتابا والحق (ﷺ) كل قوم بحلفائهم ^(١١٣) .

وهذا يؤكد ان موادة الرسول (ﷺ) لليهود عند قدومه المدينة، ويذكر الطبري: "ثم أقام رسول الله (ﷺ) بالمدينة منصرفه من بدر، وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها على ان لا يعينوا عليه أحدا، وانه إن دهمه بها عدوا نصره، فلما قتل رسول الله (ﷺ) من قتل ببدر من مشركي قريش أظهروا له الحسد والبغي... وأظهروا نقض العهد ^(١١٤)، وهذا يؤكد جزم الطبري على أن وثيقة موادة اليهود كانت عند قدومه (ﷺ) المدينة قبل غزوة بدر .

أما الوثيقة الثانية بين المهاجرين والانصار فقد كُتِبَتْ بعد وثيقة موادة اليهود في سنة (٥٢هـ)، فقد اشار الطبري في حوادث سنة (٥٢هـ) وقيل ان في هذه السنة كتب رسول الله (ﷺ) المعاقل، فكان معلقا سيفه، واسم سيفه ذو الفقار، وكان قد غنمه في غزوة بدر ^(١١٥) .

وهنا لا بد من الإشارة الى أهم ما تضمنته الوثيقة من مبادئ عامة، فقد طرحت الوثيقة مفهوم الامة، وجاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد

(ﷺ) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس" (١١٦)، وبهذا فقد إنصهرت طائفتا الاوس والخزرج في جماعة الانصار، ثم إنصهر الانصار والمهاجرون في جماعة المسلمين واصبحوا أمة واحدة (١١٧)، ومن الواضح ان الوثيقة حددت الحرية الدينية لليهود "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم" (١١٨)، ولعل أهم ما جاء في الوثيقة تولي الرسول (ﷺ) جميع السلطات، فقد ورد فيما نصه "وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله عز وجل، والى محمد رسول الله (ﷺ)" (١١٩).

ثانياً: موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني قينقاع.

لقد قامت الحجج القاطعة والبراهين لليهود على صدق رسالة الرسول (ﷺ)، فلم يزداهم إلا عناداً وستكباراً، وحقداً، وحسداً على الرسول (ﷺ)، ومن هذا المنطلق بدأ اليهود بالتحرك ضد الرسول (ﷺ) ومحاربة دعوته، إذ لم يلتزموا ببند الوثيقة، وشرعوا في التشكيك في نبوته (ﷺ) واكثروا من الاسئلة لاجراجه، وخذعوا المؤمنين ودلسوا عليهم (١٢٠)، فكان أول نقضهم للعهد لما اصاب الرسول (ﷺ) اصحاب بدر، بغت اليهود وقطعت ما كان بينها وبين الرسول (ﷺ) من العهد، فأرسل رسول الله (ﷺ) اليهم فجمعهم، ثم قال: يا معشر يهود، أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون اني رسول الله (ﷺ) قبل ان يوقع الله بكم مثل وقعة قريش، فقالوا: يا محمد لا يغرنك من لقيت، إنك قهرت قوماً أغمارا، وأنا والله اصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمن إنك لم تقاثل مثلاً (١٢١)، وتشير المصادر ان حادثة اعتداء يهود بني قينقاع على المرأة المسلمة أحد الاسباب المباشرة في قتال الرسول (ﷺ) لبني قينقاع، قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن ابي عون قال: كان من امر بني قينقاع ان امرأة مسلمة قدِمَتْ بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلس الى صائغ لها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبَت، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سواآتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم، وبين بني قينقاع (١٢٢)، وحين وصل الامر الى رسول الله (ﷺ) نهض

للامر فدعا رؤسائهم وحذرهم من عاقبة البغي ونقض العهد، ولكن اليهود اهل غدر ونفاق في كل زمن ومكان، فأغلظوا عليه في الرد، وقالوا " يامحمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك لو قاتلتنا لعرفت اننا نحن الناس " (١٢٣)، فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه (ﷺ): ﴿وَمَا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾ (١٢٤).

فسار اليهم الرسول (ﷺ) بهذه الاية وعقد لواء ابيض حملة حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري، ثم سار اليهم فحاصروهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة، أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله (ﷺ) ان لرسول الله (ﷺ) أموالهم، وان لهم النساء والذرية فأمر بهم فكففوا، واستعمل الرسول (ﷺ) على اكتافهم المنذر بن قدامة السلمي (١٢٥)، فكلّم فيهم عبدالله بن ابي سلول رسول الله (ﷺ)، والح في ذلك قائلا: " اربعمائة حاسر وتلثمائة دارع منعوني يوم الحداثق ويوم بعثت من الاحمر والاسود، تريد ان تحصدهم في غداة واحدة"، فقال رسول الله (ﷺ): خلّوهم لعنهم الله، ولعنه معهم (١٢٦)، وتركهم من القتل، وامر بهم ان يجلووا من المدينة، وولي إخراجهم منها عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات الشام (١٢٧)، وتولى قبض اموالهم محمد بن سلمة الانصاري، حيث تم تقسيمها بين الصحابة بعد اخراج الخمس للرسول (١٢٨).

وقد اتفق المؤرخون على ان هذه الغزوة وقعت بعد غزوة بدر الكبرى، وكما حددها الزهري، فذكر انها كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة (١٢٩)، وقال الواقدي (١٣٠)، وابن سعد، أنها وقعت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره (١٣١).

ثالثا: موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني النضير.

يرى المؤرخون ان غزوة بني النضير كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر، كما ذكر الزهري عن عروة (١٣٢)، وهناك من جعله في السنة الرابعة من الهجرة أي بعد معركة احد (١٣٣)، اما سبب اجلاء الرسول (ﷺ) لبني النضير، فقد ذكر المؤرخون روايات عدة منها، ان قريش كاتبت اليهود تحرضهم على قتال الرسول

(ﷺ)، وتوعدهم بالقتال، واستباحة نسائهم ان لم يقاتلوا الرسول (ﷺ)، فستجاب بنو النضير لهم، وعزموا على الغدر، وتواعدوا مع الرسول (ﷺ)، واقترح اليهود ان يجتمع النبي (ﷺ) ومعه ثلاثة من اصحابه، بثلاثة من احبارهم، وارادوا الغدر بالنبي (ﷺ)، فارسلت امرأة من بني النضير خبرهم الى بني اخيها وهو رجل مسلم من الانصار، فاخبرته ما ارادت بنو النضير من الفتك برسول الله (ﷺ)، فاقبل اخوها حتى أدرك الرسول (ﷺ) فاخبره بخبرهم قبل ان يصل إليهم فرجع الرسول (ﷺ) الى المدينة (١٣٤)، اما الرواية الثانية فهي الأكثر قبولاً عند أهل المغازي والسير، ومفادها أن الرسول (ﷺ)، ذهب الى بني النضير، وكان في نفر من أصحابه ابو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة (١٣٥)، يستعينهم على دفع دية رجلين من بني عامر (١٣٦)، كان عمرو بن أمية الضمري في أعقاب حادثة بئر معونة قد قتلها خطأ، فجلس النبي (ﷺ) الى جدار لبني النضير، فتآمروا على قتله، وهموا أن يلقوا صخرة عليه وقتله، فنهض سريعا كأنه يريد حاجة (١٣٧) وكلتا الروايتان تشير حول حصار المسلمين لبني النضير لمحاولتهم قتل الرسول (ﷺ) غدرا، وقبل المسير بعث إليهم محمد بن مسلمة يخبرهم أمر الرسول (ﷺ) ان أخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها، وقد هممت بما هممت به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رأيي بعد ذلك ضربت عنقه (١٣٨) فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون، فأرسل إليهم عبد الله بن ابي سلول يحرضهم على عدم الخروج، وانه وبني قريظة، وحلفائهم من غطفان سيمدونهم بالمساعدة فطمع حيي بن اخطب، فأرسل الى رسول الله (ﷺ) إنا لانخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك (١٣٩)، فتحصنوا في الحصون، فأمر الرسول (ﷺ) بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد، وتعييه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها (١٤٠)، وقد وقع في نفوس بعض المسلمين شيء من ذلك فانزل الله تعالى قوله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ رَكَّتُمْهَا فَاِيمَءً عَلَىٰ اُصُولِهَا فَاِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٤١)، وبدأ اليأس يصيب بني النضير، إذ لم يتقدم احد من العرب أو اليهود من مساعدتهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله (ﷺ) ان يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة أي السلاح ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل،

فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابيه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا الى خيبر، ومنهم من سار الى الشام^(١٤٢)، وبهذا كان جلاء بني النضير جزاء وفاقا لغدرهم وخيانتهم، وبذلك قوي كيان الإسلام بالتخلص من بني النضير.

رابعاً: موقف الرسول (ﷺ) من يهود بني قريظة

إن سبب غزوة الرسول (ﷺ) ليهود بني قريظة هو نقضهم للعهد الذي بينهم وبين الرسول (ﷺ)، وذلك حين حزبوا الأحزاب على الرسول (ﷺ) بتحريض من حيي بن اخطب النضري^(١٤٣).

فخرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوه إلى حرب رسول الله (ﷺ)، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، ثم قدموا على غطفان من قيس عيلان فدعوه إلى حرب الرسول (ﷺ)، واخبروهم إنهم سيكونون معهم عليه، وان قريشا قد تابعوه على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه^(١٤٤)، وحدث هذه الغزوة لبني قريظة في ذي القعدة سنة من مهاجره^(١٤٥)، لما انصرف المشركون عن الخندق، ورجع رسول الله (ﷺ)، ودخل بيت عائشة (رضي الله عنها) ووضع السلاح، واغتسل أتاه جبريل (عليه السلام) فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: (إلى أين) قال: ها هنا وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي (ﷺ) إليهم^(١٤٦) فاني عامد إليهم فمززل بهم حصونهم^(١٤٧)، فأمر الرسول (ﷺ) مؤذناً، فإذا في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة^(١٤٨) واستعمل الرسول (ﷺ) على المدينة ابن أم مكتوم فحاصرهم خمسة عشر يوماً أشد الحصار حتى جهد الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب^(١٤٩) طلبوا من الرسول (ﷺ) أن يعاملوا معاملة بني النضير فرفض الرسول (ﷺ)، وأصر أن ينزلوا عند حكمه فيهم، وكلمت الأوس رسول الله (ﷺ) أن يهبهم لهم وكانوا حلفائهم^(١٥٠) فقال رسول الله (ﷺ): ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيكم رجل منكم، قالوا بلى، قال: فذلك إلى سعد بن معاذ^(١٥١)، وبعث الرسول (ﷺ) إلى سعد بن معاذ، فأتى به على حمار عليه إكاف من ليف وقال الرسول (ﷺ) احكم فيهم، قال: فاني أحكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وان تسبي ذراريهم وأنفسهم، وأموالهم، فقال الرسول (ﷺ): لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله (ﷺ)^(١٥٢).

وهذا هو جزاء بني قريظة، إذ لم تكن العقوبة الشديدة إلا جزاء خيانتهم،
وغدرهم بالمسلمين.

١. سورة الاحزاب آية ١٣.
٢. البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تقديم: العلامة أحمد محمد شاكر (القاهرو، دار ألفا للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م) ص ٢٢٣، كتاب فضائل المدينة رقم (١٨٧٢).
٣. المقدسي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط ٣، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ص ٣٠.
٤. بدر، عبد الباسط، التأريخ الشامل للمدينة المنورة، (المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م) ج ١/ ص ١٤.
٥. الغلاييني، الشيخ مصطفى، لباب الخيار في سيرة المختار، (مصر، المكتبة الأهلية، ط ٣، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م)، ص ١١.
٦. نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩م) ج ١/ ص ١٢٥.
٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تأريخ ابن خلدون، المراجعة: د. سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م) ج ٢/ ص ٣٤٢.
٨. أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧م) ج ١/ ص ٢٠٣.
٩. المصدر نفسه: ج ١/ ص ٢٠٧.
١٠. المصدر نفسه: ج ١/ ص ٢٠٨.
١١. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ ص ١٢٦.
١٢. والأطام، جمع أطم وهي الأبنية المرتفعة كالحصون ينظر، ابن أثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ) ج ١/ ص ٥٤.
١٣. تأريخ ابن خلدون: ج ٢/ ص ٣٤٢.
١٤. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م) ج ٢/ ص ٣٨٦.

١٥. ولفنسون، إسرائيل، تأريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الأسلام، (مصر، مطبعة الأعتماد، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) ص ١٤.
١٦. علي، جواد، (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، تأريخ العرب قبل الأسلام (بغداد، نشر جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ج ٤/ص ١٣٠.
١٧. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٣.
١٨. المصدر نفسه: ج ١/ص ١٤.
١٩. جواد علي، تأريخ العرب قبل الأسلام: ج ٤/ص ١٣٠.
٢٠. الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)، الأغانى (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) ج ٣/ص ١١٦، ابن خلدون، تأريخ: ج ٢/ص ٣٤٢.
٢١. ابن الضياء، محمد بن أحمد بن محمد القرشي الحنفي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، تأريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة ، تحقيق: علاء إبراهيم (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ) ج ١/ص ٢١٦.
٢٢. تأريخ ابن خلدون: ج ٢/ص ١٠١.
٢٣. الطبري، تأريخ الرسل والملوك: ج ١/ص ٥٣٨، وقد أشار الى وجود العماليق قبلهم .
٢٤. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٢٨.
٢٥. الطبري، تأريخ الرسل والملوك: ج ١/ص ٥٥٨.
٢٦. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٣٠.
٢٧. اليعقوبي، ابي يعقوب أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٤٨هـ / ٨٩٧م)، تأريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م) ج ٢/ص ٣٧.
٢٨. التلموذ، هو كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم، وهي مجموعة حواش وشروح العلماء اليهود في عور مختلفة، ينظر، الندوي، ابو الحسن علي الحسيني، السيرة النبوية، (جدة، دار الشروق، ١٤١٠هـ) ص ٢٤.
٢٩. ولفنسون، تأريخ اليهود في بلاد العرب: ص ١٣. ابن الضياء، تأريخ مكة المشرفة: ج ١/ص ٢١٦.
٣٠. علي، جواد، تأريخ العرب: ج ٦/ص ٥١٦.
٣١. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ج ١/ص ٢٢٣. ولفنسون، تأريخ اليهود في بلاد العرب: ص ٩.
٣٢. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ٢/ص ٣٨٨.

٣٣. ابن الضياء، تأريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام: ج ١/ص ٢١٧.
٣٤. السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد محمود الجكني (طبع على نفقة حبيب محمود أحمد وقف الله تعالى) ج ١/ص ٥٤٣.
٣٥. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ٢/٣٨٩ ٣٩٠.
٣٦. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٤٥.
٣٧. المصدر نفسه: ج ١/ص ١٧٠.
٣٨. أخرجه البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، ص ١١٦ رقم (٩٤٩).
٣٩. ينظر عن الحرار، الحموي، يقوت بن عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ) ج ٢/ص ٢٤٦، علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب: ج ١/ص ١٤٩.
٤٠. الشريف، أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (بيروت، دار الفكر، دت) ج ١/ص ٣٠١.
٤١. ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النمري البصري (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م) ن تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد شلتوت (د، ط، ١٩٧٩م) ج ٤/ص ١٥٢، ورومة معناها بالعبرية، البئر العالية، ينظر: ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود: ص ١٧.
٤٢. أريس بلغة أهل الشام، وهو البئر الذي سقط فيه خاتم النبي (ﷺ) من عثمان (رضي الله عنه) ينظر، السمهودي، وفاء الوفاء: ج ٣/ص ١٢٠.
٤٣. بئر غاضر هو من طعمة أزواج النبي (ﷺ) وهما من أموال بني قريظة، وقيل: ان بئر غاضر مما دخلت في صدقة عثمان (رضي الله عنه)، ينظر، ابن شبة، تاريخ المدينة: ج ١/ص ١٨٧.
٤٤. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٩٢.
٤٥. أخرجه البخاري، كتاب الاطعمة، ص ٦٧٤، رقم (٥٤٤٨).
٤٦. ينظر عن إهتمام بني النضير بزراعة أجود التمر وهي العجوة، الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح: د. مارسدن جونس (بيروت، عالم الكتب، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج ١/ص ٣٧٢.
٤٧. المصدر نفسه: ج ٢/ص ٦٩٠.
٤٨. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م)، كتاب الخراج، (القاهرة، دط، ١٣٥٢هـ) ص ٨٩.

٤٩. العذق: النخلة، ينظر، ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعبري (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تح: د. محمد العيد الخطراوي محيي الديس متو (المدينة المنورة، دار التراث، دت) ج ٢/١٩٠.
٥٠. أخرجه البخاري، باب غزوة خيبر، ص ٥١١ رقم (٤٢٤٣).
٥١. ولفنسون، إسرائيل، تأريخ اليهود: ص ١٧.
٥٢. ياسين، نجمان، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الاول الهجري (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط١، ٢٠٠٤ م) ص ٣٦.
٥٣. الواقي، المغازي: ج ٢/ص ٦٩٣.
٥٤. البتوني، محمد ليبب، الرحلة الحجازية، (القاهرة، ط٢، ١٣٢٩ هـ) ص ٢٥٨.
٥٥. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ ٢٩٤.
٥٦. ياسين، نجمان، التنظيمات الاجتماعية: ص ٦٢.
٥٧. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٣٠٧.
٥٨. المرجع نفسه: ج ١/ص ٣٠٩.
٥٩. ولفنسون، إسرائيل، تأريخ اليهود: ص ١١٦، وآلاطام: هي الابنية المرتفعة، ينظر، هامش (١١).
٦٠. الواقي، المغازي: ج ٢/ص ٦٧١.
٦١. المصدر نفسه: ج ١/ص ١٧٩، الطبري، تأريخ الرسل والملوك: ج ٢/ص ٤٨١.
٦٢. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥٣٥.
٦٣. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٣٠٩.
٦٤. القرني، عبد الحفيظ مرغلي، هدي السيرة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣م) ص ١٣٩.
٦٥. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جوامع السيرة، تح: د. اسان عباس د. ناصر الدين الاسد (القاهرة، دار المعارف، دت) ص ١٥٤.
٦٦. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥٣٢.
٦٧. الشرف أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٣٠٨، ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود: ص ١٩.
٦٨. ابن القيم أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) أحكام أهل الذمة، تح: يوسف أحمد البكري شاكر توفيق العاروري (المملكة العربية السعودية، الرمادي للنشر، ط١، ١٩٩٧م) ج ١/ص ٣٩٠.
٦٩. الواقي، المغازي: ج ٢/ص ٦٧١.
٧٠. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٩٨.

٧١. سورة النساء آية ٢٩.
٧٢. ولفنسون، إسرائيل: ص ١٨.
٧٣. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٣١.
٧٤. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥٣٥.
٧٥. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٣٠٢.
٧٦. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الحاوي الكبير، تح: محمد سرطجي (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م) ج ٧/ص ٨٢.
٧٧. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (دمشق، المكتب الاسلامي، دت) ج ٢ / ص ٣٢.
٧٨. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥٣٥.
٧٩. أخرجه البخاري، كتاب الرهن: ص ٣٩٩، رقم (٢٥١٣).
٨٠. الشيرازي، عبد الرحمان بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريني (بيروت، دار الثقافة، دت) ص ٧٤.
٨١. السمهودي، وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٤٣، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٤/ص ١٣٤.
٨٢. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٦٦.
٨٣. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥٢٨، ياسين، نجمان، التنظيمات الاجتماعية: ٣٤٦.
٨٤. سحاب، فكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف (بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م) ص ١٢٣.
٨٥. المرجع نفسه: ص ١٠٢.
٨٦. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٦٦ ٢٦٧.
٨٧. سورة البقرة آية ٨٤ ٨٥.
٨٨. سحاب، فكتور، إيلاف قريش: ص ١٠٤.
٨٩. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٦/ص ٥١٩.
٩٠. عن هذه القصة ينظر: السمهودي ن وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٤٢ وما بعدها، علي جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٤/ص ١٣٣ ١٣٥.
٩١. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٤/ص ١٣٥.
٩٢. سحاب، فكتور، إيلاف قريش: ص ١٢٧.

٩٣. الشريف، أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٥١.
٩٤. تأريخ اليعقوبي: ج ٢/ص ٣٦.
٩٥. برو، توفيق، تأريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٤٢٢هـ) ج ١/ص ١٨٧.
٩٦. الشريف أحمد، مكة والمدينة في الجاهلية: ج ١/ص ٢٥٦.
٩٧. النجار، محمود بن محمد، الدرة الثمينة في تأريخ المدينة، (القاهرة، د ط، ١٩٥٦م) ص ٣٢٦.
٩٨. الشريف أحمد، مكة والمدينة: ج ١/ص ٢٦٨.
٩٩. وفاء الوفاء: ج ١/ص ١٤٢.
١٠٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ١/ص ٥٥٥ ٥٥٦.
١٠١. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب: ج ٤/ص ١٣٢.
١٠٢. المرجع نفسه: ج ٦/ص ٥١٦، ص ٥٣٣.
١٠٣. الواقي، المغازي: ج ٢/ص ٤٤٢ ٤٤٤.
١٠٤. ابن هشام، عبد الملك بن أيوب المعافري (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م)، ج ١/ص ٥٠١.
١٠٥. المصدر نفسه: ج ١/ص ٥٠١ ٥٠٤.
١٠٦. عيون الأثر في فنون المغازي والسير: ج ١/ص ٣١٨.
١٠٧. أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: ١٠٨. أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق: خليل محمود هراس (بيروت، دار الفكر، دت) ج ١/ص ٢٦٠، رقم (٥١٨).
١٠٩. حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاكِر ذيب فياض (الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط ١، ١٩٨٦م) ج ٢/ص ٤٦٦ رقم (٧٥٠).
١١٠. العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة، مكتبة العلوم الحكم، ط ٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج ١/ص ٢٧٦.
١١١. أحمد بن يحيى بن ثابت (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة، دار المعارف، ط ١، ١٩٥٩م) ج ١/ص ٢٨٦.
١١٢. المصدر نفسه: ج ١/ص ٣٠٨.

١١٣. المغازي، ج ١/ص ١٧٦.
١١٤. تأريخ الرسل والملوك: ج ٢/ص ٤٧٩.
١١٥. المصدر نفسه: ج ٢/ص ٤٨٦ ٤٨٧.
١١٦. ابن هشام، السيرة: ج ١/ص ٥٠١.
١١٧. عرموش، أحمد راتب، قيادة الرسول السياسية والعسكرية، (بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ص ٩٣.
١١٨. ابن هشام، السيرة: ج ١/ص ٥٠٣.
١١٩. المصدر نفسه: ج ١/ص ٥٠٤.
١٢٠. أبو فارس، د. محمد عبد القادر، الصراع مع اليهود، (عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ص ٣١.
١٢١. الواقدي، المغازي: ج ١/ص ١٧٦، ابن سيد الناس، عيون الأثر: ج ١/ص ٤٤٣ ٤٤٤.
١٢٢. السيرة: ج ٢/ص ٤٨، الواقدي، المغازي: ج ١/ص ١٧٦ ١٧٧.
١٢٣. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)، دلائل النبوة، علق عليه، د. عبد المعطي قلعي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ج ٣/ص ١٧٣، وردت هذه الرواية من طريق ابن أسحاق، ولكن في سندها محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت، قال عنه ابن حجر: مجهول، كما في التقريب، ج ٢/ص ٢٠٥.
١٢٤. سورة الانفال آية ٥٨.
١٢٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) الطبقات الكبير، تح: د. علي محمد عمر (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م) ج ٢/ص ٢٦.
١٢٦. الواقدي، المغازي: ج ١/ص ١٧٧ ١٧٨.
١٢٧. ابن سعد، الطبقات: ج ٢/ص ٢٦ ٢٧.
١٢٨. الواقدي، المغازي: ج ١/ص ١٧٦، ابن سعد، الطبقات: ج ٢/ص ٢٧.
١٢٩. الطبري، تأريخ الرسل والملوك: ج ٢/ص ٤٨٠.
١٣٠. المغازي: ج ١/ص ١٧٦.
١٣١. ابن سعد، الطبقات: ج ٢/ص ٢٦، ابن سيد الناس، عيون الأثر: ج ١/ص ٤٤٣.
١٣٢. الصنعاني، الحافظ أبي عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ج ٥/ص ٣٥٧.
١٣٣. الواقدي، المغازي: ج ١/ص ٣٦٣، ابن سعد، الطبقات: ج ٢/ص ٥٣.

١٣٤. الصنعاني، المصنف: ج ٥/ص ٣٥٨ ٣٥٩.
١٣٥. البلاذري، أنساب الأشراف: ص ٣٣٩.
١٣٦. عامر بن الطفيل زعيم من زعماء المشركين، وكان طامعا في الملك، وكان يرى ان النبي (ﷺ) سوف تكون له الغلبة على الجزيرة العربية فجاء الى النبي (ﷺ) وقال له: " اخيرك بين ثلاث خصل فقال: ان يكون لك أهل السهل، ولي أهل المدر، أو أن أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف ألف، فرفض الرسول تلك المطالب الجاهلية، أخرجه، البخاري عن انس عن النبي (ﷺ) رقم الحديث (٤٠٩١).
١٣٧. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون (الجيزة، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م) ج ١٣/ص ٤٧٣.
١٣٨. الواقدي، المغازي: ج ١/ص ٣٦٧.
١٣٩. الطبري، تأريخ الرسل والملوك: ج ٢/ص ٥٥٣ .
١٤٠. ابن هشام، السيرة: ج ٢/ص ١٩١ .
١٤١. سورة الحشر آية ٥.
١٤٢. ابن هشام السيرو: ج ٢/ص ١٩١.
١٤٣. الصنعاني، المصنف: ج ٥/ص ٣٦٩ رقم (٩٧٣٧) أورده من مراسيل سعيد بن المسيب، وهي أصح المراسيل.
١٤٤. ابن هشام، السيرة: ج ٢/ص ٢١٤ ٢١٥ .
١٤٥. الواقدي، المغازي: ج ٢/ص ٤٩٦ ، ابن هشام، السيرة: ج ٢/ص ٢٣٣ .
١٤٦. أخرجه البخاري، في المغازي رقم الحديث (٤١١٧)، ومسلم في الجهاد والسير رقم الحديث (١٧٦٩).
١٤٧. الواقدي، المغازي: ج ٢/ص ٤٩٧ .
١٤٨. أخرجه البخاري في المغازي رقم الحديث (٤١١٩)، ومسلم في الجهاد والسير رقم الحديث (١٧٧٠).
١٤٩. ابن هشام، السيرة: ج ٢/ص ٢٣٤ ، ابن سيد الناس، عيون الأثر: ج ٢/ص ١٠٤ ١٠٥ .
١٥٠. ابن سعد، الطبقات الكبير: ج ٢/ص ٧١ .
١٥١. ابن سيد الناس، عيون الأثر: ج ٢/ص ١٠٨ .
١٥٢. أخرجه البخاري في المغازي رقم الحديث (٤١٢١)، ومسلم في الجهاد والسير رقم الحديث (١٧٦٨).

المصادر

• القرآن الكريم

أولا المصادر حسب الحروف الهجائية:

- * ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- ١ الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل محمود شيحا (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).
- * الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت ٩٧٦هـ/١٥٦٨م)
- ٢ الأغاني، (القاهرة دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م).
- * البخاري، أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- ٣ صحيح البخاري، تقديم العلامة أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار ألفا للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م).
- * البلاذري، أحمد بن يحيى بن ثابت (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ٤ أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله (القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٥٩م).
- * البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
- ٥ دلائل النبوة، علق عليه، د. عبد المعطي قلججي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
- * ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
- ٦ جوامع السيرة، تحقيق: د. إحسان عباس د. ناصر الدين الاسد (القاهرة، دار المعارف، دت).
- * ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
- ٧ تاريخ ابن خلدون، المراجعة د. سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م)
- * ابن زنجويه، حكيد بن مخلد بن قتيبة الأزدي (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)
- ٨ الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض (الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م).
- * ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- ٩ الطبقات الكبير، تحقيق: د. علي محمد عمر (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).
- * ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد اليعربي (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)
- ١٠ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي ومحبي الديس متو (المدينة المنورة، دار التراث، دت).
- * السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
- ١١ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩م).
- ١٢ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الامين محمد الجكني (طبع على نفقة حبيب

محمود أحمد، وقف لله تعالى).

* ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النمري البصري (ت ٢٦٢/٨٧٥م)

١٣ تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت (د، ط، ١٩٧٩م).

* الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

١٤ نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني (بيروت، دار الثقافة، دت).

* الصنعاني، الحافظ أبي عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)

١٥ المصنّف، تحقيق، حبيب الرحمان الأعظمي (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣).

* ابن أضياء، محمد بن أحمد القرشي الحنفي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)

١٦ تأريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة، تحقيق: علاء إبراهيم (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

* الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٧ تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٧م).

* أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)

١٨ الأموال، تحقيق: خليل محمود هرّاس (بيروت، دار الفكر، دت).

* الغلاييني، الشيخ مصطفى

١٩ لباب الخيار في سيرة المختار (القاهرة، المكتبة الأهلية، ط٣، ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م).

* الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

٢٠ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م).

* ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

٢١ أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف أحمد البكري توفيق العاروري (المملكة العربية السعودية، الرمادي للنشر، ط١، ١٩٩٧ م).

* ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٢ البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي (القاهرة، دار هجر للنشر، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٢٣ تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون (الجيزة، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٢١).

* مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)

٢٤ صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م).

- * المقدسي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
 ٢٥ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
 * الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٩٥٨م)
 ٢٦ الحاوي الكبير، تحقيق: محمد سرطجي (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤).
 * النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (٦٧١هـ/١٢٧٢م)
 ٢٧ روضة الطالبين وعمدة المفتين (دمشق، المكتب الاسلامي، دت).
 * ابن هشام، عبد الملك بن أيوب العافلي (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)
 ٢٨ السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري (القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥)
 * الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م).
 ٢٩ المغازي، تحقيق: د. مارسدن جونس (بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
 * اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
 ٣٠ تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م).
 * بدر، عبد الباسط
 ٣١ التاريخ الشامل للمدينة المنورة (المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
 * برو، توفيق
 ٣٢ تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ).
 * البتنوني، محمد نبيب
 ٣٣ الرحلة الحجازية (القاهرة، ط٢، ١٣٢٩هـ).
 * سحاب، فكتور
 ٣٤ إيلاف قریش رحلة الشتاء والصيف (بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٢م).
 * الشريف، أحمد بن إبراهيم
 ٣٥ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م).
 * علي، جواد (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)
 ٣٦ تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد، نشر جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
 * العمري، أكرم ضياء
 ٣٧ السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
 * عرموش، أحمد راتب
 ٣٨ قيادة الرسول السيلسية والعسكرية (بيروت، دار النفائس، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- * أبو فارس، د. محمد عبد القادر
٣٩ لصراع مع اليهود (عمّان، دار الفرقان، ط١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م).
- * النجار، محمود بن محمد
٤٠ الدرة الثمينة في تأريخ المدينة (القاهرة، دط، ١٩٥٦ م).
- * ولفنسيون، إسرائيل
٤١ تأريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام (مصر، مطبعة الأعتامد، ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م).
- * ياسين، نجمان
٤٢ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الاول الهجري (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط١، ٢٠٠٤ م).

عبد القادر أسماعيل البستاني

ودوره السياسي والفكري ١٩٠٧-١٩٧٩

د. سيف عدنان ارحيم

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

ان الكتابة عن الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية يعد من مسلمات البحث العلمي وهذا يعود بطبيعة الحال الى اهمية تلك الشخصية من عدمه والشخصية موضوعة البحث تعد من الشخصيات السياسية المهمة التي ادت دور مهم في الحياة السياسية العراقية، لاسيما في ظل ظهور الوعي الفكري الاشتراكي في المجتمع العراقي والتبشير بأراء هذا الفكر الجديد الذي يناقض الافكار السائدة في المجتمع العراقي المحافظ.

وقسم الباحث الموضوع الى التسلسل الزمني التاريخي منذ نشأة عبدالقادر اسماعيل البستاني وتعليمه والظروف الاجتماعية المحيطة به وصولا الى دور المحيط الطلابي الذي كان له الاثر الفاعل في تبني الفكر اذي حمله البستاني لعقود فيما بعد حتى وفاته ١٩٧٩.

Abstract

Writing about political, social and cultural figures is described as one of the assumptive matters in the scientific research. Besides, this depends on the fact the figure in question is important or not. The case study of the current research is one of the important political figures that played a major role in the political life of Iraq, especially in the light of social and intellectual awareness appearance in the Iraqi society and calling for the visions of this new thought which contradicts the mainstream ones in the conservative Iraqi society.

And the researcher divided the subject chronologically since the beginning of Ismael AL-Bustani life, his education and the surrounding environment of his life. Then, it dealt with his role in the students' environment that had an active role in adopting the thought that AL-Bustani called for decades until his death in 1979.

مُقَدِّمَةٌ

ان الكتابة عن الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية يعد من مسلمات البحث العلمي وهذا يعود بطبيعة الحال الى اهمية تلك الشخصية من عدمه والشخصية موضوعة البحث تعد من الشخصيات السياسية المهمة التي ادت دور مهم في الحياة السياسية العراقية، لاسيما في ظل ظهور الوعي الفكري الاشتراكي في المجتمع العراقي والتبشير باراء هذا الفكر الجديد الذي يناقض الافكار السائدة في المجتمع العراقي المحافظ.

وقسم الباحث الموضوع الى التسلسل الزمني التاريخي منذ نشأة عبدالقادر اسماعيل البستاني وتعليمه والظروف الاجتماعية المحيطة به وصولا الى دور المحيط الطلابي الذي كان له الاثر الفاعل في تبني الفكر اذي حمله البستاني لعقود فيما بعد حتى وفاته ١٩٧٩.

واعتمد الباحث على مصادر متنوعة من بينها وثائق مديرية الامن العامة والملف الشخصي المحفوظة في نقابة المحامين والتي حملت في ثناياها الوثائق الشخصية للبستاني بل وحتى قرارات الحكم الصادرة بحق البستاني من قبل المجلس العرفي العسكري، وكان للمصادر العربية والمعرّبة اهمية لا تقل عن الوثائق لان بعضها كان من جيل البستاني نفسه لتسلط الضوء على النشاط السياسي والفكري للبستاني منذ بداية الثلاثينيات وحتى اعتقاله فيما بعد في عام ١٩٦٣.

عبدالقادر اسماعيل البستاني ودوره الفكري والسياسي ١٩٠٧-١٩٧٩

هو عبد القادر بن الحاج إسماعيل بن الحاج حقي ولد في بغداد الأول من تموز ١٩٠٧^(١)، من أم عربية وأب من أصل هندي^(٢)، فقد كان جد عبدالقادر قد جاء من الهند وسكن منطقة (فضوة عرب) وهي المنطقة المجاورة لمنطقة باب الشيخ ببغداد، كأحد مريدي الطريقة القادرية، وفي خضم تلك الظروف تزوج إسماعيل من والدة عبدالقادر فأنجبت أربعة أشقاء هم كل عبدالجليل يوسف وعبدالله^(٣)، الأستاذ في كلية الحقوق والدكتور عبدالحميد^(٤)، وثلاث شقيقات هن كل من عفيفة وبثينة ومنيرة^(٥). نشأ عبدالقادر إسماعيل في بيت حرفي يمتن أفراد الأسرة مهنة الخياطة والتطريز وسط محلة باب الشيخ^(٦)، المنطقة الشعبية التي تعج بمختلف زوار البلدان العربية والإسلامية، عمل والده وكيلاً لدى (ال نقيب) في بستانهم المحاذي لمنطقة باب الشيخ ويسمى بستان (النقرة) ومن ذلك المنصب عرفت الأسرة بالبستاني.

في تلك الأجواء البغدادية والتحويلات التي شهدتها العراق من أحداث بعد الحرب العالمية الأولى بلورت لدى عبدالقادر مفاهيم جديدة لم يكن قد شهدها من قبل ومنها الاحتلال الأنكليزي ١٩١٤ والثورة العربية الكبرى في الحجاز ١٩١٦ وثورة العشرين حزيران ١٩٢٠ والتي بدورها أسهمت في بلورة حسه الوطني وزادت من عدائه للأنكليز الذين كرههم عندما رآهم يقيمون في منطقة (باب الشيخ) بعد سقوط بغداد بأيديهم^(٧)، وأسلوب تعاملهم فغضب من تصرفات الأنكليز وهو في السنة العاشرة من عمره عندما رأى جنود الاحتلال يرمون "البسكويت للكلاب وهم يدفون بإحذيتهم الثقيلة المسمرة أرض العراق"^(٨)، لكون دخول الأنكليز ولّد لديه كفاتحين للعراق، فأخذ والآخرون من الصغار بمضايقة بعض الجنود الأنكليز الذين كانوا قد أقاموا في منطقته وذلك بالأساليب البدائية التي كانت تهدي عقولهم آنذاك^(٩).

وفي ظل تلك التحويلات الطارئة ولدت لدى عبدالقادر قناعات احتجاجية بل يمكن تسميتها بنشاطات تحريضية ضد الوضع المتردي في مدرسته الابتدائية من خلال تقديمه مع زملائه بمذكره الى ناظر المعارف (الميجر بومن) تطالب بتغيير مدير مدرسة العويينة الابتدائية لقصوره في إداء وأجباته مما حد بالميجر بومن بطرد

عبدالقادر من المدرسة لأتهامه بالتحريض والعصيان ولكنه سرعان ما عد الى المدرسة بتوسط أسرة النقيب^(١٠)، وتعود هذه الوساطة لكون والده كما ذكر آنفاً يعمل وكيلاً لدى تلك الأسرة.

وكان عبدالقادر أسماعيل شأنه شأن معاصريه من جيله متأثراً بالأفكار الاشتراكية التي بدأت تلقي بظلالها على شعوب الشرق من خلال وقوف الحكومة السوفيتية الى جانب شعوب المشرق المرهقة تحت نير الرأسمالية والاستعمار^(١١)، وكذلك ماحملته الشيوعية من أفكار تدعو الى الحرية والاستقلال والقضاء على الثالوث (الفقر والمرض والجوع) سيما ما تركه الوجود الاستعماري الجديد من أنكسار لدى شعوب العالم العربي بعد الأخفاق الكبير الذي وعدت به الثورة العربية الكبرى من الاستقلال، وكذلك ماحملته بعض أدبيات الثورة الاشتراكية التي بدأت تصل الى العراق وتبين موقف الثورة الاشتراكية من العرب وتحررهم^(١٢).

فيشير البستاني انه سمع اول مرة بالثورة الاشتراكية أول مرة أثناء الحرب العالمية الأولى وفي نهايتها تحديداً حين دخل "دخل والدي ذات مرة الى البيت وهو مشغول بشيء كبير فقال: لقد هجم الفقراء على الاغنياء في روسيا ولم يبق فقير، وان الحرب ستنتهي والذي عكل ذلك هو البولشفيك"^(١٣).

وساهمت ثانوية المأمونية ببغداد بدورها في صقل حسه السياسي من خلال حلقة الأصدقاء الجدد الذين يلفهم طابع الكراهية تجاه الأوضاع السائدة في العراق ومن بين هؤلاء عبدالفتاح أبراهيم الذي أسس معه جمعية سرية هدفها محاربة الاستعمار والسعي لتحقيق الأمبراطورية العربية، أن نضوج عقلية عبد القادر أسماعيل تعود بالدرجة الأساس للحلقة المقربة من أصدقائه من التقدميين إضافة لعبدالفتاح أبراهيم زميلة في المدرسة فهما يرتبطان بصلات مصاهرة إضافة الى ذلك أن أبن عمته محمود أحمد المدرس (أحد أهم رواد الفكر الاشتراكي) الذي عمق من فهمه للاشتراكية كما يذكر عبدالقادر نفسه "كنت التقى به وأسمعه يتحدث عن الاشتراكية وغيرها من الأفكار التجديدية كما أنه يذكر أمامي حسين الرحال، والذي يعده المؤسس الحقيقي لجماعة الرواد"^(١٤)، إضافة لجيل مليء بروح التمرد على التقاليد البالية للمجتمع من

أمثال محمد حديد وحسين جميل الذي جمعته مع الأخير المدرسة الثانوية المركزية ببغداد وفي كلية الحقوق وأشتركا في الحركات الطلابية ذات الطابع التحرري والوطني^(١٥).

أخذت هذه العوامل في أضواء روح التظاهر لدى عبدالقادر أسماعيل فكان للمعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ ذى أثر كبير في نفس البستاني عندما أنتفض محتجاً على مدرس اللغة الأنكليزية المستر (كود اول) عندما أبدى امتعاضه من العراقيين لأنهم "يرفضون المعاهدة ومعارضتها، بينما يريد الأنكليز أن يمدنهم ويحضرهم ويعملون على تقدمهم"، ويذكر حسين جميل بصدد ذلك "نحن قررنا أن نضرب عن دخول دروسه وأعلمنا الإدارة أننا نرفض أن يدرسنا هذا المدرس بعد أن أهان العراقيين وفعلاً نجح الأضراب ونقل المدرس الى الموصل"^(١٦).

وقد أنضم في بواكير حياته مع أقرانه من جيل (رواد الاشتراكية) الاشتراكيين الى نادي "التضامن" الذي تأسس في بغداد ١٩٢٦-١٩٢٨ برئاسة يوسف زينل مدرس الكيمياء في الثانوية المركزية وأصبح هذا النادي مكان يتابع فيه الشباب ماتتشره الصحافة العربية والعالمية ويسمتعون الى أخبار المعارضة العراقية ويناقشون فيه مايدور في العراق إجتذب الى هذا الناي جيل من الشباب الذي عاصروا البستاني، كل من (عزيز شريف، عبدالفتاح ابراهيم، عاصم فليح، جميل توما، زكي خيرى، عزيز حسن، حسين جميل، رشيد مطلق) وغيرهم من الشباب^(١٧).

قضية أنيس النصولي

بعد تشكيل الحكومة العراقية في الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ بدأت الحكومة من جانبها لاستقدام مجموعة من المدرسين العرب لسد النقص الحاصل في الكوادر التدريسية وكان لهؤلاء الأساتذة تأثير واضح على عقول الطلبة لما يحمله هؤلاء الأساتذة من أفكار بين الميول القومية واليسارية، وأنعكاسات تلك الأفكار على الطلبة ومن بينها قصة أنيس النصولي أستاذ التاريخ في المدرسة الثانوية عندما طبع كتاب يتناول تاريخ الدولة الأموية في الشام حيث كتب منتقداً بعض الطقوس التي يمارسها أتباع المذهب الجعفري منها لطم الصدور بالأيدى وشج الرؤوس بالحديد وقال

لعل العلم يعيدهم في المستقبل عن هذه العادة"، أعتبرها أتباع المذهب الجعفري تسيء لهم^(١٨).

فأثارت تلك الحادثة موجه من الأستكار الشعبي وقدم ليف من الطلبة ورجال الدين بضرورة فصل النصولي عن وظيفته، ولكن في الطرف الآخر كان هناك مجموعة من الطلبة والمتقنين من دافع عن النصولي وعن حرية الفكر ومن بينهم عبدالقادر أسماعيل الذي أحتج على قرار وزارة المعارف بفصل النصولي وهذا الموقف ترتب عليه طرده من صفوف الدراسة بعد توقيعه على مذكرة احتجاجية لوزارة المعارف في الثلاثين من كانون الاول ١٩٢٧، مما دفعه مع زملائه المفصولين أن ينظموا مظاهرة احتجاجية بينوا فيها أن المظاهرة لم يقصد بها المس بمشاعر الطوائف المختلفة بل الحفاظ على حق حرية الطلاب^(١٩).

وبدأت المظاهرة الإحتجاجية في جانب الكرخ تمهيداً للتوجه صوب وزارة المعارف فتكلم بعض الطلاب في المجتمعين أنتصاراً لحرية الفكر والبحث العلمي وقالوا أن قرار فصله يهدر هذه الحرية وطالبوا بإلغاء قرار فصل النصولي^(٢٠)، وكان من بين الذين قادوا المظاهرة البستاني وحسين جميل وخليل كنه وجميل عبد الوهاب^(٢١).

وهذا مادفع وزارة المعارف للتدخل لفض تلك المعارضة التي تسببت بلغط حكومي وشعبي لكونها تعبر عن أول تحدي من جانب الطلبة تجاهه الحكومة من جهة ومن جانب المجتمع العراقي المحافظ الذي ثار من جانبه لنشر ذلك الكتاب ومن يتصدى له من المدافعين وبهذا كانت حصة البستاني من المظاهرة الطرد من المدرسة الثانوية^(٢٢)، في كانون الثاني ١٩٢٧ حيث كان العراق يعد لأنتخابات نيابية فطالبوا رئيس الوزراء جعفر العسكري بإلغاء أمر طرد الطلاب والجرائد الوطنية ساندتها مثل جريدة "الأستقلال"، لاسيما تعاطف الرأي العام مع المفصولين^(٢٣).

وبهذا ترسخت لدى البستاني روح الدفاع عن حرية الفكر في ظل مجتمع محافظ يلفه أنعدام التعليم في ظل الوضع الاجتماعي الذي يعيشه العراق بسبب الحروب

والاحتلال ومارافقه من تأثيرات اجتماعية يعد الكثيرون أن نشر مثل تلك الأفكار تقسد عقول المسلمين.

زيارة الفريد موند

وما أن ينتهي البستاني من مواجهه ليتحول لمواجهة أخرى هذه المرة ليس بسبب الدفاع عن الأفكار وإنما ضد زيارة الزعيم الصهيوني الفريد موند في عام ١٩٢٨ المقررة للعراق، وهو بهذا يحمل إضافة لأفكاره الأستراكية فأن قضية فلسطين لم تكن غائبة عن فكره فساهم في المظاهرات التي نظمت في بغداد في الثامن من شباط ١٩٢٨، فبصدد الإعداد لتلك المظاهرة يذكر حسين جميل انه بعد سماعه نبأ زيارة الفريد موند الى بغداد حتى توجهت لعبدالقادر اسماعيل وسألته عن رأيه بالتظاهر احتجاجاً عليها وشجباً للحركة الصهيونية بعمومها فأيد عبدالقادر الفكرة... وذهبت وعبدالقادر إسماعيل الى الخطاط جلال وكان دكانه قريباً من المدرسة الثانوية مقابل مديرية شرطة لواء بغداد، وقبل موعد المظاهرة تسلمت وعبدالقادر الشعارات من الخطاط^(٢٤).

وكانت الشعارات تعبر عن حس قومي في حقيقتها لكونها تنادي بـ"ليسقط وعد بفلور" و"يحيا الاتحاد العربي ولتسقط الصهيونية" وبيت المقدس عربية" وغير ذلك من شعارات تدعو لمقاومة الصهيونية^(٢٥).

وفي السياق نفسه، يذكر حسين جميل عن دور عبدالقادر في المظاهرات.. "كنا أنا وعبد القادر أسماعيل طلاباً في الحقوق وبسبب دورنا في الحركات الطلابية في الثانوية أصبحنا على علاقة وثيقة مع الطلاب الواعين وكانوا ينظرون إلينا نظرة متميزة عن الطلاب الآخرين وبتعبير آخر كانوا يشعرون بأننا قادة للحركة الطلابية بسبب طردنا من المدرسة الثانوية"^(٢٦).

وبدأت المظاهرات منذ الساعة الرابعة عصراً ليوم الثامن والعشرين من شباط ١٩٢٨ بدأت تسير نحو جسر الخر في جانب الكرخ كالسيل الجارف طلاب المدارس قاطبة وفي مقدمتهم طلاب الثانوية المركزية^(٢٧). ونتيجة لحالة الغضب التي خيمت على المظاهرات المنددة بزيارة موند ولأجراء أحترازي أتخذت وزارة الداخلية

بدورها في مساء الثامن والعشرين من شباط إجراءات سريعة أبعدت بموجبها يوسف زينل رئيس نادي التضامن الى الفاو (البصرة) وطردت من كلية الحقوق كل من حسين جميل، وكان نصيب البستاني كأقرانه من الطلبة المتظاهرين الذي طرد طرداً من كلية الحقوق^(٢٨)، وهو لا يزال في المرحلة الأولى من دراسته^(٢٩)، وبذلك كانت المظاهرة قد عبرت من خلال شعاراتها عن الشعور بالمسؤولية وعن مدى تطور الوعي بين صفوف العراقيين.

وإزاء هذا الحراك الطلابي أصدرت وزارة عبد المحسن السعدون مرسوم ١٣-١٤-١٥ لعام ١٩٢٨ ومن أغرب ما جاء في تلك المراسيم ما جاء في المادة الأولى من المرسوم رقم ١٣ "إذا تحقق أن أحد طلاب المدارس ممن لم يكمل الثامنة عشرة من عمره قد اشترك في أي اجتماع غير قانوني أو اقلق أو حاول ان يقلق السلم العام بصورة او اخرى يسوغ عقابه بالجلد بالمقرعة بعد المعاينة الطبية على ان لا يزيد ذلك عن ٢٥ جلده"، وكانت لهذه الإجراءات الارتجالية ردود فعل مما أسهم في تجمع لفيف من الأهالي في يوم العاشر من شباط ١٩٢٨ في جامع الحيدرخانة للاحتجاج على سياسة الحكومة إزاء الطلاب المتظاهرين^(٣٠).

وبمشاركة عبدالقادر البستاني في المظاهرات المنددة لزيارة موند فأن الطرد النهائي كان نصيبه لكونه تعدى الثامنة عشر ولم ينال عقوبة الجلد للعودة لمقاعد الدراسة، ولكن بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر الغت وزارة السعدون الثالثة مراسيمها الجائرة بحق الطلبة المتظاهرين في ١٧ مايس ١٩٢٨ رغبة منها في كسب عطف الناس وودهم بعد انتفاء الغاية من صدور تلك المراسيم^(٣١)، ليعود البستاني كأقرانه لمقاعد الدراسة.

بداية نشاطه السياسي العلني

وفي خضم النشاط الذي ولج في فكر عبدالقادر البستاني أشارك في ٢٩ كانون الأول ١٩٢٩، مع ابراهيم صالح شكر بإصدار جريدة (المستقبل)، والتي صدر منها تسعة أعداد فقط كان البستاني صاحب الإمتياز للأعداد الثلاث الأولى، والتي من خلالها بدأ ينشر أفكاره وطروحاته تجاه الوضع الإجتماعي العام^(٣٢).

وما أن اغلقت جريدة (المستقبل) حتى توجه البستاني بالأشتراك مع سعيد السامرائي لأصدار مجلة "الشباب" في عام ١٩٢٩، ليصبح البستاني مديرها، ونشرت المجلة في غلافها الأخير إعلاناً للخياط عاصم فليح كما ذكرت أسم يوسف أفندي سلمان (فهد) بإعتباره وكيلاً للمجلة في البصرة، وهذه الدعاية لقادة شيوعيين بدأت تدور في ذهن البستاني الذي بدوره لم ينتمي لصفوف الحلقات الشيوعية بصورة رسمية^(٣٣). وأبدت مجلة "الشباب" بدورها إهتماماً ملحوظاً بقضايا العمال وشكواهم فمنذ صدور عددها الأول في السادس عشر من آب ١٩٢٩ قضايا الفقر والتسول ودعت الحكومة لمعالجتها^(٣٤)، وكان عبدالقادر أسماعيل يكتب في المجلة قصصاً ذات مضامين سياسية تتخذ شكل حوار بين شخصين واطر أدبية تتلى بأسلوب السرد القصصي^(٣٥)، ومنها قصة "ضحية المودة" الذي يتحدث فيها عن الواقع الذي يعيشه الفقراء ويدعو بضرورة إصلاح الوضع الفاسد حيث يتبنى فكرة يطرح فيها: "وقد وددت لو اني أستطيع توزيع الثروة بصورة عادلة فلا أترك أعين الفقراء والبؤساء تبصر الى الأغنياء وهي مستنيرة"^(٣٦)، ويبدأ بنقد الوضع القائم لاسيما فرض الضرائب المفروضة على الفقراء تحت مسمى "ظلم الجباة" يتناول فيها قصة رجل كهلاً ناحلاً نزق الأسماك يابس العود لا يمتلك سوى شاة وبقره رجلاً فظاً يوجهه بالسباب تدل ملامحه على الشراسة والجبروت الذي يدعو الرجل لدفع ضريبة الشاة، قلت مهلاً يا هذا وراع حدك ولا تبين الناس وليس لك ان تظلم احداً ولست قاضياً ولا شرطياً .. قلت يا هذا ان الحكومة ما وجدت إلا لراحة الناس وتأمين رفاههم ورغدهم وصون كرامتهم الداخلية والخارجية وحكومة لا تراعي ما ذكرت تكون طاغية غير مشروعة وللشعب أن يوقفها عند حدها ويحاسبها أمورها ولا أظنك قائل ان حكومتنا غاشمة حتى تفعل ما تشاء مستنداً عليها فسكت وسكت...، وأخبرني أذا لم يدفع هذا البائس ما تريده منه وماذا انت عامل له قال اخذه الى السجن او الجئه على الدفع ولما رأيته مصراً وجاداً في قوله وعمله أعطيته روبية فكفكف الكهل عبراته وشهق شاكراً وبينما نحن على هذه الحال اذ مرت سيارة ضخمة تقل احد الوزراء وكان معالي وزير المالية فتذكرت ما قاله عن الرخاء الشامل في العراق ثم أرجعت طرفي الى الفقير المملق

وقلت هذه حال دافعي الضرائب وتلك حال من يأخذها ويتتعم بها وعند ما وصلت بتصوراتي هذا الحد ابتسمت بسمرة مريرة واعدت ما قاله الجابي ولكن الكومة تريد فلوساً" ^(٣٧)، وهو بهذا بدأ يوجه نقده المبطن للحكومة، وفي كتابته (مقالته) "شهيد الفقر" الذي ينتهي في مطاف الحوار الى أن "أكثرية الشعب العراقي تشقى لينعم بإتباعهم وجهودهم أناس قليلوا العدد ظلماً وعدواناً " ويدعو في ختام مقاله "أنقر هذا الحال أم تسعى لإزالته ما استطعت قلت أترك ذلك ليجب عنه شباب العراق" ^(٣٨) .

بعد التطورات التي رافقت تأريخ العراق المعاصر في ظل تشكيل الدولة العراقية وبداية لمرحلة جديد تنظم العلاقات بين الحكومتين العراقية والبريطانية حتى بدأت مرحلة من المفاوضات لعقد معاهدة بينهما والتي تمخض عنها معاهدة ١٩٣٠ والتي بدورها تركت أثراً عميقاً في نفوس العراقيين لكونها ربطت العراق بعجلة الأمبراطورية البريطانية لأمد طويل، وهذا ماحفز البستاني وجيله المواكب أمثال حسين جميل وغيرهم للتحرك بسرعة وبدأوا بعقد أجتتماع للتديد بالمعاهدة في مقهى البلدية المسماة بـ (الأوبرا) في الميدان، وحرروا منشوراً، طبع في مطبعة الأداب في شارع المتنبى ^(٣٩)، دعو الجمهور الى حضوره واعلان الأضراب العام والتظاهر الذي ووجهوا نداء تحت عنوان "دعوة الى أجتتماع" وقد تضمن المنشور أنقادة للسلطة وحملها مسؤولية تردي الأوضاع في البلاد ووقع المنشور كل من حسين جميل وعبدالقادر أسماعيل وعزيز شريف ^(٤٠)، وأهم ما جاء في البيان الذي كان موجهاً الى الشعب العراقي "أنت تعاني من الجوع والعري والانكليز واتباعهم سبب جوعك وعراك وهم ينعمون بثروتك وغناك...فهذا الفقر وتلك المظالم والمعاهدات الجائرة تدعوك للأضراب العام.."، والتي على أثرها حكمت محكمة جزاء بغداد في الرابع من تشرين الأول ١٩٣٠ بالفصل من الكلية على كل من البستاني وفائق السامرائي و خليل كنه ومحمد يونس السبعائي وغيرهم باحكام مختلفة ^(٤١)، وأنتقلت مضاعفات ذلك الأضراب الى الأضراب الشامل في الواحد والثلاثين من حزيران ١٩٣١ لصدور قانون رسوم البلديات، والذي أنتقلت مضاعفات ذلك الأضراب الى السلطة نفسها بعد أستقالة وزير

الداخلية^(٤٢)، وبهذا العمل قادت تلك المجموعة التي كان البستاني من ضمنها لقيادة الجماهير العمالية والفلاحية للدفاع عن حقوقهم التي عدوها مسلوقة منهم.

وبعد تخرجه من كلية الحقوق في عام ١٩٣٠-١٩٣١ والتي منح على أثرها أجازة عمومية من قبل المحاكم المدنية العدلية في العراق لمزاولة مهنة المحاماة بموجب الإجازة المرقمة ١٩٣١/٢٩٨^(٤٣)، رفض عرض وزارة الداخلية لتسليم وظيفة رئاسة مديرية قضاء العشائر من أجل تخليه عن نشاطه السياسي^(٤٤)، وهذا يبين مدى حسه وتأثيره السياسي في المجتمع.

وبدأ ينعت البستاني بالشيوعية والشعبوية فيعزز ذلك الموقف حسين جميل الذي كان ملازماً له "نعتونا بالشعوبيين لأننا لم نقل بالدولة العربية الواحدة ونحن في ذلك الوقت لم نكن نؤمن بدولة عربية واحدة وقلنا أن النظام الصحيح هو النظام الفيدرالي"^(٤٥). وفي ذلك المعتزك الجديد بدأ البستاني مع الذين جمعتهم الرغبة في تفسيرات ماركسية لأوضاع بلادهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية^(٤٦)، وتحويل تلك التفسيرات الى واقع من خلال تشكيلهم لتجمع جديد يحمل أسم (جماعة الأهالي) ليتمكن هؤلاء من العمل بحرية على أرض الواقع، فلم يكن هناك شك بأن جماعة الأهالي هي أول مدرسة ديمقراطية نشأت لتحقيق الأهداف الوطنية^(٤٧)، وتقدم عبدالقادر البستاني في العام ١٩٣١ وكان في مطلع شبابه الناضج، بطلب الى وزارة الداخلية لأجازة صحيفة الأهالي^(٤٨)، لتعبر عن لسان حالهم وقد صدر عددها الأول في الثاني من كانون الثاني ١٩٣٢. لقد ساهمت الجريدة مساهمة حقيقية وفعالة وبوعي غائي في دعم حركة الإضراب ضد شركة الكهرباء بسبب زيادتها تسعيرة الوحدة الكهربائية في الثالث من كانون الأول من عام ١٩٣٢ وقد نشرت جريدة "الأهالي" مقالاً^(٤٩)، أفتتاحياً بعنوان: "العمل مع الشعب" ووجه بأنذار الحكومة. وعندما عثرت الشرطة على منشور مطبوع سراً ينتقد موقف الحكومة، أستدعت صاحب الأهالي ومديرها المسؤول عبدالقادر أسماعيل للتحقيق معه، بعدها أحاطت الشرطة السرية بإدارة الجريدة وتبعه توقف الجريدة عن الصدور لعدة أيام، ثم ما لبثت الحكومة حتى عطلتها لمدة شهر

واحد^(٥٠). بهذا أصبحت الأهالي والعاملين عليها أكثر يسارية في أنتقادهم للحكومة لكونهم بدأوا يحرصون على المطالبة بحقوق الجماهير الكادحة.

كما سعى المنضويين تحت لواء الأهالي، إلى تحقيق الاستقلال السياسي التام للشعب العراقي، كما أنها ربطت ولأول مرة مفهوم التحرر السياسي بالتحرر الاقتصادي والاجتماعي، وبهذا الربط قد طورت جماعة الأهالي شعار الاستقلال والسيادة الوطنية الذي نادي به وطنيو العشرينيات والذي كان في حينه مقتصرأ على شعار الاستقلال التام فحسب^(٥١).

ومن جانب آخر، أصبحت "الأهالي" منبرأ للدفاع عن حقوق العمال والفلاحين حيث بدأ البستاني يسلط الضوء تجاهه سيما من مدينة الناصرية حيث يذكر البستاني بأن أخبار الناصرية كانت "... تغذي جريدة الأهالي وتوطد شعبيتها بما تسبغه من حياة زاخرة فوارة من نشاطات الجماهير في غمرات نضالها الوطني، حيث يعيش سكانها في الصرائف المهترئة وتطوف الازقة الضيقة المغمورة في الطين الآسن وعليها يجري صبيان وصبيات يفركون اعينهم حفاة عراة يتضورون جوعا.. احنى ظهورهم وقر العمل المضني وانحل اجسادهم الجوع واسمال بالية لا تكاد تستر العرى، هي جماع لباسهم في رمضاء الصيف وفي زمهرير الشتاء وسياط الأقطاعي تلهب افقيتهم وتفجر منها الدماء"^(٥٢). وفي خضم ولوجه الفكري فإنه لم يكن بعيدأ عن مهنته الأساسية وهي المحاماة فبعد تشكيل نقابة المحامين في عام ١٩٣٣ تقدم بطلب، في ١٩٣٣/١٢/٣٠، العضوية في نقابة المحامين^(٥٣)، وتم قبوله في النقابة في ١٩٣٤/١/٣ على أن يدفع ثلاثة دنائير بدل الإشتراك لسنة ١٩٣٤^(٥٤).

ونتيجة لتسرب مواضيع الفكر اليساري لدى عبدالقادر أسماعيل، جعله يخوض صراعاً فكرياً حتى مع أقرب زملائه ومنهم على سبيل المثال حسين جميل، زميل الدراسة في كلية الحقوق، لكون عبدالقادر كان يريد أن تكون الجريدة، جريدة دعوة، بأن يكون المقال الافتتاحي والأخبار وكل شيء فيها يبشر بآرائنا وأن نوجه الناس الى حقوقهم، لكون عبدالقادر كان يميل الى اقتباس أسلوب جريدة كانت تصدر في مصر أسماها "الشورى" إذ كانت كلها تتحدث عن القضايا الوطنية والاتجاهات

العربية وعن الاستعمار، ولكن مضمونها تقدمي ويساري، وهذا مادفع بحسين جميل للتنازل عن امتيازهِ في الجريدة للبستاني^(٥٥). وأبرز ما نشرته الأهالي في تلك الفترة سلسلة مقالات بعنوان: "أربعون يوماً في الأهوار بين المعدان" بقلم عبدالقادر البستاني وصف فيه حياة فلاح العمارة المأساوية وصفاً مروعاً، حيث رفعت الأهالي من جانبها الوعي الديمقراطي الثوري بين المثقفين العراقيين ويصفها القيادي الشيوعي زكي خيري بأنها كانت: "عونا للحركة الشيوعية"^(٥٦).

وعليه فالخلافات الداخلية إضافة الى موقف الحكومة المتشدد لما تنشره "الأهالي" أدى في النهاية الى غلقها، وعلى ضوء ذلك اتجهت جماعة الأهالي لمواجهة أخرى ربما تكون أقل يسارية، حيث ما أن تعطلت الجريدة حتى قرروا بأصدار جريدة بأسم "صوت الأهالي" في ١٤ آذار ١٩٣٤، وكانت أعداد الجريدة تتناول، بتأثير العناصر الماركسية، العديد من القضايا العامة وهي محرضة ضد السلطات وداعية الى الوحدة الوطنية والتنظيم الشعبي، كما أهتمت بقضايا العمال والدفاع عن حقوقهم^(٥٧).

بالرغم من توسع جماعة الأهالي والمكانة الاجتماعية التي أصبحت تشغلها فلم يدفعها العمل على أن تخطو إلى رفع مستواها لتنظيم حزب سياسي بعد أن علا شأنها في السياسة العراقية^(٥٨).

لم يوضح لنا تاريخ الحركة الشيوعية تاريخاً محدداً لأنضمام البستاني للحزب الشيوعي العراقي، ولكنه كان من ضمن الحلقات الماركسية الثلاثة التي اتحدت وكونت "لجنة مكافحة الاستثمار والاستعمار" في عام ١٩٣٤. ويشير حنا بطاطو استناداً إلى ما تذكره ملفات الشرطة " بأن هناك بغدادي أنه الأكثر ثورياً في العاصمة (بغداد) ومع أنه لم يكن شيوعياً رسمياً ولا عضواً في جمعية مكافحة الاستثمار والاستعمار فقد كانت له علاقات حميمة بالمجموعتين الأولى والثانية"^(٥٩). ولم يكن هذا الغدادي سوى عبد القادر البستاني.

بالرغم من أن صاحب الأمتياز لصحيفة "صوت الأهالي" كان بأسم كامل الجادرجي، فإن البستاني بقي بدوره يوجه الانتقاد لأي موقف يراه يخاف توجهه السياسي، فعندما شكلت وزارة علي جودة الأيوبي الأولى في السابع عشر من

آب ١٩٣٤، حتى أنبرت "صوت الأهالي" تبث الدعاية ضد الوزارة الأيوبية وتصف نهجها بأنه ليس سوى نسخة طبق الأصل من مناهج الوزارات السابقة، وفي الوقت نفسه وزعت مئات النسخ من منشور فيه طعن بالملك غازي ورئيس وزرائه. وعليه فقد أوقف البستاني لآتهامه بأصدار المنشور حيث كتبه بلغة مبسطة لأبعاد الشبهة عن جماعة الأهالي (٦٠).

وكان لنشاط البستاني في مجال الأهالي ليكون وبالأعلى عليه من قبل رئيس الحكومة ياسين الهاشمي ومن عائلته بسبب موقفه المعادي لحكومة الهاشمي في وزارته الثانية (١٧/٣/٣٥ - ٢٩/١٠/١٩٣٦)، مما دفع رئيس الوزراء الى إرسال رسالة شفوية على لسان عبد الجليل شقيق البستاني الذي كان آنذاك يشغل منصب المدير العام لوزارة المالية وأبلغه أن نشاطات عبد القادر ومقالاته في الأهالي بدأت تضغط على أعصابه وأنه كان بأستطاعة عبد القادر أن يحصل على مكان في الحكومة إن رغب هو، والأ فإن عليه أن يكف عن القتال أو يخاطر بفقدان مواطنته، وعاد خليل الى البيت شديد الإستياء وأخبر والدته بما حصل وناشدت بدورها عبد القادر الا يوقع البلاء بالعائلة أو يتسبب في تشنتها وكرر عبد القادر بالقول: "إخوتي كثيرون أعتبريني غير موجود"، مما جعل اخوه عبد الجليل وأبوه يتصلان منه علناً (٦١).

وفي خضم تلك التطورات أصبح الهدف الحقيقي أضافة للأسباب الأنفة الذكر أن من بين أسباب تجمع جماعة الأهالي هو لمعارضة وزارة ياسين الهاشمي الثانية وكان يترأس عبد القادر أسماعيل الجناح اليساري والذي تمكن من خلاله نشر أفكاره وأراءه السياسية ودعت جماعة الأهالي من جانبها للأطاحة بحكومة الهاشمي ودعت لأستخدام الجيش كوسيلة فعالة لتحقيق مآربها، فتمكنت عن طريق حكمت سليمان من الأتصال ببكر صدقي ودعوته للقيام بانقلاب يطيح بالحكومة القائمة. وتم للأهالي ما كانوا يطمحون له (٦٢)، إذ راهنت جماعة الأهالي على بكر صدقي وكأن التحول الديمقراطي يكمن بدعم أي تحرك عسكري للأطاحة بياسين الهاشمي. وقد شذ عن هذا الموقف الشخصية القيادية في الجماعة عبد الفتاح إبراهيم.

وحاول الجيل الموأكب لعبدالقادر البستاني تشكيل جمعية سرية تأخذ على عاتقها تنظيم أنفسهم لمواكبة التطورات التي يمر بها العراق ولكن ورود أسم عبدالقادر أسماعيل حال دون تشكيلها لأعتراض الزعيم الوطني جعفر ابو التمن ورود أسمه بسبب "أشترأكيته المتطرفة" كما يسميها جعفر أبو التمن^(٦٣)، ويبدو أن التنظيم غايته بالدرجة الأساس هو لمواكبة التطورات من جهة وعدم خلق كيان سياسي يعارض النظام، سيما ورود أسماء في ذلك التنظيم ممن لهم مواقف معارضة للوضع السياسي بشكل عام ومنهم البستاني.

وفي خضم تطورات الأحداث بدأ عبدالقادر اسماعيل يؤمن بالانقلاب من أجل تغيير الواقع العراقي من خلال تعاون جماعة الأهالي مع المؤسسة العسكرية المتمثلة بالفريق بكر صديق والقيام بالانقلاب في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ مع الاحتفاظ بالحكم الملكي ففي صبيحة الانقلاب غادر البستاني مع جعفر ابو التمن دار الأخير وهما يفسران الانقلاب للناس وتقديم النصح لأصحاب الدكاكين بغلق محلاتهم^(٦٤)، خوفاً من حدوث فوضى ترافق الانقلاب.

ولم تقتصر مساهمة عبدالقادر أسماعيل بدعم حكومة الانقلاب بل من خلال المساهمة بتنظيم المظاهرة التي نظمها لجنة الإصلاح الشعبي (التنظيم الجديد لجماعة الأهالي) بجامع الحيدرخانة ببغداد في عصر ٣ تشرين الثاني ١٩٣٦، فالقى البستاني من جانبه خطاباً حمل أفكاراً شيوعية من خلال دعوته الى ضرورة العفو عن المسجونين السياسيين وفتح النقابات والصحف المعطلة والمساواة في الحقوق وأطلاق الحريات الديمقراطية^(٦٥).

من هذا وذاك، أدركت "جماعة الأهالي" بعد الإنقلاب أن قوتها يجب أن تعتمد على العمل المنظم والتعاون مع العناصر التقدمية فارتأت تأليف حزب سياسي بأسم "جمعية الإصلاح الشعبي" علني يحتضن آمال الحركة الوطنية والشعبية فتقدم كل من كامل الجادرجي ويوسف أبراهيم وعبدالقادر أسماعيل وصادق كمونه ومحمد صالح الفزاز وعبدالله السالم بطلب تأسيس هذا الحزب وفي ١٥/١١/١٩٣٦. وقد حصلوا على إجازة رسمية وتم انتخاب: كامل الجادرجي سكرتيراً وصادق كمونة نائباً

للسكرتير ومحمد صالح القرزاز محاسباً^(٦٦)، ليبقي البستاني عضواً في الجمعية ومشرفاً على صحيفة (صوت) الأهالي محولاً جزء منها الى منبراً ينشر من خلاله الشيوعيون أفكارهم وبياناتهم حول ذلك ويذكر كامل الجادرجي أنه جرى أجتتماع لدراسة ذلك الموضوع لكون المقالات المطرفة كانت تظهر في الأهالي وبتوقيع (أنا) مما ثار عبدالقادر أسماعيل وهدد بالاستقالة إذا منع كاتب المقالات (وكان يوسف متي) من النشر في الأهالي^(٦٧).

البستاني عضو في مجلس النواب وأسقاط الجنسية العراقية عنه :

هيأت لعبد القادر أسماعيل ظروف مكنته من تبوأ الصدارة السياسية في ظل أول انتخابات نيابيه يُرشح لها من قبل القوى الوطنية، حيث شاركت لجنة الإصلاح الشعبي من جانبها بترشيح بعض أعضائها للانتخابات النيابية التي جرت في ٢٠ شباط ١٩٣٧ وأسفرت عن فوز ٢١ نائباً يمثلون اللجنة من أصل (١٠٩) مقعد في المجلس النيابي وكان البستاني من بين الفائزين عن لواء (محافظة) بغداد^(٦٨)، وأصبح البستاني عضواً في اللجنة الحقوقية النيابية^(٦٩).

وبدأ البستاني بالرغم من وقوفه الى جانب حكومة الانقلاب، الى الدعوة من خلال مجلس النواب ليدعو الحكومة الى ضرورة تقويم سياستها إزاء جملة من القضايا التي تهم كم كبير من السكان. ومن بين ما طرحه البستاني في جلسة الثلاثين من آذار ١٩٣٧ من خلال مناقشة قانون إضافة مبلغ الى مشروع الأعمال الرئيسية لمجلس النواب ودعا الى ضرورة أن تتوسع الحكومة من خلال العمل على الأنعاش الاقتصادي ومكافحة الامية والجهل والفقر والأمراض..وأن فعلت الحكومة ذلك لتفي بوعودها السابقة التي أعلنتها للأمة يوم جاءت للحكم^(٧٠).

وكان لفقراء الريف نصيباً في مناقشات البستاني فقد ناقش في الجلسة المتعلقة بوزارة المعارف في السادس من حزيران ١٩٣٧ قائلاً: " أن الفارق بين العشائر وأبناء المدن عظيم فأولئك كما يعيش الذين كانوا في العصور التي سبقت التاريخ البشري المعروف يجهلون ما وصلت اليه المدنية الحديثة.. وفي ختام مناقشته قدم خارطة

لوزارة المعارف لأنه لا يمكن للأمة أن تعيش في هذا العصر حرة والأكثرية الساحقة من أبنائها جاهلة" (٧١).

تركت هذه المناقشات بدورها بصماتها على الحكومة، التي بدأت من جانبها تتخوف من كل رائحة يشم منها رائحة الشيوعية.. ففتح بكر صدقي على الشيوعيين هجوماً مفاجئاً وغير متوقع بدأ بالقول: "إن هناك أشخاصاً تحدثوا عن استعداد مسبق لتقبل الشيوعية في هذا البلد..." ولكن أين هي مصانعنا وأين هم عمالنا". هذا القول بدوره فجرت الموقف من جانب العمال فخرجت مظاهرات عمالية في ميناء البصرة في ٢٤ آذار ١٩٣٧ وتبعهم عمال السكائر في بغداد وشركة النفط في كركوك، فإن مبادرة الإضرابات جاءت جزئياً من الشيوعيين وبعضها من اليساريين في جمعية الإصلاح الشعبي من بينهم عبدالقادر اسماعيل (٧٢)، ويبدو أن شهر العسل بين حكومة الانقلاب وبين جمعية الإصلاح الشعبي لم يستمر كما أريد له.

فأوعز حكمت سليمان بدورها لوزير الداخلية مصطفى العمري أن يرفع تقريراً عن نشاط جمعية الإصلاح الشعبي التي ينضوي تحت لوائها البستاني (٧٣)، بعد تحريض من الفريق بكر صدقي، فقررت وزارة الداخلية بدورها تعطيل أعمالها بكونها "تبث فكرة مسمومة كالشيوعية وقد ظهرت آثارها في المواقف المخلة بالأمن العام يوم العاشر من آب ١٩٣٧" (٧٤)، وبهذا فقد خلطت الوزارة من جانبها بين الشيوعية وبين مبادئ جمعية الإصلاح الشعبي (٧٥)، التي بدورها أصبحت أداة رقابة على سلوك وعمل الوزارة والوزراء فلم يكن من الحكومة إلا البحث عن مبررات لإنهاء ذلك التكتل السياسي.

وإضافة الى محاولة الحكومة للبحث عن ذرائع لمحاولة غلق الجمعية لأضعاف دورها وتأثيرات رموزها ومن بينهم دور عبدالقادر اسماعيل الذي بدأ يتصدى لنهج الحكومة والسلبيات التي يرافق مسارها. مما عرضه الى ثلاث محاولات اغتيال من قبل جماعة بكر صدقي (٧٦).

ولم تكتفي الحكومة بغلق الجمعية وإنما عملت من جانبها على تشتيت شمل أعضائها المحوريين سيما من ذوي الميول الشيوعية، فأسقطت الحكومة من جانبها،

كما يصف عبدالرزاق الحسني، الجنسية العراقية عن أعز أنصارها كعبدالقادر أسماعيل بعد أن فشلت محاولات عديدة لأغتياله وأسقطت الجنسية كذلك عن أخيه يوسف أسماعيل وفتنهما الى خارج العراق في ٢ آب ١٩٣٧^(٧٧)، بعد أن أصبح معروفاً بالأوساط العامة بلقب عبدالقادر أسماعيلوف وكانت لماركسيته المتشددة سبباً لإسقاط الجنسية عنه قسراً^(٧٨)، بتهمة الشيوعية وهي في الحقيقة للتخلص منهم لكونهم بدأوا يثيرون الرأي العام عن الأوضاع المتردية التي يعيشها المجتمع في ظل هيمنة القوى العسكرية المتمثل ب بكر صدقي ومحاولته الأفراد بالسلطة بعيداً عن التوجهات المعارضة لحكمه.

محاولات الحزب الشيوعي العراقي لعودة البستاني

بعد إسقاط الجنسية العراقية عن البستاني وانتقاله لسوريا ومن ثم انتمائه للحزب الشيوعي السوري، الا أنه بقي على تواصل مع الحزب الشيوعي العراقي من خلال المراسلات بين بغداد ودمشق وكانت هناك محاولة من يوسف سلمان يوسف (فهد) سكرتير الحزب الشيوعي العراقي في العام ١٩٤٧ بضرورة عودة البستاني لبغداد من خلال رسالة حملها اليه الشيوعي الياهو حوري عند سفره لسوريا يخبره بضرورة مجيئه للعراق بواسطة احد المهربين ولكن عبد القادر رفض المجيء. ويذكر مالك سيف باعترافاته انه علم سبب الرفض لعدم رغبة عبد القادر اسماعيل السفر مع يهودي خشية افتضاح العلاقة بين الشيوعيين واليهود^(٧٩)، ولكن هذا الرأي لمالك سيف في اعترافاته يكتنفه الغموض لكون العديد من اليهود يعملون بصفوف الحزب الشيوعي العراقي والأحزاب العراقية الأخرى ولم يكن هناك تمييز في تلك الفترة بين العراقيين بسبب الدين او القومية، سيما كان لليهود دور رئيسي في تجارة العراق. ولكن يبدو محاولة منه مالك سيف لإيجاد تبرير لعدم مجيء عبدالقادر اسماعيل وهو يتكلم عن محاولة لتهريبه وهو المسقط عنه الجنسية العراقية.

بالرغم من محاولة الحزب الشيوعي العراقي للاستفادة من وجود البستاني داخل صفوف الحزب الشيوعي العراقي (السوري) فكانت هناك محاولة أخرى لعودته نظراً لسمعته المعروفة بالتنظيم والتثقيف الحزبي في العام ١٩٤٨ سيما بعد اعتقال

سكرتير الحزب يوسف سلمان (فهد) . وبدأت المحاولة عندما كان يهودا صديق مسؤولاً عن الحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٤٨ حيث جهزت له دار وجيء بعائلة من البصرة للتمويه عن الدار، وكان صلة الوصل بين الحزب الشيوعي والبستاني حسين النجفي الطالب في كلية الحقوق في دمشق^(٨٠)، وقد عرض أمر مجيء البستاني على فهد في رسالة من مركز الحزب وهو في السجن، وكان رده في ١٧/٥/١٩٤٨ عن عودة البستاني مع محمد علي الزرقا ووصفه بأنه "أحسن حل وخير ضمان لسير الأمور" . ولكنه في الوقت نفسه كان هناك طرح من قبل قيادة الحزب الشيوعي العراقي في خارج السجن، بضرورة تبوء البستاني والزرقا قيادة الحزب، فكان رد فهد على يهودا ابراهيم صديق صاحب الاقتراح "أنكم وضعت هذه القضية بشكل مغلوط فان الشخصين المذكورين ليس لهما أي صفة تخولهما حق الإشراف على القيادة الحزبية وهما ان جاءا سيقومان بالأعمال التي ستستند اليهما من قبل المسؤول وإذا ارتئي ضمهما الى اللجنة المركزية فهذا امر يعود الى المستقبل^(٨١) ... " ولكن ظروف الانشقاق الذي مر بها الحزب الشيوعي السوري في ذلك الحين قد حالت دون مجيئهما^(٨٢) .

عبد القادر إسماعيل في دمشق ولبنان وظروف اعتقاله

لم ينتهي نشاط البستاني السياسي في العراق بل أنتقل بدوره الى سوريا ولبنان وتوزعت أقامته بين المدينتين وأمن له سبل الحياة فأصبح قيادياً في الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان ومع عودة صحيفة "صوت الشعب" للصدور في بيروت، شارك البستاني مع وصفي البني وعبدالمعين الملوحي في هيئة التحرير. كما وشارك البستاني في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان المنعقد في بيروت في ٣١ كانون الأول ١٩٤٣^(٨٣) والقى خطاباً فيه أشار الى " ان الأمة العربية في جميع اقطارها قد جاهدت منذ عشرات السنين جهاداً رائعاً دامياً في سبيل حريتها وتعزيز الأواصر بينها وكان نضالها حافلاً بالتضحيات وأسمى الغايات... أن مما نشيد به نحن الشيوعيين أن حزبنا الكبير وهو الذي ناضل من أجل استقلال الوطن وعمل لتحرير

العرب قد أزر من الأحزاب والجماعات في الأقطار الشقيقة تلك التي تسعى جاهدة للتخلص من نير الأجنبي وخذل الذين يوالون الاستعمار" (٨٤).

وكان للبستاني دور في رأب الصدع الذي حدث بين الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد وحزب الشعب بقيادة عزيز شريف الذي يؤيده خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري، وحول احقية كل حزب في قيادة الحركة اليسارية في العراق فأكد البستاني لمراسل فهد في سوريا بصدد ذلك أنه "نحن لا نعترف إلا بحزب الحاج (أي حزب فهد)، وفي تشرين الثاني ١٩٤٦ كتب فهد الى عبدالقادر اسماعيل يشتكى من سلوك خالد بكداش الذي كان يعمل ضده بين الشباب العراقيين الذين يدرسون في سوريا وأعلن فهد عن خطته لإنشاء فرع للحزب الشيوعي العراقي في دمشق وهو ما أثار البستاني واعتراضه بقوة وكتب مراسل فهد في دمشق في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ يقول "تحدثت مع الأخ العراقي الأكبر (يقصد البستاني) حول فتح فرع خاص لشركتنا (للحزب) لن يكون مرتبطاً معهم إلا معنوياً، وفق وقت لاحق أصر البستاني على ضرورة تسليم القيادة الحزبية في سوريا كل الرسائل الصادرة منها الى فهد على أساس أن المراسلي تابعون للحزب الشيوعي السوري تنظيماً ثم كتب رسالة الى فهد في ١٧ كانون الأول ١٩٤٦ وضح فيها "ذهلت لقولكم إننا نوجه هنا الأخوة من العراق توجيهاً خاطئاً، وهذا خطأ حقاً ومن الغريب أنك كونت فكرة غير صحيحة وحاولت أن تتصرف معنا كدولة تجاه دولة أخرى أي الانتقام من خلال تشكيل تنظيم خاص في سوريا ولا بد أنك تعرف أن كل المنظمات الشيوعية في بلد ما تخضع للحزب الشيوعي في ذلك البلد ويبقى أي ترتيب آخر محظوراً ويتعارض مع مبادئ الحزب" (٨٥).

وبعد الظروف التي مر بها الحزب الشيوعي السوري غادر الى بيروت لفترة ثم ليعود بعد فترة الى دمشق وكان من ضمن الشيوعيين السبعة عشر الذين تجمعوا في مكتب الحزب المركزي بدمشق في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ للدفاع عن مكتب الحزب في حالة الهجوم على المقر، بسبب موقف الحزب الشيوعي المؤيد لقرار تقسيم فلسطين

ولكسر طوق الحصار على المكتب، تمكن البستاني من ايجاد مخرج للمحاصرين من خلال اتفاقه مع الشقة المجاورة للمكتب وتأمين خروج المحاصرين^(٨٦).

وفي خضم التحولات الجديدة بالنسبة للحزب الشيوعي العراقي ووصول بهاء الدين نوري سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي (١٩٤٩-١٩٥٣) ارسل بهاء الدين نوري في عام ١٩٥١ في طلب عبدالقادر البستاني للعودة للعراق عن طريق عزيز الشيخ وكان البستاني في حينها عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري فأيد خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري الطلب ونصح البستاني بالعودة للعراق لكن الآخر اعتذر عن تلبية كون العودة ستعرضه للإعدام^(٨٧).

ولم يكن البستاني بعيداً عن أحداث سوريا التي حدثت في دمشق لاسيما انقلاب أديب الشيشكلي في عام ١٩٤٩ حيث انتقل البستاني لبيروت بسبب سياسية الأول المعادية للشيوعيين^(٨٨)، فاخترق منخراطاً معهم في النضال السري لتبدأ مرحلة جديدة في نشاطه السياسي متخذاً من أحد المنازل وكراً سرياً لنشر أفكاره ونشر المطبوعات الشيوعية، فشد رجال مفرزة جمارك بيروت المراقبة على منزله في شارع أديب إسحق من محلة الأشرفية، وذلك بعد أن توفرت لديهم معلومات موثوقة، تؤكد أن أصحابه يختزنون فيه أحياناً كميات من المخدرات، المعروف عن هذا المنزل أنه يقطن فيه رجل غريب عن المحلة منذ ثلاث سنين، يضرب حول بيته ستاراً فيه غموض، يقطعه عن أي تعامل مع الجيران، فلم يعرفوا عنه إلا أنه نجار يدعى (يوسف أبو زيد)، والبناء الذي يسكنه هو ملك للسيد بشارة الشبابي.

و كان يوسف يختلي في بيته أوقاتاً طويلة موصداً الأبواب، مسدلاً على النوافذ ستائر تحجب الداخل.

حتى كانت الساعة العاشرة من صباح أمس، حيث شوهدت سيارتا شحن تابعتان لمصلحة الجمارك، تدخلان الشارع بشكل لفت الأنظار، وما إن وصلتا إلى بيت يوسف أبي زيد، حتى ترجل منها أفراد القوة، وضربوا حول المنزل نطاقاً محكماً، واقتحموا الدار.

فوجدوا امرأة، ربة البيت، زوجة النجار، بمفردها، وعندما سئلت عن زوجها أجابت أنه سافر مع ابنته الصغيرة إلى دمشق للنزهة، وقد استغرب رجال الجمارك هذه الإفادة، إذ لا يعقل أن يترك زوج زوجته، ويقوم بنزهة مع طفلة صغيرة، وإلى خارج البلاد، واستمروا في عملية التفتيش دون أن يعثروا على المخدرات، التي كانوا يتوقعون وجودها.

واشتبهوا أخيراً بغرفة مغلقة، فسألوا صاحبة البيت أن تفتحها لهم، فأجابت إنها مؤجرة إلى السيد جان من رحلة، وهو غائب، وأنا لا أمانع بفتحها، لكن اللياقة تقتضي عدم ولوجها في غياب شاغلها، إذ أصروا على فتحها، فكان مشهد غريب، لم يتوقعه رجال الجمارك، رجل عريض المنكبين، طويل القامة، كث اللحية، يقف وراء الباب، وفوراً شهر رجال الجمارك مسدساتهم، وطلبوا إلى الرجل، أن يرفع يديه إلى العلاء، فرفعهما ببطء، وفتشوه، فلم يعثروا معه على شيء.

فعثروا على خزائن تغطي جدران الغرفة الأربعة، تسمرت فيها أعين رجال الجمارك، إذ إنها كانت مكتظة بالوف النشرات والوثائق السرية الشيوعية، وكانت في الغرفة مطبعة ضخمة جداً، وصفت بأنها لا تعادلها آلة طباعة في بيروت بالنسبة لحجمها وعثر أيضاً على ١٥٠ كलिشة لجميع الزعماء الشيوعيين في العالم، أمثال: كارل ماركس، لينين، ستالين، ديمتروف (مؤسس الجمهورية الشعبية البلغارية) وغيرهم.

وقد قبض على سكان البيت، وأرسلوا مخفوريين بقوة كبيرة، وسلم الموقوفون والسيارات الشاحنة الثلاث، التي عُبئت فيها الوثائق.

وهذا الشخص، الذي يناضل سراً في الغرفة، هو عبد القادر إسماعيل، ورغم جميع المحاولات التي بذلتها الأوساط الشعبية والمتقفة والعالمية للسماح له بالعودة إلى العراق وإصدار العفو عنه، فإن الحكومة العراقية أصرت على حكمها السابق بإعدامه. وها هو ذا اليوم يعتقل في بيروت، وفي الغرفة التي جعلها مركزاً لنشاطه النضالي^(٨٩).

وبعد أن تم إطلاق سراحه من لبنان لسيقتقر به المقام في دمشق ليبدأ نشاطه من جديد بأسم الحزب الشيوعي العراقي فلم يكن بعيداً في عمله عن نشاط الشيوعيين العراقيين في الداخل سيما دوره في تقريب وجهات النظر بين كتلتا الحزب الشيوعي العراقي راية الشغيلة التي انفصلت عن الحزب الشيوعي في عام ١٩٥٣ وكتلة القاعدة جماعة بهاء الدين نوري، وبعد وصول سلام عادل إلى منصب سكرتير الحزب الشيوعي بدأت توجهاته لتوحيد الكتلتين وكان من بين من دعا الى ضرورة التئام الحزب الشيوعي العراقي عبدالقادر اسماعيل.

وحضر الاجتماع الذي جمع مندوبي الكتلتين في دمشق عام ١٩٥٦ حيث مثل كل من جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي عن راية الشغيلة وسليم عبدالغني الجبلي وجورج تلو عن القاعدة ليضع حد لانقسام الحركة الشيوعية في العراق والذي انتهى بالموافقة على توحيد الكتلتين وأصدرتا بيان في ١٧ حزيران ١٩٥٦ بذلك^(٩٠).

وفي خضم التطورات التي شهدتها الحركة الوطنية العراقية سيما انعقاد جبهة الاتحاد الوطني في عام ١٩٥٧ والتي تشكلت من (الحزب الشيوعي العراقي - الحزب الوطني الديمقراطي - حزب البعث العربي الاشتراكي حزب الاستقلال) فكلف الحزب الشيوعي العراقي عزيز شريف للسفر لدمشق لتشكيل "حركة أحرار العراق" باعتبارها إمتداداً لجبهة الإتحاد الوطني في الخارج وكان في قيادتها كل من عزيز شريف رئيساً وعبدالقادر اسماعيل وصفاء الحافظ وجورج حنا تلو أعضاء للجنة العليا^(٩١).

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والأنعطاف الجديد

مثلت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بدورها أنطلاقة جديدة في تأريخ العراق لما حملته من أفكار كانت تتنادي بها القوة الوطنية من نهاية لنظام عمل لخدمة الغرب وكونه حامياً للأقطاع وللرأسمالية، ففتحت الثورة بدورها بصيص أمل بالنسبة للكثيرين ومن بينهم عبدالقادر اسماعيل البستاني الذي بقى مغيباً عن العراق في ظل نظام يرفض الصفع عنه، حيث كان البستاني قبل ثورة ١٤ تموز في براغ^(٩٢)، وقرر

على اثرها العودة للعراق في أوائل أيلول ١٩٥٨ عندما نظم الشيوعيين بدورهم حشود جماهيرية لاستقباله مرددين هتافات "أهلاً عبد القادر شعب العراق يحبك" (٩٣).

وفي أيلول ١٩٥٨ اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وقررت توسيع أعضائها بإضافة عناصر كانت أما في السجون أو خارج العراق وكان من بينهم عبد القادر أسماعيل البستاني الذي أصبح عضواً للجنة المركزية ومسؤولها المالي (٩٤). وبعد عودته من منفاه قدم طلباً الى نقابة المحامين في ١١/٩/١٩٥٨ على عد المدة التي قضاها حسب وصفه "محروماً من جنسيتي العراقية مدة ممارسة للمهنة نظراً لعدم شرعية قرار اسقاط الجنسية عني"، فقررت الهيئة الإدارية للنقابة بدورها على اعادة تسجيله في ١٧/٩/١٩٥٨ عضواً على أن يدفع بدلات الاشتراك المستحقة عليه (٩٥).

وفي الوقت نفسه، أصبح البستاني المسؤول المالي للحزب الشيوعي العراقي وبيّن القيادي الشيوعي عزيز محمد بصدق تلك المسألة أن المسؤولية المالية: "يراد بها هي جمع الاشتراكات الحزبية والتبرعات التي ترد الحزب، إضافة الى حاجة اللجان الحزبية للأموال لسد احتياجاتها في العمل الحزبي فكانت هناك لجنة تضم البستاني وانا ورفيق ثالث كنا نناقش بموضوعات مالية الحزب أحياناً في بيت البستاني لكونه كان يعيش وحيداً ولم يكن للجنة المالية أي قرار دون الرجوع الى سكرتير الحزب وهي أشبه ماتكون بلجنة تنظيمية لإيرادات الحزب (٩٦).

وفي خضم التطورات التي طرأت على الحزب الشيوعي العراقي إبان ثورة ١٤ تموز صدرت صحيفة "اتحاد الشعب" لتكون لسان حاله في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ وترأس تحريرها عبد القادر أسماعيل البستاني (٩٧).

وفي خضم التحولات التي رافقت ثورة ١٤ تموز دعا البستاني في ذكرى وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ إلى ضرورة تمتين روابط الجبهة الوطنية وعدها ضرورة سياسية لازمة للحفاظ على الانتصارات وتعزيزها وان لا بد من تجميع القوى الوطنية لإدراك الفوز في المعارك الوطنية الكبرى، ودعا في الوقت ذاته إلى ضرورة الوقوف صفاً واحداً متراساً في وجه المستعمرين والخونة والمتآمرين والسير بتضامن وأخوة

مع قيادة الحكم لإتمام أهداف ثورة ١٤ تموز فهذه الأهداف من كبرياتها المشاركة الفعالة في تحرير الأمة العربية^(٩٨).

وأصبح البستاني إضافة لوضع أسمه النضالي كمسؤول عن "اتحاد الشعب" أصبح واجهه حزبية لحضور المناسبات الحزبية والوطنية لكونه من الخطباء الشيوعيين القدماء^(٩٩). وفي السياق نفسه، بالرغم من وجوده في اللجنة المركزية فهناك حقيقة يجب الإشارة إليها مفادها أن البستاني وبأثره السياسي فأنة نأى بنفسه ولم يدخل في الصراعات الداخلية للحزب وبين قاداته المحوريين وهذا ربما يعود لغيابه عن العراق زمناً ليس بالقصير^(١٠٠)، وهذا ما جعل قاداته الموجودين في الداخل يديرون دفة الحزب دون أن يكون هناك دور بارز يذكر له في الصراع الداخلي.

وبالرغم من سياسة عدم الأنضواء التي سلكها البستاني في الصراع داخل الحزب، فأنة لم ينبري بالدفاع عن سياسة حزبه ذات التوجه الإشتراكي التي نددت بإستقالة الوزراء (فؤاد الركابي، محمد صديق شنشل، ناجي طالب، عبدالجبار الجومرد، بابا الشيخ علي، محمد صالح محمود) ذوي التوجه القومي، وأتهمهم (اتحاد الشعب) بالتخلف عن ركب الثورة، لكون حجتهم هو تحديد معالم السياسة المطلوب تحقيقها وجرى التركيز على ماسمي بالحد من نشاط الشيوعيين أي بصريح العبارة التخلي عن السياسة الديمقراطية^(١٠١)، وهو الأمر الذي أستشاط وزير الإرشاد حسين جميل المعروف بزعمه القومية الذي أمر بمصادرة أعداد الجريدة ومنعها من الصدور لمدة (١٥) يوماً، الأمر الذي دفع عبدالقادر اسماعيل المعروف بحضوته لدى قاسم من تقديم التماس له بالغاء قرار الوزير وتحقيق له ما أراد والذي ترتب عليه تقديم حسين جميل لأستقالته^(١٠٢).

ونتيجة للدور الداعم لنظام الحكم الذي تبناه الحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بدأ يطالب بأن يشارك الحزب في الوزارة لكونه الحزب الوحيد الذي لم يُمتل الوزارة وحمل هذا المطلب نيابة عن الحزب عبد القادر اسماعيل الذي حمل بدوره مطلب حزبه لعبد الكريم قاسم بإسناد وزارة الداخلية للحزب الشيوعي العراقي بالرغم^(١٠٣)، بالرغم من الإشاعات التي سرت عن أن عبدالقادر اسماعيل

ستسند له وزارة الداخلية^(١٠٤)، في حين يشير زكي خيري أن سلام عادل كان يدعوا الى إستيزار عبدالقادر اسماعيل لوزارة الخارجية^(١٠٥)، ولكنها اسندت فيما بعد لنزيهة الدليمي كوزيرة الاشغال والبلديات.

وتوجت تلك المطالب في مظاهر الأول من آيار والتي كان على رأسها القادة الشيوعيين المحتقلين بالمسيرة الحزبية بمناسبة الأول من آيار ١٩٥٩ والتي تحولت الى مطالبة الشيوعيون في المشاركة بالحكم والتي حملت شعار: "عاش زعيم عبدالكريم الحزب الشيوعي في الحكم مطلب عظيمي"^(١٠٦)، وهي في حقيقتها كانت تحمل مطالبات شعبية دون أن يكون لقيادة الحزب دور في طرحها وهم ما أكده عزيز محمد^(١٠٧).

وبالرغم من محاولة قاسم غض البصر عن مطالب الشيوعيين واشراكهم في الحكم فبدأ الحزب الشيوعي وبالتعاون مع مجموعة من أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردي الموحد تطالب بضرورة تفعيل دور الجبهة الوطنية التي تضم الأحزاب الوطنية وضرورة اجراء انتخابات عاجلة للمجلس التأسيسي، وهذا المطلب على ما يبدو لمواجهة أستئثار عبدالكريم قاسم بالحكم وكان من بين الموقعين على هذا المطلب عبدالقادر البستاني المقرب من قاسم^(١٠٨).

وفي السياق نفسه، كانت هناك محاولات من قبل الحزب الشيوعي وعلى راسهم سكرتير الحزب سلام عادل، بقاء عبد الكريم قاسم ليوضح له ضرورة احياء جبهة الاتحاد الوطني وكان عبد القادر اسماعيل من ضمن الوفد الذي التقى عبدالكريم قاسم وسخر قاسم من دعوة الحزب الشيوعي لإحياء جبهة الاتحاد الوطني بقوله: " لماذا يحتاج حزب المليون الى ذلك"^(١٠٩).

وفي خضم سياسة الأفتراق بين عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي أصبح البستاني حامية سلام بين الأثنين، فحاول البستاني بدوره للقاء قاسم من أجل إعادة الثقة بين الجانبين، فيذكر حكمت محمد فرحان أنه: في بداية تموز ١٩٥٩ وقبل خطابه الشهير في كنيسة مار يوسف كانت العلاقات بيننا وبين قاسم توشي بالقطيعة فكانت لدي مقابلة مع عبدالكريم قاسم في مقر وزارة الدفاع رأيت كل من عبدالقادر

البستاني وهم ينتظرون لقاءه قرابة الساعتين فأخبرني احد الضباط ان الزعيم غير اتجاهه منكم وبدأت اناقش البستاني بأن الزعيم بدأ بمقاطعة الحزب الشيوعي حيث كان البستاني مازال يلفه أمل التفاؤل بأن الزعيم هو مع توجهات الحزب الشيوعي العراقي^(١١٠).

وبعد خطاب كنيسة مار يوسف عقدت اللجنة المركزية بدورها اجتماعاً طارئاً في وسط تموز ١٩٥٩ لتحديد موقفها من عبدالكريم قاسم والذي كرس لمراجعة ونقد سياسة الحزب بعد الثورة، ألقى عبدالقادر البستاني مداخلة سياسية وعاطفية للتنديد بمواقف الحزب المتشددة تجاه قائد ثورة تموز، عبد الكريم قاسم^(١١١)، ويفسر هذا الموقف لكون البستاني من الشخصيات الذين يتمتعون بحظوة لدى الزعيم.

ونتيجة للموقف المتشدد من قاسم تجاه الشيوعيين رفض الطلب المقدم من الحزب الشيوعي للإجازة بالعمل العلني بالرغم من أن عبدالقادر اسماعيل حصل على تأكيد قاطع من قاسم بإجازة حزبهم^(١١٢)، ولكن بعد صدور قانون الجمعيات في الأول من كانون الثاني ١٩٦٠، رفض الطلب بحجة تقديم طلب بنفس الاسم يحمل الحزب الشيوعي العراقي من قبل داود الصائغ الذي أجاز حزبهم من قبل وزارة الداخلية، فتقدم الشيوعيون بطلب آخر وتحت مسمى آخر بأسم: "حزب اتحاد الشعب" لإجازة حزبهم والذي وقع الطلب زكي خيري و خمسة عشر عضواً من بينهم عبدالقادر البستاني.. لكن طلبهم تم رفضه^(١١٣).

أن رفض طلب الحزب هو في حقيقته يأتي ضمن سياسة قاسم لتقليم أظافر الشيوعيين بعد المد القوي الذي حصلوا عليه في ربيع ١٩٥٩ ومخاوفه من أستئثار الشيوعيون بالسلطة، وهو على يقين أنهم يمثلون الحركة الشيوعية في العراق، ففي تقرير لمديرية الأمن العامة يشير بأن "الأغلبية الغالبة من المتحدثين يدعون بأن جماعة عبدالقادر اسماعيل هم الذين يمثلون الحركة الشيوعية في العراق وهم الذين يؤلفون الأكثرية من الشيوعيين في العراق..^(١١٤)".

هل ممكن تحليل الاسباب الكامنة في هذه القطيعة بين الطرفين؟؟

يبدو أن العلاقات الحميمة بين البستاني وقاسم لم تستمر طويلاً، فبعد رفض طلب إجازة الحزب بدأ قاسم يدير ظهره للشيوعيين وقادته ومنهم البستاني^(١١٥)، وكان من سلسلة إجراءاته لتقليم (أطافر الشيوعيين) أنه في ٢٣ من أيلول ١٩٦٠ أحيل البستاني صاحب امتياز جريدة "اتحاد الشعب" ورئيس تحريرها متهماً أمام المحكمة العسكرية العرفية الثانية لإخلاله بمرسوم الصحافة النافذ ومحاكمته بتهمة إثارة الفتن والإخلال بالأمن وذلك بموجب قانون ١٩٥٤^(١١٦)، الذي سنته وزارة نوري السعيد. وبيان الحاكم العسكري العام المؤرخ في الثاني من أيلول وقد نشرته الجريدة " تحت عناوين بارزة ملتهبة، وفي الوقت نفسه قدم كل من ياسين حبيب وعبدالأمام يسر وهم من نقابات العمال في البصرة دعوة ضد عبدالقادر اسماعيل البستاني صاحب جريدة اتحاد الشعب بتهمة التشهير بهما عبر اتحاد الشعب في ١٧ حزيران ١٩٥٩ وقدم المشتكيان دعوة ضده الى حاكم جزاء بغداد الأول (سالم محمد عزت) الذي حدد موعد للمرافعة في السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٦٠ لتأمين القيام بتبليغ المتهم^(١١٧)، فكان رد (طه الشخيلي) مدير شرطة لواء بغداد بأنه بعد التحري الشديد عن البستاني فلم يعثر عليه وأصدر مدير شرطة لواء بغداد أمر بالتحري عن البستاني لكونه توارى عن الأنظار^(١١٨)، وبعد رفع الجلسة المقررة للنظر بالدعوى المرفوعة بحقه صدر أمر القاء قبض في ٣١ من كانون الأول ١٩٦٠، كما أصدرت دائرة الاستخبارات قائمة بالأماكن التي يرتادها من بينها المشتمل الكائن في عرصات الأفغاني في الكرادة خارج وتحديد رقم سيارته المرقمة (١٠٩١) بغداد، ودار صلاح علي العامل في جريدة اتحاد الشعب ودار شقيقه عبدالحميد وعبدالله الواقعة في منطقة الكرادة - الزوية، ودار خاله عزت ابراهيم الخياط الكائنة في منطقة (فضوة عرب) وغيرها من الدور التي حددها كتاب الاستخبارات^(١١٩)، وبقي البستاني مطلوباً للقضاء بعد أن قررت محكمة جزاء بغداد بضرورة القاء القبض عليه وتبليغ ذوي العلاقة باليوم المذكور لتحديد جلسة المحاكمة^(١٢٠)، وأغلقت جريدته الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي^(١٢١)، وفي الدعوة المقامة ضد البستاني الذي لم يمثل امام القضاء للتهمة الموجهة اليه بقي متواري عن الأنظار حتى انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣

انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ ونهاية المعتك السياسي

أجهض انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ الأمل الذي كان يلف القوى اليسارية سيما الشيوعيين بعد ما أحل بهم من نكسة على يد قادة الانقلاب وسقوط معظم قاداته بين الموت والسجن والتشريد، فوقع البستاني كحال بقية أعضاء الحزب الشيوعي في سجون قادة الانقلاب، ففي البيان الرسمي عن ظروف اعتقال البستاني يشير بوصل علم للدوائر المختصة بأن أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وفي مقدمتهم عبدالقادر اسماعيل البستاني وحسين الرضوي الملقب بسلام عادل موجودون في دار تقع بمنطقة الزوية قرب جسر الكرادة المعلق في دار (رضا جليل) الموظف بدار الإذاعة وفي الحال خرجت مفرزة في ١٩/٢/١٩٦٣ مكونة من الحرس القومي معززه بالقوة الكافية في منتصف ليل الأول من آذار وفي أثناء تفتيش الدار وجدوا عبدالقادر اسماعيل في الطابق العلوي وكان يقرأ لحظة القاء القبض عليه "تاريخ العراق في اربعة قرون" وكما وتشير الرواية الحكومية أنه بدلالة الوثائق التي ضبطتها مع عبدالقادر اسماعيل تمكنت من التوصل الى معرفة أوكار الشيوعيين والتي تزيد على (٢٠) داراً^(١٢٢).

مثلت تلك المرحلة نقطة تحول في مساره السياسي ونقطة اللاعودة مع الشيوعيين بعد ظهوره على شاشة التلفاز في مساء العاشر من آذار ١٩٦٣^(١٢٣)، مهنئاً قادة الانقلاب "بالثورة لأنها حسب وصفه" أنقذتنا من حكم دكتاتوري فردي وخلصت البلاد منه". وذهب ابعد من ذلك ودعا الى ضرورة عدم مقاومتها لكونها : "ثورة شعبية وأنها ضد الاستعمار وستطبق المبادئ الديمقراطية وتتاصر الشعوب التي تعادي الاستعمار"، معتبراً أن بيان الحزب الداعي لحمل السلاح ضد الثورة انما هو موقف لا مبدئي لأن الثورة وطنية وليس من الحكمة أن تضادها قوى وطنية فهذه الثورة تحتاج الى تآزر كل القوى وما سعدتها"، ولم يكتفي بالتهنئة بل تعدها ليعلن براءته من حزبه الذي كافح من أجله متحججا بـ "... لقد كانت صحتي قبل الثورة غير جيدة ولم يراجعني أثناء الثورة أي شخص ومن هنا لا يمكن أن أتحمّل مسؤولية إصدار ذلك البيان .. أنني حتى سنة ١٩٥٩ لم أكن عضواً في اللجنة المركزية ولم أعط أي مركز

غير مركز الاستقبالات والحضور في الإحتفالات ولكن المهيمن الرأس في هذا الموضوع هو عامر عبدالله، وطبيعي أن يتخذ كل عضو المسؤولية على السكرتير بصفته سكرتيراً...^(١٢٤)، ولكن هذا الاعتراف والمعلومات التي أدلى بها البستاني لم تكن بالمعلومات السرية التي تقوض جذور وأسرار الحزب ولكن معلوماته هي بالأحرى يمكن تسميتها بالمعلومات المعلومة ولكنها من جانب آخر تمثل أنتكاسة للفتاعات كوادر وأعضاء الحزب الشيوعي الذين ينظرون لقادتهم البارزين بعين الإعجاب وليس يدينون وينددون بالحزب ويدمغونه بالانحراف عن مبادئه ومنهم البستاني الذين سبق وأن أستقبلوه بحفاوة بالغة عند عودته للعراق.

ولكن هذا الاعتراف لم يكن من السهولة بالنسبة للبستاني ولم يمنع عنه التعذيب في أقبية البعثيين، فيصف هاني الفكيكي أحد قادة حزب البعث آنذاك عن ظروف تعذيب الشيوعيين بالقول: "كان التعذيب يجري بأكثر أشكاله بدائية وتأريه وفي بعض الأحيان لم يكن بقصد أنتزاع مزيد من المعلومات بقدر ما كان تكراراً تأرياً للتعذيب"^(١٢٥). وينقل الدكتور تحسين معلقة الذي كلف لعيادة بعض المرضى في قصر النهاية من الشيوعيين فيصف الحالة التي شاهدها بالقول: "...ذهبت الى هناك وبدأت من السرداب فرأيت سلام عادل نائماً وسط القاعة طاوياً نفسه على الأرض مشدود العينين ومدمى وعبد الرحيم شريف العاني بنفس الحالة وحسن عوينه وعبد القادر اسماعيل وحمدى ايوب العاني وآخرين لم أتعرف عليهم وكانوا بحالة مزرية ينامون مباشرة على ارضية السرداب الرطبة"^(١٢٦). وبهذا الرأي ومن احد قادة البعث يبين أن شدة التعذيب التي مورست ضد المعتقلين تتم عن ثأر للقوميين، كما يدعون تبريراً، تجاه خصمهم الشيوعي.

وفي السياق نفسه يذكر القيادي الشيوعي صالح مهدي دكلة الذي أعتقل في قصر النهاية عن النقاش الذي دار بين الشيوعيين ومن بينهم عبد القادر إسماعيل، عصام القاضي، شريف الشيخ، حمدي ايوب، عدنان جلميران، علي حسين الرشيد، ابن عم قائد الفيلق ماهر الرشيد، سلطان ملا علي وباسم مشتاق والكل يحثي على التعقل لان الثورة ليست إلا ثورة وطنية ونحن الذين اخطأنا تقدير الموقف، فلم التفت الى اي

منهم سوى عبد القادر اسماعيل البستاني الرجل الاشيب موجهها اليه الكلام: هل انت مقتنع بما يقال يا ابو أحمد، وهي الكنية التي كنا قد اعتدنا ان نخاطبه بها، فإذا به يتلثم وتغرورق عيناه بالدموع^(١٢٧). هذا الموقف يعزز اعترافه الذي أنتزع منه بالقوة ويعود بالجانب الرئيسي لعوامل فيزيائية ومدى طاقة الإنسان على تحمل التعذيب الجسدي ولكنه في الجانب ذاته كان على أيمان بأهدافه التي ناضل من أجلها.

وأنقل البستاني مع المعتقلين الشيوعيين الآخرين الى سجن نقرة السلطان حيث بقي منهما في رعاية مساحة أرض خضراء صغيرة زرعها بالقرب من غرفة بالقلعة القديمة كما يشير الى ذلك الشاعر عباس البديري احد المعتقلين مع البستاني^(١٢٨). وبعد نقله لسجن نقرة السلطان رأت الحكومة مبرراً قانونياً لبقائه في السجن ففتحت القضية المرفوعة ضده في عام ١٩٦٠ من قبل المشتكيان (ياسين حبيب وعبدالأمام يسر) بتقديم طلب الى حاكم جزاء بغداد بعد ورود أمر القاء القبض عليه مطالبين بتحديد موعد جديد للمرافعة^(١٢٩)، وقدم الطلب من قبل محمد احمد حاكم جزاء بغداد الأول وحددت المحكمة يوم ١٩٦٣/٥/٢٩ موعد للمرافعة^(١٣٠)، ولعدم حضور البستاني الذي كان محتجزاً في سجن نقرة السلطان أقترح حاكم جزاء بغداد على الحاكم العسكري العام: أن المحكمة ترى من الضروري تعيين يوم جديد للمرافعة وترى هذه المحكمة أن حسم القضية من قبل المجلس العرفي العسكري أضمن للمصلحة العامة ومتطلبات الأمن^(١٣١)، وكان رد الحاكم العسكري رشيد مصلح لمحكمة جزاء بغداد: "...لانرى مبرراً لوضع اليد على الدعوى من قبل هذه الحاكمة ويرجى تأجيلها لحين انتهاء التحقيق الجاري مع المتهم عبدالقادر اسماعيل"^(١٣٢)، فكتب محمد أحمد حاكم جزاء بغداد الى مأمور شرطة السراي بتبليغ المتهم عبدالقادر اسماعيل والمشتكيان بتأجيل القضية لحين انتهاء التحقيق مع المتهم المذكور^(١٣٣).

وبالرغم من التأجيل في قضية البستاني الا أن حدث طراً على المشهد العراقي تمثل بسقوط نظام البعث بانقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ بقيادة عبدالسلام عارف الذي شكل وصوله نوع من الهدنة سيما مع الشيوعيين فقبضت قضايا الشيوعيين كما هي دون حل حتى أعيد فتح القضية من جديد بعد انتفاء الحاجة للتحقيق معه من

قبل المجلس العرفي العسكري الأول، فقدت رئاسة الهيئة التحقيقية الثالثة في مديرية السجون العامة الى مديرية الأمن العامة طلباً لتزويدهم بمعلومات عن البستاني وما يوجد ضده من معلومات في أصابير وسجلات الحرس القومي المنحل^(١٣٤)، فكان رد الأمن العامة بأنه من أقطاب الحزب الشيوعي العراقي السري المعروفين وأحيل الى المجلس العرفي العسكري في أوائل ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣^(١٣٥).

فأرسل حاكم جزاء بغداد طلب الى معاونية شرطة السراي لإحضار المتهم المذكور لتعيين موعد جديد للمرافعة^(١٣٦)، وإحضار عبدالقادر اسماعيل من سجن نفرة السلطان وتعيين يوم ٣١ تموز ١٩٦٥ موعد للمرافعة^(١٣٧)، ولعدم حضور المشتكي الثالث (عبد عباس الزبيدي) من أهالي البصرة تقرر تأجيل الدعوى الى يوم ٨/٨/١٩٦٥^(١٣٨)، وقررت المحكمة في الجلسة حبسه لمدة سنة وتغريمه مبلغ (٧٠٠) دينار للمشتكين للأضرار التي وقعت عليهم^(١٣٩).

وفي السياق نفسه، وبعد انقضاء الدعوة التي رفعت بحقه أحيل الى محكمة أمن الدولة بتهمة الشيوعية وتشكلت المحكمة في ١٦/٧/١٩٦٦ برئاسة العميد نجم عبدالله العاني وناقشت البستاني الذي بدأ أكثر قوة وتماسكاً عن السابق عندما وقع في قبضة انقلابي الثامن من شباط ويبدو أن هذا يعود الى سياسة التنفيس التي أنتهجها حكم الأخوين عارف بحق القوى الوطنية ومن بينها الحزب الشيوعي العراقي فدافع بدوره عن حزبه الذي أفشى بأسراره في السابق، وأشار الى انه يتحمل مسؤولية جريئة أتحاد الشعب التي كان هدفها ودافعها هو "الكفاح ضد الاستعمار وخدمة الشعب"، ولم يكتفي بذلك بل ودافع عن حزبه عن أحداث الموصل وكركوك وعدّها من "عمل الشركات الأجنبية وعناصر أخرى هي التي قامت بمذابح كركوك والموصل ولا دخل للحزب الشيوعي بذلك وان المعركة التي كانت تقوم في بلادنا كان في طليعتها الشيوعيين ثم أضاف يقول : بأن الحزب الشيوعي العراقي لا يمكن ان يكون غير وطني وان الشيوعية على حد قوله سوف تعم كافة بقاع العالم وانه مؤمن بالشيوعية التي لا تتعارض مع الدين". ويبدو أنه أستهجن ما اصابه بعد النكسة التي حلت به بعد انقلاب الثامن من شباط، إذ بدى متبرماً من الوضع ووصف ما حدث في الثامن من شباط

١٩٦٣ و ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ بأن "كلاً منهما انقلاب لا ثورة"، ونتيجة لموقفه هذا حكمت المحكمة على البستاني بالحبس لمدة ست سنوات على ان تحتسب من تاريخ موقوفته في ١٩ شباط ١٩٦٣ لغاية تاريخ اصدار قرار الحكم عليه الموافق في ١٩٦٥/٨/٨، ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنتين تنفذ بحقه عند انتهاء محكوميته وعد جريمته سياسية بالنظر لأن الدافع لإرتكابها هو سياسي ولانها من الجرائم المخلة بالأمن، على ان تنفذ العقوبة بالتعاقب مع محكوميته السابقة في القضية المرقمة ٩٦٠/ج/٢٧٩ (١٤٠).

وبعد صدور قرار الحكم بحق البستاني صدر قرار العفو بحقه في ١٣ نيسان ١٩٦٨ في عهد الرئيس عبدالرحمن عارف ولكنه بقي حبيساً في داره نتيجة للمراقبة حوله، وفي خضم التحولات التي رافقت انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ووصول البعث مجدداً وسياسة التنفيس النسبي التي أتبعوها تجاه السياسيين في البدء، ومنهم الشيوعيين فقدم البستاني طلباً في ١٩٦٨/١٠/٢٧ لنقابة المحامين لتسديد بدلات الاشتراك في النقابة للعوام ١٩٦٨-١٩٦١ لتجديد انتماءه النقابي لضمان حقوقه فيها، ووافقت النقابة بدورها على استيفاء بدلات الاشتراك من قبله مع استثناء فترة السجن من ١٦/٧/١٩٦٦ ولغاية ١٣ نيسان ١٩٦٨ (١٤١). يصف أحد الحقوقيين المسؤول عن تقاعد نقابة المحامين بأنه عند مراجعته للنقابة جاء برفقة شقيقه عبدالله البستاني فكان متقل في سيره ويتجنب الحديث ممن حوله كي يجنبهم على ما يبدو مراقبة الأمن كونه من الشخصيات التي بقت دوائر الأمن تحوم حولها لكونه من الشخصيات الشيوعية المعروفة (١٤٢).

وبالرغم من ذلك حاول عبدالقادر البستاني تبييض صفحته التي رسمت بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣، ودوره كشيوعي فيذكر ثابت حبيب العاني بصدد ذلك: " في عام ١٩٦٩ طلب البستاني أن يلتقي بالمكتب السياسي، وانتدبني المكتب السياسي للقاء به، وأثناء الحديث قال البستاني...أنت تعرفني معرفة جيدة فلا أقود تنظيم ولا عندي معلومات ولا إسرار كل ما هنالك انا كنت واجهة للحزب، وفي الحقيقة كان قوله صحيحاً، لأن عبد القادر اسماعيل كان في حينها واجهة وطنية معروفة وذو تاريخ

وطني، وسألني أيضاً ما هو موقف الحزب مني؟ وقلت له لنتكلم بصراحة... إن خروجك في التلفزيون يا عبد القادر كان سبباً في انهيار عناصر عديدة من الرفاق في السجن. فاجاب هذا صحيح. وقال انا لم أبوح بأي شيء. لقد طالبوني بشتم الاتحاد السوفيتي، فرفضت، ومارسوا التعذيب والضغط وانفجر في البكاء، وفي الختام قال إن امنيتي ان ابقى شيوعياً، فذهبت بعدها الى المكتب السياسي وأخبرت الرفاق بتفاصيل اللقاء فطلبوا مني ان أبقى على اتصال مباشر به، لقد توجه البعثيون نحو عبد القادر اسماعيل لاحقاً وفي عام ١٩٦٩، وقالوا له لا نريد منك شيئاً فقط نعطيك غرفة في جريدة الثورة وتجلس فيها، فقال لهم اذا كنت اريد ان أعمل فسأعمل مع حزبي، ورفض طلبهم رفضاً قاطعاً، وهذا ما قاله لي، لقد ضعف البعض ولم يتحولوا إلى اعداء أو عملاء للأجهزة الأمنية والسلطات الجائرة، فإن قسوة التعذيب الفريد من نوعه قد أجبر البعض على الاعتراف (١٤٣).

وبدأ البستاني على ما يبدو يخطو طريقاً آخر هو الانزواء بعيداً عن تلك التحولات فقدم طلباً الى نقابة المحامين في ١٩٦٩/٧/٢ بإحالاته على التقاعد (١٤٤)، واجتمعت لجنة نقابة المحامين للنظر في طلبه في الثامن من آب ١٩٦٩ ومنح راتباً تقاعدياً قدره (١٠٨,٧٥٠) ديناراً (١٤٥).

ولكن تلك النكسة في حياته السياسية بعد انقلاب ٨ شباط تركت أثراً عميقاً في نفسه معبراً عن ندمه كما يذكر عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي آنذاك، باقر ابراهيم الموسوي: "بعد إطلاق سراحه وأعتزاله السياسة، قضى حياته نادماً على تلك السقطة السياسية، والتقى به الدكتور صفاء الحافظ، في عام ١٩٧٨ حينما كنت على رأس قيادة الحزب، وحدثني عن ندمه على مواقفه تلك، فبعثت بواسطته بالتحيات لعبد القادر اسماعيل، بهدف تشجيعه على التماسك والثقة بالمستقبل، فأبلغني الحافظ بسروره لذلك (١٤٦).

وبالرغم من ذلك فإن البستاني بقي منزوياً في داره في منطقة الكرادة ببغداد مع شقيقته الدكتورة بثينة البستاني (١٤٧)، لازمه مرض الشيخوخة الذي أثقل حياته وبقي بعيداً عن أي نشاط سياسي مقلل من خروجه خوفاً من الحاق الضرر بالآخرين وبقت

مراجعته مقتصرة على نقابة المحامين تارة يقدم طلباً لتخفيض رسوم السفر لغرض السفر للعلاج^(١٤٨) وتارة أخرة يطالب بصرف راتبه لسفره خارج العراق من اجل العلاج^(١٤٩) فيذكر المحامي جعفر يوسف جعفر مسؤول تقاعد المحامين بأنه في هذه الزيارة الوحيدة التي سلم على الجميع وسمعنا بعد ذلك نبأ وفاته^(١٥٠)، في ٢٩ كانون الأول ١٩٧٩^(١٥١).

- (١) نقابة المحامين العراقيين، هيئة صندوق تقاعد المحامين-بغداد، أضرارة عبدالقادر اسماعيل البستاني، رقم الاضرارة ٨، رقم قرار الأحالة على التقاعد ٩٦٩/٨.
- (٢) تشير بعض المصادر ومنها المصادر الحكومية بأن أصل والد عبدالقادر البستاني من أفغانستان وهو ما يؤكد حكمة محمد فرحان أحد الذين واكبوا البستاني، مقابلة بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٦.
- (٣) عبدالله هو الشقيق الثالث لعبد القادر وأصبح أستاذاً في كلية الحقوق لم تكن له ميول يسارية ولم ينتمي للحزب الشيوعي العراقي وتزوج من ابنة جميل المدفعي.
- (٤) مقابلة مع حكمة محمد فرحان، ٢٠١٣، (بغداد).
- (٥) كانت عفيفة عضو في رابطة الدفاع عن حقوق المرأة بينما كانت بثينة عضواً في الحزب الشيوعي العراقي، مقابلة مع سافرة جميل حافظ ٢٠١٣/٦/١٦، (بغداد).
- (٦) عامر حسن فياض، جذور الفكر الاشتراكي في العراق، ص ٣١٠. أسم الدار ومكانها وتاريخ النشر بالنسبة لكل المصادر
- (٧) محمد حديد، مذكراتي الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، دار الساقى، لندن، ٢٠٠٦، ص ١٠٩.
- (٨) عامر حسن فياض، جذور الفكر الاشتراكي، ص ٣١٠.
- (٩) فؤاد حسين الوكيل، جماعة الأهالي في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦١.
- (١٠) عبدالرزاق مطلق الفهد، رواد الفكر الاشتراكي، ص ١٣٢.
- (١١) عبدالفتاح أبراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص ٢٠٠٤، ص ٢٧٤.
- (١٢) سيف عدنان، الحلقة الاشتراكية الأولى في العراق، ملحق جريدة المدى، ٢٠١٣/١/٢٠.
- (١٣) عامر حسن فياض، جذور الفكر الاشتراكي، ص ٣١١.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٣١١-٣١٤.
- (١٥) حسين جميل، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الأهالي منها، منشورات مكتبة المثني، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٤.
- (١٦) الثقافة الجديدة في لقاء مع الاستاذ حسين جميل، بواكير الحركة الوطنية، العدد ٤، نيسان ١٩٧٨، ص ٥٨.
- (١٧) مجيد مسعود، المصدر السابق، ص ١١٩. غير موجود؟؟
- (١٨) عامر حسن فياض، المصدر السابق، ص ١٨٧-١٨٨.
- (١٩) عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص ٨١. غير موجود

- (٢٠) حسن جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٧٨، ص ١٨٩.
- (٢١) مجيد مسعود، المصدر السابق، ص ١١٨.
- (٢٢) فؤاد حسين الوكيل المصدر السابق، ص ٦٦.
- (٢٣) الثقافة الجديدة في لقاء مع الأستاذ حسين جميل، ص ٥٨.
- (٢٤) حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٧٨، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.
- (٢٥) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (٢٦) الثقافة الجديدة في حوار مع الأستاذ حسين جميل، ص ٥٨.
- (٢٧) طالب مشتاق، أوراق ايامي بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠-١٩٥٨، دار العربية للطباعة، بيروت ١٩٨٩، ص ص ١٩١-١٩٣.
- (٢٨) عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٢٩) عبدالرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- (٣٠) عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص ص ٨٤-٨٥.
- (٣١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، ص ١٦٥.
- (٣٢) مليح صالح شكر، ٦٩ عاماً على وفاة الصحفي العراقي ابراهيم صالح شكر، "الزمان"، ١٠ أيار ٢٠١٣.
- (٣٣) كاظم حبيب وزهدي الداوودي، فهد والحركة الوطنية في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٢٦.
- (٣٤) كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة التكون وبدايات التحرك، الدار الوطنية للتوزيع والأعلان، بغداد، ١٩٨١، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.
- (٣٥) فائق بطي، الصحافة اليسارية في العراق، دون مكان للطبع، لندن، ١٩٨٥، ص ٢٥.
- (٣٦) "المستقبل" (مجلة شهرية)، العدد ٣، نيسان ١٩٢٩، ص ٩٨.
- (٣٧) "المستقبل" (مجلة شهرية)، العدد ٤، آيار ١٩٢٩، ص ١٨٩.
- (٣٨) "المستقبل"، العدد ٥، حزيران ١٩٢٩، ص ١٢٧.
- (٣٩) الثقافة الجديدة في حوار مع الأستاذ حسين جميل، المصدر السابق، ص ٦١.
- (٤٠) مذكرات عزيز شريف، شباط ٢٠١٠، ص ٢٠، مذكرات منشورة على موقع الناس،
- (٤١) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (٤٢) عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص ١١٣.

- (٤٣) ملفه عبدالقادر اسماعيل البستاني، نقابة المحامين، ملفه رقم ١٢١٨، العنوان منح أجازة مزاوله مهنة عام ١٩٣١.
- (٤٤) مليح صالح شكر، ٦٩ عاماً على وفاة الصحفي العراقي ابراهيم صالح شكر.
- (٤٥) الثقافة الجديدة في حوار مع الأستاذ حسين جميل، ص ٦٢.
- (٤٦) عامر حسن فياض، المصدر السابق، ص ٣١٢.
- (٤٧) عبدالغني الملاح، المصدر السابق، ص ١٢٣.
- (٤٨) قدم عبدالقادر اسماعيل لوزارة الداخلية في ١٩٣١/١١/١٩، لوزارة الداخلية لمنحه أجازة إصدار جريدة الأهالي وكان رد الوزارة بالموافقة في ١٩٣١/١٢/١٢ بشرط أن تراعي احكام قانون المطبوعات وإرسال نسختين من الجريدة الى وزارة الداخلية والمعارف للمزيد ينظر: دار الكتب والوثائق، وزارة الداخلية، ملفه رقم ١٠٣١٥، م/منح اجازة إصدار صحيفة الأهالي ١٩٣١/١٢/١٢.
- (٤٩) محمد حديد، المصدر السابق، ص ١٢٤.
- (٥٠) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص ٣٠٩.
- (٥١) سالم عبيد النعمان، الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد (إعادة التأسيس واكتمال بنائه ودوره الفاعل في الحركة الوطنية، المدى، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٢٧.
- (٥٢) "اتحاد الشعب"، العدد ٢٢، ٢٠/٢/١٩٥٩.
- (٥٣) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفه نقابة المحامين، م/طلب عبدالقادر اسماعيل البستاني الى رئاسة نقابة المحامين في ١٩٣٣/١٢/٣١.
- (٥٤) المصدر نفسه، نقابة المحامين-بغداد، العدد ٥٩، ١/٣/١٩٣٤، م/منح اجازة غير محدودة.
- (٥٥) الثقافة الجديدة في حوار مع الأستاذ حسين جميل، ص ٦٧.
- (٥٦) زكي خيري، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (٥٧) فائق بطي، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٥٨) سالم عبيد النعمان، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٥٩) حنا بطاطو، ص ٧٢-٧٣.
- (٦٠) فؤاد حسين الوكيل، المصدر السابق، ص ٣١٣.
- (٦١) حنا بطاطو، العراق، ثلاثة أجزاء، الكتاب الكثاني (الحزب الشيوعي) مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٥.
- (٦٢) حازم المفتي العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مطبعة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧٢.

- (٦٣) كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، ص ٣٨. غير كامل
- (٦٤) خالد التميمي، محمد جعفر ابو التمن (دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، لندن، ١٩٩٦، ص ٣٩٦.
- (٦٥) حازم المفتي، ص ١٠٢.
- (٦٦) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، مركز الأبجدية للصف التصويري، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٩.
- (٦٧) مذكرات كامل الجادرجي، ص ٤٥.
- (٦٨) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ١٠ أجزاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٧، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٢٥١.
- (٦٩) وزارة الداخلية، محاضر اجتماعات مجلس النواب، الدورة الانتخابية السابعة ١٩٣٧، رقم الأضبارة ٩/٤٤، ص ٤.
- (٧٠) المصدر نفسه، ٧
- (٧١) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (٧٢) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٨.
- (٧٣) حازم المفتي، المصدر السابق، ص ١٤٢.
- (٧٤) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب، ص ١٣٠.
- (٧٥) حازم المفتي، المصدر السابق، ص ١٤٢.
- (٧٦) عبدالرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٤٤.
- (٧٧) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ٤، ص ٢٥٩.
- (٧٨) عادل تقي البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٠.
- (٧٩) مديرية التحقيقات الجنائية، موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري، ٦ أجزاء، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ج ١، ص ٤٤.
- (٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٤.
- (٨١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (٨٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤.
- (٨٣) عبدالله حنا، الحركة الشيوعية السورية الصعود والهبوط (دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب)، دار (ن)، للنشر والطباعة، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٥٥.

- (٨٤) "صوت الشعب"، العدد الخاص بالمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي المنعقد في بيروت بتاريخه ٣١ كانون الأول ١٩٤٣.
- (٨٥) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٨٦) عبدالله حنا، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (٨٧) بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، ١٩٩٥، ص ٩٧.
- (٨٨) عبدالله حنا، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (٨٩) "النضال"، العدد ٣٠٢١، السنة الخامسة عشرة، ٢٠ أيلول ١٩٥٤.
- (٩٠) مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق، جزآن، ج ١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٣٦.
- (٩١) مجيد مسعود، محطات في مسيرة عبدالقادر أسماعيل البستاني، الثقافة الجديدة، العدد ٣٢٢-٣٢٣، ٢٠٠٧، ص ص ١٢٧-١٢٨.
- (٩٢) مجيد مسعود، المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٩٣) مقابلة مع هادي الطائي أخذ المستقبلين لعبدالقادر في مطار بغداد ١٧ حزيران ٢٠١٣،
- (٩٤) مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، جزآن، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٢٦.
- (٩٥) عبدالقادر اسماعيل البستاني، م/جلسة الهيئة الإدارية لنقابة المحامين ٢٠٥، العدد ١٠٢٣٤، ١٩٥٨/٩/١٧.
- (٩٦) مقابلة مع عزيز محمد، ٢٠١٣/٧/٨ (اربيل) .
- (٩٧) عبدالفتاح علي البوتاني، العراق (دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٩٥٨-١٩٥٨ شباط ١٩٦٣)، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٥٨.
- (٩٨) "اتحاد الشعب"، العدد ٤، ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩ (لسان حال الحزب الشيوعي العراقي) .
- (٩٩) اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة جرجيس فتح الله، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠١٢، ص ١٥٦.
- (١٠٠) مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (١٠١) "اتحاد الشعب"، العدد ١٤، ٩ شباط ١٩٥٩.
- (١٠٢) أحمد باش أعيان، انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق (خلفياته وذيوله مع موجز عن العهد القاسمي ١٩٥٨-١٩٦٣)، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣، ص ١٦٣.
- (١٠٣) اوريل دان، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

- (١٠٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٣
- (١٠٥) زكي خيري، صدى السنين، ص ٢١٤.
- (١٠٦) الحركة الشيوعية في العراق، ص ١٣٧.
- (١٠٧) مقابلة مع عزيز محمد، ٢٠١٣/٧/٨.
- (١٠٨) اوريل دان، المصدر السابق، ص ٢٨١.
- (١٠٩) غادة فائق، عامر عبدالله ودوره الفكري والسياسي ١٩٢٤-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١٤، ص ٦٨.
- (١١٠) مقابلة مع حكمت محمد فرحان، ٢٠١٣/٦/١٦.
- (١١١) رسالة من باقر أبراهيم الموسوي للباحث، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٨.
- (١١٢) اوريل دان، المصدر السابق، ص ٣٢٧.
- (١١٣) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ص ١٩٠-٢٠٦.
- (١١٤) وزارة الداخلية، مديرية الأمن العامة، تقرير خاص (سري للغاية)، العدد ٤٤٢، بغداد ١٩٦٠/١/١٦، نقلاً عن عبدالفتاح علي البوتاني، من أرشيف جمهورية العراق الأولى الحركة الشيوعية في تقارير مديرية الأمن العامة ١٩٥٨-١٩٦٢ (دراسة تأريخية سياسية)، مطبعة حاجي هاشم، اربيل، ٢٠١٠، ص ٩٩.
- (١١٥) أحمد باش أعيان، المصدر السابق، ١٦٩-١٧٠.
- (١١٦) هو قانون رقم (٢٤) لسنة ١٩٥٤ وتنص المادة (٤١) من القانون تلغي اجازة الصحف والمجلات كافة الممنوحة بمقتضى قانون المطبوعات رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٣ كل الصحف التي تروج لإشاعة الفوضى وبث النفرقة بين أبناء الشعب والتمويل من مصادر سرية بقصد ترويح مبادئ حرمها القانون.. ووضعت شروطاً ان تتحدد لى صاحب المطبوع بعض الشروط اللازمة لكي يكون اهلاً لأداء رسالة الصحافة وان يدفع تأميناً أقصاً (٥٠٠) دينار للمزيد ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ٩، ص ١٥١.
- (١١٧) دار الكتب والوثائق، وزارة العدل رقم الملف ٨٦٤، قرارات محكمة جزاء بغداد، م/القضية المقدمة من قبل ياسين حبيب وعبدالامام يسر ضد المتهمين عبدالقادر اسماعيل ويحيى صالح لقتلهما في جريدة اتحاد الشعب رقم الدعوة ٢٧٩/ج/١٩٦٠.
- (١١٨) دار الكتب والوثائق، ملف رقم ٨٦٤، مديرية شرطة لواء بغداد (الإدارة)، الى مديرية شرطة السراي، م/القضية رقم ٦٠/٤٣ سراي العدد ١/١٢/٤٢٠٤١، كانون الأول ١٩٦٠.

- (١١٩) الملفة نفسها، مديرية شرطة لواء بغداد-الأستخبارات (سري)، م/القبض على متهم، العدد ١١٣٨٣، ١٢/٣١/١٩٦٠.
- (١٢٠) الملفة نفسها، محكمة جزاء بغداد، الى مركز شرطة الشراي (مستعجل جداً)، العدد ٣٥٣٥.
- (١٢١) اوريل دان، المصدر السابق، ص ص ٣٦٢-٣٦٣.
- (١٢٢) "الفجر الجديد" (جريدة)، العدد ٥٣٩، آذار ١٩٦٣.
- (١٢٣) "الجماهير"، العدد ٢٦، ١١ آذار ١٩٦٣.
- (١٢٤) مديرية الأمن العامة، الكتاب الأسود "أعترافات الشيوعيين"، بغداد، ١٩٦٣، ص ص ٢٧-٢٨.
- (١٢٥) هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة (تجربتي في حزب البعث العراقي)، مؤسسة المناره، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (١٢٦) علي كريم سعيد عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم (مراجعات في ذاكرة طالب شبيب)، مطبعة المعارف، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٠٠.
- (١٢٧) صالح مهدي دكلة، من الذاكرة (سيرة حياة)، المدى، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠١.
- (128) <http://www.dorar-aliraq.net/threads/3071>.
- (١٢٩) دار الكتب والوثائق، ملفة رقم ٨٦٤، م/أعادة فتح الدعوة المرقمة ٢٧٩/ج/١٩٦٠، الى حاكم جزاء بغداد الأول، ٤/٣/١٩٦٣.
- (١٣٠) الملفة نفسها، وزارة العدل، رئاسة الأذعاء العام، العدد م ع/٣٠/٣/٣٨، ٢٩/٣/١٩٦٣.
- (١٣١) الملفة نفسها، محكمة جزاء بغداد، الى الحاكم العسكري العام، العدد ١١٣٨، ٢٩/٥/١٩٦٣.
- (١٣٢) الملفة نفسها، وزارة الدفاع -مقر الحاكم العسكري العام، م/تأجيل دعوى، العدد ٣٣٨٩/٤، ٤/٦/١٩٦٣.
- (١٣٣) الملفة نفسها، قرار الحاكم الأول، م/تأجيل الدعوى، ٩/٦/١٩٦٣.
- (١٣٤) الملفة نفسها، محكمة جزاء بغداد الأول، الى:معاونية شرطة السراي، العدد ١٢٩٩، ٣١/٣/١٩٦٥.
- (١٣٥) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفة نقابة المحامين، مديرية السجون العامة، (سري ومستعجل)، الى مديرية الأمن العامة، العدد ٦٧٦٠/١/٥، ٢٤/١١/١٩٦٤.
- (١٣٦) الملفة نفسها، نقابة جمهورية العراق-نقابة المحامين، الى رئاسة الهيئة التحقيقية الثالثة في مديرية السجون العامة، العدد ٦٦٣، ١٤/١٢/١٩٦٤.
- (١٣٧) دار الكتب والوثائق، ملفة رقم ٨٦٤، محكمة جزاء بغداد، الى مأمور مركز شرطة السراي، العدد ٩٥٢، ٢٦/٥/١٩٦٥.
- (١٣٨) الملفة نفسها، محكمة جزاء بغداد/ الى مديرية شرطة بغداد، العدد ١٣٩٩، ٣١/٧/١٩٦٥.

- (١٣٩) الملفة نفسها،
- (١٤٠) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفة نقابة المحامين، محكمة أمن الدولة الأولى-بغداد، الرقم ٣١١ / ٤٤٤٨/٦٥، ١٩٦٨/١١/٤، ارسال صورة من قرار الحكم والتجريم الخاص بالمحامي عبدالقادر اسماعيل البستاني.
- (١٤١) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفة نقابة المحامين، جلسة ١٩٦٨/١١/٤ لنقابة المحامين.
- (١٤٢) مقابلة مع المحامي جعفر يوسف جعفر، ٢٠١٤/٢/١٧ (بغداد).
- (١٤٣) ثابت حبيب العاني، صفحات من السيرة الذاتية ١٩٢٢-١٩٩٨، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٠٤.
- (١٤٤) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفة نقابة المحامين، هيئة صندوق تقاعد المحامين، العدد ٤٢، ١٩٦٩/٧/٢.
- (١٤٥) الملفة نفسها، هيئة صندوق تقاعد المحامين، قرار هيئة صندوق تقاعد المحامين، العدد ٩٦٩/٨/٣، ١٩٦٩/٨/٣.
- (١٤٦) رسالة من باقر ابراهيم الموسوي للباحث، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٨.
- (١٤٧) عبدالرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- (١٤٨) ملفة نقابة المحامين، ١٩٧٨.
- (١٤٩) الملفة نفسها.
- (١٥٠) جعفر يوسف جعفر/مقابلة في ٢٠١٤/٢/١٧.
- (١٥١) عبدالقادر اسماعيل البستاني، ملفة نقابة المحامين، نعي نقابة المحامين بوفاة عبدالقادر اسماعيل البستاني/١٩٧٩/١٢/٣٠.

المصادر

الوثائق الغير منشورة

١. دار الكتب والوثائق، وزارة العدل رقم الملف ٨٦٤، قرارات محكمة جزاء بغداد، م/القضية المقدمة من قبل ياسين حبيب وعبد الامام يسر ضد المتهمين عبد القادر اسماعيل ويحيى صالح لقتلهما في جريدة اتحاد الشعب رقم الدعوة ٢٧٩/ج/١٩٦٠.
٢. نقابة المحامين العراقيين، هيئة صندوق تقاعد المحامين-بغداد، أضبارة عبد القادر اسماعيل البستاني، رقم الاضبارة ٨، رقم قرار الأحالة على التقاعد ٩٦٩/٨.

الوثائق المنشورة

١. مديرية التحقيقات الجنائية، موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري، ٦ أجزاء، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ج ١.
٢. مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، جزأ، ١٩٦٦، مديرية الأمن العامة ج ٢.
٣. مديرية الأمن العامة، الكتاب الأسود "اعترافات الشيوعيين"، بغداد، ١٩٦٣.

الاطاريح والرسائل الجامعية

١. غادة فائق، عامر عبدالله ودوره الفكري والسياسي ١٩٢٤-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١٤.

الكتب العربية والمعرية

١. أحمد باش أعيان، انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق (خلفياته وذبوله مع موجز عن العهد القاسمي ١٩٥٨-١٩٦٣)، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣.
٢. ثابت حبيب العاني، صفحات من السيرة الذاتية ١٩٢٢-١٩٩٨، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١٤.
٣. حازم المفتي العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مطبعة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.
٤. حنا بطاطو، العراق، ثلاثة أجزاء، الكتاب الثاني (الحزب الشيوعي) مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢.
٥. حسين جميل، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الأهالي منها، منشورات مكتبة المثني، بغداد، ١٩٨٢.

٦. خالد التميمي، محمد جعفر ابو التمن (دراسة في الزعامة السياسية العراقية)، دار الوراق، لندن، ١٩٩٦.
٧. طالب مشتاق، أوراق ايامي بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٥٨-١٩٥٠، دار العربية للطباعة، بيروت ١٩٨٩.
٨. محمد حديد، مذكراتي الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، دار الساقى، لندن، ٢٠٠٦.
٩. عادل نقي البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٣.
١٠. سالم عبيد النعمان، الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد (إعادة التأسيس واكتمال بنائه ودوره الفاعل في الحركة الوطنية، المدى، دمشق، ٢٠٠٧.
١١. سيف عدنان، الحلقة الاشتراكية الأولى في العراق، ملحق جريدة المدى، ٢٠/١/٢٠١٣.
١٢. بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، ١٩٩٥.
١٣. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، مركز الأبجدية للصف التصويري، بيروت، ١٩٨٢.
١٤. عبدالله حنا، الحركة الشيوعية السورية الصعود والهبوط (دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب)، دار (ن)، للنشر والطباعة، دمشق، ٢٠٠٨.
١٥. عبد الفتاح أبراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤.
١٦. كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة التكون وبدايات التحرك، الدار الوطنية للتوزيع والأعلان، بغداد، ١٩٨١.
١٧. فؤاد حسين الوكيل، جماعة الأهالي في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
١٨. علي كريم سعيد عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم (مراجعات في ذاكرة طالب شبيب)، مطبعة المعارف، بغداد، ٢٠٠٥.
١٩. عبد الفتاح علي البوتاني، العراق (دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨-٨ شباط ١٩٦٣)، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨.
٢٠. كاظم حبيب وزهدي الداوودي، فهد والحركة الوطنية في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠٣.
٢١. هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة (تجربتي في حزب البعث العراقي)، مؤسسة المنارة، بيروت، ١٩٩٢.
٢٢. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٤.

٢٣. مجيد مسعود، محطات في مسيرة عبدالقادر أسماعيل البستاني، الثقافة الجديدة، العدد ٣٢٢-٣٢٣، ٢٠٠٧.

الصحف والمجلات

١. "اتحاد الشعب"، العدد ٤، ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩ (لسان حال الحزب الشيوعي العراقي) .
٢. "صوت الشعب"، العدد الخاص بالمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي المنعقد في بيروت بتاريخه ٣١ كانون الأول ١٩٤٣.
٣. "المستقبل" (مجلة شهرية)، العدد ٣، نيسان ١٩٢٩.

المقابلات الشخصية

١. رسالة من باقر أبراهيم الموسوي للباحث، بتاريخ ١٨/٦/٢٠١٣.
٢. جعفر يوسف جعفر/مقابلة في ١٧/٢/٢٠١٤.
٣. مقابلة مع حكمت محمد فرحان، ١٦/٦/٢٠١٣.
٤. مقابلة مع سافرة جميل حافظ ١٦/٦/٢٠١٣، (بغداد)
٥. مقابلة مع عزيز محمد، ٨/٧/٢٠١٣ (اربيل) .

الهطول الثلجي في العراق

أ.م.د. سالار علي خضر

جامعة بغداد - مركز أحياء التراث العلمي العربي

&

أ.م.د. بشري احمد جواد صالح

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

&

د. بلسم شاكر شنيشل الجيزاني

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

الهطول الثلجي ظاهرة مناخية مهمة حاول هذا البحث القاء الضوء على الخصائص المناخية والشمولية المسؤولة عن تكونها في العراق، وتوصل البحث الى وجود عدة منظومات ضغطية مسؤولة عن تكون الثلوج في العراق، كالمخفض المتوسطي (وخاصة في القسم الغربي والجنوبي الغربي منه) الذي هو اكثر منظومة ضغطية يترافق معها الهطول الثلجي بنسبة تكرار (٤٠%)، يليه المنخفض السوداني بنسبة (٢٨%)، والمنخفض المندمج بنسبة (٢٠%)، اما باقي الحالات الثلجية فقد ساهم كل من المرتفعين الجوبيين الاوربي بنسبة (٨%) والسيبيرى بنسبة (٤%) في تكوينها وهي قليلة جدا.

وتوصل ايضا الى ان المنخفضات الجوية المكونة للثلوج تكون من النوع العميق، كما ان ٥٠% من حالات تساقط الثلج توجد فيها اخدود علوي بارد ضمن المستوى الضغطي (٥٠٠) مليبار والذي بلغ معدل ارتفاعه ٥٦٠٠ متر وتحديدا شرق الاخدود، و ٥٠% من الهطول الثلجي ترافق مع منخفض قطع علوي بارد وتحديدا شرق منخفض القطع.

اما فيما يتعلق بالظروف الطقسية المرافقة للثلوج في العراق، فغالبية حالات الهطول الثلجي في العراق تحدث عندما تكون فيها درجة حرارة الهواء السطحية فوق الصفر المئوي بدرجات قليلة. ونادرا ما ينخفض الضغط الجوي دون الـ (١٠٠٧) مليبار، ومن هنا يمكن الاستدلال الى ان

المنخفضات الضغطية الواصلة للعراق والتي تكون ذات قيم ضغطية اقل من (١٠٠٧) ملليبار نادرا ما يصاحبها الهطول الثلجي. وتكون سرعة الرياح قليلة او ساكنة بسبب طبيعة الهواء القطبي البارد الثقيل. ويغلب على الرياح تقلبها اثناء هطول الثلوج في العراق، وهذا يعود الى مساهمة عدة منظومات في تكون الثلوج، الا ان اكثر تكرار كان للأتجاه الشمالي الغربي. اما الرطوبة النسبية ففي حالات كثيرة بلغت (١٠٠%).

Abstract

Snowfall is defined as an important climatic phenomenon. This paper attempted to shed light on the climatic features and comprehensiveness responsible for its formation in Iraq. And the paper reached to the fact that there are several pressure systems responsible for snow formation in Iraq like low pressure area of Mediterranean especially, in the (west part and its south west part) which is considered to be the most pressure system accompanied by snowfalls at a rate of frequency (40%), it is followed Sudanese low pressure area by (28%) and the integrated low pressure area by (20%), while the rest of snowfall cases are caused by two European high pressure areas at a rate of (8%) and the Siberian one by (4%) which is a small ratio of its formation. The paper also found out that the low pressure areas responsible for snow formation and they are the deep type. Besides, (50%) per cent of snowfall cases contain cold upper canyon within pressure level (500) M-Bar where its height average reached 5600 M specifically the east of the canyon whereas, the other (50%) of snowfall is accompanied by cold upper low pressure area in the east. As for the weather condition accompanied by snow in Iraq, most of snowfall cases take place in Iraq when the temperature of air surface is above zero centigrade with by several degrees. It is very rare to see air pressure less than (1007) M-Bar. It is found that the low pressures areas that come to Iraq are of pressure value less than (1007) M-Bar and it is rare to be accompanied by snowfalls. Moreover, wind speed is either slow or motionless as a result of the nature of the cold and heavy air of the pole. Furthermore, the wind movement is variable during the period of snowfall in Iraq and this is caused by several systems of snow formation. However, the highest rate of frequency was from North West direction while relative humidity have reached (100%) in most of the cases.

مُقَدِّمَةٌ

لم يحظى الهطول الثلجي بالاهتمام في الدراسات الجغرافية المناخية العراقية، فالمتتبع للدراسات المناخية لا يجد الا بعض الدراسات القليلة جدا حول هذا موضوع، وسبب قلة هذه الدراسات هو ان معظم الاهتمام توجه نحو دراسة الامطار وخصائصها والعوامل المؤثرة فيها واتجاهاتها العامة، فضلا عن ان موقع العراق ضمن المنطقة شبه المدارية انعكس على محدودية الهطول الثلجي فيه باستثناء الاقسام الجبلية (الشمالية الشرقية) والتي لا يمر عام عليها الا وتهطل الثلوج بكميات تكون غزيرة في بعض الاعوام ولكنها تقل في اعوام اخرى. وسبب آخر ان الثلوج حتى وان هطلت فانها سرعان ما تتعرض للذوبان بسبب شدة الاشعاع الشمسي حتى شتاء في البلاد.

اما باقي اقسام العراق فتشهد ايضا في بعض الاعوام ظاهرة هطول الثلوج وخاصة في المنطقة شبه الجبلية (المتوجة) والهضبة الغربية والقسم الشمالي والوسط من السهل الرسوبي الا انها بشكل عام قليلة. والمتتبع ايضا للدراسات المناخية العربية يجد ايضا ندرة في مواضيع الثلوج لنفس الاسباب المذكورة حول العراق. على الرغم من ان بعض المناطق العربية شهدت في السنوات الاخيرة هطول الثلوج فيها كما في السعودية.

يهدف هذا البحث الى تحليل ظاهرة الهطول الثلجي في العراق، من حيث توزيعها الجغرافي (المكاني والزمني) والعوامل المؤثرة فيها، مثل المنظومات الضغطية السطحية والعلوية المسببة لها، فضلا عن الحالة الجوية المرافقة لها كدرجات الحرارة والضغط الجوي وسرعة واتجاه الرياح والرطوبة النسبية. وهي محاولة الى معرفة الشروط الواجب توافرها لتكون الثلوج والتي يمكن الاستدلال عليها مستقبلا عن الثلوج في حال عادت نفس الشروط الطقسية والمناخية.

ونرجوا ان يكون هذا البحث ممهدا لدراسات مستقبلية في هذا الموضوع لما له من اهمية كبيرة من حيث كونه مصدر مائي مهم لتزويد التربة بالرطوبة، كما ان

تصارييف انهار العراق صيفا تعتمد على الثلوج الهائلة شتاء ولولا هذه الثلوج لجفت انهار العراق خلال فصل الصيف الجاف والطويل.

اما مشكلة البحث فيمكن صياغتها من خلال الاجابة على الاسئلة الاتية:

١. ما هو التوزيع الجغرافي للهطول الثلجي في العراق.
 ٢. ما هي المنظومات الضغطية المسببة للهطول الثلجي في العراق.
 ٣. كيف تؤثر طبقات الجو العليا في تكوين الهطول الثلجي في العراق.
- ونفترض هذا البحث ان التوزيع الجغرافي للثلوج في البلاد يتركز اكثر في الاقسام الشمالية من البلاد، كما ان هناك منظومات ضغطية تصاحبها الثلوج بشكل اكثر من منظومات اخرى. كما ان لطبقات الجو العليا دور مهم جدا في تكوين الهطول الثلجي في البلاد.

منهجية البحث:

كما هو معروف فإن اكثر اقسام البلاد هطولا للثلوج هي الاقسام الشمالية الشرقية الجبلية ولكن ضمن هذا البحث لن يتم التطرق بشكل تفصيلي الى هذه المنطقة بسبب عدم توفر البيانات (الساعية) الثلوج فيها سواء بسبب عدم تسجيل الثلج فيها وتركيزهم على الامطار.

لذلك ستمثل الحدود المكانية للبحث بالمحطات المناخية الواقعة في المنطقة شبه الجبلية وهي كل من (الموصل، وكركوك) والهضبة الغربية (الربطبة) والسهل الرسوبي (بغداد، الديوانية) والسبب في التركيز على هذه المحطات انها تمثل محطات مناخية رئيسية في البلاد. وتوفر بيانات الثلج فيها. اما الحدود الزمانية للبيانات (الساعية) للبحث فقد امتدت للمدة من (١٩٨٠-٢٠٠٨) لنفس المحطات المذكورة.

اما فيما يتعلق بالمعدلات (الشهرية) للهطول الثلجي في العراق فقد امكن الحصول على بيانات الثلج لمجموعة من المحطات للموسم الثلجي (١٩٨٢/١٩٨٣) لغاية الموسم (١٩٨٩/١٩٩٠). وتم الاستعانة بها في سياق الحديث عن معدلات الثلج في العراق.

الدراسات السابقة:

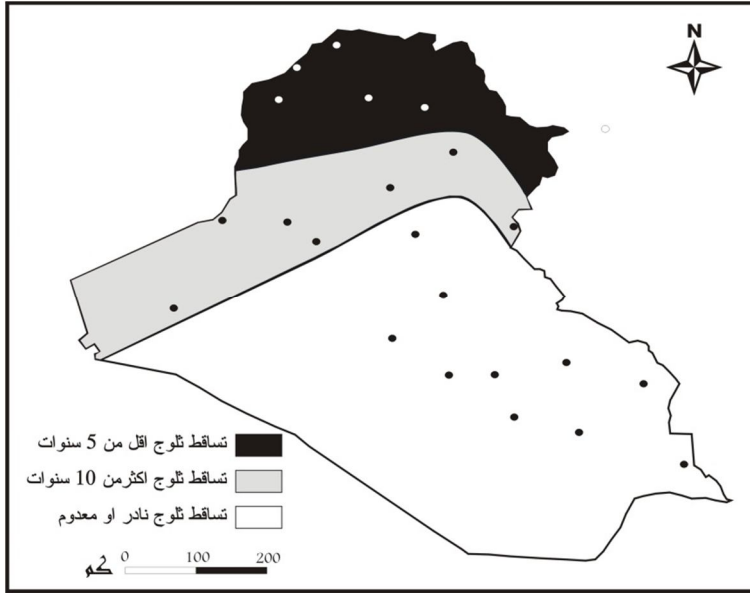
بسبب النقص الكبير في بيانات الهطول الثلجي فقد انعكس ذلك على قلة الدراسات المناخية في هذا الجانب، ولكن مع ذلك توجد بعض الابحاث الطقسية التي تناولت حالة حدث فيها الهطول الثلجي ومن هذه الابحاث:

بحث (الذري)^(١) حول (دور المنخفض السوداني في تساقط الثلوج على مدينة بغداد بتاريخ ٢٠٠٨/١/١١) حيث رصد الثلج في ثمان محطات مناخية هي (السليمانية، كركوك، جمجمال، طوز خور ماتو، خانقين، بغداد، رمادي، الرطبة)، اما باقي اقسام العراق فكان التساقط فيها على شكل امطار، وقد حدثت هذه الحالة الطقسية نتيجة لتقدم منخفض سوداني نحو العراق قادما من الجهة الجنوبية الغربية في حين تقدم مرتفع سيبيري من الجهة الشمالية الشرقية نحو العراق، وضمن نطاق اتصال المنظومتين حدث التساقط الثلجي، وكان معدل درجة حرارة في ذلك اليوم (٢، ٥) مئوية.

وتوصل (الذري)^(٢) الى رسم خريطة توضح اقاليم التوزيع الجغرافي لتساقط الثلوج على اساس السنوات خريطة (١)، فالإقليم الواقع في شمالي العراق يتساقط فيه الثلوج بشكل سنوي تقريبا اذ من النادر ان تمر ٥ سنوات ولا تسقط فيه الثلوج وهذا الاقليم يتمثل بكل من زاخو وتلعفر وربيعه وسنجار والسليمانية واربيل، اما المنطقة الواقعة في الاقليم الثاني والتي تمثلها كل من خانقين وكركوك وبيجي وحديثة والقائم وعانة والرطبة فالثلوج تتساقط فيها بشكل متباعد بحيث تتجاوز ١٠ سنوات، اما الاقليم الثالث والذي يشمل السهل الرسوبي فأف الثلوج تسقط فيها بشكل نادر وخاصة في قسمها الشمالي وتحديدا في مدينة بغداد اما القسم الجنوبي من هذا الاقليم فأف تساقط الثلوج يكون معدوما.

خريطة (١)

اقاليم التوزيع الجغرافي لتساقط الثلوج على أساس السنوات.

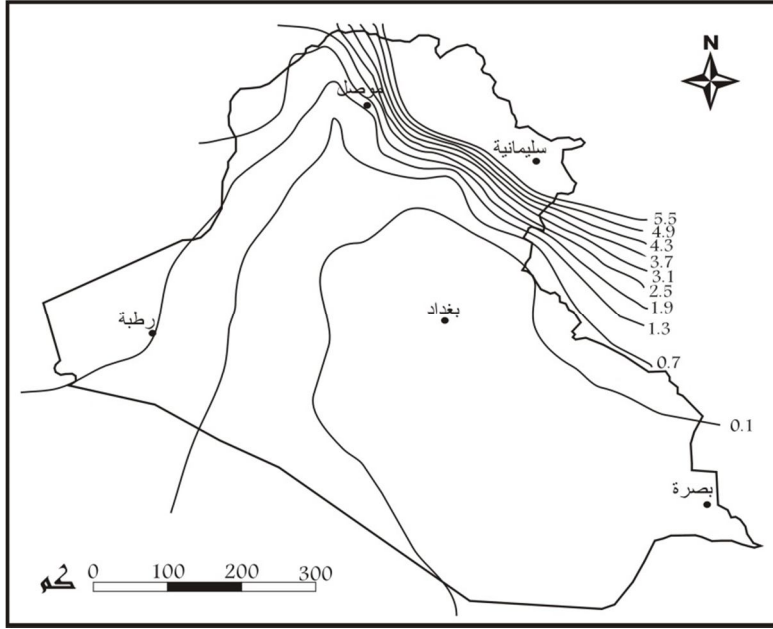


المصدر: سالار علي خضر الدزيلي، مناخ العراق القديم والمعاصر، الطبعة الاولى،
وزارة الثقافة، العراق، ٢٠١٣، ص ٣٥٣

اما البحث الثاني فقد قام به كل من (كاظم وحتنوش)^(٣) حول (دراسة تساقط الثلوج في بغداد) حيث درس الباحثان نفس الهطول الثلجي الذي حدث في بغداد بتاريخ (٢٠٠٨/١/١١) وقد اتضح ان ظهور منخفض جوي بارد على المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار شمالي العراق تقل درجة حرارة الهواء عن (-٥١٥) مئوية هو مؤشر قوي للنتنبؤ بهطول الثلج، كما ان مرور التيار النفاث القطبي وسط العراق هو مؤشر اضافي لتوقع هطول الثلج والذي يكون غالبا مندمجا مع التيار النفاث شبه المداري. وأصدرت الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية في اطلس مناخ العراق خريطة بينت عليه خطوط تساوي الهطول الثلجي في العراق خريطة (٢).

خريطة (٢)

المعدلات السنوية لعدد ايام حدوث الثلج في العراق



المصدر: أطلس مناخ العراق، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، للمدة (١٩٦٠-١٩٩٠)، (بلا تاريخ)، ص ١٧٩.

الخصائص الجغرافية للثلوج.

تكمّن اهمية دراسة الثلج لأثاره الايجابية الكثيرة التي يتميز بها، منها حفظ التربة من التجمد، لانه يمنع الاشعاع الارضي من الهروب ويبقيه قريباً من التربة، كما يشكل الثلج عندما يذوب مصدراً رئيسياً لتغذية الانهار في المناطق المعتدلة، ويعتبر الثلج بعد انصهاره مصدراً لרטوبة التربة ففي سهول كندا وشمالى الولايات المتحدة يعتبر مصدراً رئيسياً لרטوبة التربة وعلى كميّاته يتوقف نجاح زراعة القمح في السنوات التي يقل فيها الامطار عن المعدل. اما الآثار السلبية للثلج فقد وجد ان تلك الآثار تصبح مضاعفة في المناطق التي ينذر سقوط الثلج فيها، اما المناطق الكثيرة الثلوج فان الاحتياطات التي تتخذ دائماً تقلل من الآثار السلبية^(٤).

وجغرافيا فان الثلوج لها مناطق مفضلة، فالمنطقة الواقعة بين خط الاستواء ودائرة عرض 30° فان هطول الثلوج فيها عمليا غير مسجل عند الاراضي بمستوى سطح البحر ولكنها تحدث في المناطق المرتفعة في هذه العروض كما ان الثلوج تهطل ايضا في جبال الانديز ضمن دائرة عرض (0°) الاستوائية. وبالانتقال الى المنطقة الجغرافية الواقعة ما بين دائرتي عرض $(30^{\circ}-40^{\circ})$ فان هطول الثلج يكون نادرا عند الاراضي بمستوى سطح البحر ولكنها تهطل على الساحل الشمالي لأفريقيا وفي فلوريدا وفي اليونان، ويكون الثلج اكثر ظهورا داخل القارات وعلى المرتفعات، كما وتهطل الثلوج في فلسطين ووادي الرافدين والولايات الجنوبية لأمریکا. وتوجد الثلوج بشكل دائم في جبال الهمالايا ضمن دائرة عرض (40°) . اما ما بين دائرة عرض (40°) والقطبين فان هطول الثلج امر شائع ضمن جميع الارتفاعات شتاء باستثناء الساحل الشمالي للبحر المتوسط حيث يكون نادرا. ففي المناطق التي يكون فيها الثلج شائع الهطول فان توزيعه يترافق مع توزيع الامطار⁽⁵⁾.

وعلى هذا التوزيع الجغرافي يلاحظ ان الثلوج تبتعد دائما على خط الاستواء والمدارين وتميل الى الدائرة القطبية والقطبين. والسبب الرئيسي في هذا التوزيع هو عامل الحرارة فالعلاقة عكسية بين الثلوج ودرجات الحرارة.

ولا تتكون الثلوج الا في نوع محدد من الغيوم، هي التي يطلق عليها **الغيوم الباردة** والتي تكون درجة حرارتها مساوية للصفر المئوي او دون ذلك، اما الامطار فانها تتكون في **الغيوم الدافئة** التي تكون درجة حرارتها فوق الصفر المئوي. وقد ذكر بعض الباحثين ان الامطار في العروض الوسطى هي في الاصل ثلوج ولكنها تعرضت للذوبان اثناء طريقها من الغيمة نحو الارض⁽⁶⁾. وهذا يعني ان الثلوج لا تتكون الا في الغيوم الباردة تحديدا.

اما الامطار فتتكون في الغيوم الدافئة والباردة على حد سواء، فهي تتكون في الغيوم الدافئة بشكل مباشر، اما في الغيوم الباردة فتتكون الامطار بشكل غير مباشر وذلك نتيجة لتعرضها للذوبان اثناء نزولها من الغيمة نحو سطح الارض ولعل هذا السبب هو الذي جعل الامطار اكثر اشكال التساقط انتشارا في العالم مقارنة بالثلوج.

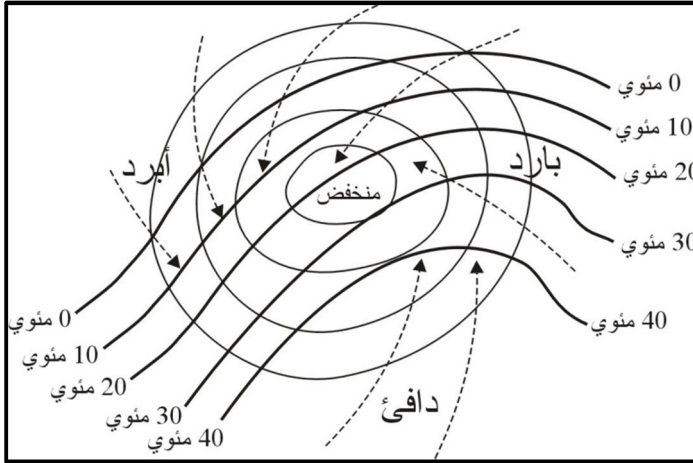
هذا فضلا ان الامطار يمكن ان تهطل في جميع الاشهر الباردة والدافئة على حد سواء، اما الثلوج فلا تهطل الا في الاشهر الباردة تحديدا.

اما عن دور المنظومات الضغطية في تكون الثلوج، فكما هو معروف فأن المنخفضات الجوية الجبهوية تتكون من كتلتين دافئة وباردة وان الهطول المصاحب لهذه المنخفضات تتكون اصلا داخل الهواء الدافئ الصاعد فوق الهواء البارد لذلك فأن فرص تكون الثلوج تكون اقل ضمن الهواء الدافئ مقارنة بالامطار، وهذا سبب آخر حدد من انتشار الثلوج مقارنة بالامطار.

ومع ذلك فأن مراكز الضغط الجوي المنخفض المتحركة شتاء عبر العروض الوسطى* (Mid-Latitudes) تجلب معها غالبية ثلوج القارات في نصف الارض الشمالي، وهذه المنخفضات تتميز بنطاقات (Zone) تكون فيها درجات الحرارة والرطوبة ملائمة لتكوين الثلوج وهذه النطاقات تمتد ما بين (٨٠-١٦٠) كم عرضا ويكون موقع هذه النطاقات في القسم الغربي من المنخفضات الجوية^(٧). والسبب في تركيز الثلوج في القسم الغربي من المنخفض الجوي هو اختلاف درجات الحرارة داخل المنخفض الجوي ضمن اقسامه المختلفة فبسبب موقع المنخفض من دوائر العرض المختلفة فبشكل عام يكون القسم الشمالي من المنخفض الجوي (في نصف الارض الشمالي) ابرد من القسم الجنوبي بسبب مواجهة القسم الشمالي للعروض العليا الباردة ومواجهة القسم الجنوبي للعروض الدنيا الحارة، كما أن القسم الجنوبي والجنوبي الشرقي من المنخفض والذي يتمثل في الكتلة الهوائية المدارية يتميز بكونه ادفئ بكثير من القسم الشمالي والغربي الذي يتاثر بهواء ابرد قادم من عروض عليا^(٨). الشكل (١).

شكل (١)

انماط خطوط الحرارة المتساوية داخل المنخفض الجوي خلال فصل الشتاء.



المصدر:

Glenn.T. Trewartha, An Introduction to climate, third edition, McGraw-Hill, printed in U.S.A, 1954, p. 199.

وبحسب كتاب موسوعة المناخ والطقس للمؤلف شنايدر (Schneider) فإن الهطول الثلجي يمكن ان يحدث من خلال المنظومات الضغطية الواسعة (Synoptic-Scale) او منظومات ضغطية صغيرة (Meso-Scale Features) فحتى اعاصير الهاريكن يمكن ان يصاحبها هطول الثلج في المراحل الاخيرة لتلاشيها (Dying Stages)، وبشكل عام فإن غالبية العواصف الثلجية تتشكل من خلال الحالات الجوية الاتية^(٩):

١. تقدم هواء دافئ ثم تعرضه للصعود فوق هواء بارد كثيف موجود في مكان معين، مما يتسبب في تكاثف بخار الماء وهطول الثلج.
٢. عبور هواء بارد فوق مسطح مائي دافئ (نسبياً) كبحيرة.
٣. تبريد الهواء نتيجة لتسلقة سلسلة جبلية، والتي تنتج عنها ثلوج فوق السفح الجبلي.

٤. الثلوج المصاحبة لمنخفضات العروض الوسطى والتي يطلق عليها ايضا

المنخفضات الجوية خارج المدارين (Extratropical cyclones).

ويمكن ان يحدث الهطول الثلجي بتاثير اتحاد اثنان او ثلاثة من هذه العوامل مع بعضها.

ولا تمثل درجات الحرارة العامل الوحيد المحدد لهطول الثلج، الا ان توفر الرطوبة الجوية مهم ايضا لتكون الثلج، ففي المناطق القطبية تبقى درجات الحرارة طوال العام دون الصفر الا ان الثلج لا تهطل بسبب جفاف الهواء، ولكن عندما تهطل الثلوج في المناطق القطبية فيمكن ان تبقى لعدة مئات او الالف من الاعوام. وفي بعض حالات العواصف الثلجية الشديدة يمكن ان يرتفع الهواء الدافئ بقوة نحو الاعلى مكونا برق ورعد مصحوبة بالثلوج وهذه الحالة الجوية يطلق عليها اسم الثلوج الرعدية (Thunder Snow)^(١٠).

وهناك مناطق مفضلة لهطول الثلوج في المناطق الجبلية، اذ تعد السفوح الغربية في العروض الوسطى والمواعه لرياح الغربيات السائدة من اكثر الاقسام ثلوجا ما دامت ذات درجات حرارة منخفضة. وحتى العروض المدارية تشهد تساقط الثلوج وخاصة في المناطق الجبلية العالية، عندما تتحرف منخفضات العروض الوسطى نحو خط الاستواء فمن الممكن ان تجلب معها مرة واحدة في العمر تساقطا ثلجيا، كما حدث في مدينة مكسيكية واقعة على دائرة عرض (٢١) شمال خط الاستواء حيث هطل في شهر كانون الاول من عام ٢٠٠٧ الثلج لأول مرة منذ عام ١٨٨١^(١١).

والثلوج عندما تهطل تاخذ عدة اصناف من حيث كمية الثلج، ومدة هطولها، وسرعة الرياح، ودرجات الحرارة المصاحبة، وهذه الاصناف معتمدة من خدمات الطقس العالمية الامريكية (National Weather Service)^(١٢) واطغر هذه الاصناف هي عواصف البليزارد الشديدة (Blizzard) وهي عواصف تتميز برياح قوية لا تقل سرعتها عن ٧٢ كم/ساعة، تصاحبها كميات كبيرة من الثلوج الهائلة والمنجرفة، ومن خصائصها ايضا انخفاض في درجات الحرارة الى (١٢-) مئوية تحت الصفر او دون ذلك.

وعلى الرغم من ان الثلوج مصدر خير لدورها في توفير المياه السطحية والجوفية، الا انها تتحول احيانا الى مصدر كوارث بشرية، فمن عواصف البليزارد الثلجية الشديدة، تلك التي اجتاحت ايران في عام ١٩٧٢ والتي تسبب في (٤٠٠٠) حالة وفاة والتي تعد من اكثر العواصف الثلجية خطورة في العالم حيث هطلت كميات من الثلوج غطت سطح الارض بـ (٧,٩) متر وغطت بشكل كامل (٢٠٠) قرية حيث استمر هطول الثلوج لمدة اسبوع كامل^(١٣).

المعدلات الشهرية للثلوج في العراق

كما نوهنا في مقدمة البحث من ان الهطول الثلجي في العراق قليل للأسباب الذي ذكرناها سابقا، ويمكن ان نضيف ايضا ان الكتلة الهوائية المتجمدة لا تؤثر على العراق خلال الفصل البارد، وانما يتأثر العراق بأربعة انواع من الكتل الهوائية هي: القطبية القارية (CP)، القطبية البحرية (MP)، المدارية القارية (CT)، المدارية البحرية (MT)^(١٤) ولو كان العراق يتأثر بالكتل الهوائية المتجمدة لكان الهطول الثلجي اوسع انتشارا في البلاد. ومن جانب آخر توصلت دراسة الى ان درجات الحرارة دون الصفر المئوي ما بين (الصفر) و (٠,٩-°) هي الاكثر تكرارا في العراق مقارنة بدرجات الحرارة شديدة الانخفاض والتي تبلغ (٦-°) و (٦,٩-°) مئوية^(١٥).

يقتصر تساقط الثلوج على فصول الخريف والشتاء والربيع، حيث تكون قمة التساقط الثلجي في فصل الشتاء وتحديدا في شهر كانون الثاني الذي هو ابرد اشهر السنة في العراق، وهذه نفس المدة التي يتأثر فيها العراق بالمنخفضات المتوسطة والسودانية، والجدول (١) يمثل المعدلات الشهرية للثلوج في محطات مختلفة من العراق ويلاحظ ان شهر كانون الثاني سجل اعلى معدل شهري لتساقط الثلوج على اعتبار انه ابرد الشهور في العراق في حين سجل شهرا تشرين الاول وتشرين الثاني ادنى المعدلات بسبب ارتفاع معدلات الحرارة. وايضا تسقط الثلوج في شهر نيسان ولكنها قليلة.

ومن جهة اخرى فان الاشهر التي تتساقط فيها الثلوج تزداد كلما اتجهنا الى المحطات المناخية الواقعة شمالي البلاد، بسبب ارتفاعها تضاريسيا وقرب هذه

المحطات من مصادر الكتل الهوائية القطبية، اما اذا اتجهنا جنوبا لغاية فأن تساقط الثلوج ينخفض ليصل الى شهر واحد فقط هو كانون الثاني بسبب بعد هذه المحطات عن مصادر الكتل الهوائية القطبية. والشكل (١) يمثل مقارنة بين معدل العراق للثلوج مع المعدل الموسمي لكل محطة، وبشكل عام فأن المحطات المرتفعة تضاريسيا سجلت اعلى القيم مثل محطة صلاح الدين (١٠٧٥) متر، السليمانية (٨٤٣) متر، سنجار (٥٥٠) متر فوق مستوى سطح البحر، مقارنة بالمحطات الاخفض تضاريسيا مثل اربيل (٤٢٠) متر، الموصل (٢٢٣) متر، زاخو (٤٣٣) متر، ربيعة (٣٨٢) متر، تلعفر (٤٠٠) متر، موصل (٢٢٣) متر، كركوك (٣٣١) متر، عانة (١٣٨) متر، بيجي (١١٥) متر، الرطبة (٦٣٠). ويلاحظ على الرغم من ارتفاع محطة الرطبة تضاريسيا الا ان موقعها في الجهات الوسطى الغربية العراق جعلها بعيدة نوعا ما عن تأثير الكتل القطبية او ان الكتل القطبية تتعرض للتعديل اي ترتفع حرارتها عند وصولها الى هذه المحطة مقارنة بالمحطات الشمالية الموقع.

جدول (١)

المعدلات الشهرية (من تشرين الاول لغاية مايس) لعدد ايام التساقط الثلجي في

العراق

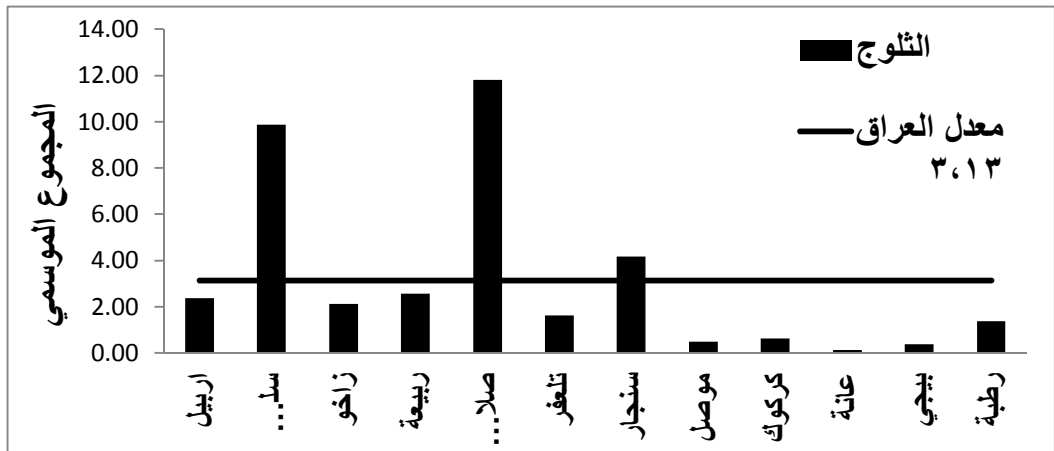
| المحطات | ت ١ | ت ٢ | ك ١ | ك ٢ | شباط | آذار | نيسان | مايس | المجموع الموسمي |
|------------|------|------|------|------|------|------|-------|------|-----------------|
| اربيل | 0.13 | 0.38 | 0.50 | 0.75 | 0.63 | 0.00 | | | 2.38 |
| سليمانية | | 0.25 | 1.50 | 4.13 | 2.38 | 1.63 | | | 9.88 |
| زاخو | | | 0.50 | 0.88 | 0.63 | 0.13 | | | 2.13 |
| ربيعة | | | 0.25 | 1.13 | 0.63 | 0.57 | | | 2.57 |
| صلاح الدين | | 0.38 | 1.63 | 5.43 | 3.00 | 1.38 | | | 11.80 |
| تلعفر | | 0.43 | 0.25 | 0.38 | 0.57 | | | | 1.63 |
| سنجار | | | 0.17 | 1.83 | 2.00 | 0.17 | | | 4.17 |

| | | | | | | | | | |
|------|------|--|------|------|------|------|------|------|--------|
| 0.50 | | | | | 0.25 | 0.25 | | | موصل |
| 0.63 | | | | 0.50 | | 0.13 | | | كركوك |
| 0.13 | | | | | 0.13 | | | | عانة |
| 0.38 | | | | 0.25 | 0.13 | | | | بيجي |
| 1.38 | | | | 0.38 | 0.88 | 0.13 | | | رطبة |
| 3.85 | 0.70 | | 0.64 | 1.09 | 1.44 | 0.53 | 0.36 | 0.13 | العراق |

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة) للموسم الثلجي (١٩٨٢/١٩٨٣) لغاية الموسم (١٩٨٩/١٩٩٠)

شكل (١)

مقارنة بين المعدل السنوي لكل محطة وبين المعدل العام للثلوج في العراق والبالغ (٣,١٣) يوم.



المصدر: الجدول (١).

الجدول (٢) يوضح التكرارات الزمانية والمكانية للهطول الثلجي في بعض المحطات المناخية، ويتضح ان الهطول الثلجي يميل للتركز في الاقسام الغربية والشمالية والوسطى من البلاد ويقل في الاقسام الجنوبية.

فاكثر محطة تسجيلاً للثلج هي محطة الرطوبة المناخية الواقعة في غربي البلاد وذلك بسبب ارتفاع المحطة تضاريسياً (٦٣٠) متر فوق مستوى سطح البحر، فضلاً عن وقوعها في منطقة صحراوية، كما انها تتميز بصغر حجمها مما انعكس على ضعف ظاهرة الجزيرة الحرارية فيها (التي تتكون في المدن الكبيرة الحجم) مقارنة بباقي المحطات المناخية، كما ان انفتاح الرطوبة على الصحراء وعدم وجود حواجز جبلية محيطة بها كل ذلك ساهم في جعل المحطة مفتوحة امام الرياح الباردة شتاءً. ويلاحظ من جهة اخرى ان غالبية الثلج في الرطوبة تركز في ثلاثة اشهر هي كل من (كانون الاول، كانون الثاني، شباط)

اما محطتي الموصل وكركوك فقد سجلت تكرارات ايضاً الا انها قليلة نسبياً، فمدينة الموصل مدينة كبيرة لذلك فان ظاهرة الجزيرة الحرارية تكون فيها بارزة وما يرافقها من ارتفاع درجات الحرارة بشكل يحول الثلوج الهائلة الى امطار. ونفس السبب يمكن ان ينطبق على محطة كركوك.

جدول (٢)

التكرارات الساعية واليومية والشهرية والسنوية للمدة (١٩٨٠-٢٠٠٨) للهطول

الثلجي في بعض المحطات المناخية في العراق.

| التكرار | المحطة المناخية | الاعوام | وقت الهطول | نوع الهطول |
|---------|-----------------|------------|------------|---------------------------|
| ١ | الموصل | ١٩٨٦/١/٢٢ | غير معلوم | ثلج |
| ٢ | | ١٩٩٢/١/٢ | نهاراً | كسف ثلجية مستمرة - شديدة |
| ٣ | | ٢٠٠٤/٢/١٥ | مساءً | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ٤ | | ٢٠٠٤/٢/٢٢ | نهاراً | كسف ثلجية مستمرة - معتدلة |
| | | | | |
| ١ | كركوك | ١٩٨٣/٢/٢١ | | |
| ٢ | | ١٩٨٧/١٠/٨ | مساءً | ثلج |
| ٣ | | ١٩٨٨/١٢/٢٧ | نهاراً | كسف ثلجية مستمرة - شديدة |

| | | | | |
|----|-----------|------------|-------|---------------------------|
| ١ | الرطوبة | ١٩٨٠/٣/٣ | | |
| ٢ | | ١٩٨٢/١/١٥ | | |
| ٣ | | ١٩٨٢/١/١٦ | | |
| ٤ | | ١٩٨٢/٢/٢٠ | | |
| ٥ | | ١٩٨٩/٢/١٢ | نهارا | كسف ثلجية مستمرة - معتدلة |
| ٦ | | ١٩٨٩/٢/١٣ | نهارا | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ٧ | | ١٩٩١/١/٢٦ | نهارا | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ٨ | | ١٩٩٢/١/٢ | مساء | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ٩ | | ١٩٩٢/١٢/٢٧ | مساء | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ١٠ | | ١٩٩٨/١/١٢ | نهارا | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ١١ | | ٢٠٠٠/١/٢٩ | مساء | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ١٢ | | ٢٠٠٢/١/٨ | نهارا | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ١٣ | | ٢٠٠٥/٢/١٣ | مساء | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |
| ١٤ | | ٢٠٠٨/١/١٠ | نهارا | كسف ثلجية مستمرة - خفيفة |
| ١ | بغداد | ١٩٨٤/٤/١٧ | نهارا | كسف ثلجية مستمرة - معتدلة |
| ٢ | | ١٩٨٥/٣/٢١ | نهارا | كرات جليدية |
| ٣ | | ٢٠٠٨/١/١١ | نهارا | كسف ثلجية مستمرة - شديدة |
| ١ | الديوانية | ٢٠٠٤/١١/٢٧ | نهارا | كسف ثلجية متقطعة - خفيفة |

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي

العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة)

اما التساقط الثلجي في السهل الرسوبي والذي يمثلها كل من محطتي بغداد والديوانية فأن العامل الرئيسي لتكون الثلوج فيها هي العوامل الجوية وليس العامل التضاريسي لأن انخفاض المحطتين تضاريسيا بغداد (٣١) متر والديوانية (٢٠) متر فوق مستوى سطح البحر لا يشجع على تكون الثلوج وانما يحول الثلوج ان هطلت الى امطار، ولكن في حال هبوب منظومة سطحية ترافقها كتلة هوائية باردة على السطح وفي طبقات الجو العليا فان قوة العامل الجوي سيلغي تأثير العامل التضاريسي المنخفض للمحطتين.

اما فيما يتعلق بالاوقات التي تهطل فيها الثلوج، فغالبية الثلوج هطلت في النهار بتكرار بلغ (١٣) وبنسبة (٦٨,٤٢%) والباقي (٦) تكرارات و بنسبة (٣١,٥٧%) حدثت في المساء. وتفسير شيوع الثلوج في النهار في العراق هو ان درجة الحرارة الصغرى (وهي اخفض درجة حرارة في اليوم) لا تسجل مساءً وانما تسجل بعد شروق الشمس بدقائق اي نهارا وبما ان انخفاض درجات الحرارة مهم لتكون الثلوج لذلك فمن الطبيعي ان يسجل النهار اعلى نسبة مئوية للهطول الثلجي .

اما فيما يتعلق بالثلوج الهائلة في المساء والتي بلغت نسبتها (٣١,٥٧%) من مجموع الهطول الثلجي في البلاد، فهي تتعلق باحتمال هبوب رياح باردة خلال المساء او انها تركزت في الساعات الاخيرة من المساء.

المنظومات الضغطية والهطول الثلجي في العراق.

من خلال تحليل الخرائط الطقسية للأيام التي سجلت فيها هطولا ثلجيا جدول (٣)، اتضح عن وجود عدة منظومات ضغطية لها دور في تكوين هذه الظاهرة ولكن بنسب متفاوتة، فالمنخفض المتوسطي هو اكثر منظومة ضغطية يترافق معها الهطول الثلجي بنسبة تكرار (٤٠%)، يعود ذلك الى ان هذا المنخفض يتكون من كتلتين قطبية ومدارية وبالتالي فان الثلج يتكون ضمن الكتلة القطبية. وتحديدًا ضمن القسم الغربي والجنوبي الغربي من المنخفض المتوسطي والذي تكون فيها السيادة للكتلة القطبية كما ان الرياح فيها تكون قادمة من القسم الشمالي البارد من المنخفض خريطة (٣). وبتحليل المستوى الضغطي ٨٥٠ مليبار اتضح ان المنخفض المتوسطي كان متواجدا

ايضا في ذلك المستوى مما يدل ان الثلوج تتكون عندما يكون المنخفض المتوسطي عميقا.

اما المنخفض السوداني فقد ظهر في المرتبة الثانية في تكوين الثلوج بنسبة (٢٨,٠%) ، وعلى الرغم من انه من المنخفضات الحرارية ومصدره من المناطق الاستوائية الا ان تقدمه نحو العراق يكون خلال فصل الشتاء مما يؤدي الى تعديل كتلته الاستوائية الى كتلة باردة، ومن جانب آخر ان عمق المنخفض السوداني وتواجده في المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار سيؤدي الى نقل الهواء الدافئ السطحي الى ذلك المستوى البارد وبالتالي ستتكون الثلوج في ذلك المستوى البارد. وتبين ان حالات الثلج المصاحبة مع المنخفض السوداني تحدث عندما تكون المحطة المناخية واقعة في غرب المنخفض وهذا يؤدي الى هبوب رياح باردة على المحطة لأن دوران الرياح عكس عقارب الساعة في المنخفضات الجوية (نصف الارض الشمالي) سيؤدي الى نزول الهواء البارد من المنخفض على المحطة.

وظهر المنخفض المندمج في المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠%) في تكوين الثلوج في العراق، فعلى الرغم من انه يتألف من اتحاد منخفضين متوسطي وسوداني مما يؤدي الى تواجد كتل مختلفة من قطبية ومدارية واستوائية (معدلة) الا ان الثلج يترافق مع الجزء البارد من المنخفض المندمج، وجميع حالات الثلوج كان فيها المنخفض المندمج عميقا ومتواجدا في المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار.

وتبين ان المنخفضات الجوية سواء المنخفض المتوسطي او السوداني او المندمج عندما تكون الثلوج على العراق فانها تؤثر على العراق من خلال مركزها على الغالب، وتفسير ذلك ان مركز المنخفض الجوي يتميز بتيارات صاعدة قوية مقارنة بباقي اجزاء المنخفض وبالتالي ستعمل هذه التيارات الهوائية على رفع الهواء الرطب الى مستويات تكاثف عليا باردة جدا مما يعرضها الى درجات حرارة منخفضة جدا تكون كافية لتكون الثلوج، مقترنة بباقي اجزاء المنخفض والتي تكون فيها التيارات الصاعدة اضعف.

اما باقي الحالات الثلجية فقد ساهمت كل من المرتفعين الجويين الاوربي بنسبة (٨%) والسيبيرى بنسبة (٤%) في تكوينها وهي قليلة جدا، وترافق الثلوج مع المرتفعات الجوية قد يكون بسبب تواجد منخفض علوي (ضمن المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار) فوق المرتفع الجوي السطحي وهذا المنخفض العلوي هو المسؤول عن تكون الثلج. والسبب الاخر الذي يجعل الثلج يترافق مع المرتفع الجوي هو تواجد منخفض جوي سطحي بجوار المرتفع الجوي السطحي وبالتالي فأن الثلج الهائل هو بتاثير الغيوم المرافقة للمنخفض المجاور والتي تكون منتشرة ومتداخلة في حافات او اطراف المرتفع الجوي. وفي حالة الثلوج الهائلة مع المرتفعات الجوية فقد كانت جميع المرتفعات ضحلة اي يتواجد فوقها منخفض جوي وهو الذي كان مسؤولا عن تكون الثلج.

واتضح ايضا ان حالات الثلج التي تترافق مع المرتفع السيبيري والاوربي تحدث عندما تدخل هذه المرتفعات من الاقسام الشمالية من العراق، وهذا يعني ان الكتلة الهوائية القطبية المرافقة لهذه المرتفعات تكون شديدة البرودة وتعرضها للتعديل قليل مقارنة فيما اذا دخلت العراق من الجهة الشرقية في حالة المرتفع السيبيري او الجهة الغربية في حالة المرتفع الاوربي.

وبالانتقال الى المستوى الضغطي (٥٠٠) ملليبار والذي بلغ معدل ارتفاعه ٥٦٠٠ متر، فقد اتضح ان ٥٠% من حالات تساقط الثلج تواجد فيها اخدود علوي بارد وتحديدًا شرق الاخدود خريطة (٤)، و ٥٠% من الهطول الثلجي ترافق مع منخفض قطع علوي بارد وتحديدًا شرق منخفض القطع، وفي كلتا الحالتين فان الاخدود او منخفض القطع العلويان يتميزان بميزتان الاول انها تمثل كتلة هوائية باردة والثانية تعمل على تقوية وتعزيز المنخفض السطحي وذلك من خلال سحب الهواء الرطب السطحي الى هذا المستوى (٥٦٠٠) متر وبالتالي تعرض الهواء للتكاثف وتحوله الى ثلوج.

جدول (٣)

التكرار والنسبة المئوية للمنظومات الضغطية المسببة للهطول الثلجي في العراق.

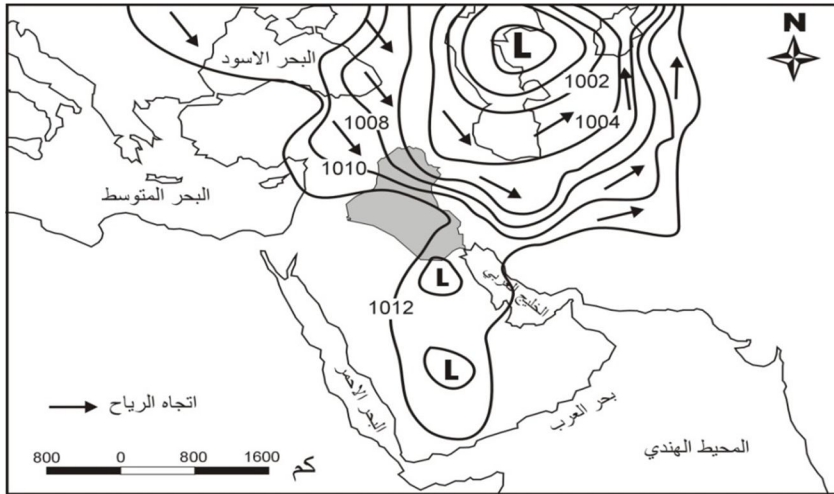
| ت | المنظومة الضغطية | التكرار | النسبة المئوية للتكرار (%) | المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار |
|---|------------------|---------|----------------------------|----------------------------|
| ١ | المنخفض المتوسطي | 10 | 40.0 | جميع الحالات عميقة |
| ٢ | المنخفض المندمج | 5 | 20.0 | جميع الحالات عميقة |
| ٣ | المنخفض السوداني | 7 | 28.0 | جميع الحالات عميقة |
| ٤ | المرتفع الاوربي | 2 | 8.0 | ضحل |
| ٥ | المنخفض السيبيري | 1 | 4.0 | ضحل |
| | المجموع | 24 | 100% | |

المصدر: تحليل الخرائط الطقسية المنشورة في الموقع الالكتروني:

<http://vortex.plymouth.edu/reanal-u.html>

خريطة (٣)

تأثر العراق بالقسم الجنوبي الغربي من منخفض جوي متوسطي مع رياح شمالية غربية باردة نتج عنها هطول ثلجي على محطة الموصل بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٥

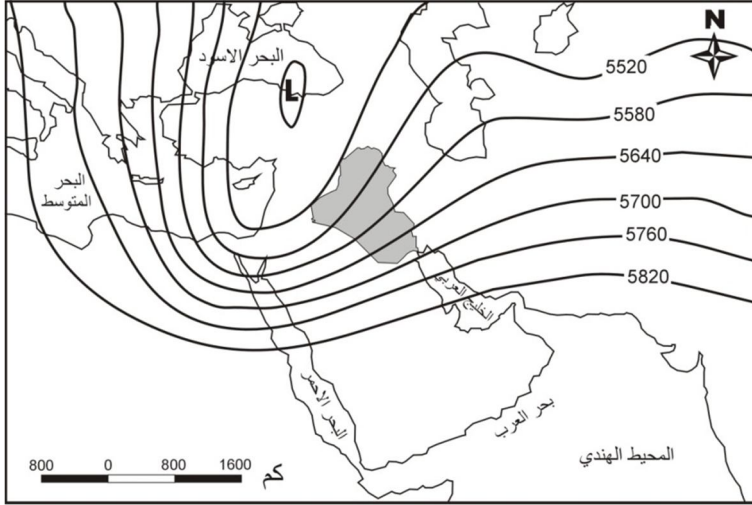


المصدر: <http://vortex.plymouth.edu/reanal-u.html>

خريطة (٤)

تأثر العراق بشرق اخدود علوي (بارد) نتج عنها هطول ثلجي على محطة الموصل

بتاريخ ١٩٩٢/١/٢



المصدر: <http://vortex.plymouth.edu/reanal-u.html>

الجدول (٤) يمثل الحالة المناخية المرافقة للهطول الثلجي لبعض المحطات، ويلاحظ ان درجة الحرارة اثناء هطول الثلوج تكون فوق الصفر المئوي وهذا راجع الى موقع البلاد القريب من مدار السرطان، كما ان الكتل الهوائية القطبية الواصلة تتعرض كثيرا للتعديل فوق العراق بحيث تكتسب حرارة اضافية. فغالبية الهطول الثلجي في العراق يحدث عندما تكون درجة الحرارة السطحية فوق الصفر المئوي ولعل ذلك يفسر سرعة ذوبان الثلج عند استقراره على السطح.

وفيما يتعلق بقيم الضغط الجوي اثناء هطول الثلوج فهي عموما ذات قيم متوسطة (١٠١٢-١٠٢٢) ملليبار اذ نادرا ما ينخفض الضغط الجوي دون الـ (١٠٠٧) ملليبار وهذا يعود الى طبيعة الكتلة القطبية المسؤولة عن الهطول الثلجي والتي تكون شديدة البرودة مما يجعل الهواء ثقيلًا وذو قيم متوسطة الى عالية للضغط الجوي. ومن هنا يمكن الاستدلال الى ان المنخفضات الضغطية الواصلة للعراق والتي تكون ذات قيم ضغطية اقل من (١٠٠٧) ملليبار نادرا ما يصاحبها الهطول الثلجي.

وبما ان الرياح تتأثر بالضغط الجوي لذلك جاءت سرعة الرياح مع الهطول الثلجي متوسطة السرعة اذ تراوحت بين (٣-٤) م/ثا على الرغم من وجود حالات عديدة كانت الرياح ساكنة بسبب طبيعة الهواء القطبي البارد الثقيل. ونستنتج من ذلك ان العراق لا تحدث فيه عواصف البليزارد (Blizzard) الثلجية التي تتميز برياح عاصفة وكما وضحنا ذلك سابقا.

يغلب على الرياح تقلبها اثناء هطول الثلوج في العراق، وهذا يعود الى مساهمة عدة منظومات في تكون الثلوج، وبما ان لكل منظومة ضغطية (مرتفع او منخفض جوي) اتجاه خاص تدخل فيه للعراق لذلك تسجل اتجاهات مختلفة للرياح اثناء هطول الثلج. الا ان اكثر اتجاه تكرر كان للأتجاه الشمالي الغربي وهذا راجع الى ان معظم الثلج يحدث مع المنخفضات المتوسطة بنسبة تكرر (٤١,٧%) وتحديدا في القسم الغربي والجنوبي الغربي (البارد) منه وهذه الاقسام تسود فيها الرياح الشمالية الغربية. وبالانتقال الى الرطوبة النسبية والتي تراوحت معدلاتها بين (٨٣-٩٤,٥)% وفي حالات كثيرة بلغت الرطوبة نسبة (١٠٠)%, ويعود ذلك الى طبيعة العلاقة العكسية بين درجات الحرارة والرطوبة النسبية، فيما ان درجات الحرارة تتميز بالانخفاض اثناء هطول الثلج لذلك انعكس ذلك على ارتفاع قيم الرطوبة، ومن جانب آخر ان غالبية الثلوج تترافق مع المنخفضات الجوية والتي هي اصلا تكون رطوبة قادمة سواء من البحر المتوسط او من البحر الاحمر. ويمكن الاستدلال من قيم الرطوبة النسبية العالية ان احتمالية الهطول الثلجي ترتفع في حال قدوم منظومات رطوبة للبلاد.

اما بالنسبة الى للغطاء الغيمي فقد تراوح بين (٦,٣-٧,٨) اثنان وهي بشكل عام من القيم المتوسطة والعالية بمعنى ان اكثر من نصف السماء تكون مغطاة بالغيوم اثناء تكون الثلوج.

جدول (٤)

معدل العناصر والظواهر المناخية المرافقة للهطول الثلجي لبعض المحطات المختارة.

| المحطة | درجة الحرارة مئوي | الضغط الجوي | سرعة م/ثا | الرياح | الرطوبة النسبية | تغطية الغيوم |
|--------|----------------------|-------------|--------------|--------|-----------------|-----------------|
| الموصل | ١,١ | ١٠١٤,٩ | ٣,٣ | | ٩٤,٥ | ٧,٨ |
| كركوك | ١,٩ | ١٠١٢,٧ | ٣,٧ | | ٨٦,٧ | ٦,٣ |
| رطبة | ١,٩٨ | ١٠٢٢,٥ | ٤,٤ | | ٨٣ | ٦,٤ |

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد

الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

تباين ارتفاعات طبقات الجو العليا والثلج:

ان تحديد ارتفاعات طبقات الجو العليا مهمة جدا للتنبؤ بالتساقط الثلجي، فكما هو معروف انه في حالة ارتفاع درجات يحدث تمدد في الكتل الهوائية مما يؤدي الى زيادة سمك الغلاف الجوي بينما ينكمش الغلاف الجوي ويقل سمكه في حال انخفاض درجات الحرارة. ومن خلال استخراج معدلات ارتفاعات المستويين الضغطيين ٨٥٠ و ٥٠٠ ملليبار قبل واثناء وبعد التساقط الثلجي، اتضح ان معدل المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار يكون منخفض الارتفاع (١٤٥٢) متر قبل واثناء التساقط الثلجي، ثم يتعرض للارتفاع بحدود (٢٥,٦) متر بعد انتهاء التساقط الثلجي حيث يصل الى (١٤٧٨,٤) متر، جدول (٥).

اما المستوى الضغطي (٥٠٠) ملليبار فان التغيرات في ارتفاعه اكثر وضوحا، اذا يكون ارتفاعه قبل التساقط الثلجي بحدود (٥٥٧٢,٩) متر ثم ينخفض الى (٥٥٢٣,٩) متر اثناء التساقط الثلجي بفارق يبلغ (٤٩) متر. وبأنتهاء التساقط الثلجي يعود هذا المستوى للارتفاع مرة اخرى الى (٥٥٣٧,٩) متر اي بفارق (١٤) متر.

يتضح من هذا العرض ان اثناء التساقط الثلجي يتعرض العراق في طبقات الجو العليا الى تقدم هواء بارد مما يؤدي الى انخفاض مستويات طبقات الجو العليا

وذلك بسبب ثقل الهواء البارد. وعليه فأن انخفاض ارتفاعات هذين المستويين مؤثر قوي لأحتمال تساقط الثلوج.

جدول (٥)

تباين ارتفاع المستويين ٨٥٠ و ٥٠٠ ملليبار قبل واثاء والتساقط الثلجي في العراق

| تباين الارتفاع | المستوى الضغطي ٨٥٠ ملليبار (متر) | المستوى الضغطي ٥٠٠ ملليبار (متر) |
|----------------------------------|--|--|
| معدل الارتفاع قبل تساقط الثلوج | ١٤٥٢ | ٥٥٧٢,٩ |
| معدل الارتفاع اثناء تساقط الثلوج | ١٤٥٢,٨ | ٥٥٢٣,٩ |
| معدل الارتفاع بعد تساقط الثلوج | ١٤٧٨,٤ | ٥٥٣٧,٩ |

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على تحليل الخرائط الطبسية للمستوى الضغطي ٨٥٠ و ٥٠٠ ملليبار.

وفي ختام هذا البحث نورد المثل الشعبي الاتي (إذا أثلجت أفرجت) لأن الناس تنتظر صحو السماء بهطول الثلوج، لأن مرور الجبهة الباردة المسببة للهطول الثلجي دليل على انتهاء موجة الثلج من جهة واقترب المنخفض الجوي من نهايته من جهة اخرى كون مؤخرة المنخفض الجبهوي تسود فيه كتلة قطبية مستقرة وخالية من الاضطرابات الجوية، في حال كان الهطول الثلجي مقترنا بالجبهة الباردة للمنخفض الجبهوي^(١٦). والبحث الحالي توصل ايضا الى هذا النتيجة من ان التساقط الثلجي يحدث (غالبا) في الاقسام الغربية من المنخفضات الجوية لأن هذه الاقسام يكون فيها الهواء قادما من جهة القطب الشمالي.

الاستنتاجات:

- توصل هذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات المناخية والطقسية الخاصة بالهطول الثلجي في العراق وهي كالآتي:
١. يقتصر تساقط الثلوج على فصول الخريف والشتاء والربيع، حيث تكون قمة التساقط الثلجي في فصل الشتاء وتحديدًا في شهر كانون الثاني الذي هو ابرد اشهر السنة في العراق.
٢. شهر تشرين الاول وتشرين الثاني ادنى المعدلات بسبب ارتفاع معدلات الحرارة. وايضا تسقط الثلوج في شهر نيسان ولكنها قليلة.
٣. ومن جهة اخرى فان الاشهر التي تتساقط فيها الثلوج تزداد كلما اتجهنا الى المحطات المناخية الواقعة شمالي البلاد، بسبب ارتفاعها تضاريسيا وقرب هذه المحطات من مصادر الكتل الهوائية القطبية، اما اذا اتجهنا جنوبا لغاية فأن تساقط الثلوج ينخفض ليصل الى شهر واحد فقط هو كانون الثاني بسبب بعد هذه المحطات عن مصادر الكتل الهوائية القطبية.
٤. وجود عدة منظومات ضغطية لها دور في تكوين الهطول الثلجي ولكن بنسب متفاوتة، فالمنخفض المتوسطي هو اكثر منظومة ضغطية يترافق معها الهطول الثلجي بنسبة تكرار (٤٠%)، يليه المنخفض السوداني فقد ظهر في المرتبة الثانية في تكوين الثلوج بنسبة (٢٨%)، وظهر المنخفض المندمج في المرتبة الثالثة بنسبة (٢٠%) في تكوين الثلوج في العراق، اما باقي الحالات الثلجية فقد ساهمت كل من المرتفعين الجوبيين الاوربي بنسبة (٨%) والسيبيرى بنسبة (٤%) في تكوينها وهي قليلة جدا.
٥. تميز القسم الغربي والجنوبي الغربي من المنخفض المتوسطي بكونه اكثر اجزاءه تكوينًا للثلج والذي تكون فيها السيادة للكتلة القطبية.
٦. وفي حالة الثلوج الهائلة مع المرتفعات الجوية فقد كانت جميع المرتفعات ضحلة اي يتواجد فوقها منخفض جوي وهو الذي الذي كان مسؤولا عن تكون الثلج.

٧. جميع المنخفضات الجوية السطحية المكونة للثلج كانت عميقة في طبقات الجو العليا، حيث تواجدت ضمن المستوى الضغطي ٨٥٠ مليبار البالغ معدل ارتفاعه ١٥٠٠ متر.

٨. اتضح ان ٥٠% من حالات تساقط الثلج تواجد فيها اخدود علوي بارد ضمن المستوى الضغطي (٥٠٠) مليبار والذي بلغ معدل ارتفاعه ٥٦٠٠ متر وتحديدا شرق الاخدود، و ٥٠% من الهطول الثلجي ترافق مع منخفض قطع علوي بارد وتحديدا شرق منخفض القطع.

٩. معظم حالات الهطول الثلجي في العراق تحدث يكون فيها درجة حرارة الهواء السطحية فوق الصفر المئوي بدرجات قليلة.

١٠. اثناء هطول الثلوج تكون يكون الضغط الجوي ذات قيم متوسطة (١٠١٢-١٠٢٢) مليبار اذ نادرا ما ينخفض الضغط الجوي دون الـ (١٠٠٧) مليبار، ومن هنا يمكن الاستدلال الى ان المنخفضات الضغطية الواصلة للعراق والتي تكون ذات قيم ضغطية اقل من (١٠٠٧) مليبار فنادرا ما يصاحبها الهطول الثلجي.

١١. تكون سرعة الرياح مع الهطول الثلجي متوسطة السرعة اذ تراوحت بين (٣-٤) م/ثا على الرغم من وجود حالات عديدة كانت الرياح ساكنة بسبب طبيعة الهواء القطبي البارد الثقيل.

١٢. يغلب على الرياح تقلبها اثناء هطول الثلوج في العراق، وهذا يعود الى مساهمة عدة منظومات في تكون الثلوج، الا ان اكثر اتجاه تكرار كان للاتجاه الشمالي الغربي.

١٣. وبالانتقال الى الرطوبة النسبية والتي تراوحت معدلاتها بين (٨٣-٩٤) % وفي حالات كثيرة بلغت الرطوبة نسبة (١٠٠) %.

١٤. اما بالنسبة الى للغطاء الغيمي فقد تراوح بين (٣,٦-٨,٧) اثنان وهي بشكل عام من القيم المتوسطة والعالية بمعنى ان اكثر من نصف السماء تكون مغطاة بالغيوم اثناء تكون الثلوج.

التوصيات:

الثلوج مصدر مهم للمياه في العراق، كما ان جريان نهري دجلة والفرات صيفا يعتمد على كميات الثلوج الهائلة في منابعها شتاء، لذلك فمن الضروري توجيه الاهتمام العلمي لهذا النوع من الهطول وذلك من خلال:

١. الاهتمام بعملية قياس الهطول الثلجي وتحديدًا في المناطق الجبلية.
٢. اجراء دراسة تفصيلية لربط تصارييف نهري دجلة والفرات بالهطول الثلجي في منابع النهرين.
٣. اجراء دراسة شمولية عن الهطول الثلجي في المناطق الجبلية من العراق.

- (١) سالار علي خضر الدزبي، دور المنخفض السوداني في تساقط الثلوج على مدينة بغداد بتاريخ ٢٠٠٨/١/١١، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ١٩ (٢)، ٢٠٠٨.
- (٢) سالار علي خضر الدزبي، مناخ العراق القديم والمعاصر، الطبعة الاولى، وزارة الثقافة، العراق، ٢٠١٣، ص ٣٥١
- (٣) علي كريم كاظم، طاهر حسن حنتوش، دراسة تساقط الثلوج في بغداد، الهيئة العامة للأقواء الجوية والرصد الزلزالي، المؤتمر العلمي السابع لوزارة النقل، للمدة ١٩-٢٠/١١/٢٠٠٨، ص ١٥.
- (٤) نعمان شحادة، علم المناخ، الطبعة الثانية، الجامعة الاردنية، مطبعة النور النموذجية، ١٩٨٣، ص ١٩٩-٢٠٠
- (٥) A. E. M. Geddes, Meteorology; An Introductory Treatise, Blackie and Son Limited, London, 1921, p.195
- (٦) Richard A. Anthes, John J. Cahir, Alistair B. Fraser, Hans A. Panofsky, Hans A. Panofsky, The Atmosphere, Third Edition, Charles E. Merrill Publishing Company, printed in United States of America, 1981, p.157
- *تمتد العروض الوسطى بين دارتي عرض (٣٥°-٥٥°) درجة شمال وجنوب خط الاستواء. والثالث الشمالي من العراق يقع ضمن العروض الوسطى، اما الثلثين الباقيين فيقعان ضمن العروض شبه المدارية.
- لمزيد من المعلومات حول دوائر العرض ينظر المصدر الاتي:
- علي حسن موسى، المعجم الجغرافي المناخي، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ص ٣٣.
- (٧) Robert Henson, The Rough Guide to Weather, published by Rough Guide, printed in Italy by LegoPrint S.p.A, June 2002, p.59
- (٨) سالار علي خضر الدزبي، مفاهيم علم المناخ الشمولي ونظرياته، الطبعة الاولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠١٤، ص ١٦٣
- (٩) Stephen H. Schneider, Encyclopedia of Climate and Weather, Volume 2, Oxford University Press, printed in United States of America, 1996, p.701
- (١٠) Stephen H. Schneider, op. cit, p.701-702
- (١١) Robert Henson, op. cit, p.60-61
- (١٢) Frederick k . Lutgens, Edward j . Tarbuck, The Atmosphere An Introduction to Meteorology, Tenth Edition, Pearson Prentice Hall, U.S.A., 2007, p.152.
- (١٣) <https://en.wikipedia.org/wiki/Blizzard>

- (١٤) بلسم شاكر الجيزاني، الاتجاهات العامة لتكرار الكتل الهوائية المؤثرة في مناخ العراق، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- (١٥) بشرى احمد جواد صالح، دراسة شمولية لحالات انخفاض درجات الحرارة دون الصفر المئوي في العراق، مجلة الاستاذ، العدد (٦٩)، سنة ٢٠٠٨، ص ٨٦٣-٨٨٤
- (١٦) علي حسن موسى، الاحوال الجوية في الامثال الشعبية، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧، ص ١٣٦

المصادر:

١. أطلس مناخ العراق، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، للمدة (١٩٦٠-١٩٩٠)، (بلا تاريخ).
٢. الجيزاني، بلسم شاكر، الاتجاهات العامة لتكرار الكتل الهوائية المؤثرة في مناخ العراق، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
٣. الذبي، سالار علي خضر، دور المنخفض السوداني في تساقط الثلوج على مدينة بغداد بتاريخ ١١/١/٢٠٠٨، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ١٩ (٢)، ٢٠٠٨.
٤. الذبي، سالار علي خضر، مفاهيم علم المناخ الشمولي ونظرياته، الطبعة الاولى، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠١٤.
٥. الذبي، سالار علي خضر، مناخ العراق القديم والمعاصر، الطبعة الاولى، وزارة الثقافة، العراق، ٢٠١٣.
٦. شحادة، نعمان، علم المناخ، الطبعة الثانية، الجامعة الاردنية، مطبعة النور النموذجية، ١٩٨٣.
٧. صالح، بشرى احمد جواد، دراسة شمولية لحالات انخفاض درجات الحرارة دون الصفر المئوي في العراق، مجلة الاستاذ، العدد (٦٩)، سنة ٢٠٠٨.
٨. كاظم، علي كريم ، طاهر حسن حنتوش، دراسة تساقط الثلوج في بغداد، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، المؤتمر العلمي السابع لوزارة النقل، للمدة ١٩-٢٠/١١/٢٠٠٨.
٩. موسى، علي حسن، المعجم الجغرافي المناخي، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦.
١٠. موسى، علي حسن، الاحوال الجوية في الامثال الشعبية، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.
١١. الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة) شهرية وساعية.
12. Anthes, Richard A., John J. Cahir, Alistair B. Fraser, Hans A. Panofsky, Hans A. Panofsky, The Atmosphere, Third Edition, Charles E. Merrill Publishing Company, printed in United States of America, 1981.
13. Geddes, A. E. M., Meteorology; An Introductory Treatise, Blackie and Son Limited, London, 1921.
14. Henson, Robert, The Rough Guide to Weather, published by Rough Guide, printed in Italy by LegoPrint S.p.A, June 2002.

15. <https://en.wikipedia.org/wiki/Blizzard>.
16. Lutgens, Frederick k ., Edward j . Tarbuck, The Atmosphere An Introduction to Meteorology, Tenth Edition, Pearson Prentice Hall, U.S.A., 2007.
17. Schneider, Stephen H., Encyclopedia of Climate and Weather, Volume 2, Oxford University Press, printed in United States of America, 1996.
18. Trewartha, Glenn.T., An Introduction to climate, third edition, McGraw-Hill, printed in U.S.A, 1954.

كفاءة الخدمات التعليمية لمدينة الشرجات لعام ٢٠١٣ باستخدام نظم المعلومات الجغرافية

م. د. رياض عبد الله احمد
جامعة تكريت / كلية العلوم

الملخص

يهدف البحث الى تحليل وتشخيص واقع حال الخدمات التعليمية في مدينة الشرجات بمراحلها المختلفة والكشف عن خصائص توزيعها المكاني، ومدى كفاءتها في تقديم الخدمة اللازمة للسكان على مستوى الاحياء السكنية في المدينة. وقد اشتمل البحث على قياس الكفاءة الوظيفية، والتي اظهرت ان المدينة تعاني من خلل واضح في معاييرها المختلفة، اما الكفاءة المكانية فقد اتسمت الخدمات التعليمية بمركزيتها وبعدها عن العشوائية، فنجد ان رياض الاطفال قد عانت من عجز واضح، كون المدينة لا تمتلك سوى روضة واحدة، في حين ان المدارس الابتدائية غطت ما يقارب من (٩٣%) من حاجة المدينة، اما الثانوية فقد غطت ما يقارب من (٩٧%) من حاجة المدينة الكلية كذلك فان تحليل قرينة صلة الجوار للمدارس الابتدائية والثانوية ظهرت بنمط متباعد غير عشوائي.

Abstract

The research goals are to analyze and identify the reality of the teaching service in Al- Sherqat city in all its stages, discover its spatial distribution properties, and to what extent its efficiency for offering services to the people and city districts. The research measure the functional efficiency which shows that the city suffer from Defect and wiggle in its standards. For the spatial efficiency, using statistical measure in GIS, show that the teaching services especially for the primary, intermediate school, and high school, are tend to concentrated around the center. Also the direction of the distribution extend toward the North West and the South East. For The scope of influence, the kinder garden suffer Inability because the city have only one kinder garden. The elementary school cover about 93% of the city, and the high school cover about 97% of the city. The analysis of the neighborhood Presumption link for the elementary and high schools shows Non- random spaced pattern.

مُكَلِّمَة

تعد الخدمات التعليمية احد ابرز الخدمات المهمة في بنية المدينة المعاصرة؛ كونها من الخدمات الاساسية لتقدم وتطور المجتمعات ؛ حيث اكدت جميع الدراسات التخطيطية على اهميتها، واثرها على واقع المدينة. لقد اكتسب موضوع الخدمات اهمية كبيرة وخاصة بعد دخول التقنيات الجغرافية في منهجها العلمي؛ كونها تستطيع اخراج نتائج دقيقة وتحليلات مكانية تجعل عملية فهم كفاءة الخدمات التعليمية اكثر وضوحا، فضلا عن كونها أداة اثبتت قدرتها العلمية والتحليلية في مجال التنمية والتخطيط الانبي والمستقبلي.

هدف البحث:-

يهدف البحث الى التعرف على واقع الخدمات التعليمية في مدينة الشرفاء وتوزيعها على الاحياء ومعرفة نمط الانتشار وكفاءتها الوظيفية والمكانية فضلا عن انشاء قاعدة بيانات مكانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ومعرفة مدى مساهمة هذه التقنية في رسم صورة واضحة حول تحليل كفاءة الخدمات التعليمية ودورها في اصدار القرار التخطيطي السليم.

مشكلة البحث:-

تتمحور مشكلة البحث حول الية توزيع مؤسسات الخدمات التعليمية داخل المدينة ومعرفة نوع التوازن المكاني بين تلك المؤسسات والحجم السكاني على مستوى الاحياء كذلك معرفة الامكانيات التي تقدمها نظم المعلومات الجغرافية في قياس كفاءة الخدمات التعليمية من خلال استخدام المؤشرات الكمية في المدينة لتحقيق التنمية المستدامة.

فرضية البحث:-

ان توزيع الخدمات التعليمية ضمن رقعة المدينة الحضرية تتسم بقلة الانتظام وان هناك خلل ضمن منظومة التخطيط والتوقيع العلمي لتلك الخدمات وان استخدام نظم المعلومات الجغرافية سوف يسهم في اصدار توصيات للحد من هذا الخلل لذلك

فانه سيساهم في انتاج جداول وخرائط تعطي صورة واضحة وحقيقية عن الكفاءة المكانية والوظيفية لتلك الخدمات.

منهجية البحث :-

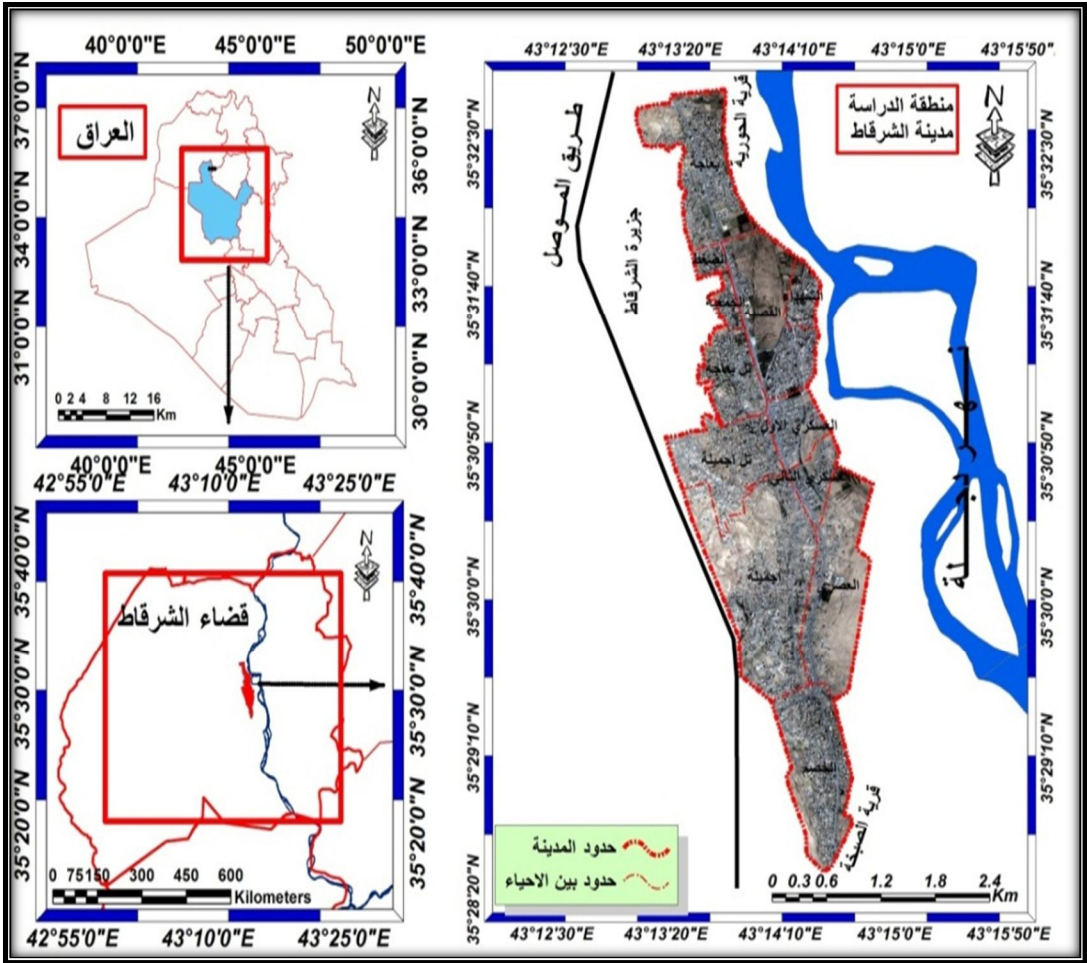
اعتمد البحث عدد من المناهج التي تتلائم مع مفردات البحث منها المنهج الوصفي في تحديد المتغيرات الخاصة بالمدارس بأنواعها وتوزيعها مع السكان، كذلك فقد تم استخدام المنهج الكمي من خلال تحليل معطيات نظم المعلومات الجغرافية ؛ من اجل قياس الكفاءة الوظيفية والمكانية للخدمات التعليمية.

حدود منطقة الدراسة :-

تتمثل منطقة الدراسة بمدينة الشرقاط مركز القضاء ضمن محافظة صلاح الدين والذي يقع بين دائرتي عرض (٤٠، ٣١، ٣٥ شمالاً و ١٠، ٢٩، ٣٥ جنوباً) وخطي طول (٢٠، ١٣، ٤٣ غرباً و ٠، ١٥، ٤٣ شرقاً)، اما الحدود الادارية للقضاء فأنها تحدها من الشمال ناحية القيارة ومن الشمال الشرقي قضاء مخمور (محافظة اربيل) ومن الشرق محافظتي اربيل وكركوك وناحية الزاب التابعة لمحافظة كركوك ومن الجنوب قضاء بيجي اما مساحة القضاء فقد بلغت (١٥٦٥) كم^٢، وقد شكلت نسبة (٦، ٢٩%) من مساحة المحافظة البالغة (٢٤٠٧٥) كم^٢ خارطة (١) في حين ان مساحة مركز القضاء منطقة الدراسة فقد بلغت (٦٦١، ٨) هكتار وقد ضمت (١٢) حي سكني، اما الحدود البلدية للمدينة فأن حدودها الشمالية هي قرية الحورية ومن الغرب طريق بغداد الموصل، ومن الشرق نهر دجلة، ومن الجنوب قرية الصبحة.

خارطة (١)

موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق والمحافظه



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على مرئية quik bird لعام ٢٠١٠، بدقة تميز ٦ متر

اولا :- الاهمية النسبية لسكان مدينة الشرقاط

تعد مدينة الشرقاط من المدن التي شهدت نمو سكاني كبير؛ والسبب في ذلك هو ارتفاع معدل الخصوبة السكانية ؛ بسبب العوامل الاجتماعية المسيطرة على المجتمع الحضري داخل المدينة منها الزواج المبكر، وعدم الاخذ بفكرة تنظيم الاسرة، فضلا عن عوامل اخرى منها الهجرة من الريف الى المدينة. ومن خلال الجدول (١) بلغ عدد سكان المدينة لعام ١٩٧٧ (١٢٤٥٧) نسمة وبنسبة نمو (٤,٦) وبلغت نسبة سكان

المدينة من القضاء (٣٩,٣%) ونسبة سكان المدينة الى المحافظة بلغت (١,٢%) وقد اخذت هذه النسب بالارتفاع نتيجة للعوامل السابقة الى ان بلغ عدد السكان (٤٠٣٥٧) لعام ٢٠١٣ وبنسبة نمو (٤,٤) وبلغ نسبة سكان المدينة من القضاء (٢٧,٥%) ونسبة سكان المدينة من المحافظة (٣,٢%).

جدول (١)

اعداد سكان مدينة الشرقاط بالنسبة للقضاء والمحافظة للمدة ١٩٧٧-٢٠١٣

| السنة | عدد السكان | نسبة النمو | نسبة سكان المدينة بالنسبة للقضاء % | نسبة سكان المدينة بالنسبة للمحافظة % |
|-------|------------|------------|------------------------------------|--------------------------------------|
| ١٩٧٧ | ١٢٤٥٧ | ٤,٦ | ٣٩,٣ | ١,٢ |
| ١٩٨٧ | ١٦٦٥٨ | ٢,٩ | ٣١,٧ | ٢,٢ |
| ١٩٩٧ | ٢٦٢٣٧ | ٤,٧ | ٢٥,٣ | ٣,٠ |
| ٢٠١٣ | ٤٠٣٥٧ | ٤,٤ | ٢٧,٥ | ٣,٢ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد عام ١٩٧٧، الجزء الخاص بمحافظة صلاح الدين، قضاء الشرقاط، جدول (١)، بيانات غير منشورة، ص ٧.
٢. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد عام ١٩٨٧، الجزء الخاص بمحافظة صلاح الدين، قضاء الشرقاط، جدول (٥)، بيانات غير منشورة، ص ١.
٣. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج تعداد عام ١٩٩٧، الجزء الخاص بمحافظة صلاح الدين، قضاء الشرقاط، جدول (٩)، بيانات غير منشورة، ص ٢.
٤. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة صلاح الدين، نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠١٢، بيانات غير منشورة.

ثانياً: - الكثافة السكانية لأحياء مدينة الشرفاء لعام ٢٠١٣

تعد الكثافة السكانية من أبرز الأمور التي يتوجب الأخذ بها عند توقيع الخدمات التعليمية ومن خلال الجدول (٢) يتبين أن الكثافة العامة قد تباينت إلى أربع مستويات هي:-

١. المستوى الأول:- ويتضمن هذا المستوى حيين هما (تل بعاجة - الخصم) حيث تمتاز بارتفاع عالي جداً للكثافة تراوحت بين (١٤٨-٩١) نسمة/هكتار.
 ٢. المستوى الثاني:- وينحصر هذا المستوى بين (٩٠-٦١) نسمة/هكتار ويشمل أحياء (القصة - بعاجة - جميلة).
 ٣. المستوى الثالث:- وهي الأحياء ذات الكثافة المتوسطة، والتي تتراوح بين (٦٠-٤١) نسمة/هكتار وتتضمن حي واحد هو (العسكري الثاني).
 ٤. المستوى الرابع:- وهي الأحياء الحديثة ذات الكثافة المنخفضة، وتتراوح بين (٤٠-٠) نسمة/هكتار وهي أحياء (تل جميلة، العصري، العسكري الأول، الجمعية، الشهداء، الضغط).
- أن التباين الحاصل في الكثافات أعلاه هي نتيجة لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، والتعليمية الناشئة داخل الحيز المكاني للمدينة.

جدول (٢)

الكثافة السكانية لأحياء منطقة الدراسة لعام ٢٠١٣

| الكثافة السكانية | المساحة/ هكتار | عدد السكان | اسم الحي | الكثافة السكانية نسمة/ هكتار | المساحة/ هكتار | عدد السكان | اسم الحي |
|------------------|----------------|------------|----------|------------------------------|----------------|------------|----------------|
| ٨٧,٥ | ٢٨,٥ | ٢٤٩٤ | بعاجة | ٦٨,١ | ١٠٦,٢ | ٧٢٣٨ | اجميلة |
| ١٤٧,١ | ٣١,٤ | ٤٦٢٠ | تل بعاجة | ٨٩,٥ | ٨٠,٣ | ٧١٩٤ | القصبة |
| ١٠٨,٤ | ٤٧,٢ | ٥١٢٠ | الخصم | ٣٨,٧ | ١١٠,٨ | ٤٢٩٤ | تل اجميلة |
| ٣٤,١ | ٤٢,١ | ١٤٣٦ | الجمعية | ٣٤,٥ | ٦٠,٧ | ٢١٠٠ | العصري |
| ٣٣ | ٣٨,٦ | ١٢٧٥ | الشهداء | ٣٩,٥ | ٣٨,٥ | ١٥٢٢ | العسكري الاول |
| ٣٦ | ٣٧,١ | ١٣٣٩ | الضغط | ٤٢,٦ | ٤٠,٣ | ١٧١٩ | العسكري الثاني |
| | ٦٦١,٧ | ٤٠٣٥١ | المجموع | | | | |

المصدر:- من عمل الباحث اعتمادا على وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة صلاح الدين، نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠١٣.

ثالثا:- التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣

من خلال الجدول (٣) يتبين التوزيع الجغرافي لمؤسسات الخدمات التعليمية في مدينة الشرقاط على مستوى الاحياء وهي:

أ- رياض الاطفال:-

وهي المرحلة التي تسبق دخول الطفل الى المدرسة الابتدائية بين عمر (٣-٥) سنوات^(١) ويتبين من خلال الجدول التالي ان المدينة تعاني من توفير هذه الخدمة؛ حيث لم تسجل سوى روضة واحدة في حي (القصبة) بنسبة (٩%) من مجموع الاحياء البالغة (١٢) حي سكني، مما يعني حرمان (١١) حي سكني من هذه الخدمة والبالغ نسبتها (٩١%) وهذا يدل على ضعف واضح في عملية الاهتمام والتخطيط لتوزيع هذه الخدمة خارطة (٢).

ب- المدارس الابتدائية :-

وتشمل الفئة العمرية (٦-١١) سنة وهي مرحلة الزامية لكل طفل وتعد المدارس الابتدائية القاعدة العريضة التي تستند عليها المراحل التعليمية الاخرى ؛ اي انها الركيزة الاساسية لها. ^(٢) بلغ عدد المدارس الابتدائية (٢٣) مدرسة موزعة على احياء المدينة بنسب متفاوتة باستثناء الحي العسكري الاول خارطة (٣)

ت- المدارس الثانوية :-

وهي المدارس التي تجمع بين مرحلتي المتوسطة والاعدادية، وتخدم الافراد من سنة (١٢-١٧) سنة ^(٣) وسوف يشار في متن البحث فقط بالمدارس الثانوية، كونها مختلطة معنا. وقد بلغت عدد المدارس (١١) موزعة على (٧) احياء شكلت نسبة (٥٨%) من مجموع الاحياء السكنية خارطة (٤).

جدول (٣) التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الشرجاط لعام ٢٠١٣

| الاحياء السكنية | عدد السكان | % | عدد رياض الاطفال | % | عدد البنيات | عدد المدارس الابتدائية | % | عدد البنيات | عدد المدارس الثانوية | % | عدد البنيات |
|-----------------|------------|------|------------------|-----|-------------|------------------------|------|-------------|----------------------|------|-------------|
| اجميلة | ٧٢٣٨ | ١٧,٩ | - | - | - | ٥ | ٢١,٧ | ٤ | ٣ | ٢٧,٢ | ٣ |
| القصبية | ٧١٩٤ | ١٧,٨ | ١ | ١٠٠ | ١ | ٢ | ٨,٦ | ٢ | ٢ | ١٨,١ | ٢ |
| تل اجميلة | ٤٢٩٤ | ١٠,٦ | - | - | - | ٢ | ٨,٦ | ٢ | - | - | - |
| العصري | ٢١٠٠ | ٥,٢ | - | - | - | ٢ | ٨,٦ | ٢ | ٢ | ١٨,١ | ٢ |
| العسكري الاول | ١٥٢٢ | ٣,٧ | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| العسكري الثاني | ١٧١٩ | ٤,٢ | - | - | - | ٢ | ٨,٦ | ٢ | - | - | - |
| بعاجة | ٢٤٩٤ | ٦,١ | - | - | - | ٣ | ١٣ | ٣ | ١ | ٩ | ١ |
| تل بعاجة | ٤٦٢٠ | ١١,٤ | - | - | - | ٢ | ٨,٦ | ١ | ١ | ٩ | ١ |
| الخصم | ٥١٢٠ | ١٢,٦ | - | - | - | ٢ | ٨,٦ | ١ | ١ | ٩ | ١ |
| الجمعية | ١٤٣٦ | ٣,٥ | - | - | - | ١ | ٤,٣ | ١ | ١ | ٩ | ١ |
| الشهداء | ١٢٧٥ | ٣,١ | - | - | - | ١ | ٤,٣ | ١ | - | - | - |
| الضغط | ١٣٣٩ | ٣,٣ | - | - | - | ١ | ٤,٣ | ١ | - | - | - |
| المجموع | ٤٠٣٥١ | ١٠٠ | ١ | ١٠٠ | ١ | ٢٣ | ١٠٠ | ٢٠ | ١١ | ١٠٠ | ١١ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على:

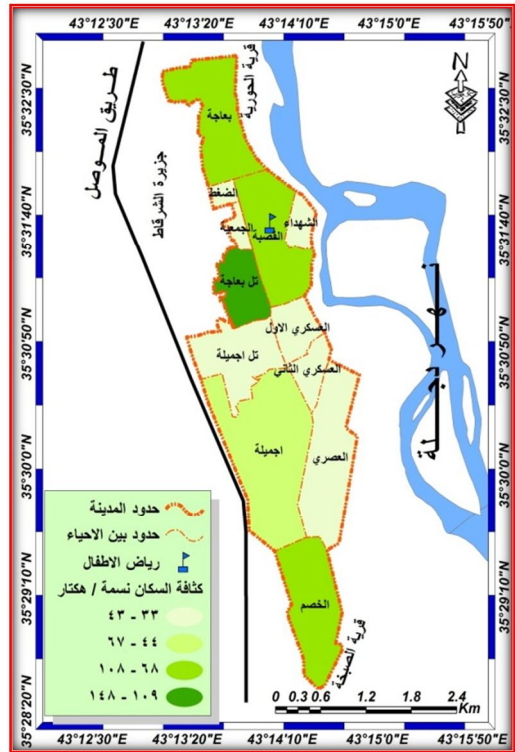
- ١- مديرية تربية صلاح الدين ،قسم تربية الشرجا، شعبة الاحصاء التربوي، بيانات بأعداد المدارس للمراحل التعليمية لعام ٢٠١٣، بيانات غير منشورة ،
- ٢- الدراسة الميدانية.

خارطة (٢)

الكثافة السكانية وتوزيع رياض الاطفال
لاحياء مدينة الشرجا لعام ٢٠١٣

خارطة (٣)

الكثافة السكانية وتوزيع المدارس الابتدائية
لاحياء مدينة الشرجا لعام ٢٠١٣

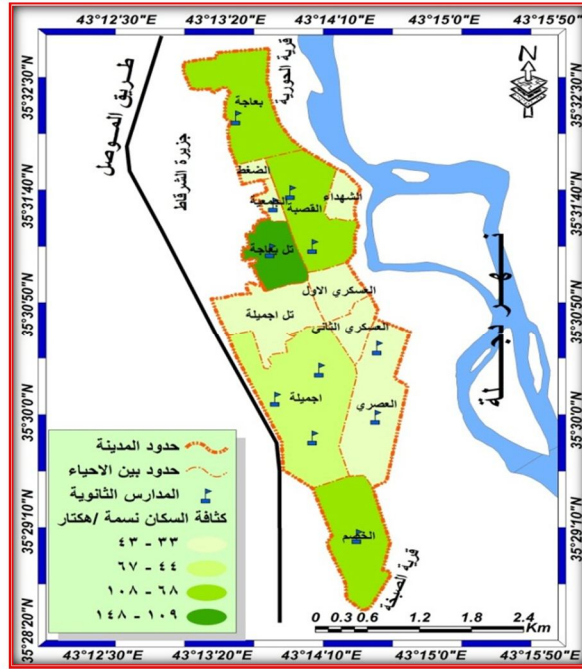


المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (٢) و(٣) المصدر: من عمل الباحث

اعتمادا على جدول (٢) و(٣)

خارطة (٤)

الكثافة السكانية وتوزيع المدارس الثانوية لحياء مدينة الشرجاط لعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (٢) و (٣)

رابعاً: - الكفاءة الوظيفية للخدمات التعليمية في مدينة الشرجاط

أ- رياض الاطفال

وهي مرحلة التأهيل التربوي للتعليم الابتدائي ؛ حيث انها تسهم في التنمية العقلية والبدنية ومن خلال الجدول (٤) يتضح ان مدينة الشرجاط تعاني من عجز واضح في اعداد رياض الاطفال؛ اذ لا يوجد في المدينة سوى روضة واحدة في حي (القصبة) خارطة (٥).

اما مؤشرات الكفاءة الوظيفية ووفقا للمعايير التخطيطية (٤) فان معيار طفل/شعبة قد بلغ (٣٢) طفل وهو اكثر من المعيار التخطيطي وهو (٢٠) طفل/شعبة. اما بالنسبة للمعيار طفل /معلم فقد بلغ ٢١ طفل وهو ايضا فوق المعيار البالغ ١٦ طفل/معلم اما المعيار التخطيطي على اساس السكان فقد حققت عجزا ايضا وبنسبة كبيرة بمقدار (٦) روضة على اساس ان كل (١ روضة / ٥٠٠٠ نسمة). اما بالنسبة

للكفاءة المكانية المتضمنة سهولة الوصول فقد حددت لمنطقة الاستفادة (٣٥٠) م خارطة (٥) والتي تظهر ان المدينة تعاني من نقص شديد في رياض الاطفال، والذي انعكس على سكان المدينة من خلال احجامهم من ارسال الاطفال الى الروضة الوحيدة، لأسباب كثيرة منها ازدحام الروضة، كونها بناية قديمة فضلا عن عدم وجود وسائل نقل للأطفال من والى الروضة.

جدول (٤)

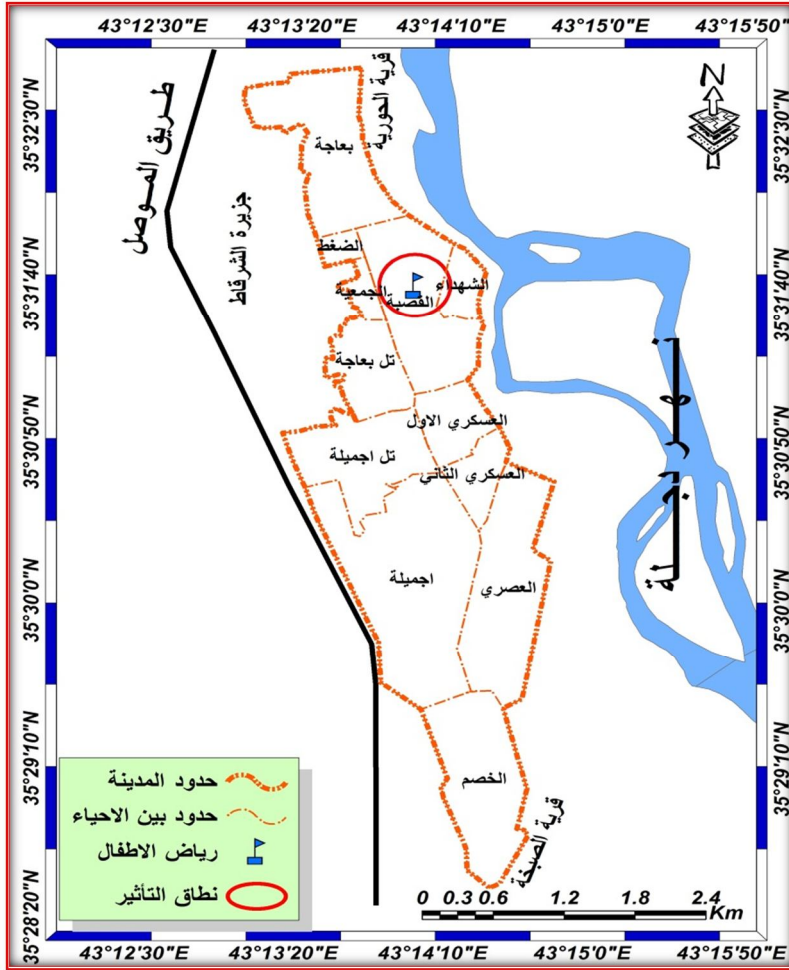
الكفاءة الوظيفية لرياض الاطفال لمدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣

| اسم الحي | عدد الاطفال | عدد المعلمات | عدد الشعب | معيار طفل/روضة | معيار طفل/معلمة | معيار طفل/شعبة |
|----------|-------------|--------------|-----------|----------------|-----------------|----------------|
| القصبة | ١٢٧ | ٦ | ٤ | ١٢٧ | ٢١ | ٣٢ |
| المجموع | ١٢٧ | ٦ | ٤ | ١٢٧ | ٢١ | ٣٢ |

المصدر من عمل الباحث اعتمادا على قسم تربية الشرقاط، وحدة التخطيط، بيانات (غير منشورة) باعداد رياض الاطفال، ٢٠١٣.

خارطة (٥)

الكفاءة المكانية لرياض الاطفال في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على برنامج (Arc gis9.3) ومرئية quik bird،
بدقة تميز (٦) لعام ٢٠١٠.

ب- المدارس الابتدائية :-

من خلال الجدول (٥) فقد بلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة الشرقاط (٢٣) مدرسة بنسبة (٤٣%) مدارس بنين و (٣٩%) مدارس بنات و (١٧%) مختلط، في حين بلغ عدد التلاميذ (٨٥٧٥) تلميذ وتلميذة وقد بلغ عدد المعلمين (٢٨٩) معلم ومعلمة. نسبة الذكور منهم (٥٠,١%) ونسبة الاناث (٤٩,٩%).

بلغ معيار تلميذ /مدرسة العام (٣٧٢) تلميذ وهو اقل من المعيار المعتمد من قبل وزارة التربية ضمن الخطة التنموية والبالغ (٣٧٧ تلميذ/مدرسة) الا ان هذا المعيار يعاني من التذبذب على مستوى الاحياء؛ فنجد ان اقل حي سجل اقل من المعيار هو (تل اجميلة) وبلغ (١٩٣) تلميذاً، في حين ان اعلى نسبة سجلت في حي (العسكري الثاني) وبلغ (٤٨٩) تلميذ/مدرسة ان عملية التوزيع تعاني من خلل واضح على مدارس المدينة.

وقد بلغ معيار تلميذ/معلم (٢٩) وهو اعلى من المعيار الذي حددته وزارة التربية البالغ (٢٠ تلميذ/معلم) وهذا المعيار ايضا متذبذب فنجد ان ثلاثة احياء يصل فيها المعيار الى (١٧ تلميذ/معلم) (الحي العصري) الا ان الارتفاع نجده في حي (الضغط) لتصل الى (٥٣ تلميذ/معلم) ؛ والسبب في هذا الارتفاع هو ان اعداد من الطلبة قد سجلوا من خارج المدينة وتحديدا جزيرة الشرفاء المجاورة للحي؛ ما أسهم في خلق هذه الفجوة داخل المدينة^(٥).

اما بالنسبة لمعيار (تلميذ /شعبة) فقد بلغ (٣٦ تلميذ/شعبة) وهو معدل عالي قياسا بالمعيار التخطيطي وهو (٣٠ تلميذ/شعبة) وهذا المعيار ايضا يعاني من خلل واضح في توزيعه على الاحياء، فهي تتراوح بين (٢٦ - ٢٨) تلميذاً في احياء (الشهداء - تل اجميلة - تل بعاجة) لتصل الى اعلى مستوياتها في احياء (اجميلة - القصبة - العسكري الثاني)، والسبب في ذلك كون اغلب المدارس هي قديمة وصغر مساحة البناء كذلك فان احياء (اجميلة - القصبة) تعاني من كثافة سكانية متوسطة قياسا بالاحياء القريبة اما حي العسكري فان مدارسها ايضا تعاني من صغر مساحة البناء.

اما عند مؤشر مدرسة/نسمة والذي يوضح حصة السكان من المدارس على مستوى المدينة لمعرفة الفائض او العجز في توفر المؤسسات التعليمية وبما ان الجهات التخطيطية قد حددت معيار (٢٥٠٠/نسمة) من السكان فان المدينة بحاجة الى (١٦) مدرسة مما يعني ان هناك فائض في المدينة وهو (٧) مدارس وهو مؤشر ممتاز لاعداد المدارس.

ج- المدارس المتوسطة والثانوية :-

من الجدول (٦) بلغ عدد المدارس المتوسطة والثانوية في المدينة (١١) مدرسة شكلت مدارس الذكور (٦٣,٦%)، اما مدارس الاناث فقد بلغ (٣٦,١%) وقد بلغ اعداد الطلبة للمراحل الثانوية (٣٣٣٦) طالب وطالبة، بلغت نسبة الذكور (٧٤,٤%) فيما بلغت نسبة الاناث (٢٥,٥%) اما اعداد المدرسين فقد بلغوا (٨١) مدرسا ومدرسة شكل الذكور نسبة (٥٣%) في حين بلغت نسبة الاناث (٤٧%).

من حيث المؤشرات فقد بلغ مؤشر العام طالب/مدرسة (٣٠٣) طالب وهو مؤشر ممتاز كون المعيار التخطيطي هو (٥٥٠ طالب/مدرسة) باستثناء حي(الخصم)، فقد بلغت اعداد الطلبة (٦٩٣) طالب ؛ والسبب في ذلك هو اعتماد كل من احياء (تل اجميلة - العسكري الاول) على هذه المدرسة مما ادى الى اكتظاظ في هذه المدرسة مما يستوجب من الجهات التخطيطية اعادة النظر في انشاء مدرسة في احد الاحياء السابقة، اما مؤشر طالب /مدرس فقد ارتفع بشكل ملحوظ باستثناء حي (بعاجة) الا ان بقية الاحياء قد ارتفع فيها المؤشر ليصل الى اقصى حد (٤٠) طالب/مدرس في حي (الخصم) وهو مؤشر على قلة الكادر التدريسي، اما مؤشر طالب/شعبة والبالغ حسب المعيار التخطيطي (٣٤ طالب/شعبة) لكن بلغ المؤشر العام داخل المدينة (٤١ طالب/شعبة) وهو معدل مرتفع وقد ارتفع هذا المؤشر في كل الاحياء باستثناء حي (الجمعية)، لوجود ثلاثة مدارس متجاورة ويصل الى اقصى حد (٥٠ طالب/شعبة) في حي (الخصم) الذي يعاني في كل مؤشرات من ارتفاع، بسبب كونها المدرسة الوحيدة ضمن ثلاثة احياء ،اما مؤشر مدرسة /نسمة فان المدينة قد حققت ارتفاع فوق المعيار بواقع (٥) مدارس.

جدول (٥)

النفقة الكمية للخدمات التعليمية (الابتدائية) في مدينة الشرفاء حسب الأحياء لسنة ٢٠١٣

| اسم الحي | الاعداد المدرسية الابتدائية | | | الاعداد الثانوية | | | الاعداد الكلية | | | معدل | | | معدل | | | عدد الشعب | | | معدل طالب/ شعبية |
|----------------------|-----------------------------|---------|---------|------------------|---------|---------|----------------|---------|---------|------|-----|------|------|-----|------|-----------|------|-----|------------------------|
| | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | الاعداد | معدل | % | معدل | معدل | % | معدل | % | معدل | % | |
| احميلة | ٢ | ٢ | ١ | ٥ | ٢١.٧ | ١٠٩٠ | ٨٠٠ | ١٨٩٠ | ٢٣.١ | ٣٧٨ | ٢٦ | ٤٠ | ٢٣ | ٦٦ | ٢٨ | ٢٧ | ٢٢ | ٤٧ | ٢٠ |
| القضية | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ٣٨٨ | ٣٠٠ | ٦٨٨ | ٨.٤ | ٣٤٤ | ١٥ | ٢٥ | ١٢ | ٣٥ | ١٩ | ٧ | ٩ | ١٦ | ٧ |
| تل احليلة | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ١٧٠ | ١١٦ | ٣٨٦ | ٤.٧ | ١٩٣ | ٧ | ١٤ | ٥ | ١٤ | ٢٧ | ٧ | ٧ | ١٤ | ٦ |
| العصري | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ٧٨٠ | ٢٤٢ | ٥٢٢ | ٦.٣ | ٧٦١ | ١٨ | ١٣ | ١١ | ٣١ | ١٧ | ٨ | ٩ | ١٧ | ٧ |
| العسكري ^١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| العسكري ^٢ | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ٥١٤ | ٥١٤ | ٩٧٨ | ١١.٩ | ٤٨٩ | ١٨ | ١١ | ١٠ | ٧٩ | ٣٤ | ١٢ | ١١ | ٢٣ | ١٠ |
| بغاجه | ١ | ١ | ١ | ٣ | ١٣ | ٣٨٩ | ٥١١ | ٩٠٠ | ١١ | ٤٥٠ | ١٥ | ١٣ | ١٠ | ٧٨ | ٥٠ | ١٩ | ٢٠ | ٣٩ | ١٦ |
| تل بغاجه | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ٣٧٠ | ٣٩٨ | ٧٦٨ | ٩.٣ | ٣٨٤ | ١٨ | ١٤ | ١١ | ٣٢ | ٢٤ | ١٨ | ٩ | ٣٧ | ١٢ |
| الخصم | ١ | ١ | - | ٢ | ٨.٦ | ٣٧٠ | ٣٦٨ | ٧٣٨ | ٩ | ٣٦٩ | ١٢ | ٧ | ٦ | ١٩ | ٣٩ | ٨ | ٩ | ١٧ | ٧ |
| الجمعية | - | - | ١ | ١ | ٤.٣ | ٢٢٨ | ٢٢٨ | ١٩٠ | ٤.١١ | ٤١٨ | ٨ | ٧ | ٥ | ١٥ | ٢٨ | ٧ | ٧ | ١٤ | ٧ |
| الشهداء | ١ | - | - | ١ | ٤.٣ | ١٨٤ | ١٨٤ | ٤٠٨ | ٤.٩ | ٤٠٨ | ٦ | ٥ | ٤ | ١١ | ٣٠ | ٨ | - | ٨ | ٣ |
| الضبط | - | - | ١ | ١ | ٤.٣ | ٢٢٨ | ٢٢٨ | ١٨٤ | ٤.٩ | ٤٠٨ | ٦ | ٥ | ٣ | ١١ | ٥٣ | ٧ | ٧ | ١٤ | ٦ |
| المجموع | ١٠ | ٩ | ٤ | ٢٣ | ١٠٠ | ٤٣٧٣ | ٣٧٩٩ | ٨١٧٢ | ١٠٠ | ٣٦٧ | ١٤٥ | ١٤٤ | ١٠٠ | ٧٨٩ | ٢٩ | ١٢٦ | ١١٠ | ٢٣٦ | ١٠٠ |

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:

- ١- قسم تربية الشرفاء، الإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣م.
- ٢- وزارة التربية، خطة التنمية التربوية، مصدر سابق ص ٦٢.

جدول (٦)

الكفاءة الكمية للخدمات التعليمية (الثانوية) في مدينة الشرفاء حسب الأحياء لسنة ٢٠١٣م.

| اسم الحي | اعداد المدارس الثانوية | | | اعداد الطلبة | | | معدل | | | معدل | | | عدد الشعب | | | معدل | | |
|----------------------|------------------------|-------|------|--------------|-------|------|------------|-------|----|------------|-------|------|-----------|-------|----|------------|-------|----|
| | عدد | تلميذ | % | عدد | تلميذ | % | طالب/مدرسة | تلميذ | % | طالب/مدرسة | تلميذ | % | عدد | تلميذ | % | طالب/مدرسة | تلميذ | % |
| الحملة | ٢ | ١ | ٣٧.٢ | ٣٦٧ | ٣٥٠ | ٧١٧ | ٢١.٤ | ٢٣٩ | ١٧ | ١٥ | ٣٢ | ٢٧.٣ | ٩ | ١٠ | ١٩ | ٢٢ | ٢٣.٤ | ٣٨ |
| القبية | ١ | ٢ | ١٨.١ | ٢٢٥ | ٢٣٠ | ٤٥٥ | ١٣.٦ | ٢٢٧ | ١١ | ٨ | ١٩ | ١٦.٢ | ٦ | ٦ | ١٢ | ٢٤ | ١٤.٨ | ٣٨ |
| تل الحيلة | - | - | ٠ | ٠ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| العصري | ١ | ٢ | ١٨.١ | ٢٧٤ | ٦٠٣ | ٨٧٧ | ٢٦.٤ | ٤٣٨ | ١٥ | ١٣ | ٢٨ | ٢٣.٩ | ٩ | ١٠ | ١٩ | ٣١ | ٢٣.٤ | ٤٦ |
| العسكري ^١ | - | - | ٠ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| العسكري ^٢ | - | - | ٠ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| بعاية | ١ | - | ٩ | ١٣٥ | - | ١٣٥ | ٤ | ١٣٥ | ١ | ٦ | ٧ | ٥.٩ | ٤ | - | ٤ | ١٩ | ٤.٩ | ٣٤ |
| تل بعاية | - | ١ | ٩ | ٢٦٨ | - | ٢٦٨ | ٨ | ٢٦٨ | ٣ | ٥ | ٨ | ٦.٨ | - | ٦ | ٦ | ٣٤ | ٧.٤ | ٤٤ |
| القسم | ١ | - | ٩ | ٦٩٣ | - | ٦٩٣ | ٢٠.٧ | ٦٩٣ | ٩ | ٨ | ١٧ | ١٤.٥ | ٨ | ٦ | ١٤ | ٤٠ | ١٧.٢ | ٥٠ |
| الجمعية | ١ | - | ٩ | ١٩١ | - | ١٩١ | ٥.٧ | ١٩١ | ٦ | - | ٦ | ٥.١ | ٧ | - | ٧ | ٣١ | ٨.٦ | ٢٧ |
| الشهداء | - | - | ٠ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| الضبط | - | - | ٠ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| المجموع | ٧ | ٤ | ١١ | ٢٤٨٢ | ٨٥٤ | ٣٣٣٦ | ١٠٠ | ٣٠٣ | ٦٢ | ٥٥ | ١١٧ | ١٠٠ | ٤٣ | ٣٨ | ٨١ | ١٩ | ١٠٠ | ٤١ |

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على:

- ١- قسم تربية الشرفاء، الإحصاء، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣م.
- ٢- وزارة التربية، خطة التنمية التربوية، مصدر سابق ص ٦٢.

خامساً :- الكفاءة المكانية للخدمات التعليمية في مدينة الشرقاط

ان التوزيع الجغرافي للظاهرة هو الثمرة النهائية للعلاقات المكانية، وان التعرف عليها من خلال معرفة الواقع الجغرافي باستخدام بعض المقاييس التي تحدد خصائص توزيع الظاهرة الجغرافية واتجاهاتها المكانية من حيث التجمع والتشتت حول قيمة معينة ^(٦) ونظرا لقدرة نظم المعلومات الجغرافية على التحليل والتفسير، استخدم البحث بعض المؤشرات الاحصائية في تحليل كفاءة التوزيعات المكانية للخدمات التعليمية داخل المدينة.

أ- المركز المتوسط والمركز الوسيط

المركز المتوسط من المقاييس التي تشير الى موقع الظاهرة المركزي بين مجموعة من الظواهر الجغرافية المراد قياسها، ويعتمد على تحديد قيم المسافة التجميعية او مركز ثقل التوزيع المكاني ^(٧) اما المركز الوسيط والذي يشير الى الموقع الأكثر مركزية من بين مجموعة المواقع الأخرى للظاهرة الجغرافية المراد قياسها، ويشمل القلب لتوزيعها المكاني ويعتمد في تحديدها على قيم المسافة التجميعية التي تفصل بين هذه المواقع التي تحقق أدنى القيم ^(٨).

١- المدارس الابتدائية :

من خلال الخارطة (٦) يقع المركز المتوسط للمرحلة الابتدائية في داخل المدينة في حي (تل اجميلة) وهذا يدل على مدى الجاذبية التي يفرضها هذا الحي في توقيع المؤسسات التعليمية باعتباره نواة نمو المدينة، كذلك امتلاكه مقومات خدمية وبنى تحتية اسهم في مركزيته. اما الوسيط والذي يستطيع تحديد المدرسة التي تتوسط عدد المدارس المسقطه يلاحظ ان الوسيط ايضا يقع في حي (تل اجميلة)، وهو تأكيد لمركزية الخدمات التعليمية حيث انه يقع بمسافة (٣٠٠) م جنوب المركز المتوسط علما ان مركزية الخدمات التعليمية لا تتفق مع التركيز السكاني.

٢- المدارس الثانوية :-

يقع المركز المتوسط بالنسبة للمدارس الثانوية ايضا في حي (تل اجميلة) اي في نفس الحي الذي يقع فيه المركز المتوسط للمدارس الابتدائية لنفس الاسباب السابقة،

اما المركز الوسيط للثانوية فيقع في حي (اجميلة) بانحراف باتجاه الجنوب عن المركز المتوسط بمسافة (٦٠١) م ايضا هنا يلاحظ ان اتجاه التوزيع للخدمات التعليمية للمراحل المختلفة لا يتفق مع التوزيع او التركيز السكاني خارطة (٧).

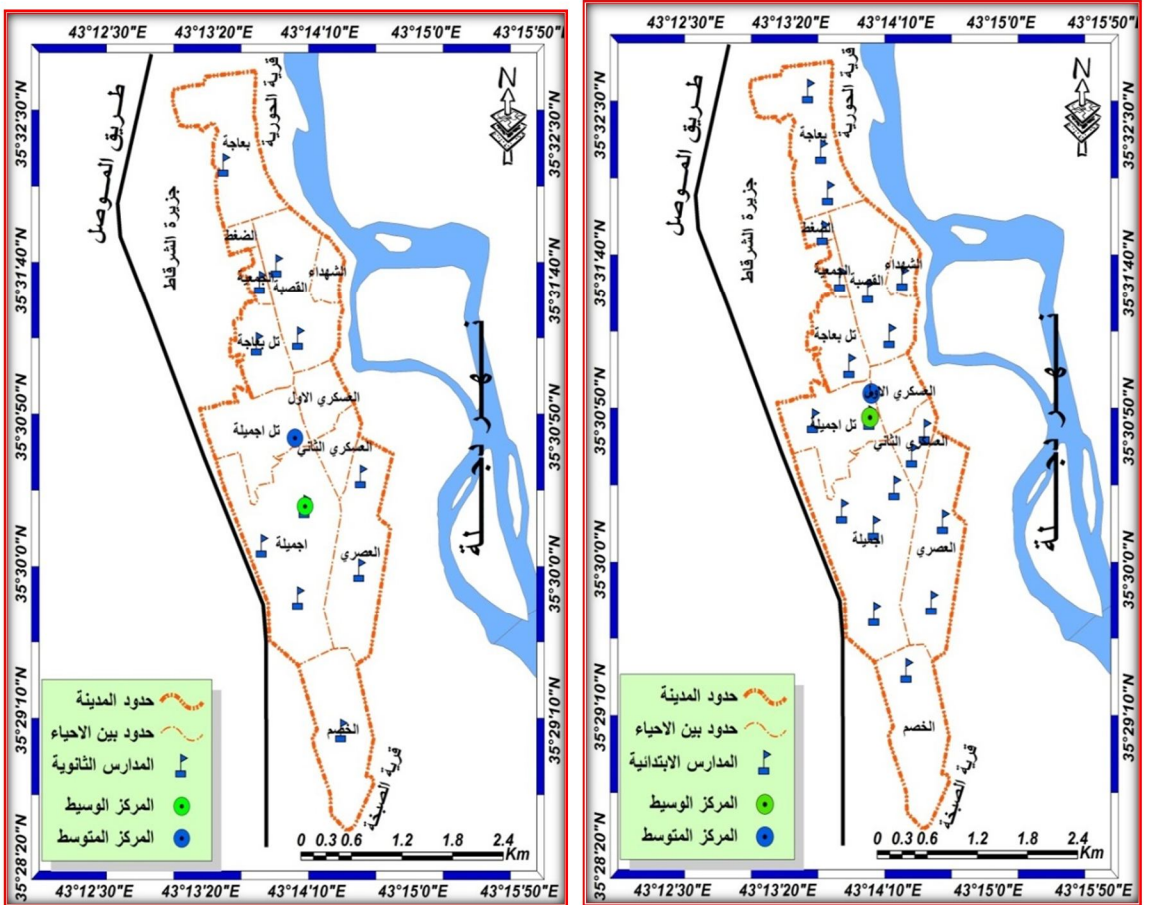
خارطة (٧)

المركز المتوسط والمركز الوسيط للمدارس
الثانوية

خارطة (٦)

المركز المتوسط والمركز الوسيط للمدارس
الابتدائية

داخل مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣ داخل مدينة



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على برنامج (Arc Gis 9.3)

ب- المسافة المعيارية :-

يستخدم هذا المقياس لمعرفة تشتت النقاط حول المركز المكاني اذ تقيس المسافة بين النقاط عن المركز المكاني، ولمعرفة مدى التشتت يمكن الاستفادة من احتمال التوزيع المعتدل^(٩) لرسم دوائر حول المركز المتوسط فكلما صغرت الدائرة دلت على تركيز الظاهرة، وكلما كبرت الدائرة دلت على تشتت الظاهرة. كذلك تستخدم المسافة المعيارية لحساب المدى الذي تتباين فيه المسافات بين مواقع المؤسسات التعليمية وكالاتي:

١- المدارس الابتدائية :-

بلغت نسبة عدد المدارس الواقعة ضمن الدائرة المعيارية التي نصف قطرها مسافتها المعيارية (١٧٠٧,٣) متر (٧٠%) من المدارس التي تقع داخل دائرة المسافة المعيارية والتي قد بلغت مساحتها (٤٥٩) هكتار جدول (٧) وخارطة (٨) وقد شكلت مانسبته (٦٩,٣٥%) من مساحة المدينة والبالغة (٦٦١,٨) هكتار؛ وهذا يبين ان نمط توزيع المدارس الابتدائية داخل المسافة المعيارية هو النمط المتمركز حول المركز المكاني ؛ اما انعكاسه الجغرافي ان توزيع المدارس الابتدائية في مدينة الشرقاط هو شديد التركيز حول مركزها، وان هذا التركيز قد انعكس على الاداء الوظيفي للخدمات التعليمية سواء كان ايجابيا او سلبيا.

٢- المدارس الثانوية :-

من خلال الجدول (٧) والخارطة (٩) لنتائج المسافة المعيارية للمدارس الثانوية ضمن دائرة المسافة المعيارية والبالغ نصف قطرها (١٧٩٩,١) م قد بلغت نسبتها (٨١,٨%) تتوزع على مساحة وقدرها (٤٩٧) هكتار، وتشكل نسبة (٧٥,٠٩%) من مساحة المدينة الكلية البالغة (٦٦١,٨) هكتار، وهو ايضا يشابه نمط توزيع المدارس الابتدائية في كونه متمكزا ضمن حدود المسافة المعيارية لنفس الاسباب السابقة.

جدول (٧)

المسافة المعيارية لمرحلتى الابتدائية والثانوية في مدينة الشرجاط لعام ٢٠١٣ م

| المراحل الدراسية | المسافة المعيارية / م | مساحة الدائرة / هكتار | % من مساحة المدينة | % عدد المدارس ضمن دائرة نصف قطر المسافة المعيارية |
|------------------|-----------------------|-----------------------|--------------------|---|
| الابتدائية | ١٧٠٧,٣ | ٤٥٩ | ٦٩,٣٥ | ٧٠ |
| الثانوية | ١٧٩٩,١ | ٤٩٧ | ٧٥,٠٩ | ٨١,٨ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على برنامج (Arc Gis 9.3 tool box).

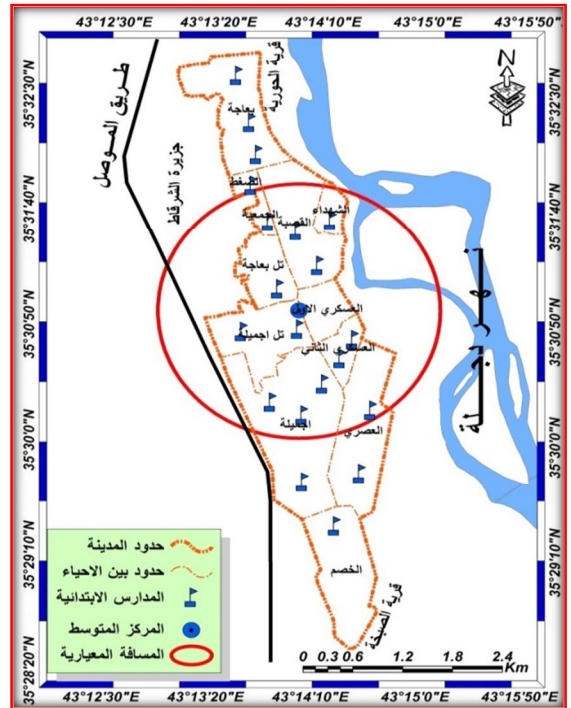
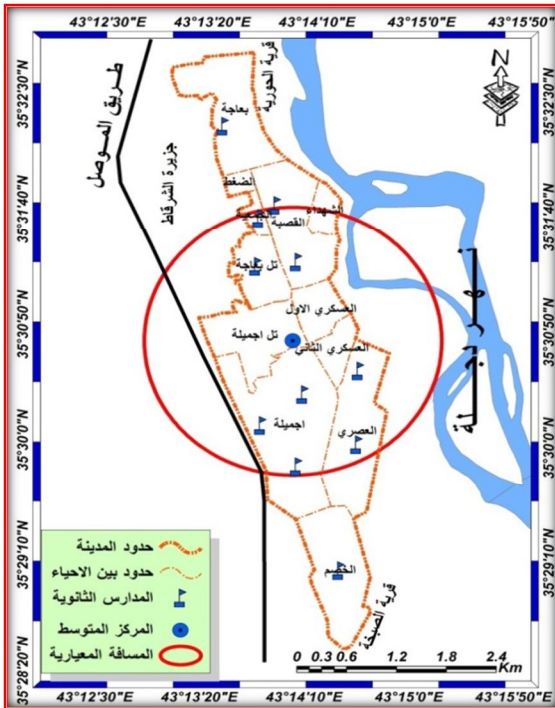
خارطة (٩)

المسافة المعيارية لمدارس الابتدائية

خارطة (٨)

المسافة المعيارية لمدارس الابتدائية

في مدينة الشرجاط لعام ٢٠١٣ في مدينة الشرجاط لعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (٧) وبرنامج

(Arc Gis 9.3 tool box)

ج- اتجاه التوزيع :-

وهو احد ادوات التحليل المكاني الذي يحدد جهة امتداد النقاط عن طريق تحديد زاوية الانحراف بالدرجات، ويعد من مقاييس النزعة المكانية الاتجاهية لمجموعة من المعالم الجغرافية وينشا على انه معلم جديد، ويحسب من المركز المتوسط وباتجاهين منفصلين الاول محور (X) والثاني محور (Y) وينتج عنه الشكل البيضوي الذي يطوق معالم الظاهرة ويسمح بإظهار توزيع المعالم فيها اذا كان يأخذ شكلا دائريا ومدى الاقتراب من والابتعاد عنه (١٠).

ان استخدام هذا المؤشر في تحديد اتجاه التوزيع المكاني للظاهرة النقطية ضمن مساحة المنطقة هو موضوع مهم في الجغرافية لتحديد محاور التوزيع للظاهرة والاستفادة منها لإجراءات تخطيطية مستقبلية (١١).

١- المدارس الابتدائية :-

من خلال الجدول (٨) والخارطة (١٠) يتضح ان اتجاه توزيع المدارس الابتدائية هو شمالي غربي نحو الجنوب الشرقي، وبلغت قيمة دوران الشكل (١٦٨,٥٧) درجة بالاتجاه الشمالي، ويكون شكل بيضوي مطوق (٥٥%) من المدارس الابتدائية اي ان اغلب المدارس تقع بهذا الاتجاه داخل المدينة.

٢- المدارس الثانوية :-

ايضا الجدول (٨) والخارطة (١١) تظهر ان اتجاه توزيع المدارس الثانوية باتجاه الشمالي الغربي ممتد نحو الجنوب الشرقي، وقد بلغت قيمة الدوران (١٦٧,٨٨) درجة باتجاه الشمال مطوقة مانسبته (٥٤,٥%) من المدارس الثانوية. وهو ايضا قريب من اتجاه توزيع المدارس الابتدائية ان نمو المدينة هو النمو الطولي وان هذا الاتجاه الذي ظهر فيه كل من المدارس الابتدائية والثانوية هو انعكاس للشكل الذي تتخذه المدينة ولتوزيع السكان. ان عدد النقاط ضمن الشكل البيضوي في المدينة لا يحقق نسبة التوزيع المتوازن وهي (٦٨,٢٧%) ومابقي خارج الشكل البيضوي من نقاط يمكن اعتباره توزيعا متشتتا بعيدا عن مركزية التوزيع المكاني ولايحقق وظائفه بصورة صحيحة.

جدول (٨)

اتجاه توزيع الخدمات التعليمية (الابتدائية والثانوية) في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣

| المراحل الدراسية | قيم محاور شكل اتجاه التوزيع | اتجاه التوزيع | % عدد المدارس الداخلة ضمن الشكل البيضوي |
|------------------|-----------------------------|---------------|---|
| | | | |
| الابتدائية | قيم (X) م | قيم (Y) م | قيمة الدوران |
| الثانوية | ٢٣٤٨,٥٨ | ٥١٤,٦١ | ١٦٨,٥٧ |
| الثانوية | ٢٤٨١,٣٣ | ٥٠٠,٠١ | ١٦٧,٨٨ |

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على (Arc Gis 9.3 tool box).

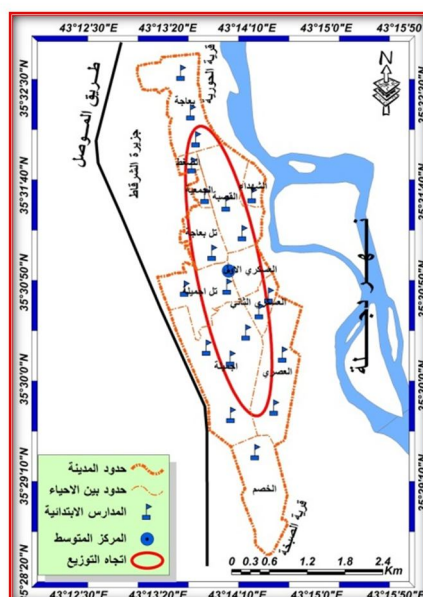
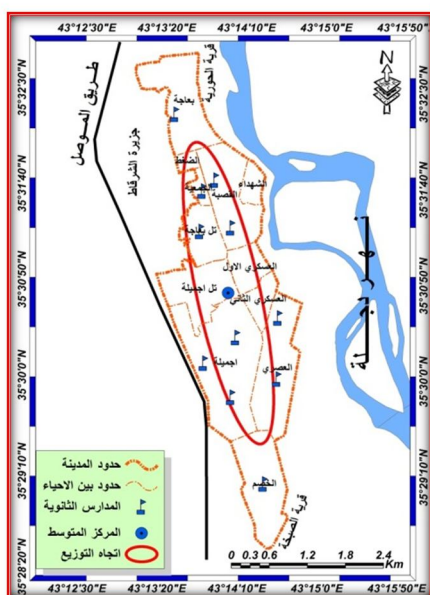
خارطة (١٠)

اتجاه التوزيع للمدارس الثانوية

خارطة (١٠)

اتجاه التوزيع للمدارس الابتدائية

في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣ م في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣ م



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على جدول (٨) وبرنامج (Arc Gis 9.3 tool box)

د- نطاق التأثير:-

هو احد المقاييس التي تقدمها نظم المعلومات الجغرافية حيث انه تحدد تأثير كل خدمة على المحيط التابع لها. وتعرف في جغرافية الخدمات بمناطق التأثير ونطاق

التأثير هي الحدود المكانية التي تقوم خدمة ما بتغطيته السكان الواقعيين فيها لغرض الحصول على الخدمة، ويتم تحديد المسافة من خلال رسم اطار دائري حول المدارس الموجودة ضمن الاحياء حسب المعايير التخطيطية الموضوعية^(١٢) وهي (٤٠٠) م خدمة المدارس الابتدائية و(٨٠٠) م للمدارس المتوسطة والثانوية. وملاحظة درجة تغطيتها لأحياء المدينة.

١- المدارس الابتدائية :-

من خلال الخارطة (١٢) والجدول (٩) يتضح ان هناك تداخل كبير في دوائر نطاق التأثير لجميع المدارس، ما يدل على نمط التوزيع المجمع وتقارب بعضها البعض وهذا يدل وقوع احياء تحت تأثير اكثر من مدرسة باستثناء حي (الخصم) لحدثة هذا الحي. داخل المدينة، ان هذا التداخل قد اثر ايضا على توزيع التلاميذ على المدارس اي ان التلاميذ لم يلتزم بمدرسة الحي وانما اتخذ عامل المسافة كأساس للتسجيل في المدارس الاكثر قربا، وهو ايضا عامل مهم في تدهور بعض الكفاءات الوظيفية لخدمة التعليم الابتدائي داخل المدينة، بلغت مساحة نطاق التأثير لهذه المدارس داخل المدينة (٦١٧,٢) هكتار مشكلة بذلك مانسبته (٩٣,٢٦%) من مساحة المدينة الكلية وهي نسبة ممتازة في مجال تأثير الخدمة.وقد بلغت المساحة غير المخدومة (٦,٧٢%) وخاصة في حي (الخصم) حديث الانشاء، وبعض المناطق من حي (بعاجة) وهنا تحديدا لايعد نقص بالخدمة ولكن توقييع المدارس في الحي السابق لايتلائم وتوزيع السكان داخل الحي.

٢- المدارس الثانوية :-

من خلال الجدول (٩) والخارطة (١٣) يتبين ان خدمات التعليم الثانوي قد غطت (٩٨,٨٩%) من مساحة المدينة، اي ان المدينة بحالة ممتازة من ناحية نطاق التأثير اما نسبة المساحة غير المخدومة بلغت (١,١٠%).

جدول (٩)

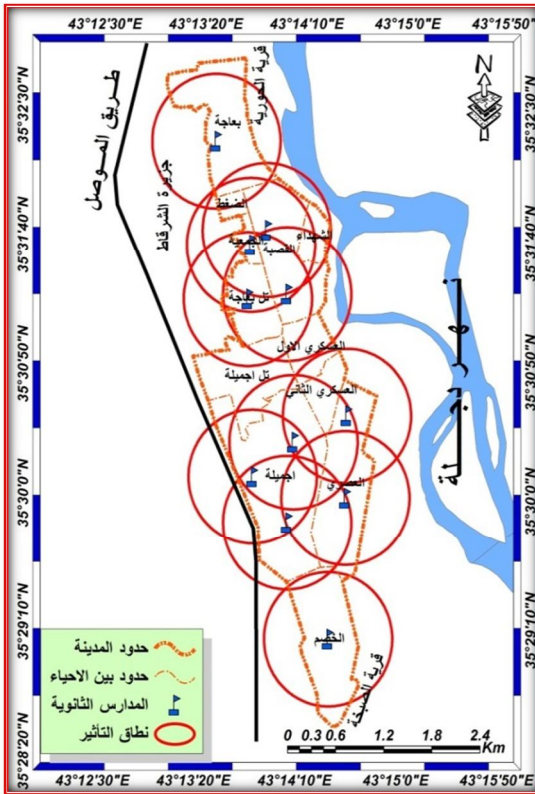
تحليل نطاق تأثير المراحل التعليمية (الابتدائية والثانوية) في مدينة الشرقاط لعام ٢٠١٣

| المرحلة الدراسية | مساحة نطاق التأثير هكتار | % من مساحة المدينة | نسبة العجز % |
|------------------|--------------------------|--------------------|--------------|
| الابتدائية | ٦١٧,٢ | ٩٣,٢٦ | ٦,٧٣ |
| الثانوية | ٦٥٤,٥ | ٩٨,٨٩ | ١,١٠ |

الجدول من عمل الباحث اعتمادا على خارطة (١٢) و (١٣) وبرنامج Arc Gis 9.3

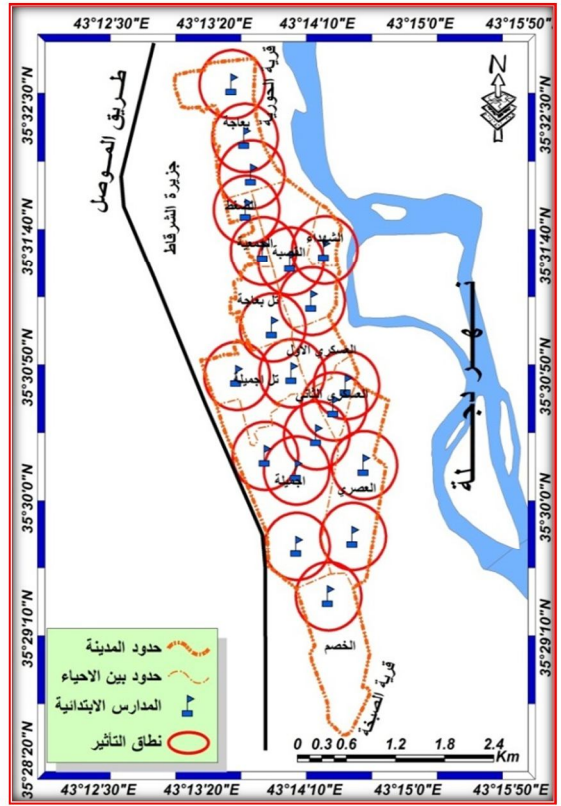
خارطة (١٣)

نطاق تأثير خدمة التعليم الثانوي لأحياء
مدينة الشرقاط للعام ٢٠١٣



خارطة (١٢)

نطاق تأثير خدمة التعليم الابتدائي لأحياء
مدينة الشرقاط للعام ٢٠١٣



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على برنامج Arc Gis 9.3.

هـ - نمط التوزيع المكاني للخدمات التعليمية (الجار الاقرب) :-

ان التوزيع الجغرافي هو تكرار بعض الظواهر في المكان. او التنظيم الناتج عن توزيع الظواهر وفق نمط خاص وبالتالي فان التوزيع هي مرادف لكلمة نمط^(١٣) ان دراسة الجغرافي لتوزيع الظواهر على سطح الارض يهدف الى وصفها وتحليلها وتفسيرها ومعرفة نوع التوزيع وماهو نمطه.

١- المدارس الابتدائية :-

من خلال الجدول (١٠) والشكل (١) يتضح ان قيمة (Z) بلغت (٦,١٧) وبمستوى معنوية (٠,٠١) وهي قيمة تقع ضمن نطاق القيمة الحرجة اي انها تقع ضمن منطقة قبول الفرضية القائلة ان النمط المتوقع للتوزيع المكاني للمدارس الابتدائية هو نمط متباعد غير عشوائي.

٢- المدارس الثانوية :-

يتضح من خلال الجدول (١٠) والشكل (٢) ان قيمة (Z) بلغت (٤,٤٤) وبمستوى معنوية (٠,٠١) وقيمة الجار الاقرب هي (١,٧) فهي ايضا تقع ضمن منطقة قبول الفرضية القائلة ان النمط المتوقع للتوزيع المكاني للمدارس الثانوية هو نمط متباعد^(١٤) غير عشوائي.

جدول (١٠)

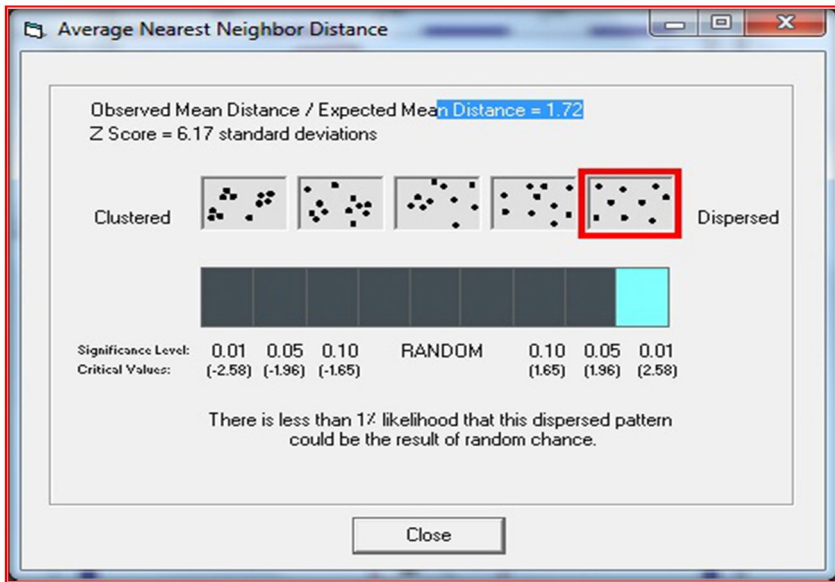
قيمة معامل صلة الجوار وقيمة (Z) للخدمات التعليمية (الابتدائية والثانوية) في مدينة الشرفاء لعام ٢٠١٣

| المراحل الدراسية | قيمة القرينة | قيمة (Z) | القيمة الحرجة | مستوى المعنوية | نوع النمط |
|------------------|--------------|----------|---------------|----------------|-------------------|
| الابتدائية | ١,٧٢ | ٦,١٧ | ٢,٥٨- ، ٢,٥٨+ | ٠,٠١ | متباعد غير عشوائي |
| الثانوية | ١,٧٠ | ٤,٤٤ | ٢,٥٨- ، ٢,٥٨+ | ٠,٠١ | متباعد غير عشوائي |

المصدر: من عمل الباحث برنامج (Arc gis 9.3) ومقارنتها بقيم دليل الجار الاقرب (R) والذي يشير الى ان ما بين (١,٢٠ - ٢,١٥) نوع النمط هو متباعد^(١٤).

شكل (١)

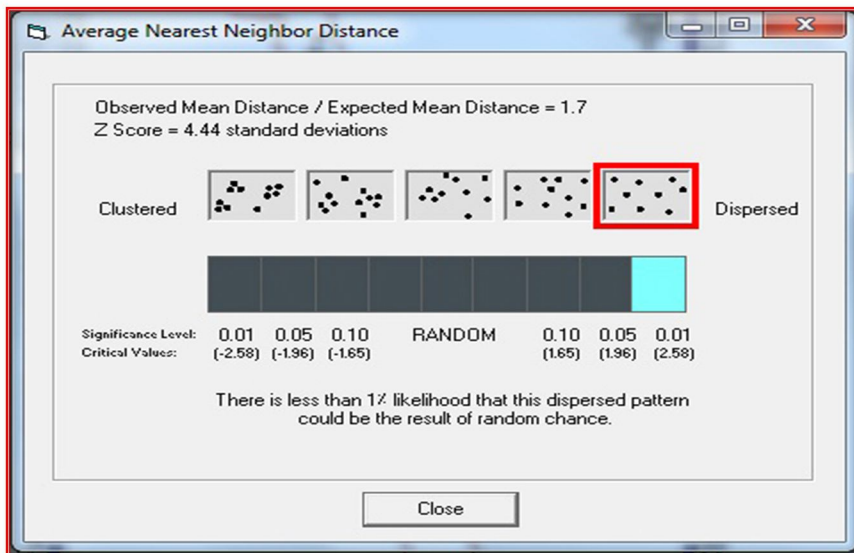
نتائج الجار الاقرب للمدارس الابتدائية في مدينة الشرجاء لعام (٢٠١٣)



المصدر:- اعتمادا على خارطة (٣) وبرنامج (Arc gis 9.3)

شكل (٢)

نتائج الجار الاقرب للمدارس الثانوية في مدينة الشرجاء لعام (٢٠١٣)



المصدر:- اعتمادا على خارطة (٤) وبرنامج (Arc gis 9.3)

النتائج والتوصيات

١. تعد نظم المعلومات الجغرافية من ابرز الوسائل التي تستطيع تحليل المواقع المكانية وانشاء قاعدة بيانات جغرافية للخدمات التعليمية داخل المدينة.
٢. بالنسبة لمؤشرات الكفاءة الوظيفية لخدمة رياض الاطفال فأنها تعاني من كون المدينة لا تمتلك سوى روضة واحدة وتعاني من نقص بمقدار ٦ روضة.
٣. اما الكفاءة الوظيفية لخدمة التعليم الابتدائي فأنها تعاني من تذبذب واضح فنجد ان معيار تلميذ/ مدرسة هو اقل من المعيار باستثناء حي واحد وهو العسكري الثاني اما معيار تلميذ / معلم فانه دائما اقل من المعيار التخطيطي وبخصوص معيار تلميذ /شعبة فأنها سجلت اعلى من المعيار اما مؤشر نسمة /مدرسة فان هناك فائض بعدد المدارس بمقدار (٧) مدرسة.
٤. اما الكفاءة الوظيفية لخدمة التعليم المتوسط والثانوي فأنها ايضا تعاني من التذبذب الا انها قد ارتفعت في كافة مؤشراتها عن المعيار التخطيطي وبواقع متفاوت على مستوى الاحياء.
٥. من خلال تطبيق مقاييس خصائص التوزيع لنظم المعلومات الجغرافية اتضح ان خدمة التعليم الابتدائي ومن خلال مقاييس المركز المتوسط والوسيط ان المدارس الابتدائية تميل نحو التركيز مع عدم الاتفاق مع التوزيع السكاني. اما مقياس المسافة المعيارية التي اظهرت نمط التركيز حول المركز المكاني. في حين ان اتجاه التوزيع تميل نحو الشمال الغربي والجنوب الشرقي. وقد بلغ مجال التأثير (٩٣%) من مساحة المدينة كذلك فان صلة الجوار ووفقا للمعايير قيمة (R) فظهرت نمط متباعد غير عشوائي.
٦. اما تطبيق مقاييس خصائص التوزيع للمدارس الثانوية فإنها اظهرت نفس نتائج المدارس الابتدائية الا انها تفوقت عليها في نسبة التأثير فقد بلغت (٩٧%) من مساحة المدينة.

التوصيات:-

١. اجراء عملية تقييم للخدمات التعليمية والعمل على انشاء قاعدة بيانات للخدمات التعليمية تعد مرجعا للتخطيط الحضري في اتخاذ القرارات والاجراءات الصحيحة في عملية تنفيذ المشاريع من اجل تقليل مشكلات الخدمات التعليمية مستقبلا.
٢. ضرورة تحقيق العدالة والمساواة في عملية توقيع الخدمات التعليمية مع اعتماد الكثافة السكانية للأحياء كمرجع لها.
٣. اعادة النظر في المعايير التخطيطية للخدمات التعليمية اذ ان بعض مفرداتها لا تلبي التطورات الحضارية المتصاعدة في المجتمع.

هوامش البحث ومصادره

١. نيفان نامق صابر، "دور رياض الاطفال في التكيف المدرسي لدى تلاميذ الاول الابتدائي"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٠٨، ص ٨١.
٢. جمعة علي داي باخي، جغرافية التعليم الابتدائي في محافظة السليمانية واربيل ودهوك، اطروحة دكتوراه، غ. م.، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ١٧٦.
٣. نجيل كمال عبد الرزاق، نغم فيصل يوسف، "كفاءة توزيع الخدمات التعليمية في منطقة الاعظمية"، مجلة المخطط والتنمية، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العدد ١٦، ٢٠٠٧، ص ٣٥.
٤. وزارة التربية العراقية، المديرية العامة للتخطيط التربوي، خطة التنمية التربوية للعوام (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، ص ٦٦-٦٧.
٥. الدراسة الميدانية
٦. صفوح خير، الجغرافية موضوعها مناهجها اهدافها، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٣٤٣.
٧. جمعة محمد داود، التحليل الاحصائي المكاني في برنامج (Arc gis 9.3) جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٩، ص ٣١.
٨. ناهض هاتف محمد السعدي، " كفاءة التحليل المكاني والاحصائي لنظم المعلومات الجغرافية في دراسة جغرافية الصناعة (العراق نموذجا)"، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، بحث منشور في المؤتمر الجغرافي الاول (١-٢، ١٢، ٢٠١٠)، ص ٣٦٩.
٩. خديجة عبد الزهره حسين، " بناء نموذج تحليلي لمحاكات الخدمات التعليمية للمدارس الثانوية في مدينة البصرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية"، مجلة دراسات البصرة، السنة الخامسة، العدد ١٠، ٢٠١٠، ص ١٥٥.
١٠. علي لطيف محمود حمد، التحليل المكاني والوظيفي لخدمات التعليم في مدينة بلد باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص ١١٩.
١١. علي عبد عباس، التحليل المكاني الاحصائي باستخدام (Arc gis 9.3)، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠١١، ص ٧٢٠.
١٢. عثمان محمد غنيم، معايير التخطيط فلسفتها انواعها ومنهجيتها اعدادها وتطبيقها في مجال التخطيط العمراني، دار صفاء للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ٤٣.
١٣. صفوح خير، مصدر سابق ص ٢٦٤-٢٦٥.

١٤. محمد ازهر السماك، علي عبد عباس، البحث لجغرافي بين المنهجية التخصصية والاساليب الكمية وتقنيات المعلومات المعاصرة (GIS)، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٨٥.

الأوضاع الصحية في لواء الدليم

للمدة [١٩٤٥ - ١٩٥٨]

أ.م.د. خضير حسن سلمان

&

عدي نجم عبد الله

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الملخص

يعد الجانب الصحي في لواء الدليم من المواضيع المهمة التي تستهوي الباحثين، لأنها تمس حياة الناس في تفصيلاتها بصورة مباشرة. لذلك نسلط الضوء في لواء الدليم لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولغاية قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمة الى ثلاثة عناوين. تناول العنوان الأول (الأوضاع الصحية في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥) وتضمن العنوان الثاني دراسة (الأوضاع الصحية للمدة ١٩٤٥ - ١٩٥٨) أما العنوان الثالث تطرقنا فيه إلى (الأمراض المتفشية في اللواء) .

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مصادر عديدة ومتنوعة. أهمها الوثائق غير منشورة، ولاسيما ملفات البلاط الملكي ووزارة الداخلية الموجودة في دار الكتب والوثائق العراقية، إذ أمدت الموضوع بمعلومات قيمة منها تقارير المفتش الإداري، التي تضمن معلومات وافية عن اللواء، وكذلك الوثائق المنشورة الموجودة في وزارة الصحة، لما احتوته من جداول وإحصائيات مهمة ومعلومات قيمة خصت موضوع البحث، فضلاً عن المطبوعات الحكومية التي شكلت رافداً مهماً للبحث. وشكلت الكتب رافداً مهماً في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة المرحلة التاريخية للأوضاع الصحية، وفي مقدمتها كتاب (تاريخ الطب العراقي) لمؤلفه عبد الحميد العلوجي، واستعان الباحث بعدد من الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة،

Abstract

The health aspect in the brigade of dulaym is considered one of the important topics that attract so many researchers for they have a direct contact with life. thus, the present study sheds light on the brigade of dulaym through the period that starts from the end of the second world war until the beginning of the revolution of 14th of july 1958.

The nature of topics involves the classification of the study into three subtopics : the first topic concerns the health situations during the years of the second world war between 1939-1945. Many factors urged the researcher not to ignore that period. The important of which are the lack of the necessary material resources, and the miserable situation of the social awareness especially poverty, underdevelopment , and illiteracy. On the other hand, the second topic includes the health matters between 1945 and 1985. this requires a great effort and many equipment and accessories. The lack of these requirements affects the health aspect directly through the period between 1945 and 1958.

Concerning the third topic is concerned with the diseases rampant in the brigade of Dulaym. This was because of the malnutrition, the scarcity of medicines and their high prices and the lack of health institutions and the staff of these institutions. Moreover, the increase in the number of physicians was not compatible with the increase of consensus.

The researcher, in the present study, uses many and various sources. The important of which are unpublished documents such the documents of the royal palace and the interior ministry. Besides, the published documents existed in the ministry of health in the copyright of Iraqi documents and books. These reverences include important schedules and statics which enrich the present study with important information. Furthermore, the governmental copyrights also were of significance in this study. finally, the researcher get use of the previous theses and dissertations, the Arabic translated books, and the journals.

المختصرات

| الرمز | المختصر |
|--------|--------------------|
| د.ك.و. | دار الكتب والوثائق |
| م.م.ن. | محاضر مجلس النواب |
| د.ت. | دون تاريخ الطبع |
| و | وثيقة |
| ص | صفحة |
| ج | جزء |

مُكَلِّمَةٌ

يعد الجانب الصحي في لواء الدليم من المواضيع المهمة التي تستهوي الباحثين، لأنها تمس حياة الناس في تفصيلاتها بصورة مباشرة. لذلك نسلط الضوء في لواء الدليم لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولغاية قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمة الى ثلاثة عناوين. تناول العنوان الأول (الأوضاع الصحية في سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥) وتضمن العنوان الثاني دراسة (الأوضاع الصحية للمدة ١٩٤٥ - ١٩٥٨) أما العنوان الثالث تطرقنا فيه إلى (الأمراض المنقضية في اللواء) .

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مصادر عديدة ومتنوعة. أهمها الوثائق غير منشورة، ولاسيما ملفات البلاط الملكي ووزارة الداخلية الموجودة في دار الكتب والوثائق العراقية، إذ أمدت الموضوع بمعلومات قيمة منها تقارير المفتش الإداري، التي تضمن معلومات وافية عن اللواء، وكذلك الوثائق المنشورة الموجودة في وزارة الصحة، لما احتوته من جداول واحصائيات مهمة ومعلومات قيمة خصت موضوع البحث، فضلاً عن المطبوعات الحكومية التي شكلت رافداً مهماً للبحث. وشكلت الكتب رافداً مهماً في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة المرحلة التاريخية للأوضاع الصحية، وفي مقدمتها كتاب (تاريخ الطب العراقي) لمؤلفه عبد الحميد العلوجي، واستعان الباحث بعدد من الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة، وأبرزها رسالتي الماجستير والدكتوراه للأستاذ حيدر حميد رشيد (الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٣ - ١٩٤٥) و (الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨).

أما بالنسبة للصحف فقد كان لها الدور البارز في تزويد البحث بالمعلومات القيمة في جوانب الصحة، منها جريدة الزمان وجريدة البلاد فضلاً عن جريدة صوت الأهالي التي تمثل انموذجاً رائعاً .

الأوضاع الصحية في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)

تأثر الوضع الصحي والغذائي في العراق على العموم بسبب انخفاض مستوى المعيشة. وكان الفرد لا يتناول الحد الأدنى مما يحتاجه جسمه من الغذاء مما عرضه للإصابة بأمراض عديدة^(١)، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية تأثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها انعكاساً على الأوضاع الصحية^(٢). لم تكن الأوضاع الصحية ومؤسساتها في لواء الدليم أفضل حالاً من نظيراتها في المناطق الأخرى، ففي مدينة الرمادي كان هناك مدير صحة اللواء (محمود الصاحب)، ومستشفى واحداً مديره (رشيد زكريا)، ومعاونيه (رامين شكر الله) وهو طبيب يتقاضى راتباً قدره خمسة وعشرون ديناراً، وثلاثة مضمدين يتقاضى كل منهم أربعة دنائير ونصف شهرياً، وفيه صيدلي واحد (حمدي بابيك) يتقاضى (١٠,٥٠٠) ديناراً وثلاثة عمال خدمة يتقاضى كل منهم راتباً قدره ديناران^(٣). وتحتوي بناية المستشفى على (١٧) غرفة وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المرضى الذين راجعوا المستشفى خلال شهري كانون الثاني ١٩٣٨ وكانون الأول ١٩٣٩ بلغ (٣٣) مريضاً، فيما لم تسجل أي عملية كبرى^(٤).

أما العمليات الصغرى فبلغت (١١٢) عملية لغاية كانون الثاني ١٩٣٩. كانت الأمراض متفشية في اللواء بكثرة أهمها مرض (الملاريا) وقدر عدد المصابين به (١٥٠) مريضاً، ومرض العيون (التراخوما) وبلغ عدد المصابين (١٣٠) مريضاً^(٥). أما العيادة الخارجية فكانت تشغل داراً مؤجرة ولكنها نقلت في بناية ملاصقة للمستشفى أنشأت عام ١٩٣٩ كمحجر صحي ذات ست غرف كبيرة وخصصت فيها سيارة إسعاف واحدة من نوع (فورد)^(٦).

أما في قضاء الفلوجة فتم تشييد مستوصف صحي واحد عام ١٩٣٨ بناءً على توصيات المفتش الإداري^(٧) يدار من قبل الطبيب (ستار صالح) يتقاضى راتباً قدره (٢٠) دينار وموظف صحي (إبراهيم ناجي) يتقاضى راتباً (١٠) دنائير، والمضمد (صالح البراك) يتقاضى (٦) دنائير. وفي ٢ كانون الثاني ١٩٣٩ تم تعيين الطبيب (وديع وسام) بدلاً من الطبيب (ستار صالح)^(٨)، وفي عام ١٩٤٠ انتشر مرض

الملاريا في مدينة الفلوجة. وقد ذكرت جريدة البلاد أن الدوائر الصحية في بغداد اكتشفت أن سبب المرض هو المياه الراكدة من مياه الفرات التي كونت مستنقعات كثيرة في طريق الفلوجة، مما أدى إلى انتقال المرض إلى بغداد بما فيها قصر الزهور والحارثية^(٩). طالب أهالي الفلوجة بعد انتشار المرض بتعيين طبيب ثانٍ في مستوصف المدينة لكثرة أعداد المراجعين المرض^(١٠). وفي ناحية هيت كانت أحوال الناس أكثر سوءاً بعد تفشي مرضي التراخوما والملاريا وذلك لضيق الأرزقة والمياه الثقيلة الراكدة في الطرقات^(١١)، ويعكس لنا تقرير المفتش الإداري (جميل العزاوي) حجم المأساة الصحية حين ذكر بأن مستوصف المدينة الذي يديره الطبيب (خيون منسي) ومعه المضمّد (محمد عبد الله) استقبل خلال عام ١٩٣٨-١٩٣٩ ما يزيد على (٣٧٢٤) مريضاً من الذكور و(١٤٨٤) من الاناث ؛ لذلك اقترح المفتش الإداري بناء مستوصف ثانٍ لتخفيف معاناة أهالي هيت^(١٢).

أما في قضاء عنه، فكان الوضع الصحي فيها لا يختلف كثيراً عن الوضع العام الصحي في اللواء، ومما زاد تردي أوضاعها الصحية انتشار مرضي الجدري والتراخوما^(١٣). كما كان المستوصف في عنه^(١٤) يعاني من نقص الأجهزة والمعدات الطبية ولم يعين فيه طبيب إلا في عام ١٩٤٠ عندما عين الطبيب (غفوري نجم) براتب قدره (٢٥) دينار ومعه مضمّدان اثنان^(١٥). أما المستوصف الصحي الثاني في عنه ويطلق عليه المستوصف الغربي فكان عبارة عن بناية مؤجرة بمبلغ (٣٣) دينار شهرياً، وتدار من قبل موظف صحي (عبد الرزاق أحمد) وغير مجهز بالآلات والأجهزة الحديثة ومع ذلك فإنها تستقبل عشرين مريضاً يومياً^(١٦). وقد شكّا أهالي عنه نائب الدليم (نجيب الراوي) في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٤ عن وضعهم الصحي خلال زيارته إلى القضاء، وطالبوا بتعيين طبيب في المستوصف الغربي وبناء مستشفى في الجهة الغربية من المدينة مقابل قرية راوه^(١٧)، وحينما عرض النائب هذه المطالبات على وزير الشؤون الاجتماعية (محمد حسن كبه) اكتفى الوزير بالقول أن الطبيب القديم ذهب إلى سوريا. أما المستشفى فسيتم بناؤه قريباً^(١٨)، وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن

الأوضاع الصحية في اللواء استمرت على حالها طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية، ولم تذكر لنا المصادر التي اطلعنا عليها أي تحسن ملحوظ فيها .

الأوضاع الصحية في اللواء ١٩٤٥-١٩٥٨ :

لم تكن الحالة الصحية في لواء الدليم أحسن حالاً من ألوية العراق الأخرى. لتردي الأوضاع الاقتصادية والمعاشية وانتشار الأمراض بفعل سوء التغذية ورداءة نوعيتها وندرة الأدوية وارتفاع أسعارها^(١٩). بيد أن اللواء كان يحتوي على ثلاث (مستشفيات) و(١٦) مستوصف للمدة ١٩٤٣-١٩٤٦ موزعة على الأقضية والنواحي وبعض القرى والأرياف^(٢٠).

وفي عام ١٩٤٩ رصدت وزارة الشؤون الاجتماعية مبالغ إضافية لإنشاء بعض المستوصفات الصحية في اللواء بعدما اجتاحت مياه الفيضانات بعض المستوصفات القديمة خلال الأعوام ١٩٤٦-١٩٤٩^(٢١). وفي مطلع خمسينات القرن الماضي بدأت المؤسسات الصحية تزداد تدريجياً ولاسيما بعد تأسيس وزارة الصحة في ١٢ تموز ١٩٥٢ وتحسن الوضع الاقتصادي من حيث أعداد المؤسسات وكوادرها أو الأموال المصروفة عليها^(٢٢). وهنا لابد أن نشير إلى أن المؤسسات الصحية كانت عاجزة عن أداء وظيفتها في تحسين الوضع الصحي لاسيما بعد تردد الأطباء في العمل القرى والأرياف والمناطق البعيدة عن سكانهم^(٢٣).

بلغ عدد الأطباء في اللواء (١١) طبيباً عام ١٩٥١ ثم ارتفع تدريجياً إلى وصل مجموعهم (٣٢) طبيباً عام ١٩٥٨. كما مبين في الجدول الآتي^(٢٤):

جدول رقم (١٩)

| السنة | عدد الأطباء | أطباء الأسنان | عدد الصيدالة | المجموع |
|-------|-------------|---------------|--------------|---------|
| ١٩٥١ | ١١ | ١ | ٢ | ١٤ |
| ١٩٥٢ | ١١ | ١ | ٢ | ١٤ |
| ١٩٥٣ | ١١ | ١ | ٢ | ١٤ |
| ١٩٥٤ | ١٦ | ٢ | ٢ | ٢٠ |
| ١٩٥٥ | ١٦ | ٢ | ٣ | ٢١ |
| ١٩٥٦ | ٢٣ | ٢ | ٣ | ٢٨ |

| | | | | |
|----|---|---|----|------|
| ٢٤ | ٤ | ٣ | ١٧ | ١٩٥٧ |
| ٣٢ | ٥ | ٤ | ٢٣ | ١٩٥٨ |

مما تقدم نلمس بوضوح قلة عدد الأطباء قياساً بعدد السكان فكان نصيب كل طبيب (١٠,٥٨٧) نسمة. مما ولد ضغطاً واضحاً على الأطباء ومساحات نشاطهم^(٢٥). لذا ظهرت الحاجة ملحة لزيادة نسبة الكوادر الطبية، وذلك ناتج عن قلة الامكانيات المادية، وطبيعة الإجراءات الحكومية في هذا المجال التي لم تكن تتلاءم مع زيادة عدد السكان .

ففي قضاء الرمادي اقتصرت الخدمات الصحية على مستشفى واحد هو (المستشفى الملكي)^(٢٦) الذي يحتوي على كافة الاختصاصات مع عبادة خارجية، وكان يدار من قبل طبيب مصري (د. أمين شكري القبطي) مع ستة موظفين^(٢٧). وفي عام ١٩٥٣ قرر مجلس الإعمار إنشاء مستشفى حماية الأطفال في الرمادي بكلفة تخمينية قدرها (٥٠,٠٠٠) ألف دينار، احتوي على ٢٨ سريراً^(٢٨). اقترح المفتش الإداري في تقريره لعام ١٩٥٥ تعيين طبيب مختص في الأشعة، ومرشدات صحيات في مستشفى حماية الأطفال لزيارة الأمهات في بيوتهن لإعطائهن الإرشادات الصحية، وكيفية العناية بأطفالهن^(٢٩). وأشار التقرير أيضاً إلى أن عدد المستوصفات كان ثلاثة : الأول : في الرمادي وملاكه طبيب واحد وموظف صحي وممرضة ومعاون صيدلي. وهو يقوم بمقام العيادة الخارجية، وقد عدد المراجعين اليومي لهذا المستوصف (٢٠٠) مراجع^(٣٠). غير أن المفتش الإداري (عبد الله مظفر) انتقد متصرفية اللواء على السماح برمي الأوساخ حول المستشفى، أما المستوصف الثاني : (صحة الطلاب) الذي ألحق برئاسة الصحة عام ١٩٥٤. واقترح المفتش الإداري بتبديل البناية المؤجرة بموقع آخر يكون أكثر ملاءمة للمواطنين^(٣١). أما الثالث : (مستوصف السجن)، فكان خاصاً بالسجناء. فضلاً عن مستوصف آخر عرف بـ(السيار) وظيفته التجوال في كافة أنحاء اللواء لمعالجة الأمراض السارية برئاسة موظف صحي. وطالب المفتش الإداري بتعيين ممرضة في المستوصف، وزيادة عدد المستوصفات، نظراً لكبر مساحة اللواء^(٣٢).

ومن خلال زيارة المفتش الإداري لمركز اللواء عام ١٩٥٧، نلمس بعض التوسع في مستشفى الرمادي، إذ أشار إلى أنه بناية حكومية فيها عيادات خارجية وردّهات عدد أسرتها (٦٩) سريراً، وصالة للعمليات ؛ وملاكها يتألف من ثلاثة أطباء مع طبيب أسنان وخمسة ممرضات وموظف صحي واحد وصيدلي ومساعد مختبر ومراقب صحي^(٣٣). كما بين أن ملاك مستشفى حماية الأطفال يتكون من طبيبة ومساعد صيدلي وممرضة، تقوم بمعالجة الأطفال وتوليد النساء، وعدد أسرته (١٢) سريراً وزود المستشفى بالحليب الجاف من قبل وزارة الصحة^(٣٤).

أما في قضاء الفلوجة فقد بقي الواقع الصحي متخلفاً ولم يطرأ عليه تغير ملموس.

وفي ٢ مايس ١٩٥١ افتتح وزير الداخلية (عمر نظمي) مستشفاً كان قد تبرع ببنائه إسماعيل كاظم خزل^(٣٥) على الضفة اليسرى لنهر الفرات. وتكون من جناحين: الأول للرجال، وسمي بإسمه، والآخر للنساء وسمي بإسم زوجته (وفيقة الحاج مهدي)، وتم عند افتتاحه تعيين الطبيب فاروق الآلوسي، وطبيبة أسنان (منى) للعمل فيه^(٣٦). أدت هذه المستشفى دوراً مهماً في معالجة المرضى، إذ بلغ عدد الرافدين فيه ٣٠٠ مريضاً شهرياً فيما كان عدد المراجعين للعيادة الخارجية ١٠٠ مريض يومياً. غير أن المستشفى كانت بحاجة إلى الأدوية واللوازم الطبية الأخرى^(٣٧).

اشتكى أهالي قضاء عنه من تردي أحوال مستوصف القضاء الذي يدار من قبل طبيب واحد (غفوري نعيم)، ومعه مضمدين : أحدهما وكيل صيدلي وخال من طبيب وأدوية وقابلة^(٣٨).

طالب النائب نجيب الراوي بتطوير الخدمات، وبضمنها الصحية في لواء الدليم، إلا أنه لم يلق استجابة من الحكومة. لذا اتهمها بإهمال اللواء، وأضاف ساخراً ((إن أهل القضاء ينالون الشفاء بمجرد النظر إلى المستشفى))^(٣٩). وفي عام ١٩٥١ كرر النائب نفسه معاناة عنه وذكر بعدم تلبية احتياجات الأهالي على الرغم من مضي سنوات طويلة^(٤٠).

حضيت المؤسسات الصحية في عنه بعد تأسيس وزارة الصحة عام ١٩٥٢ اهتماماً ملحوظاً، إذ قرر مجلس إدارة اللواء العمل على تنفيذ عدد من المشاريع خلال السنة المالية ١٩٥٢-١٩٥٣ وهي^(٤١):

| المشروع | فلس | دينار |
|--|-----|-------|
| مستوصف مع دار الموظفين الصحي في الرطبة | ٠٠٠ | ٣٠٠٠ |
| مستوصف مع دار الموظفين الصحي في الرحالية | ٠٠٠ | ٣٠٠٠ |
| مستوصف مع دار الموظفين الصحي في المعاصيد | ٠٠٠ | ٣٠٠٠ |

ولم يقتصر الاهتمام على ما تقدم فحسب بل وافقت الوزارة على إنشاء وتوسيع بعض المستشفيات بما يتلاءم مع زيادة أعداد السكان وتحسن الوضع الاقتصادي، فاستحدث مجلس إدارة اللواء مستشفى جديدة في (بروانه) سنة ١٩٥٤^(٤٢).

وسلط تقرير المفتش الإداري لعام ١٩٥٥ الأضواء على بعض المراكز الصحية في قضاء عنه والنواقص فيها. فالمستشفى الذي يديره الدكتور حكيم شريف كان أفضل حالاً من المستوصفات الأخرى، إذ لا ينقصه إلا ممرضة ومعاون صيدلي. فيما أشار المفتش (عبد الله مظفر) إلى أن مستوصف عنه الغربي كان يدار من قبل موظف صحي فقط، وكذلك الحال في مستوصف راوه وجبة. في مركز القضاء فلم يتم افتتاحه لعدم وجود الكادر الوظيفي واللوازم الصحية^(٤٣). وفي السياق ذاته اقترح المفتش الإداري تخصيص مستوصف سيار لمعالجة المرضى في القرى ومنطقة البادية، وتزويده بالعلاجات اللازمة^(٤٤).

وفي ناحية حديثة لم تكن الأوضاع الصحية أفضل حالاً، فالمستوصف الوحيد الموجود في المدينة لم يكن مؤهلاً لسد حاجة السكان، وإزاء شكاوى أهالي الناحية طالب النائب جمال الراوي في شباط ١٩٥١ وزير الشؤون الاجتماعية ماجد مصطفى بتعيين طبيب في الناحية، إلا أنه وعد بالنظر في الأمر في الميزانية القادمة^(٤٥).

وتشير إحدى الوثائق العراقية إلى أن الدكتور (أحمد كمال المصري) كان مسؤولاً عن الصحة في حديثة عام ١٩٥٥، إلا أنها لم ترد معلومات عن الكوادر

الطبية الأخرى^(٤٦). وفي السياق ذاته لابد أن نشير إلى أن العرف الاجتماعي كان يحتم على الطبيب دعوة القبلات وأغلبهن من الديانة اليهودية ؟ للإشراف على عمليات الولادة، لعدم وجود طبيبات متخصصات^(٤٧). وفي إشارة لا تخلو من فائدة ذكرت إحدى الصحف العراقية بأن وزارة الصحة قدمت إنذاراً إلى الدكتور موسى عبد الواحد الطبيب في مستشفى حديثة لعدم مباشرته بعد انتهاء إجازته المرضية في ٢٤ حزيران ١٩٥٧ حسب ما جاء في كتاب صحة لواء الدليم المؤرخ في ٢٧ حزيران ١٩٥٧^(٤٨).

الأمراض المتفشية في اللواء :

أولاً. الملاريا :

حدث مرض الملاريا بسبب تجمع مياه الفيضانات المستنقعات والحضر والأخاديد والبرك، ويظهر في السهول والأهوار والجبال والقرى والمدن، وينتقل بواسطة البعوض. أدى هذا المرض الفتاك إلى وفاة (٥٠,٠٠٠) ألف شخص سنوياً في عموم العراق^(٤٩). وتشير إحصائية عام ١٩٥٤ إلى أن عدد المصابين بالملاريا لواء الدليم بلغ (١٥٥٥٨) منهم (٩٦٠٨) من الذكور، و(٥٩٥٠) من الإناث. في حين بلغت عام ١٩٥٧ ما مجموعه (٤٦٤٨) إصابة منهم (٢٦٩٧) ذكور و(١٩٥١) إناث. وعلى أية حال فقد احتل هذا المرض الصدارة في قائمة الأمراض المستوطنة التي عانى منها سكان اللواء على الرغم من تذبذب أعداد المصابين به للمدة ١٩٤٦-١٩٥٧ إلا أن مجموعهم بلغ (١٧٩٢٣٩) مصاباً^(٥٠).

ثانياً. البلهارزيا :

أما البلهارزيا^(٥١) فهي المشكلة الصحية الثانية بعد الملاريا وتكثر الإصابات عادة بين سكان الأرياف والفلاحين الذين يصابون بالمرض بسن مبكرة. والملاحظ أن البلهارزيا تصيب عادة الفئة العمرية المحصورة بين (٢١-٥٠)، وهي الفئة الشابة التي يقع عليها عبء العمل وإعالة الفئات الأخرى^(٥٢). قامت مديرية معهد الأمراض المستوطنة بحملتها لمكافحة مرض البلهارزيا عام ١٩٤٥ في عموم العراق، واتضح أن عدد الإصابات المثبتة بالفحص البكتريولوجي في لواء الدليم حسب تقرير وزارة الصحة الذكور (٢٨٨) والإناث (٦١)^(٥٣). وعلى الرغم من جهود المؤسسات الصحية

المبذولة هذا الصدد ظلت نسبة الإصابة بهذا المرض عالية في اللواء، إذ بلغ مجموع الإصابات للمدة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٧ ما يقارب (١١٢٤١١) إصابة^(٥٤).

ثالثاً. مرض التراخوما :

مرض معد وفتاك ينتشر بين الطبقات الفقيرة بوساطة الجراثيم التي تنتقل من الشخص المصاب عن طريق الملامسة أو تناول الأطعمة الملوثة، وعن طريق الذباب والغبار. وبالنتيجة يؤدي إلى فقدان البصر^(٥٥). عانى أهالي الدليم من هذا المرض كثيراً إذ انتشر بصورة واسعة في المدن والقرى والأرياف ولا سيما المدارس. وبلغ عدد المصابين في لواء الدليم للسنوات ١٩٤٦-١٩٥٨ بـ (٢٥٠٢١٦)^(٥٦).

رابعاً. مرض السل (التدرن الرئوي) :

وهو من الأمراض الخطيرة المؤثرة في حياة الإنسان، ويصيب الكبار والصغار على حدٍ سواء. إن معظم الإصابات كانت تحدث في المدن ولاسيما الشعبية منها والمزدحمة بالسكان التي لم تتعرض إلى أشعة الشمس بصورة جيدة^(٥٧). ومعالجة مرض مُعدٍ مثل مرض التدرن الرئوي كان أمراً صعباً كونه انتشر في عموم العراق، لم تسلم منه مدينة أو قرية، وبلغ عدد المصابين في لواء الدليم لسنة ١٩٤٥ بـ (١٢٠) مصاباً، ثم ارتفع في السنوات اللاحقة من عام ١٩٥٣-١٩٥٨ بـ (١٣٥٢) مصاباً^(٥٨).

خامساً. مرض الإنكلستوما :

انتشر مرض الإنكلستوما^(٥٩) في صفوف الفلاحين بالدرجة الأولى وفي المدن أيضاً لا سيما المناطق الشعبية، بسبب انخفاض المستوى المعاشي وسوء التغذية، وعدم التزام الأهالي بالتعليمات الصحية^(٦٠). كان عدد الإصابات في لواء الدليم حسب تقرير وزارة الصحة لعام ١٩٥٢ (٤٦٦) منهم (٣٩٨) ذكور و(٦٨) إناث^(٦١). وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها المؤسسات الصحية لم تكن بالمستوى المطلوب لضعف الإمكانيات المادية إلا أن عمليات التلقيح أدت إلى تناقص عدد المصابين إلى (٢٨٢) مصاباً عام ١٩٥٥^(٦٢). فيما أصبح عددهم (٢٠٧) مصاباً عام ١٩٥٧^(٦٣).

الخاتمة

ألقت الحرب العالمية الثانية بظلالها على مجمل الأوضاع في العراق ولاسيما الأوضاع الصحية. لم يكن تجاوزها أمراً هيناً. وذلك بحكم عوامل عدة، أهمها عدم توفر الإمكانيات المادية الضرورية، والواقع المتردي للوعي الاجتماعي. لاسيما الفقر والجهل والتخلف الأمية .

كان تجاوزه يتطلب توفر مستلزمات كبيرة جداً وطاقات هائلة بمعنى الكلمة لم تكن في المتناول مما انعكس بصورة مباشرة على الواقع الصحي في المرحلة الممتدة بين عامي ١٩٤٥-١٩٥٨ .

أدى ذلك إلى سوء التغذية وانتشار الأمراض وندرة الأدوية وارتفاع أسعارها. ففتشت أمراض خطيرة في عموم مناطق اللواء كالمalaria والبلهارزيا والتراخوما والتدرن الرئوي وغيرها. ولمعرفة مأساة الواقع الصحي في لواء الدليم يكفي أن نشير إلى الرمادي وهي مركز اللواء اقتصرت الخدمات الصحية فيها لغاية عام ١٩٥٢، على مستشفى واحد هو (المستشفى الملكي) مدار من قبل طبيب واحد وهو مصري الجنسية مع ستة موظفين، ولم يكن الوضع الصحي أحسن حالاً في قضائي الفلوجة وعنه، وعلى الرغم من تقارير المفتشين الإداريين التي عكست عمق المأساة، ومطالبات عدد من نواب الدليم إلا أن الحال بقي كما هو عليه. وفي مطلع الخمسينات من القرن الماضي ظهر تحسن بسيط في المؤسسات الصحية وكوادرها ولاسيما بعد تأسيس وزارة الصحة عام ١٩٥٢. وحتى الزيادة التي حصلت في عدد الأطباء اللواء لم تكن بالمستوى المطلوب ولم تكن تتلائم مع زيادة عدد السكان فكان لكل طبيب (١٠/٥٨٧) شخصاً من السكان مما إنعكس على واقع الخدمات الصحية طيلة الحكم الملكي في العراق .

هوامش البحث ومصادره

- (١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارة العراقية، ج ٤، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٣٤.
- (٢) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٣٧.
- (٣) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش مركز لواء الدليم لسنة ١٩٣٨-١٩٣٩، رقم الملف (٨٣٤٦/٣٢٠٥٠)، و ٣٥، ص ٦٩.
- (٤) المصدر نفسه، و ٣٥، ص ٧٠.
- (٥) المصدر نفسه.
- (٦) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش مركز لواء الدليم لسنة ١٩٣٨-١٩٣٩، رقم الملف (٨٣٤٦/٣٢٠٥٠)، و ٣٥، ص ٦٩.
- (٧) المصدر نفسه، تفتيش لواء الدليم لسنة ١٩٣٨، رقم الملف (٨٥٢٩/٣٢٠٥٠)، و ٥، ص ٨.
- (٨) المصدر نفسه، تفتيش لواء الدليم لسنة ١٩٤٠، رقم الملف (٢٠٣٨/٣٢٠٥٠)، و ٣، ص ١٠.
- (٩) البلاد، جريدة، بغداد، العدد (١٥٥٠)، ٨ تشرين الثاني ١٩٤٠.
- (١٠) المصدر نفسه.
- (١١) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش ناحية هيت لسنة ١٩٣٩، رقم الملف (٩٣٦٤/٣٢٠٥٠)، و ٧، ص ١٠.
- (١٢) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش ناحية هيت لسنة ١٩٣٩، رقم الملف (٩٣٦٤/٣٢٠٥٠)، و ٧، ص ١٣، محمد محمد سعيد الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الانبار، ٢٠١١، ص ٢٤٥.
- (١٣) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش مركز لواء الدليم لسنة ١٩٤٠، رقم الملف (٨٣٦٢/٣٢٠٥٠)، و ٣، ص ١١.
- (١٤) أنشئ المستوصف في عنه عام ١٩٣٦، المصدر نفسه.
- (١٥) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش مركز قضاء عنه لسنة ١٩٤٥، رقم الملف (٧٦٦٥/٣٢٠٥٠)، و ٢، ص ٢.
- (١٦) المصدر نفسه، و ٢، ص ٤-٣.
- (١٧) صوت الأهالي، جريدة، بغداد، العدد (٤٩٤)، في ١١ شباط ١٩٤٤.

- (١٨) م.م.ن، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣، جلسة رقم (٧)، في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٤، ص ٨٢ .
- (١٩) عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص ص ٢٠١-٢٠٢ ؛ سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩ ص ص ٢٩٠-٢٩١ .
- (٢٠) عبد الرزاق الهلالي، نظرات في إصلاح الريف، ط ٣، منشورات الكشافة، بيروت، ١٩٥٤، ص ٣٥ .
- (٢١) الزمان، جريدة، بغداد، العدد (٣٦٥١)، ١٨ تشرين الأول ١٩٤٩ .
- (٢٢) ستيفن همسلي لونكريك، العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة تموز ١٩٥٨، ترجمة مصطفى النعمان احمد، مكتبة مصر، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٧٥ .
- (٢٣) هلال كاظم حميري الشبلي، الريف في الصحافة العراقية (١٩٣٢-١٩٥٨) دراسة تاريخية، ط ١، مطبعة الميزان، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص ٩٧-٩٨ .
- (٢٤) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٤٢ ؛ الجمهورية العراقية، المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩، ص ص ٧٧-٧٥ ؛ حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨) أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٧، ص ص ١٥٥-١٥٦ .
- (٢٥) عبد الرزاق الهلالي، نظرات في إصلاح الريف، ص ٣٧-٣٨ ؛ هلال كاظم الشبلي، المصدر السابق، ص ٣٩٥ .
- (٢٦) يقع المستشفى الملكي في الجهة الجنوبية من مدينة الرمادي على الشارع العام الذي يربط بغداد ببلاد الشام مجاور البلدية والبيطرة، وهو المكان الذي يحتله حالياً جامع الشيخ عبد الجليل، ينظر: مقابلة مع الحاج خالد جبر الكبيسي في الرمادي، بتاريخ ١٨ / ٥ / ٢٠١٣، مسؤول المكتبة الإسلامية في الرمادي عام ١٩٥٦م .
- (٢٧) صوت الأهالي، جريدة، بغداد، العدد (١٠٨٦)، ٥ شباط ١٩٤٦ .
- (٢٨) م.م.أ، محاضر مجلس الإعمار، الجلسة (٧٤) في ٩ / ٩ / ١٩٥٣، ص ٢ .
- (٢٩) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠، و ٥٢، ص ٨٣ .
- (٣٠) المصدر نفسه .
- (٣١) المصدر نفسه .

- (٣٢) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧، رقم الملف ٥٨٠٨ / ٣٢٠٥٠، و٣٣، ص٤٥.
- (٣٣) المصدر نفسه .
- (٣٤) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧، رقم الملف ٥٨٠٨ / ٣٢٠٥٠، و٣٣، ص٤٥ .
- (٣٥) إسماعيل كاظم خزل مطلوب : من سكنة مدينة الفلوجة، ولد في تموز ١٨٩٧م، كان ملاك وعضو مجلس الأعيان، وكان يسعى دائماً لتحسين أوضاع الفلوجة، وقد عمل على بناء المستشفى منذ عام ١٩٣٦، وله مشاركات كثيرة في هذا المجال، ومنح وسام الرافدين من الدرجة الثالثة من النوع المدني عام ١٩٥٤، وتوفي في ١٠ / ٨ / ١٩٩٠، ينظر : محمد شاكّر المحمدي، تاريخ الفلوجة من الجذور الى منتصف القرن العشرين :قدمة عبد السلام ، راجعه: محمد الحاج هادي ، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٥٦ .
- (٣٦) محمد شاكّر المحمدي، المصدر السابق، ص١٥٦ ؛ مقابلة مع القاضي المتقاعد مهدي صالح الجبوري في الفلوجة، بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠١٣، عين كاتب عدل في محكمة بداءة الفلوجة عام ١٩٥٥م.
- (٣٧) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠، و٣٩، ص٤٧ .
- (٣٨) المصدر نفسه، تفتيش مركز قضاء عنه ١٩٤٥، رقم الملف ٧٦٦٥ / ٣٢٠٥٠، و٢، ص٤؛ محمد محمد سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٣ .
- (٣٩) عمار مزهر ريسان، نجيب الراوي ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص١٧١-١٧٢ .
- (٤٠) م.م.ن، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥١، الجلسة (٤٦) في ١٩ أيار ١٩٥١، ص٨١٥-٨١٦ .
- (٤١) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، ميزانية الإدارة المحلية للواء الدليم ١٩٥٢-١٩٥٤، رقم الملف ٦٦١٤ / ٣٢٠٥٠، و٤٢، ص٤٥-٤٦ .
- (٤٢) الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي لسنة ١٩٥٤، مطبعة دار العربي، بغداد، ١٩٥٤، ص٨٦-٨٧ .
- (٤٣) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠، و٢٤، ص٧٧ .

- (٤٤) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧، رقم الملف ٥٨٠٨ / ٣٢٠٥٠، و٣٣، ص ٤٥ .
- (٤٥) د.ك.و، البلاط الملكي، وزارة الداخلية، تفتيش ناحية حديثة ١٩٤٥، رقم الملف ٧٢٥١ / ٣٢٠٥٠، و٦، ص ٨؛ م.م.ن، الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب سنة ١٩٥٠، جلسة (١٣) في ٨ شباط ١٩٥١، ص ١٧٥ .
- (٤٦) المصدر نفسه، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥، رقم الملف ٨٤٧٣ / ٣٢٠٥٠، و٦٤، ص ١٠٣ .
- (٤٧) المصدر نفسه .
- (٤٨) الشعب، جريدة، بغداد، العدد (٣٨٨٤)، ١٩ تموز ١٩٥٧ .
- (٤٩) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المستوطنة لعام، ١٩٥٢، د.ت، ص ١١ .
- (٥٠) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٢؛ المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٧، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢١ .
- (٥١) مرض البلهارزيا : هو مرض التبول الدموي يتسبب عن وجود ديدان البلهارزيا في الأوعية الدموية بعد انتقالها إلى جسم الإنسان عن طريق الجلد والتم أثناء السباحة والغسل بالمياه الملوثة في الأنهار والجداول والأهوار والبرك الراكدة، ينظر : الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٥؛ هلال كاظم الشبلي، المصدر السابق، ص ٢٩٩ .
- (٥٢) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٤، مطبعة دار العربي، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٦ و ص ١٩ و ص ٤٨ .
- (٥٣) الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٤، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٥، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٨ .
- (٥٤) الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٧، ص ٢١-٢٢؛ حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨)، ص ٢٤٧ .
- (٥٥) هلال كاظم الشبلي، المصدر السابق، ص ٢٨٦؛ حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية (١٩٤٥-١٩٥٨)، ص ٢٥٧ .
- (٥٦) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٢، ص ١٥ .
- (٥٧) الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي لسنة ١٩٥٨، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، د.ت، ص ٢٨ .

- (٥٨) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية (١٩٣٢-١٩٤٥)، ص ٧٩ ؛ المصدر نفسه، الأوضاع الصحية (١٩٤٥-١٩٥٨)، ص ٢٦٥ .
- (٥٩) مرض الإنكلستوما : ينتقل هذا المرض من الشخص المصاب عن طريق الطفيليات التي تتولد من البيوض التي تفرز من الغائط مخترقة جسم الإنسان عن طريق القدم أو بوساطة الفم بعد تناول أطعمة الملوثة، وتنتشر في الأمعاء الدقيقة، وتطرح سمومها مما يؤدي إلى فقر الدم والنحول العام، وضعف القلب. ينظر : الإحصاء الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الحياتي لسنة ١٩٥٥، ص ٢٣ ؛ هاشم جواد، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص ص ٩٣-٩٤ .
- (٦٠) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق (١٩٣٣-١٩٤٥)، ص ٩٣ .
- (٦١) الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الصحي والحياتي لسنة ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٢، ص ١٤ .
- (٦٢) الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي لسنة ١٩٥٥، ص ٢٣ .
- (٦٣) المصدر نفسه، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي لسنة ١٩٥٨، ص ٢٦ .

المصادر والمراجع

ملفات البلاط الملكي :

أولاً : الوثائق غير منشورة :

- ١- د.ك.و، تفتيش لواء الدليم لسنة ١٩٣٨، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٨٥٢٩ وزارة الداخلية .
- ٢- د.ك.و، تفتيش مركز لواء الدليم ١٩٣٨-١٩٣٩، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٨٣٤٦ وزارة الداخلية .
- ٣- د.ك.و، تفتيش ناحية هيت لسنة ١٩٣٩، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٩٣٦٤ وزارة الداخلية.
- ٤- د.ك.و، تقارير المفتش الإداري للواء الدليم لسنة ١٩٤٠، رقم الملف ٣٢٠٥٠ / ٨٣٦٢ وزارة الداخلية .
- ٥- د.ك.و، تفتيش لواء الدليم لسنة ١٩٤٠، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٣٨ .
- ٦- د.ك.و، تفتيش مركز قضاء عـنه ١٩٤٥، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٧٦٦٥،
- ٧- د.ك.و، تفتيش ناحية حديثة ١٩٤٥، رقم الملف ٣٢٠٥٠ / ٧٢٥١، وزارة الداخلية .
- ٨- د.ك.و، ميزانية الإدارة المحلية في لواء الدليم ١٩٥٢-١٩٥٤، رقم الملف ٣٢٠٥٠ / ٦٦١٤، وزارة الداخلية .
- ٩- د.ك.و، تقارير المفتش الإداري ١٩٥٥، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٨٤٧٣ وزارة الداخلية .
- ١٠- د.ك.و، تقارير المفتش الإداري لسنة ١٩٥٥، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٨٤٧٣ وزارة الداخلية .
- ١١- د.ك.و، تقارير المفتش الإداري في لواء الدليم ١٩٥٧، رقم الملف ٣٢٠٥٠/٥٨٠٨، وزارة الداخلية .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

أ- محاضر مجلس النواب :

- ١- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٣.
- ٢- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية العاشرة الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ .
- ٣- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠.
- ٤- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥١.

ج- المطبوعات الحكومية :

- ١- الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي لسنة ١٩٥٥، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٥٩ .
- ٢- الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحياتي والصحي ١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩ .

- ٣- الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٧، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٦٠ .
- ٤- الجمهورية العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٨، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، د.ت .
- ٥- الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥ .
- ٦- الحكومة العراقية، وزارة الصحة، التقرير السنوي لمديرية معهد الأمراض المستوطنة لعام ١٩٥٢، د.ت .
- ٧- الحكومة العراقية، وزارة الصحة، نشرة الإحصاء الحيائي والصحي لسنة ١٩٥٤، مطبعة دار العربي، بغداد، ١٩٥٤ .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- ١- حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ .
- ٢- -----، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٧ .
- ٣- محمد سعيد الهيتي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لواء الدليم ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الأنبار، كلية الآداب، ٢٠١١ .
- ٤- عمار مزهر ريسان، نجيب الراوي ودوره السياسي حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠١٢ .

رابعاً : الكتب العربية والمعرية :

- ١- ستيفن همسلي لونكر، العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة ١٩٥٨، ترجمة مصطفى النعمان، مكتبة مصر، بغداد، ٢٠٠٩ .
- ٢- سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٩ .
- ٣- عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧ .
- ٤- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨ .
- ٥- عبد الرزاق الهلالي، نظرات في إصلاح الريف، ط٣، منشورات الكشافة، بيروت، ١٩٥٤ .

- ٦- محمد شاكر المحمدي، تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين، قدمه: عبد السلام، راجعه : محمد الحاج هادي، ط٢، ٢٠٠٩ .
- ٧- هاشم جواد، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦.
- ٨- هلال كاظم حميري الشبلي، الريف في الصحافة العراقية ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة تاريخية، ط١، مطبعة الميزان، النجف الاشرف، ٢٠١٣ .

خامساً : المقابلات الشخصية :

- ١- خالد أحمد جبر الكبيسي، بتاريخ ١٨/٥/٢٠١٣ .
- ٢- مهدي صالح الجبوري، بتاريخ ٢٦/٦/٢٠١٣ .

تاسعاً : الصحف :

- ١- البلاد (بغداد) لسنة ١٩٤٠، العدد (١٥٥٠) .
- ٢- الزمان (بغداد) لسنة ١٩٤٩، العدد (٣٦٥١) .
- ٣- الشعب (بغداد) لسنة ١٩٥٧ .
- ٤- صوت الأهالي (بغداد) لسنة ١٩٤٤، العدد (٤٩٤)، ولسنة ١٩٤٦، العدد (١٠٨٦).

انتقال الحيازة وحمايتها في القانون المدني العراقي

م.م. اسماء سعدون فاضل
الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص

لقد تطورت الأنظمة القانونية التي تنظم الملكية تاريخياً فظهرت الحيازة وعلى الرغم من أنها مجرد حالة واقعية، إلا أن لها في النظام القانوني دوراً هاماً، ووظائف خطيرة فهي تحتل مكان الصدارة من بين أسباب كسب الملكية، لكونها المظهر المادي الملموس الذي يمكن من ممارسة حق الملكية ممارسة فعلية، فهي عنوان الملكية الظاهر، بل يمكن القول أنها أصبحت في أهميتها تصل درجة تفوق فيها حق الملكية، لكونها أداة فعالة لاستغلال الأشياء والحقوق والانتفاع بها لذلك كان الاهتمام بتنظيمها والعمل على حمايتها مظهراً من مظاهر حماية الاستقرار والأمن في المجتمع، وذلك بتقرير الأوضاع الواقعية الظاهرة، ولأهمية موضوع الحيازة وانتقالها وخاصة ما يترتب على انتقالها من آثار مهمة مثل ما شهدته العراق من آثار كبيرة على انتقال الحيازة والتنازع فيها ولاسيما في السنوات الأخيرة

Abstract

And the legal systems that organize ownership were developed throughout history. So, possession came to surface. Although it is a realistic case, it has a major role in the legal system and risky functions. It is in the top of reasons of ownership gain because it is the clear and tangible source that enables us to make use of ownership right correctly. In other words, it is the title of manifest ownership. And it is worth mentioning that its importance became more than ownership right because it is an active tool to take advantage of things, right and get benefit from it. This is why, caring about organizing it in law and working on protecting it were described as reasons of boosting stability and security in the society through determining the obvious realistic situations. Since the subject of possession, its transference and its consequences are of special significance due to what Iraq witnessed with regard to big impact of possession transference and its conflict last years, the topic was selected.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين ومن والاه واتبعه الى يوم الدين إما بعد.

لقد خلق الله النفس البشرية وطبع فيها حب الارض وحب حيازتها وتملكها لانها مصدر رزق الانسان من مأكّل ومشرب ومسكن وغير ذلك، وليس من الغريب سعي الانسان لتملك الارض والاستيلاء عليها، لثباتها ودوامها بدوام الحياة الدنيا .

ولقد تطورت الأنظمة القانونية التي تنظم الملكية تاريخياً فظهرت الحيازة وعلى الرغم من أنها مجرد حالة واقعية، إلا ان لها في النظام القانوني دوراً هاماً، ووظائف خطيرة فهي تحتل مكان الصدارة من بين أسباب كسب الملكية، لكونها المظهر المادي الملموس الذي يمكن من ممارسة حق الملكية ممارسة فعلية، فهي عنوان الملكية الظاهر، بل يمكن القول أنها أصبحت في أهميتها تصل درجة تفوق فيها حق الملكية، لكونها أداة فعالة لاستغلال الأشياء والحقوق والانتفاع بها لذلك كان الاهتمام بتنظيمها والعمل على حمايتها مظهراً من مظاهر حماية الاستقرار والأمن في المجتمع، وذلك بتقرير الأوضاع الواقعية الظاهرة، ولأهمية موضوع الحيازة وانتقالها وخاصة ما يترتب على انتقالها من اثار مهمة مثل ما شهدته العراق من اثار كبيرة على انتقال الحيازة والتنازع فيها ولاسيما في السنوات الأخيرة ولندره الدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع: في العراق لذلك فقد اخترت بحث موضوع انتقال الحيازة وحمايتها في القانون المدني العراقي (ووضعت له خطة تضمنت الاتي:

المقدمة

مبحث تمهيدي / تعريف الحيازة والطبيعة القانونية لها والحكمة من حمايتها . وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الاول / تعريف الحيازة لغة واصطلاحاً وقانوناً . وفيه ثلاثة فروع:-

الفرع الاول / تعريف الحيازة لغة

الفرع الثاني / تعريف الحيازة اصطلاحاً

الفرع الثالث / تعريف الحيازة قانوناً

المطلب الثاني / الطبيعة القانونية للحيازة والحكمة من حمايتها . وفيه فرعان:-

الفرع الاول / الحيازة حق

الفرع الثاني / الحيازة واقعة مادية

المطلب الثالث / عناصر الحيازة . وفيه فرعان:-

الفرع الاول / العنصر المادي

الفرع الثاني / العنصر المعنوي

المبحث الثاني / انتقال الحيازة . وفيه مطلبان:-

المطلب الاول / انتقال الحيازة بقوة القانون من الحائز السابق الى الخلف العام

المطلب الثاني / انتقال الحيازة الى الخلف الخاص

المبحث الثالث / وسائل الحماية القانونية للحيازة . وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الاول / دعوى استرداد الحيازة

المطلب الثاني / دعوى منع التعرض

المطلب الثالث / دعوى وقف الاعمال الجديدة

والخاتمة

فان اصبحت فهذا طموحي، وان كانت الأخرى فشأن الانسان قابل للاحتمالين.

مبحث تمهيدى

تعريف الحيابة وطبيعتها والحكمة من حمايتها

سنناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب، خصص المطلب الاول لتعريف بالحيابة لغة، واصطلاحاً وقانوناً، والمطلب الثاني في دراسة الطبيعة القانونية للحيابة والحكمة من حماية الحيابة

المطلب الاول

تعريف الحيابة لغة واصطلاحاً وقانوناً

الفرع الاول: تعريف الحيابة لغة:

الحيابة لغة مأخوذة من الحوز والاحتياز بمعنى واحد وللحيابة في اللغة العربية عدة معان منها:

١. الجمع والضم: فكل من ضم شيئاً لنفسه من مال او غيره فقد حازه حوزاً وحازه اليه واحتازه اليه (١).

٢. الاستحقاق: وتاتي ايضاً بمعنى الاستحقاق فأذا حاز شخص ارضاً بين حدودها يكون مستحقاً لها دون غيره (٢)

الفرع الثاني: تعريف الحيابة اصطلاحاً

اختلف الفقهاء في تعريف الحيابة حسب نظرة كل منهم للحيابة . فمنهم من يرى انها وضع مادي، ومنهم من ذهب الى انها الوجه الظاهر لممارسة الحق . بينما يرى البعض الاخر انها وضع مادي بنية التملك (٣).

فالحيابة او وضع اليد، سلطة واقعية يمارسها الحائز على شيء بحيث تتفق في مظهرها الخارجي وفي قصد الحائز مع مزاوله حق الملكية او أي حق عيني اخر وان لم تستند هذه السلطة الى حق يعترف به القانون (٤).

يفهم مما تقدم ان وجود الحق ليس لازماً لوجود الحيابة . فالسارق او الغاصب او من يعتقد خلافاً للواقع انه صاحب الحق يعتبر حائزاً طالما له سلطة فعلية على الشيء، ظاهراً عليه بمظهر المالك او صاحب حق عيني اخر (٥).

الفرع الثالث: تعريف الحيابة قانوناً

عرفت المادة (١١٥٤) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ . ان الحيابة هي (وضع مادي به يسيطر الشخص بنفسه او بالوساطة سيطرة فعلية على شيء يجوز التعامل فيه او يستعمل بالفعل حقاً من الحقوق) . وفقاً لهذا التعريف تعتبر الحيابة بمعناها القانوني مجرد وضع واقعي ينطوي على مباشرة الحائز سلطة فعلية على الشيء سواء كانت هذه السلطة تستند الى حق او لاتستند الى اي حق^(٦).

يرى بعض الفقهاء ان تعريف الحيابة الذي ورد في القانون المدني العراقي هو تعريف ناقص وينقصه ركن التملك، واعتبروا انه تناول الحيابة المادية دون الحيابة بنية التملك^(٧).

اما بالنسبة للقانون السوري واللبناني والجزائري والليبي فلم يضعوا تعريفاً للحيابة متبعين بذلك اثر القانون المدني المصري الذي الغى المادة (١٣٩٨) من المشروع التمهيدي للقانون المدني المصري التي تعرف الحيابة بعد ان لاقت اعتراضاً عليها^(٨).

المطلب الثاني

الطبيعة القانونية للحيابة والحكمة من حمايتها

هنالك خلاف فقهي في الطبيعة القانونية للحيابة حيث يرى بعض الفقهاء ان الحيابة هي حق من الحقوق، بينما ذهب اخرون الى انها واقعة مادية رتب عليها القانون بعض الآثار . ولذلك سيقسم هذا المطلب الى الفرعين الاتيين

الفرع الاول: الحيابة حق

يذهب بعض الفقهاء الى ان الحيابة حق كونها تمثل صفات الحق فيها فيوجد حق الحيابة كما يوجد حق الارتفاق وحق الانتفاع، فحق الحيابة يشمل بصفة اساسية حق الاستيلاء على الشيء ما دام لم يثبت انه مملوك لغير وهذا الحق يحتاج به امام الكافة وله جميع صفات الحق المطلق^(٩).

ومن الجدير بالذكر ان انصار هذا الرأي لم يتمكنوا من تاصيل هذا الحق وردوه الى انواع الحقوق، العينية او الشكلية ولذلك انتهوا الى ان الحيازة ذات طبيعة خاصة تتعلق بالحماية التي تشرعت لحماية الحائز ضد الاعتداءات المحتملة على الحيازة ومن المصلحة العامة ان يمكن الحائزون من حيازتهم لضمان استقرار المعاملات الظاهرة، الى ان ترفع ايديهم بوسائل مشروعة فهذا الحق قائم بذاته لا هو حق عيني ولا هو حق شخصي^(١٠).

ويعاب على هذا الرأي ان الحيازة لا يمكن اعتبارها حقاً من الحقوق التي تصلح ان تكون محلاً للتعامل . حيث ان الحقوق وفقاً لنص المادة (٦٦) من القانون المدني العراقي التي نصت على ان (الحقوق المالية اما عينية او شخصية) . والحيازة ليست من الحقوق العينية ولا الشخصية وفقاً لنصوص المواد (٦٨-٦٩) من القانون المدني العراقي^(١١).

الفرع الثاني: الحيازة واقعة مادية

يذهب اغلب الفقهاء الى اعتبار الحيازة واقعة مادية وليس حقاً وهذا ما اخذ به المشرع العراقي من تعريفه للحيازة بنص المادة (١١٤٥) الفقرة الاولى بانها (وضع مادي به يسيطر الشخص بنفسه او بالواسطة سيطرة فعلية على شيء يجوز التعامل فيه او يستعمل بالفعل حقاً من الحقوق) .

ولما كانت الحيازة وضعاً مادياً فهي ليست الحق العيني ولا هي الحق الشخصي، وهي ليست حقاً اصلاً، وانما هي سبب لكسب الحق، فالحيازة واقعة بسيطة تحدث اثاراً قانونية^(١٢).

الحكمة من حماية الحيازة.

يحمي القانون الحيازة ويرتب عليها اثارها سواء كانت مستندة الى حق للحائز اولاً تستند الى حق . والهدف من تلك الحماية هو مراعاة لاعتبارات مهمه كافية لتبريرها .

فهي من جهة تتعلق بأمن المجتمع واستقرار النظام فيه مع ملاحظة ان هذه الحماية القانونية مؤقتة اذ يستطيع من يدعي خلاف الوضع الظاهر للحيازة اللجوء للطرق القانونية لاثبات حقه (١٣).

ومن جهة اخرى فان الغالب ان تكون الحيازة مستندة الى حق حيث يكون الحائز هو نفسه مالك الشيء او صاحب حق عيني عليه . واذا لم يكن كذلك فعلى منازعه ان بلجاً للقضاء لاثبات حقه في الشيء محل حيازة الحائز (١٤).

المطلب الثالث

عناصر الحيازة

للحيازة عنصران: مادي ومعنوي

الفرع الاول: العنصر المادي

ويقصد بالعنصر المادي مجموعة الاعمال المادية التي يباشرها الحائز التي يظهر فيها بمظهر صاحب الحق العيني وهذه الاعمال يجب ان تتفق مع الحيازة بمظهرها الخارجي كحيازة المالك .

والاعمال المادية التي يتحقق بها العنصر المادي في استعمال الشيء واستغلاله او تغييره وحسب طبيعة الشيء . فحيازة الارض الزراعية بزراعتها وحيازة المنزل بسكناء.

اما الاعمال القانونية كالبيع والايجار فانها لا تكفي لوحدها لتحقيق العنصر المادي للحيازة لانها يمكن ان تصدر من غير الحائز ولانها ترد على الحق العيني كالملكية ولا ترد على الشيء المادي نفسه

وكذلك يمكن ان تكون الحيازة بالواسطة كأن تكون باسم الحائز ولحسابه اي حيازة غير مباشرة كحيازة المستاجر لحساب المؤجر، وهذه النوع من الحيازة يتوفر فيه العنصر المادي دون المعنوي (١٥).

الفرع الثاني: العنصر المعنوي

والمقصود به نية استعمال الشيء الذي يحوزه الحائز فيستعمله كمالك او كصاحب حق عيني اخر عليه، اي نية الظهور بمظهر صاحب حق عيني على الشيء

يحوز لنفسه ولحسابه الخاص، والعنصر المعنوي هو الذي يحدد ما اذا كانت الحيازة قانونية او عرضية .

وكما هو معلوم يشترط في الحائز الذي يتوفر لديه العنصر المعنوي (الاهلية) واذا لم يكن اهلاً فيشترط توفر الاهلية لدى الولي او الوصي او القيم وكذلك الشخص المعنوي . وفيما عدا ذلك لا يصح توفر العنصر المعنوي لدى غير الحائز ^(١٦).
وخلاصة القول حتى تكون الحيازة قانونية يجب ان يتوفر فيها العنصر المادي والعنصر المعنوي، كحيازة المؤجر والمعير الخ
اما الحيازة العرضية فيتوفر فيها الركن المادي فقط دون نية التملك اي دون العنصر المعنوي كحيازة المستأجر .

المبحث الثاني

انتقال الحيازة

يترتب على انتقال الحيازة اثر مهمة ولاسيما ما ينشأ عن انتقالها من نزاعات بين الأطراف التي تدعي ملكية الشيء وسوف أتناول موضوع انتقال الحيازة في مطلبين . ^(١٧)

المطلب الاول : انتقال الحيازة بقوة القانون من الحائز السابق الى الخلف العام

وتنتقل الحيازة عن طريق الاستخلاف فحيازة السلف تنتقل الى الخلف العام بصفاتها وانتقال الحيازة هذا يكون بقوة القانون كانتقال الحيازة الى الورثة . فتنقل الحيازة في هذه الحالة بنفس صفة الحيازة التي كانت للسلف . حيث تكون حيازة الخلف استمرارا لحيازة السلف، ولا تعتبر حيازة الخلف حيازة جديدة . فإذا كانت حيازة السلف معيبة بعيب من العيوب فانها تنتقل الى الخلف العام بصفتها حتي يزول العيب الذي شابها . واذا كانت حيازة السلف عرضية فان حيازة الخلف العام ستكون عرضية كذلك ^(١٨).

فاذا كان السلف في حيازته حسن النية فان الحيازة تنتقل الى الخلف العام على وفق الوصف المذكور وكذلك الحال اذا كان السلف في حيازته سيء النية ^(١٩).

الان انه يجوز للخلف اثبات انه كان حسن النية عند انتقال الحيازة اليه من سلفه وله ان يتمسك بذلك تجاه الغير حتى وان كان سلفه سيء النية وهذا ما نصت عليه المادة (١٤٤٩) الفقرة الاولى من القانون المدني العراقي (تنتقل الحيازة للخلف العام بصفتها، على انه اذا اثبت الخلف انه كان في حيازته حسن النية، جاز له ان يتمسك بذلك ولو كان سلفه سيء النية).

ومن الجدير بالذكر ان المورث اذا كان غاصباً لعقار مملوك لغيره وخلفه وارثه في حيازة هذا العقار المغصوب فلا يستطيع الوارث اذا كان يجهل تماماً واقعة الغصب ان يحتج بحسن النية، ولكن يستطيع الوارث بعد علمه بواقعة غصب العقار ان يتجه الى من يعتقد انه مالك للعقار فيشتريه منه، فيحصل بذلك على سبب صحيح، فاذا ظهرت المالك الحقيقي للعقار فانه يستطيع ان يحتج بحيازته الجديدة^(٢٠).

المطلب الثاني

انتقال الحيازة الى الخلف الخاص

الخلف الخاص هو من يتلقى من غيره ملكية شيء معين بالذات او حقاً عينياً على هذا الشيء^(٢١).

فالمستأجر الذي يقوم بشراء الشيء محل الحيازة حيث يستبقيه بصفته اصبح مالكا له في هاتين الحالتين لم يحصل تسليم مادي وانما تسليم حكمي، ونصت على ذلك المادة (٩٥٣) من قانون المدني المصري، بانه يجوز ان يتم نقل الحيازة دون تسليم مادي اذا استمر واضعاً يده لحساب من يخلفه في الحيازة او استمر الخلف واضعاً يده لحساب نفسه^(٢٢).

او قد يكون التسليم رمزياً، وهو الذي يتم بتسليم سندات شحن البضائع او مفاتيح المنزل مثلاً.

فحيازة الخلف الخاص حيازة جديدة عن حيازة سلفه، وتثبت له صفاتها الخاصة التي قد تماثل صفات حيازة السلف وقد تختلف عنها^(٢٣).

فقد تكون حيازة السلف اصلية، ولكن حيازة الخلف عرضية، كحيازة المرتهن رهناً حيازياً وكذلك المستأجر، فحيازة المالك اصلية، بينما تكون حيازة المستأجر

حيازة عرضية، وقد تكون حيازة السلف عارضة وحيازة الخلف اصلية، كان يبيع المستاجر العين التي تحت حيازته الى حائز اخر يكون حسن أو سيء النية .

وإذا كانت حيازة الخلف الخاص مستقلة عن حيازة السلف، فان ذلك لا يمنع من ضم حيازة الخلف الى حيازة السلف في كل ما يرى لكسبه القانوني من اثر، وهذا مانص عليه المادة (١١٤٩) من القانون المدني العراقي (يجوز للخلف، عاماً أو خاصاً، ان يضم الى حيازته حيازة سلفه في كل ما يرتبه القانون من اثر). الا ان هذا الضم مشروط بشروط منها:

١. يجب ان تكون حيازة السلف سالحة لان تنتج الاثار القانونية لكسب الملكية بالتقادم، فاذا كان من تلقى عنه الحيازة حائزاً عرضياً كالمستاجر، فان حيازة المستاجر التي يريد ضمه الى حيازته لا تنتج اثراً كونها غير سالحة لكسب الملكية بالتقادم .

٢. ان تكون حياز السلف الذي يريد الخلف ضمها الى حيازته بالتقادم الخمسي المكسب للملكية ان تكون حيازته لها بحسن نية وسبب صحيح، فاذا لم تكن تلك الحيازة مستندة الى حسن النية والسبب الصحيح فان الخلف العام لا يستطيع التمسك بذلك فاذا كان السلف سيء النية فان على الخلف ان يعد مدة جديد في اكتساب الملكية في التقادم الخمسي بشرط وجود السبب الصحيح وحسن النية^(٢٤).

وبناءً على ما تقدم فان الحيازة تنتقل الى الخلف اما بالميراث او بعلاقة قانونية بين الطرفين كالبيع والايجار، اما اذا كان الحائز الحالي لا تربطه اي علاقة قانونية بالسلف، كما لو حصل الحائز على الحيازة اغتصاباً فأن مدة السلف لا تضم الى الخلف لان الحائز الحالي يكون قد كسب الحيازة عندئذ ابتداءً لا انتقالاً من حائز سابق وان فعل (الغصب) الذي كان سبباً في وصول الحيازة الى خلف قد ادى الى الغاء الحيازة السابقة^(٢٥).

ومن الجدير بالذكر ان الحيازة تزول اذا اغتصبت من الحائز الا اذا استردها خلال سنة، فانه لا يعتبر في حالة الاسترداد قد فقد الحيازة، اما اذا لم يستردها خلال

هذه المدة فانه يعتبر قد فقدها من يوم اغتصبها^(٢٦). وهذا ما يتفق مع القانون المدني المصري حيث نصت المادة (٢/٩٥٧) على ان الحيازة تنقضي اذا استمرت المانه سنة كاملة وكان ناشئاً من حيازة جديدة وقعت رغم ارادة الحائز او دون علمه.

المبحث الثالث

وسائل الحماية القانونية للحيازة

اصبح من الواضح لدينا ان القانون يحمي الحيازة لذاتها ويرتب عليها اثارها بغض النظر عما اذا كانت تستند او لاتستند الى حق يعترف به القانون وقد وضع القانون المدني العراقي للحيازة دعاوى ثلاثة هي دعوى استرداد الحيازة ودعوى منع التعرض، ودعوى وقف الاعمال الجديدة .

وهذه الدعوى تحمي (حيازة العقارات) فقط . اما بالنسبة للمنقولات فهي محمية بقاعدة (الحيازة في المنقول سند الملكية)، ولان المنقولات اقل اهمية^(٢٧) من العقارات فان القوانين الحديثة قصرت هذه الدعوى على حماية العقار دون المنقول . وسنقسم هذا المبحث على ثلاث مطالب .

المطلب الاول

دعوى استرداد الحيازة

تناول قانون المرافعات المدنية والقانون المدني العراقي موضع دعاوى استرداد الحيازة الا اني سأتطرق الى القانون المدني العراقي لأنه محور بحثي . فقد تناولت المادة (١١٥٠ ف ١) من القانون المدني العراقي وهي بصدد دعوى استرداد الحيازة، فحددت المقصود فيه، بعد ان حددت المدعي فيها والشروط الاخرى، اذ نصت المادة على انه (ان لحائز العقار اذا انتزعت منه الحيازة ان يطلب من محكمة البداية خلال سنة من تاريخ الانتزاع ردها اليه).

والهدف من هذه الدعوى ليس حماية الحيازة في ذاتها كما تقدم، وانما هدفها ازالة اثر الفعل المحرم المخالف للسلم والامن العام الذي ياتي من قام بسلب حيازة غيره فدعوى استرداد الحيازة ترمي الى اعادة وضع يد الحائز على العقار الذي سلبت منه حيازة، ان يطلب خلال سنة من تاريخ انتزاع الملكية ردها اليه^(٢٨) .

وإذا كان انتزاع الحيازة خفياً فإن سريان المدة يبدأ من وقت الكشف عن ذلك .
وإذا أراد الحائز استرداد العين وكان كل من المسترد والمتنازع في الحيازة لم تمض على حيازته سنة كاملة حكم لمن كانت حيازته الافضل اي الحيازة التي تقوم على سند قانوني . فإذا لم يكن لدى اي من الحائزين سند او تعادلت سنداهما كانت الحيازة الحق بالتفضيل الحيازة الاسبق في التاريخ كان يدعي احدهما بانه موصى له بعقار، وادعى الاخر بانه ورثه، فإن حيازة الموصى له هي الافضل لانها اسبق في تاريخ السند القانوني الذي يستند اليه طالب الاسترداد.

ويمكن ان ترفع دعوى الاسترداد ممن ينوب عن غيره في الحيازة فهذه الدعوى لاعلاقة لها بالملكية لهذا فان الحائز العرضي لا يحرم منها^(٢٩).
اما اثبات هذه الدعوى فان القانون يسر اثباتها اذ يتم باثبات الحيازة وهي واقعة مادية تثبت بكل طرق الإثبات بما في ذلك شهادة الشهود والقرائن^(٣٠) ذلك كون المشرع العراقي عرف الحيازة في المادة (١١٤٥) من القانون المدني العراقي بانها واقعة مادية.

المطلب الثاني

دعوى منع التعرض

تعتبر دعوى منع التعرض من اهم دعاوى الحيازة، فهي دعوى الحيازة الرئيسية، او دعوى الحيازة المثلّية، وذلك لكونها تهدف الى حماية الحيازة في ذاتها^(٣١). كما انها ترفع في كل صور التعرض بعكس دعاوى الحيازة الاخرى التي يقتصر رفعها على صورة خاصة من التعرض^(٣٢). وقد اخذ المشرع العراقي بهذه الدعوى حيث نصت المادة (١١٥٤) من القانون المدني العراقي على ان (من حاز عقاراً واستمر حائزاً له سنة كاملة، ثم وقع له تعرض في حيازته جاز له خلال سنة من وقوع التعرض ان يرفع الدعوى بمنع هذا التعرض امام محكمة البداية) .
وعرفتها المادة (١١) الفقرة (٢) من قانون المرافعات المدنية بالقول (هي تقتضي حصول تعرض للحائز لم يبلغ حد نزع اليد).

وعلى هذا يمكن تعريفها بأنها (تلك الدعوى التي يرفعها حائز العقار ضد الغير يطلب فيها منع التعرض له في حيازته) (٣٣).

فدعوى منع التعرض يقيمها الحائز على من ينكر حقه بهذه المنازعة المادية او على من قام بفعل يتضمن المنازعة فيها (٣٤).

وقد يكون هذا التعرض ماديا او قانونياً ،:فالتعرض المادي كاقامة اسلاك الكهرباء على سطح البناء او قطع الاشجار او البناء على ارض الغير او حفر حفرة في ارض او حصد الزرع وغير ذلك .

وقد يكون التعرض قانونياً ويراد به كل عمل قانوني يتعارض مع حقوق الحائز ويكون من شأنه ان يجعل الحيازة محل نزاع او خصومة امام القضاء (٣٥). كالانذار الذي يوجه للحائز بطلب ازالة الزراعة او قلع المحدثات القائمة على الارض او تنفيذ حكم على عقار في حيازة شخص لم يكن طرفاً في الدعوى التي صدر فيها الحكم .

واعمال التعرض هذه ان كانت مادية او قانونية اذا تتابعت وترابطت وصدرت من شخص واحد انشأت حالة تعرض واحدة مستمرة، اما اذا تعددت وتباعدت واستقل بعضها عن بعض او صدرت عن اشخاص مختلفين فان كل عمل من هذه الاعمال يعد حالة تعرض قائمة بذاتها وتتعدد فيها دعاوى منع التعرض بتعدد هذه الاعمال او الاشخاص الصادرة عنهم (٣٦).

ومع هذا فالاصل ان ترفع دعوى منع التعرض ضد المتعرض الذي يتعرض للمدعي في حيازته، لكن يجوز ان ترفع من ذلك ضد الغير ولو كان حسن النية .

كما ترفع الدعوى على الخلف العام (الورثة)، والخلف الخاص (المشتري وغيره) للمتعرض حتى لو كان هذا الخلف حسن النية، لان هذه الدعوى عينية تتبع العقار في اي يد كان (٣٧). وللمدعي ان يدخل في الدعوى المؤجر او الموكل باعتباره ضامناً (٣٨). اما اذا كان المطلوب في الدعوى منع التعرض هو الخروج من العقار او اعادة الحال الى ما كان عليه قبل التعرض، فان هذه الدعوى يمكن ان ترفع ضد الغير الذي انتقل اليه العقار ولو كان حسن النية لايعلم اصلاً بهذا التعرض، ويوجه المدعي

هذا الطلب اليه، شأنه في ذلك شأن المتعرض نفسه، لكن لا يستطيع ان يطلب من هذا الغير التعويض عن الضرر الذي اصابه، الا اذا اثبت انه سيء النية ويعلم بحصول التعرض (٣٩).

ويلتجىء الحائر الى القضاء لوقف التعرض وحماية حيازته من الاعتداء بشرط ان تكون حيازته للعقار قد استمرت لمدة سنة على الاقل قبل حصول التعرض، وان ترفع دعوى منع التعرض خلال سنة من تاريخ التعرض وهذا ما بينته المادة (١١٥٤) من القانون المدني العراقي، لانه اذا استمر الغاصب في وضع يده على العقار بهدوء لمدة سنة زالت يد الحائر واصبح الغاصب حائزاً يحمية القانون (٤٠).

المطلب الثالث

دعوى وقف الاعمال الجديدة

لقد امعن المشرع في حماية الحيابة، فلم يكتفي بحمايتها من السلب ولم يقتنع بحمايتها من التعرض وانما نظم فضلاً عن ذلك وقايتها من التعرض قبل حصوله، ولقد اقر المشرع العراقي هذه الدعوى بنص المادة (١١٥٥) الفقرة (١) من القانون المدني العراقي بالقول (من حاز عقاراً واستمر حائزاً له سنة كاملة وخشي لاسباب معقولة التعرض له من جراء اعمال جديدة تهدد حيازته كان له ان يدعي امام محكمة البداية طالباً وقف هذه الاعمال بشرط الا تكون قد تمت، والا يكون قد انقضى عام على البدأ بها).

فهذه الدعوى موجودة في القانون لمواجهة حالات تهديد الحيابة كما ان موضوعها ليس هو تعرضاً تم، بل اعمال لو تمت لكان فيها تعرض للحيابة كما اذا بدأ شخص بناء حائط لو تم لسد النور على مطل للجار، فيرفع الجار دعوى وقف الاعمال الجديدة، بشرط ان لا يكون قد مضى عام على العمل الذي بدأ وبشرط ان لا يكون قد تم، فان تم العمل كانت الدعوى التي ترفع هي دعوى منع التعرض (٤١).

وخلاصة القول فيما سبق انه يشترط في دعوى وقف الاعمال الجديدة - كما يشترط في الدعويين السابقتين -: ان يكون المدعي قد وضع يده على العقار لمدة لا تقل عن سنة ون تكون الحيابة مستجمة لشروطها . كما يشترط فيها ان ترفع قبل تمام

الاعمال الجديدة، وعلى كل حال قبل انقضاء سنة على البدء فيها^(٤٢). ومن الجدير بالذكر ان الحكم الذي يمكن اي يصدر في هذه الدعوى هو وقف الاعمال الجديدة دون ازالتهما كما صرحت بذلك المادة (١١٥٥) من القانون المدني العراقي (وتصدر المحكمة حكماً مؤقتاً بوقف الاعمال الجديدة او باستمرارها ...) وعند رفع النزاع امام قاضي الحيازة فانه سيصدر حكماً لا يخلو من احد امرين:

١. اما ان يرى القاضي ان المدعي محق في دعواه ويقدر ان هناك اسباب معقولة يخشى معها ان يكون هناك تعرض فعلي لحيازة المدعي لو تمت الاعمال المطلوب ايقافها، وبذلك يحكم قاضي الحيازة بوقف الاعمال الجديدة وعدم الاستمرار بها الى ان ترفع دعوى الحق او دعوى الملكية ويتم الفصل فيها فيما بعد ذلك .

٢. او يرى قاضي الحيازة ان المدعي غير محق في دعواه، وله ان يرفض دعواه لان شروط دعوى وقف الاعمال الجديدة غير متوفرة، فيقضي برفض الدعوى ثم يستمر المدعي عليه في الاعمال الجديدة التي بدأها الى ان ترفع دعوى الحق او دعوى الملكية.

الخاتمة

من خلال ما سبق تفصيله يمكن ان نصل في نهايه هذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات وكالاتي:

الاستنتاجات:-

١. تناول المشرع العراقي الحيازة وانتقالها وحمايتها ادراكاً منه لاهمية حق الشخص في الحيازة وحق المجتمع، حيث تناولها في القانون المدني وقانون المرافقات المدنية واكد في الوقت ذاته على عينية تلك الحماية
٢. ان الحماية القانونية للحيازة العقارية هي الطريق الذي يتحقق من خلاله ضمانات تحقيق العدالة ودعاوى الحيازة هي الوسيلة المقررة قانوناً لحماية الحائز من اي اعتداء .
٣. ان الغاية من دعوى الحيازة هي حماية الحيازة نفسها حماية كاملة مستقلة عن حماية الملكية او اصل الحق .

المقترحات:

بناء على النتائج المتقدمة اقترح ان تراعى في دعاوى الحيازة قيمة التعويض بما يتناسب مع الوضع الاقتصادي في العراق حالياً .

- (١) ابو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد الرابع: دار الطبع بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥، ص ٢٦٧
- (٢) لابن منظور، لسان العرب، ص ٢٦٩
- (٣) الدكتور رمضان جمال كامل، الحماية القانونية للحياة، المركز القومي للاصدارات القانونية، ط ٢، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م، ص ١٧
- (٤) الدكتور محمد طه البشير والدكتور غني حسون طه، الحقوق العينية الاصلية والحقوق العينية التبعية، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠٠٩، الجزء الاول، ص ١٩٩
- (٥) الدكتور محمد طه البشير والدكتور غني حسون طه، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩
- (٦) الدكتور محمد طه البشير والدكتور غني حسون طه، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٩
- (٧) حامد مصطفى، القانون المدني العراقي، الملكية واسبابها، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣، ج ١، ص ٣٣٨
- (٨) مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، محضر الجلسة الأربعين في مجلس الشيوخ، الحقوق العينية الاصلية، من المادة (٨٠٢) الى المادة (١٠٢٩)، ج ٦، ص ٤٤٩
- (٩) محمد كامل مرسي باشا، شرح القانون المدني الجديد الحقوق العينية الاصلية، ج ٤ اسباب كسب الملكية، الحيازة والنقادم، المطبعة العالمية، ط ٢، ١٩٥٢ م، ص ١٥-١٦
- (١٠) الدكتور علي حسن الذنون، شرح القانون المدني العراقي، الحقوق العينية الاصلية، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٨٣:
- (١١) تنص المادة (٦٨) على ان (١- الحقوق العينية الاصلية هي حق الملكية وحق التصرف وحق العقر وحقوق المنفعة والاستعمال والسكنى والمساحة وحقوق الارتفاق وحق الوقف وحق الاجارة الطويلة ٢- والحقوق العينية التبعية هي حق الرهن التاميني وحي الرهن الحيازي وحقوق الامتياز) وتنص المادة (٦٩) على ان (١- الحق الشخصي هو رابطة قانونية مابين شخصين دائن او مدين يطالب بمقتضاها الدائن المدين بان ينقل حقاً عينيا او ان يقوم بعمل او ان يمتنع عن عمل ٢- ويعتبر حقاً شخصياً الالتزام بنقل الملكية ايا كان محلها نقداً او مثليات او قيميات، ويعتبر كذلك حقاً شخصياً الالتزام بتسليم شيء معين ٣- ويؤدي التعبير (الالتزام) ولفظ (الدين) نفس المعنى الذي يؤدي التعبير بلفظ (الحق الشخصي)

- (١٢) الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ج ٩ م ٢، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ط ٣ الجديدة ٢٠٠٠، ص ٧٨٥، فقرة (٢٥١)
- (١٣) الدكتور محمد طه البشير و الدكتور غني حنون طه، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠
- (١٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠١
- (١٥) الدكتور محمد طه البشير و الدكتور غني حنون طه، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٣
- (١٦) الدكتور محمد طه البشير والدكتور غني حنون طه، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٥
- (١٧) والخلف العام هو من يخلف السلف في ذمته المالية كلها كالوارث الوحيد او في جزء منها كالوارث مع غيره..
- (١٨) الحقوق العينية الاصلية والتبعية و محمد طه البشير، غني حنون طه، ج ١، ص ٢١٣
- (١٩) القاضي لفته هامل العجيلي، احكام دعاوى حماية الحيابة (دراسة في ضوء احكام القانون واء الفقهاء وتطبيقات القضاء)، مطبعة الكتاب، بغداد شارع المتنبى، ط ٢٠١٢، ص ٣١
- (٢٠) الدكتور رمضان ابو السعود، الوجيز في الحقوق العينية الاصلية، احكامها ومصادرها، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧ ص ٣٣٧.
- (٢١) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، هامش ٤، ج ١، ص ٢١٣.
- (٢٢) القاضي لفته هامل العجيلي، مرجع سابق، ص ٣٢.
- (٢٣) الدكتور محمد طه البشير، والدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٤.
- (٢٤) الدكتور رمضان ابو السعود، مرجع سابق، ص ٣٤٢.
- (٢٥) الدكتور محمد علي الامين، التقادم المكسب للملكية في القانون اللبناني، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٧٦.
- (٢٦) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٥.
- (٢٧) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٥.
- (٢٨) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٦.
- (٢٩) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حنون طه، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٦.
- (٣٠) تنص (المادة ٧٦) من قانون الاثبات (يجوز الاثبات بالشهادة في الوقائع المادية)
- (٣١) السنهوري، ج ٩، م ٢، مصدر سابق، ص ٩٢٧
- (٣٢) الدكتور صلاح الدين الناهي، الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية، ج ١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ١٩٦٢، ص ١٧٣
- (٣٣) الدكتور محمد المنجي، الحيابة، توزيع منشاة المعارف، جلال حزي وشركاؤه، ط ٤، ٢٠٠٥ . ص ١٦٩

- (٣٤) القاضي صادق حيدر، نائب رئيس محكمة التمييز، شرح المرافعات المدنية، دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٢
- (٣٥) الدكتور محمد طه البشير، والدكتور غني حسون طه، مرجع سابق، ج ١. ص ٢١٦
- (٣٦) الدكتور محمد المنجي، مصدر سابق، ص ١٧٤
- (٣٧) الدكتور همام محمد محمود زهران، الحقوق العينية الاصلية، حق الملكية، احكام حق الملكية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٦٥
- (٣٨) المستشار عز الدين الدناصورى، والاستاذ حامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات . ج ١، ط ١٢، ٢٠٠٤، ص ٥٦٩
- (٣٩) العلامة السنهوري، ج ٩، م ٢، مصدر سابق، ص ٩٩٣
- (٤٠) الدكتور محمد طه البشير، الدكتور غني حسون طه، مصدر سابق، ج ١ و ص ٢١٧
- (٤١) مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، ج ٦، ص ٤٧٩
- (٤٢) الدكتور محمد طه البشير والدكتور غني حسون طه، المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٧

المصادر والمراجع

أولاً: كتب اللغة:

ابو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلدين ٣-٤، المجلد الرابع، دار الطبع بيروت، ط٣، طبعة جديدة منقحة ٢٠٠٥ .

ثانياً: الكتب القانونية:

١. حامد مصطفى، القانون المدني العراقي، ج١، الملكية واسبابها، المواد (٦١-١٠٤٨)، ٧٢-١١٦٨ (شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٥٣ م .
٢. الدكتور رمضان ابو السعود، الوجيز في الحقوق العينية الاصلية، احكامها ومصادرها، دارالجامعة الجديدة، ٢٠٠٧
٣. الدكتور رمضان جمال كامل، الحماية القانونية للحيابة، المركز القومي للاصدارات القانونية، ط٢، ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ .
٤. الدكتور صلاح الدين الناهي، الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية، ج١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ١٩٦٢ .
٥. الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ج٩ م٢، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ط٣ الجديدة ٢٠٠٠ .
٦. الدكتور علي حسن الذنون، شرح القانون المدني العراقي، الحقوق العينية الاصلية، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٤ .
٧. الدكتور علي محمد الامين، التقادم المكسب للملكية في القانون اللبناني، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ١٩٩٣ .
٨. الدكتور محمد منجي، الحيابة، توزيع منشأة المعارف، جلال حجي وشركاءه، ط٤، ٢٠٠٥ .
٩. الدكتور محمد طه البشير و الدكتور غني حسون طه، الحقوق العينية الاصلية، الحقوق العينية التبعية، ج١، مطابع التعليم العالي، ١٩٨٢م .
١٠. الدكتور همام محمد محمود زهران، الحقوق العينية الاهلية، حق الملكية، احكام حق الملكية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٠ .
١١. المستشار عز الدين الدناصري، والاستاذ حامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات، ج١، ط١٢ . ٢٠٠٤
١٢. القاضي صادق حيدر نائب رئيس محكمة التمييز، شرح المرافعات المدنية، دراسة مقارنة، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١١ .

١٣. القاضي لفقة هامل العجيلي، احكام دعاوى حماية الحيازة (دراسة في ضوء احكام القانون وارااء الفقهاء وتطبيقات القضاء)، مطبعة الكتاب - بغداد - شارع المتنبي - ط١، ٢٠١٢ .
١٤. محمد كامل مرسي باشا، شرح القانون المدني الجديد، الحقوق العينية الاصلية، ج٤ اسباب كسب الملكية، الحيازة والتقدم المطبعة العالمية، ط٢، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م .

ثالثاً: القوانين:

١. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ .
٢. قانون المرفعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ .
٣. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ .
٤. مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، ج٦، الحقوق العينية، الحقوق العينية الاصلية (من المادة ٨٠٢ الى المادة ١٠٢٩) مطبعة دار الكتاب العربي، شارع فاروق، مصر .

رهن الملكية الشائعة تأمينياً

دراسة مقارنة

د. سفاينة سمير حميد

الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص:

إن الشريك في المال الشائع يستطيع أن يتصرف في حصته الشائعة بكافة أنواع التصرفات كما للشركاء ذلك، إذ له أن يبيع وأن يرهن وأن يهب وغيرها من التصرفات إلا أن هذه التصرفات التي يجريها الشريك محكومة بعدم الاضرار بباقي الشركاء أو التعدي على حقوقهم لذلك تبدو أهمية الدراسة من خلال توضيح الحدود التي يستطيع أن يباشر الشريك فيها لسلطاته وخصوصاً سلطة التصرف بالرهن التأميني وكذلك تسليط الضوء على تصرف الشركاء مجتمعين وأثره بالنسبة للغير.

Abstract

The Partner in ownership in common can do any act with regard to his share and the same is true of other partners that they share him the same property. In other words, he can sell, mortgage, donate and other acts provided that he does not harm other partners or violates their rights. Therefore, the importance of the current study is to mark the limits where the partner can make use of his authority especially the authority of mortgage insurance and to shed lights on the partners acts altogether and their impact on the others

مُقَدِّمَةٌ

إن الملكية المفترزة والتي تثبت لشخص واحد على شيء تظهر من خلالها جميع خصائص الملكية وهذه هي الصورة العادية للملكية إلا أنها ليست الوحيدة، إذ ثمة صورة أخرى للملكية قد تثبت لأكثر من شخص على نفس الشيء وتتزاحم سلطاتهم عليه فنكون أمام الملكية الشائعة. إن الملكية بصورة عامة لها دور أساسي في بناء اقتصاد الدول، وإن التنظيم القانوني المتطور لها يساهم بشكل أساسي في بناء وتطور المجتمع فضلاً عن ذلك إن للملكية وظيفة اجتماعية فيجب على المالك أن يراعي في مزاوله حق الملكية مصلحة من حوله من الأفراد أو على الأقل أن لا يسخر حق الملكية ضد الصالح العام.

لا شك أن الملكية الفردية تعد حافزاً للأفراد للقيام بالعمل والانتاج مما يؤدي إلى ازدهار الاقتصاد الوطني كما وتعد مظهراً للحرية الفردية وضماناً لاستقرار الأمن والسلام في المجتمع إلا أنه وإلى جانب الملكية الفردية، لا ننكر وجود الملكية الشائعة التي لها أيضاً دور أساسي في خدمة الاقتصاد الوطني وازدهاره^(١). فهي تكون لأكثر من شخص على شيء فيكون لكل منهم الحق في حصة تنسب إلى الشيء في مجموعه كالنصف أو الربع، وبإمكان الشريك أن يباشر على حصته جميع خصائص الملكية ومن هذه الخصائص حقه في التصرف في حصته الشائعة بالرهن على سبيل المثال، إلا أن هذا التصرف قد يثير جملة من الإشكالات لذا سنحاول أن نسلط الضوء على رهن الملكية الشائعة تأمينياً.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال أن الشريك في المال الشائع يستطيع أن يتصرف في حصته الشائعة بكافة أنواع التصرفات كما للشركاء ذلك، إذ له أن يبيع

وأن يرهن وأن يهب وغيرها من التصرفات إلا أن هذه التصرفات التي يجريها الشريك محكومة بعدم الاضرار بباقي الشركاء أو التعدي على حقوقهم لذلك تبدو أهمية الدراسة من خلال توضيح الحدود التي يستطيع أن يباشر الشريك فيها لسلطاته وخصوصاً سلطة التصرف بالرهن التأميني وكذلك تسليط الضوء على تصرف الشركاء مجتمعين واثره بالنسبة للغير.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في بيان الأحكام المتعلقة برهن الشريك لحصته الشائعة وكذلك للمال الشائع ولجزء مفرز من حصته الشائعة وأثر ذلك بالنسبة للغير فضلاً عن بيان الأحكام المتعلقة بتصرف الشركاء مجتمعين بالحصصة الشائعة، وهل كان المشرع العراقي موفقاً في إيجاد الأحكام لكل جزئية من هذه الجزئيات سالف الذكر أم إنه أغفل بعضاً منها وما تأثير ذلك على الواقع العملي ومحاولة مقارنة كل ذلك بالقوانين المدنية الأخرى من النتائج والمقترحات يمكن أن تساعد في سد النقص التشريعي لبعض الجزئيات في القانون المدني العراقي الخاصة برهن الملكية الشائعة.

خطة البحث:

تشمل الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فقد تناولت في المبحث الأول مفهوم الملكية الشائعة وقسمته إلى مطلبين، أما المطلب الأول فقد خصصته للتعريف اللغوي والاصطلاحي والفقهية للملكية الشائعة، والمطلب الثاني لبيان طبيعة حق الشريك المشتاع على المال الشائع.

أما المبحث الثاني فقد عقدته لتناول الشيوخ العادي وقسمته إلى ثلاثة مطالب، تناولت في المطلب الأول الرهن الصادر من أحد الشركاء وفي المطلب الثاني الرهن الصادر من أغلبية الشركاء، أما المطلب الثالث فقد خصصته للرهن الصادر من جميع الشركاء للعقار الشائع.

وفي المبحث الثالث درست الشيوع الاجباري بوصفه من صور الشيوع قسمته إلى مطلبين، أما المطلب الاول رهن ملكية العلو والسفل وفي المطلب الثاني خصصته لرهن الطبقات والشقق.

وأخيراً توصلت في الخاتمة إلى جملة من النتائج والمقترحات المتعلقة بموضوع الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الملكية الشائعة

المطلب الأول: تعريف الملكية الشائعة.

المطلب الثاني: طبيعة حق الشريك المشتاع على المال الشائع.

المبحث الثاني: الشيوع العادي:

المطلب الأول: الرهن الصادر من أحد الشركاء.

الفرع الاول: رهن الشريك حصته الشائعة.

الفرع الثاني: رهن الشريك جزء مقرر من المال الشائع.

الفرع الثالث: رهن الشريك للعقار الشائع.

المطلب الثاني: الرهن الصادر من أغلبية الشركاء.

المطلب الثالث: الرهن الصادر من جميع الشركاء للعقار الشائع.

المبحث الثالث: الشيوع الاجباري.

المطلب الأول: رهن ملكية العلو والسفل.

المطلب الثاني: رهن الطبقات والشقق.

المبحث الأول

مفهوم الملكية الشائعة

إن الملكية المفترزة وإن كانت هي الصورة العادية للملكية إلا أنها ليست الصورة الوحيدة لها إذ ثمة ملكية يمكن أن تثبت لأكثر من شخص على نفس الشيء وتتزاحم سلطاتهم على هذا الشيء ما وفي هذه الحالة نكون أمام صورة أخرى للملكية وهي الملكية الشائعة، لذا سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على تعريف الملكية الشائعة وذلك في المطلب الأول، ثم الانتقال إلى دراسة الطبيعة القانونية لحق الشريك المشتاع على المال الشائع وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الأول

تعريف الملكية الشائعة

نتناول في هذا المطلب بيان مدلول مصطلح الملكية الشائعة من الناحية اللغوية والفقهية والقانونية.

فالملك في الاصطلاح اللغوي ينصرف إلى ملك الشيء فهو يملكه إذا احتواه وكان قادراً على الاختصاص به^(٢)، أما الملكية فهي عن الملك أو التملك، يقال بيدي عقد ملكية^(٣) وملك الشيء ملكاً حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مالك، أما الشيوع يعني مصدر شاع (فعل) يشيع، شع شيوخاً ويقال نصيب فلان في جميع هذه الدار كذلك عرف على أنه شاع العقار كان مشاعاً أي مشترك الملكية غير مقسم^(٤).

وجاء في تاج العروس أن معنى شيع أي شاع الخبر في الناس يشيع شيعاً بالفتح وشيوخاً ومشاعاً بالفتح وشيعوعة كديمومة.

أما في الاصطلاح الفقهي فنجد أن بعضهم قد عرف الشيوع بصورة عامة بأنه (تعدد أصحاب الحق العيني فهو لا يقتصر على الملكية بل يصح أن يتحقق بالنسبة للحقوق العينية الأخرى كما لو أوصى شخص بحق انتقاع لعدة أشخاص إذ يكون حق

الانتفاع حينئذ مالا شائعاً بين الموصى لهم جميعاً، أما الحق الشخصي فإنه لا يكون مالا شائعاً وإن تعدد أصحابه بل ينقسم بينهم ما لم يكن غير قابل للانقسام^(٥).

كذلك عرفت الملكية الشائعة بأنها عبارة عن أن يمتلك شخصان أو أكثر شيئاً دون أن يتعين ملك كل واحد منهم^(٦) وعُرفت أيضاً بأنها الملكية المختلطة لإثنين أو أكثر في شيء مشترك لا تتعين حصة أحدهم في جزء معين منه فهم شركاء على الشيوع وإن هذه الملكية المشتركة أو المختلطة بين عدد من الملاك دون تحديد لنصيب كل واحد منهم تسمى هنا الشائعة أو المشاعة أو على الشيوع أي أنها غير مفرزة وإنما مملوكة للجميع على الشيوع^(٧).

وعرفها البعض الآخر بأنها صورة من صور الملكية يكون فيها الشيء مملوكاً لأكثر من شخص دون أن يتعين لكل منهم نصيب مادي محدد وإنما يكون لكل منهم حصة شائعة فيه يرمز لها بنسبة حسابية كالنصف والثلث والربع^(٨).

ولما كانت التعريفات الفقهية السابقة متفقة من حيث المعنى في تعريف الملكية الشائعة، نستطيع أن نعرف الملكية الشائعة بأنها الحالة التي يتعدد بها الملاك من غير أن يكون لأي منهم جزء مفرز ومحدد.

أما في التشريعات المدنية فنجد أن القانون المدني العراقي قد نص وتحديداً في المادة (١٠٦١/١) على أن الملكية الشائعة هي "إذا ملك إثنان أو أكثر شيئاً فهم شركاء فيه على الشيوع وتحسب الحصص متساوية إذا لم يقم الدليل على غير ذلك"^(٩).

وفي القانون المدني المصري نجد أن المادة (٨٢٥) قد عرفت بأنها "إذا ملك إثنان أو أكثر أشياء غير مفرزة حصة كل منهم فهم شركاء على الشيوع وتحسب الحصص متساوية إذا لم يقم دليل على غير ذلك"^(١٠).

أما القانون المدني الأردني فنجد أنه وتحديداً في المادة (١٠٣٠) نص على أنه "مع مراعاة أحكام الحصص الأثرية لكل وارث، إذا تملك اثنان أو أكثر شيئاً بسبب من

أسباب التملك دون أن تفرز حصة كل منهم فيه فهم شركاء على الشيوع وتحسب حصص كل منهم متساوية إذا لم يقر الدليل على غير ذلك^(١١).

وقد انتقد بعض الفقه اتجاه المشرع الأردني في قصر الشيوع على الملكية في حين أن الشيوع يمكن أن يتحقق في الحقوق العينية الأخرى كحق الانتفاع وحق الارتفاق وحق التصرف^(١٢).

وقد ورد في القانون الانكليزي بأن الملكية الشائعة (Common Ownership) هي أن يكون الشيء مملوكاً لعدة أشخاص في وقت واحد^(١٣).

يفهم من خلال النصوص آفة الذكر أن ما يميز الملكية الشائعة عن الملكية المفترزة تعدد الملاك إذ يتقرر حق الملكية لأشخاص متعددين على خلاف الملكية الفردية التي تثبت لمالك واحد، كذلك أن في الملكية الشائعة يكون محل الحق محدداً تحديداً معنوياً لأن كل شريك يملك حصة شائعة في العين كلها يرمز لها بنسبة حسابية كالنصف أو الثلث ويظل محل الحق غامضاً إلى أن تتم القسمة، اما في الملكية المفترزة فأن محل الحق محدد تحديداً مادياً.

كذلك من حيث المنفعة نجد أن في الملكية الشائعة أن حقوق الملاك يزاحم بعضها بعضاً وبهذا لا يجوز لأي مالك أن يستهلك الشيء أو يتصرف فيه أو أن يستعمله إلا بقيود خاصة وفي حدود ما تسمح به حصته، اما في الملكية المفترزة فأن المالك يستأثر بمنافع العين كلها فله أن يتصرف فيها وأن يستعملها وأن يشغلها كما يشاء^(١٤).

المطلب الثاني

طبيعة حق الشريك المشتاع على المال الشائع

لا شك أن الملكية الشائعة تمتاز بالتعقيد من حيث مظهرها وجوهرها، فمن حيث المظهر نجد اشتراك عدة اشخاص في ملكية شيء واحد مع تحقيق المساواة فيما

بينهم من خلال الاستفادة بخصائص الملكية على هذا الشيء، كذلك من حيث الجوهر نجد الاشتراك في ملكية الشيء يتحدد بحصة لكل منهم في هذا الشيء ونتيجة لهذا التعقيد لابد من معرفة طبيعة هذا الحق والوقوف على التكيف الصحيح كي نحدد سلطات صاحب الحق في التصرف اثناء قيام الشيوع.

اختلف الفقهاء في تحديد طبيعة حق الشريك في الشيوع إذ نجد أن هناك رأي ذهب إلى اعتبار حق الشريك المشتاع هو مجرد حق شخصي لا حق عيني قبل بقية الشركاء يخول له الحصول على نسبة معينة من مزايا الشيء (كالثالث، الربع) واقتضاء تعيين نطاق مادي في الشيء الشائع يقابل النسبة التي تكون له في منفعه عن طريق القسمة حتى إذا ما قسم الشيء الشائع أصبح هناك محل مادي محدد يقابل النسبة المحددة للشريك وتحول حقه بذلك إلى حق ملكية بالمعنى الدقيق، ثم لاحظ أصحاب هذا الاتجاه أن الاختصار على القول بأن حق الشريك المشتاع حق شخصي يؤدي إلى اعتبار الشيء الشائع كأن لا مالك له اثناء قيام الشيوع وهي نتيجة غير مقبولة في الناحية المنطقية^(١٥).

فظهر رأي آخر ذهب بالقول أن الملكية في حالة الشيوع تكون لمجموع الشركاء المشتاعين باعتبار هذا المجموع يمثل وحدة قائمة بذاتها عن الشركاء ومن ثم يكون لكل شريك مجرد حق شخصي قبل هذه الوحدة^(١٦) ويكون للوحدة المتمثلة في مجموع الشركاء المشتاعين ملكية الشيء إلا أن هذا الرأي تعرض للانتقاد إذ لا يستجيب للواقع فنجد أن للشريك المشتاع سلطات ترد مباشرة على الشيء الشائع لا يمكن معها اعتبار حقه مجرد حق شخصي قبل بقية الشركاء أو قبل الوحدة المتمثلة فيهم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا يمكن التسليم بأن الملكية تثبت للوحدة المتمثلة في مجموع المشتاعين إذ الحقوق لا تثبت إلا للأشخاص ومن ثم أن هذه الوحدة لا تتمتع بالشخصية الاعتبارية حتى وإن اضى القانون عليها ذلك فضلاً عن أن تمتع

الوحدة بالشخصية المعنوية يعني أن تملك هذه الوحدة الشيء ملكية مفرزة على نحو ينتقي معه وضع الشيوع القائم على تعدد الملاك^(١٧).

وذهب رأي آخر إلى أن حق الشريك المشتاع هو حق عيني من نوع خاص إذ أن الشيوع يمثل صورة من صور التملك لا يكون فيها الشيء الشائع مملوكاً لمجموع الشركاء ولا لكل من الشركاء، وهذا الرأي لا يمكن الركون إليه لأن اعتبار الشيوع صورة من صور التملك يعني إما اعتبار الشيء مملوكاً لمجموع الشركاء أو اعتباره مملوكاً لكل من الشركاء فإذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فمن يكون إذن هو مالك الشيء الشائع؟

لذا استقر الفقه بعد هذا الخلاف الطويل على أن حق الشريك المشتاع هو حق ملكية بالمعنى الصحيح^(١٨) وأن كل ما في الأمر أن اصحاب حق الملكية متعددون في حالة الملكية الشائعة بخلاف الملكية المفترزة التي نكون فيها امام صاحب واحد وان هذا التعدد لا يلحق محل الملكية إذ أن محل الملكية واحد يتمثل في الشيء الشائع لا يتجزأ يختص كل شريك مشتاع فيها بجزء، بل أن التعدد يلحق صاحب الملكية وحده حيث يتواجد أكثر من مالك لنفس الشيء^(١٩).

وبالرجوع لنص القانون المدني العراقي نجد أن حق الشريك على المال الشائع هو حق ملكية بالمعنى الصحيح إذ يشتمل على جميع عناصر حق الملكية من استعمال واستغلال والتصرف، كذلك أن الشيء وهو محل هذه الملكية لا يتجزأ أي أن الملكية تنقسم إلى ملكيات متعددة بقدر عدد الشركاء بينما لا يكون هناك تقسيم مادي للشيء، أي أن يرد حق كل شريك على الشيء في مجموعه وإن كان محدداً بقدر حصته وكون أن الشريك المشتاع لا يستطيع أن يستأثر بجميع مزايا المال الشائع ليس من شأنه أن ينفى عن حقه وصف الملكية لأن الشركاء الآخرين الذين يشاركونه في الحصول على

هذه المزايا ملاك مثله، كل ما هنالك أن الشريك المشتاع ليس له أن يمارس سلطات المالك إلا بطريقة لا يترتب عليها المساس بحقوق الشركاء الآخرين^(٢٠).

نخلص مما تقدم أن حق الشريك على الشيوع على المال الشائع هو حق ملكية يخوله الحصول على جميع سلطات المالك في الاستعمال والاستغلال والتصرف فيستطيع الشريك من حيث المبدأ أن يرهن والرهن الذي يصدر منه يعد رهن صادر من مالك، إلا أنه مقيد بعدم الاضرار بالشركاء الآخرين.

المبحث الثاني

الشيوع العادي

نتناول في هذا المبحث احكام رهن الملكية الشائعة في الصورة العادية للشيوع من خلال تفصيل احكام الرهن الصادر من احد الشركاء وذلك في المطلب الاول ثم الانتقال في المطلب الثاني للرهن الصادر من أغلبية الشركاء، وفي المطلب الثالث الرهن الصادر من جميع الشركاء للعقار الشائع.

المطلب الأول

الرهن الصادر من أحد الشركاء

يمكن أن ينفرد أحد الشركاء بالرهن فيرهن حصته الشائعة أو يرهن جزءاً مفرزاً من العقار الشائع، وقد يرهن المال الشائع جميعه، لذا سنحاول أن نبين حكم الرهن في كل حالة من الحالات آنفة الذكر وذلك ضمن ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: الرهن الصادر من الشريك في حصته الشائعة:

يجوز للشريك أن يرتب حقاً عينياً تبعياً على حصته الشائعة، إذ أن التشريعات المدنية عموماً اشترطت أن يكون الراهن مالاً للعقار المرهون سواء كانت الملكية مفرزة أم شائعة، لذا بإمكان الشريك الراهن أن يرهن سواء كان رهناً تأمينياً أم حيازياً وما ذلك إلا تأكيد لما نص عليه المشرع في القانون المدني إذ نجد أن المادة

(١/١٢٩١) قد نصت على انه (إذا رهن احد الشركاء حصته الشائعة في عقار يتحول الرهن بعد القسمة إلى الحصة المفروزة التي وقعت في نصيب هذا الشريك)، كذلك المادة (١/١٠٣١) إذ جاء فيها (لكل واحد من الشركاء في الملك أن يتصرف في حصته كيف شاء دون إذن من باقي شركائه بشرط ألا يلحق ضرراً بحقوق سائر الشركاء).

لذا لا نجد ثمة مشكلة يمكن أن تثور إذا ما تم انشاء رهن تأميني على هذه الحصة الشائعة توثيقاً لدين ما على هذا الشريك وحل أجل الوفاء بهذا الدين قبل أن تتم قسمة المال الشائع إذ أن للدائن المرتهن ان ينفذ على هذه الحصة الشائعة المرهونة في حال كونه من غير الشركاء شريكاً على الشيوع مع باقي الشركاء.

لكن المشكلة يمكن أن تثور إذا تمت قسمة هذا العقار قبل حلول أجل الوفاء بالدين المضمون بالرهن ونتج عن تلك القسمة أن لا يقع لا العقار المرهون ولا جزء منه من نصيب الراهن وانما وقع من نصيبه عقار آخر كان هو أيضاً شائعاً ودخل في القسمة فوق في نصيب الشريك الراهن.

لم نجد اجابة واضحة من قبل المشرع العراقي حول حكم هذه الحالة إذ جاء خالياً من أي نص تشريعي فضلاً عن أن القول بانتقال الرهن من الحصة الشائعة المرهونة إلى عقار آخر الذي آل بالقسمة إلى الراهن أمر لا ينسجم مع القواعد والمبادئ العامة التي تقضي بأن تصرفات الشريك في الشيوع يتوقف مصيرها على نتيجة القسمة ذلك لأن القانون المدني يرجح جهة الافراز على جهة المبادلة في القسمة أي أن كل شريك يعد بعد القسمة أنه كان مالكاً لما وقع في نصيبه من وقت بدء الشيوع وأنه لم يملك قط شيئاً مما وقع في نصيب غيره، وفي ذلك تقضي المادة (١٠٧٥) على أنه "ترجح جهة الافراز على جهة المبادلة في القسمة فيعتبر كل متقاسم

أنه كان دائماً مالكاً للحصة المفروزة التي آلت إليه وأنه لم يملك قط شيئاً من باقي الحصص^(٢١).

كذلك نجد أن الفقرة الثانية من المادة (١٠٦٢) من القانون المدني العراقي تشترط لصحة تصرف الشريك في جزء من المال الشائع مفزراً كان أم حصة شائعة أن يقع ها الجزء عند القسمة في نصيب هذا الشريك وإلا كان التصرف عديم الأثر وعلى ذلك يفقد الدائن المرتهن حقه في الرهن.

أما في القانون المدني المصري فنجد أن المادة (٢/١٠٣٩) قد جاءت بمعالجة واضحة إذ نصت على أنه "وإذا رهن أحد الشركاء حصته الشائعة في العقار أو جزءاً مفزراً من هذا العقار ثم وقع في نصيبه عند القسمة أعياناً غير التي رهنها انتقل الرهن بمرتبه إلى قدر من هذه الأعيان تعادل قيمة العقار الذي كان مرهوناً في الأصل ويعين هذا القدر بأمر على عريضه..." من خلال هذا النص الصريح نجد أن المشرع قد خرج عن القواعد العامة والتي يؤدي تطبيقها إلى انقضاء الرهن في هذه الحالة إذ عد بعض الفقه أن الراهن يكون قد رهن ملك الغير ذلك أن الشريك الذي اختص بالعقار المرهون يعتبر مالكاً منذ بدء الشيوع استناداً لما للقسمة من أثر كاشف كما ونصت المادة (٨٤٣) من القانون المدني المصري "يعتبر المتقاسم مالكاً للحصة التي آلت إليه منذ أن تملك في الشيوع وأنه لم يملك غيرها شيء في بقيمة الحصص".

وهذا ما يؤدي إلى الحاق الضرر بالدائنين المرتهين، لذا اورد المشرع المصري مثل هذا الاستثناء وجاء في تبرير ذلك على فكرة الحلول العيني كأساس لتحول الرهن بعد القسمة إلى الحصة المفروزة.

إن حق الرهن ليس شائعاً أو لا يتعدد اصحابه ولكن الحق الشائع هنا هو حق الملكية وهو محل الرهن، أما بالنسبة لحق الملكية فأثر القسمة هو أن يستبدل كل من

الشركاء بحصته الشائعة ملكية مفرزة اما بالنسبة للرهن فالقسمة لا ترد عليه لأنه ليس شائعاً بل ترد على محله وهو حق الملكية^(٢٢).

وهنا يمكن أن يقال أن انتقال الرهن من الحصة الشائعة إلى الجزء المفرز هو أثر القسمة التي غيرت محله^(٢٣).

أما في القانون المدني الفرنسي فنجد أن للشريك في العقار الشائع أن برهن حصته الشائعة أو جزءاً مفرزاً منه على أن يتوقف حكم الرهن في جميع الأحوال على نتيجة القسمة أو على انتهاء حالة الشيوع بأي تصرف آخر^(٢٤).

بقي أن نذكر حالة أخرى قبل أن نغادر حكم تصرف الشريك المشتاع لحصته الشائعة حالة ما إذا وقع العقار كله في نصيب الراهن فما مصير الرهن في هذه الحالة. ذهب الفقه والقضاء في فرنسا إلى اعتبار الرهن مقصوراً على الحصة الشائعة التي كانت للراهن في العقار إذ أنه لم يرهن سوى هذه الحصة فضلاً إلى أنه لا يوجد ما يمنع من ورود الرهن على حصة شائعة في العقار^(٢٥).

كذلك ذهب الرأي الراجح في الفقه إلى القول أن الرهن لا يشمل إلا الحصة الشائعة التي رهنها الشريك المشتاع ولا يمتد إلى باقي العقار فالراهن لم يرقم برهن غير هذه الحصة^(٢٦).

أما إذا وقع في نصيب الشريك الراهن منقول فأما الرأي الراجح أن الدائن المرتهن يفقد حق رهنه على العقار المرهون لأنه وقع في نصيب شريك لم يرهنه وكذلك لا ينتقل رهنه التأميني إلى المنقول الذي وقع في نصيب الشريك الراهن لأن المنقول لا يصح أن يكون محلاً للرهن التأميني ومن ثم يفقد الدائن المرتهن حقه في الرهن نتيجة القسمة^(٢٧).

الفرع الثاني: رهن الشريك جزء مفروز من المال الشائع

نبحث هنا الصورة الثانية للرهن الصادر من أحد الشركاء فهو الرهن الصادر من الشريك على جزء مفروز من المال الشائع ونحاول أن تعطي إجابة حول مدى جواز انشاء مثل هكذا رهن أولاً وما مصير هذا الرهن بعد أن تتم القسمة.

ابتداءً لا بد أن نذكر أن المشرع العراقي لم يعالج بنص خاص رهن الشريك لجزء مفروز من المال الشائع إلا أنه ذكر وتحديداً في المادة (٢/١٠٦٢) إذا تصرف الشريك في جزء من المال الشائع فأن هذا التصرف لا يكون له أثر إلا إذا وقع هذا الجزء بعد إجراء القسمة في نصيب هذا الشريك^(٢٨)، أما الدائن المرتهن فإنه ثم فرضية يمكن أن تطرح هي إذا كان لا يعلم أن الجزء الذي ارتهنه هو شائع بين الراهن له وسائر شركائه يستطيع أن ينقض عقد الرهن للغلط وإذا كان يعلم شيوع الجزء المفروز فإنه لا يستطيع نقض الرهن للغلط ويكون الرهن فيما بين الشريك الراهن والدائن المرتهن صحيحاً على اعتبار أن الدائن المرتهن قد رضي بانتظار نتيجة القسمة^(٢٩).

ان هذا الفرض الذي تقدم القول به هو فرض نظري بحث لا يمكن وقوعه من الناحية العملية إذ ان نظام التسجيل العقاري عندنا يقوم بتسجيل الحقوق العينية العقارية من خلال تسجيل المعاملات العقارية وتؤكد الموقف الخاص من سند الملكية وصحة الوثائق والمستندات وموافقة بقية الشركاء على التصرف بجزء مفروز من العقار الشائع.

أما في مصر نجد المشرع المصري في المادة (١٠٣٩) عالج حكم التصرف في الجزء المفروز بعد القسمة ولم يعالج الفترة السابقة على القسمة إذ نصت على أنه (١- يبقى نافذاً الرهن الصادر من جميع الملاك لعقار شائع أياً كانت النتيجة التي تترتب على قسمة العقار فيما بعد أو على بيعه لعدم إمكان قسمته) كما وقد اختلف الفقه حول حكم التصرف في جزء مفروز بشكل عام إذ ذهب رأي إلى القول أن حق الدائن المرتهن يرد على الجزء المفروز بمقتضى أثر الحلول العيني أي حلول الجزء المفروز محل الحصة الشائعة وليس بمقتضى أثر القسمة ذاتها وذلك على اعتبار أن القسمة

تتقرر على الملكية محل الرهن وليس على الرهن ذاته فالقسمة لا يتعدى أثرها استبدال ملكية مفرزة بحصة شائعة، أما انتقال الرهن فهو بمقتضى بالحلول العيني^(٣٠).
أما غالبية شراح القانون فيذهبون إلى أن حق الدائن المرتهن يرد على الجزء المفرز بمقتضى الأثر الطبيعي للقسمة طالما أن الراهن قد اختص بجزء مفرز في ذات العقار المرهون فالرهن يتركز في الجزء المفرز الذي اختص به الراهن وهذا لا يعتبر حلاً عينيًا^(٣١).

أما قبل القسمة فيجب أن نفرق فيما إذا كان الدائن المرتهن يعلم أو يجهل بأن المدين الراهن يرهن حصته المفرزة في العقار الشائع - فإذا كان يجهل أن المدين الراهن لا يملك في العقار إلا حصته الشائعة لا مفرزة فإنه يستطيع أن يطالب بإبطال الرهن على أساس الغلط، أما إذا كان يعلم أن المدين الراهن لا يملك إلا حصته الشائعة رغم رهنه حصته مفرزة فإنه لا يستطيع أن يطلب إبطال الرهن للغلط^(٣٢).

الفرع الثالث: رهن الشريك للعقار الشائع:

إن هذا الفرض في ظل قانون التسجيل العقاري هو فرض نظري ذلك أن نظام التسجيل عندنا يخضع لإجراءات معقدة ودقيقة فضلاً عن أن المشرع في القانون المدني وتحديدًا في المادة (١/١٠٦٢) قد نص على أنه (١- كل واحد من الشركاء اجنبي في حصة الآخر، وليس له أن يتصرف فيها تصرفاً مضرًا بأي وجه كان من غير رضاه) حتى إذا ما ادركنا أن نفترض فرضيه وقوع هكذا أمر فإن العقد يكون موقوف على اجازة بقية الشركاء في العقار فإن اجازوه نفذ العقد وإن لم يجيزوه بطل العقد بالنسبة لحصصهم أما بالنسبة لحصة الشريك الراهن فإن الدائن المرتهن يستطيع أن يطلب نقض العقد للغلط إذا كان يعتقد أن الشريك الراهن يملك كل العقار الشائع ملكية مفرزة خالصة.

كما ذهب بعض الفقهاء القول أن الرهن الصادر من أحد الشركاء في العقار الشائع كله أو في مقدار شائع يزيد على حصته في هذا العقار يعتبر أنه صادر من غير مالك بالنسبة إلى ما زاد على حصته، ومن ثم يحق للدائن المرتهن أن يطلب الإبطال حتى دون حاجة إلى انتظار نتيجة القسمة^(٣٣).

في حين يذهب البعض الآخر من الفقهاء إلى القول ان الرهن يقع صحيحاً بين طرفية لأنه يصدر من مالك يرد حقه على الشيء الشائع كله فلا يجوز للدائن المرتهن أن يطلب إبطاله إلا على أساس الغلط^(٣٤).

المطلب الثاني

الرهن الصادر من أغلبية الشركاء

أجاز القانون المدني العراقي تحديداً في المادتين (١٠٦٤، ١٠٦٥) لأغلبية الشركاء سلطة القيام بأعمال الإدارة، إلا أنه لم يشأ اعطاء الأغلبية سلطة التصرف في الشيء الشائع بمعنى لا يجوز للأغلبية أن تتصرف في المال الشائع كما لا يجوز للمحكمة أن تأذن لها بذلك^(٣٥).

في حين نجد أن المشرع المصري وتحديداً في المادة (٨٣٢) أجاز لأغلبية الشركاء الذين يملكون على الأقل ثلاثة أرباع المال الشائع أن يقرروا التصرف فيه بشروط معينة وتحت رقابة القضاء إذ نصت هذه المادة على أنه (لشركاء الذين يملكون على الأقل ثلاثة أرباع المال الشائع أن يقرروا التصرف فيه إذ استندوا في ذلك إلى أسباب قوية على أن يعلوا خلال شهرين من وقت الاعلان وللمحكمة عندما تكون قسمة المال الشائع ضارة بمصالح الشركاء أن تقدر تبعاً للظروف ما إذا كان التصرف واجباً).

فمن خلال هذا النص يتضح لنا من مجمل التصرف البيع او المقايضة كذلك الرهن من باب أولى لأن من يملك الأكثر يملك الأقل كما يجب أن توجد اسباب قوية

تبرر هذا التصرف كما لو احتاج الشركاء لإصلاح المال أو إدخال التحسينات عليه التي من شأنها أن تزيد من دخله أو تجعل استغلاله ممكناً^(٣٦).

وإذا كان رأي الأغلبية يذهب إلى رهن المال الشائع في حالة ورود مثل هكذا حالات يتعين عليهم ان يعلنوا قرارهم إلى باقي الشركاء ويكون هذا القرار ملزماً للأقلية وبذلك تنوب الأغلبية نيابة قانونية عن الأقلية، بيد أن للأغلبية حق التظلم إلى المحكمة المختصة خلال شهرين من وقت الاعلان وفي حالة مرور المدة دون أن يتقدم أحد للطعن في هذا القرار فإنه يعد سارياً في حق الجميع، أما إذا رفعت الأقلية الدعوى خلال الميعاد المذكور وطعنت في قرار الأغلبية فأن سلطة المحكمة تختلف بحسب ما تطلبه هذه الأقلية^(٣٧).

فإذا طلبت الأقلية إلغاء القرار ولم تطلب القسمة فإن جل عمل المحكمة يكون تقدير ما إذا كان الرهن يستند إلى أسباب قوية تبرره، فإذا أقرت رأي الأغلبية فإن الرهن الصادر منها يكون صحيحاً وناظراً في حق الأقلية، أما إذا الغت قرار الأغلبية فإن تساؤلاً يمكن أن يثار هنا هو ما مصير الرهن الذي يكون قد صدر من الاغلبية قبل اعتراض الأقلية؟.

يمكن القول أن الرهن يكون صحيحاً في حق الشركاء الذين أبرموه ولكنه يكون غير نافذ في حق الأقلية التي اعترضت عليه فقط ذلك لأن إلغاء القرار هنا لحماية الأقلية التي اعترضت عليه فلا يجوز لغيرهم ان يفيدوا منه^(٣٨).

نلخص مما تقدم ان رهن كامل العقار بناء على قرار من الأغلبية صحيحاً وناظراً في حق الأقلية سواء لعدم معارضة الأقلية لهذا القرار أو لرفض المحكمة لاعتراض الأقلية وإقرارها لقرار الأغلبية.

المطلب الثالث

الرهن الصادر من جميع الشركاء

تتجلى هذه الصورة من الرهن بأن يصدر من جميع الشركاء في عقار ما إنشاء رهن تأميني على هذا العقار، وقد جاء المشرع العراقي بنص صريح حول حكم هذا الرهن إذ نصت المادة (١٢٩١) من القانون المدني العراقي على أنه (٢٠٠- ويبقى نافذاً الرهن الصادر من جميع ملاك العقار الشائع او المتصرفين فيه اياً كانت النتيجة التي تترتب فيما بعد على قسمة العقار أو على بيعه لعدم امكان قسمته)^(٣٩) كذلك نجد أن المشرع المصري قد أبقي الرهن قائماً على العقار المرهون مهما كان مصير العقار إذ نصت المادة (١/١٠٣٩) على أنه (يبقى نافذاً الرهن الصادر من جميع الملاك لعقار شائع اياً كانت النتيجة التي تترتب على قسمته العقار فيما بعد أو على بيعه لعدم إمكان قسمته).

كذلك نجد أن المشرع الفرنسي اضاف فقره إلى نص المادة (٢١٢٥) من القانون المدني الفرنسي نصت على أن الرهن الذي يقرره جميع الشركاء يبقى أثره القانوني مهما كانت نتيجة البيع بالمزاد أو القسمة الحاصلة بعد ذلك.

وبهذا فإن العقار المرهون ينتقل كله حتى لو لم تكن قسمته عيناً، فإذا وقع البيع لأحد الشركاء الثلاثة على سبيل المثال فإن العقار ينتقل إليه كله، فإنه من باب أولى إذا بيع العقار لأجنبي، فإذا رهن الثلاثة الشركاء العقار كله، ثم باعوه إلى أجنبي فينتقل العقار مرهوناً إلى المشتري^(٤٠)، في حين نجد أن ثمة جانباً من الفقه إلى انتقاد ما ذهب إليه أصحاب هذا القانون من ذكر رهن صريح لذلك ولأن الرهن يبقى نافذاً إذا قالوا أن من مقتضيات تطبيق القواعد العامة يؤدي إلى اعتبار أن الرهن الصادر من جميع الشركاء على الشيوع يبقى قائماً على العقار بعد القسمة، كذلك انتقدوا ما ذهب إليه بعض الفقه من اعتبار أن الرهن يبقى صحيحاً فقط في حدود حصة الشريك الذي

آل إليه العقار بأن اعتبارات الشركاء جميعاً رهنوا ملك الغير بوقوع العقار نصيب أحدهم هو أمر مخالف الواقع حيث أن رهن العقار الشائع من جميع الشركاء هو تصرف قانوني صحيح وذلك لأنه صدر ممن كان له ولاية التصرف فيه وقت انشائه ولا يحق للمتقاسم الذي وقع العقار في نصيبه أن يتذمر^(٤١).

كما وثار خلاف أيضاً في الفقه المصري رغم وجود نص صريح هو نص المادة (١٠٣٩) على مدى انطباق هذا النص على الرهن الحيازي فهل يعد هذا النص استثناء على القواعد العامة ومن ثم لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه مظهر في ذلك اتجاهان اتجاه أيد الأخذ بحكم هذه المادة وانطباقه على الرهن الحيازي واتجاه آخر ذلك إلى عدم جواز ذلك لأنه يعد استثناء والاستثناء لا يجوز التوسع فيه^(٤٢).

المبحث الثالث

الرهن التأميني في الشيوع الاجباري

إن الشيوع لا يكون دائماً بصورته العادية التي سبق أن بحثناها، إذ قد يتخذ صوراً أخرى هي وليدة تطور مجتمع ما فزيادة عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة وتحسن الأراضي دفع الأشخاص إلى البحث عن حلول أخرى يمكن أن تساهم في حل مشكلات السكن وكان نتيجة ذلك ظهور البناء العامودي الذي يؤدي إلى اشتراك مجموعة من الأشخاص في عقار معين بحيث يكون لكل منهم ملكية مفرزة فيما يملك ضمن شقه خاصه به ويكون له كذلك ملكية مشتركة مع باقي الملاك ضمن نفس العقار.

إن هذه الصورة من صور الشيوع يطلق عليها الشيوع الاجباري وهي تتخذ بدورها صور متعددة ففي القانون المدني العراقي نجد أن المشرع نص على ملكية العلو والسفل وهي صورة من صور الشيوع الاجباري ونص قانون التسجيل العقاري العراقي النافذ على نوع آخر هو ملكية الطبقات والشقق.

إن أسباب نشوء هذه الصور من صور الشيوخ الاجباري متعددة منها على سبيل المثال ان يوصي الأب مثلاً أو يهب لكل من أبنائه طبقة من طبقات منزل يملكه أو أن يقوم صاحب عقار ما ببيع طابق منه لشخص آخر مما يؤدي إلى وجود ملاك متعددين أو انشاء ابنية مكونة من شقق وطوابق بقصد بيعها طبقة أو شقة وغيرها من الحالات.

إن هذا التنوع في الشيوخ الاجباري يقتضي منا بحث حالات الرهن التأميني التي يمكن أن ترد على هذا النوع من الشيوخ وذلك ضمن مطلبين أما المطلب الأول نخصه لرهن العلو والسفل وفي المطلب الثاني رهن الطبقة أو الشقة.

المطلب الأول

رهن ملكية العلو والسفل

أخذ القانون المدني العراقي بملكية العلو والسفل متأثراً بالفقه الاسلامي في ذلك يقوم هذا النظام على اساس ان لكل مالك يملك طابقاً علواً أو سفلاً ملكية خالصة أرضاً وسقفاً وجدراناً وأبواب ونوافذ، فمالك العلو أو السفل يملكه بجميع أجزائه حتى الأجزاء المعدة للاستعمال المشترك وللمالك أن يستعمله بنفسه أو يستغله بتأجيريه وله أن يتصرف فيه بيعاً أو الهبة أو الرهن أو الوصية دون أن يتوقف ذلك على إذن أو اجازة من الملاك الآخرين وله ان يجري في ملكه ما شاء من تعديل أو تحسين ويتحمل وحده النفقات إذ أن حق كل مالك هو حق الملكية التامة المفروزة ولكن يتعلق بها حق الغير ذلك أن الوضع الخاص يرتبط ما بين العلو والسفل فيجعل احدهما يتأثر بما يجري في الآخر فيقتضي فرض قيود والتزامات على ملكية صاحب العلو والسفل لصالح الآخر.

ان حقوق صاحب العلو والسفل تعد من حقوق الملكية التامة المفروزة فمن يملك السفلى يملك أرضه وسقفه وجميع أجزائه وله الحق في العلو الذي يستتره من الشمس

ويحميه من المطر، كذلك لصاحب العلو حق القرار على السفلى والاستقرار عليه وله حق الارتفاع والعلو والبناء بما يتحملة السفلى^(٤٣).

وفضلاً عن وجود الملكية المفترزة ضمن البناء الواحد يوجد الشيوع الاجباري في اجزاء مشتركة وعرف الشيوع الاجباري بأنه الشيوع المؤبد الذي أشارت إليه المادة (١٠٨١) من القانون المدني العراقي، والشيوع لا يكون إجبارياً مؤبداً إلا بناءً على الغرض الذي أعد له المال الشائع والشيوع الاجباري، أما أن يكون بصفة أصلية أو تبعية ويختلف الشيوع الاجباري عن الشيوع العادي من حيث الغرض الذي أعد له الشيء الشائع فإذا كان الغرض دائماً كان الشيوع إجبارياً والشيوع الاجباري الاصلي يتحقق بالنسبة للأشياء التي تتخصص وتكون مستقلة لخدمة أو استعمال جماعة من الافراد بصورة دائمة كمدافن الاسرة ووثائقها.

أما الشيوع الاجباري التبعية يقوم إذا كان المال المشاع عبارة عن أموال غير منقولة مخصصة لاستعمال أموال أخرى غير منقولة مملوكة لملاك مختلفين ومن امثلتها الطريق المشترك والحائط المشترك وللمقارنة بين الشيوع العادي والشيوع الاجباري نقول:

١. القسمة في الشيوع العادي ممكنة دائماً، أما في الشيوع الاجباري فليس للشركاء طلب القسمة.

٢. حصة الشريك في الشيوع العادي يجوز للشريك التصرف فيها والتنازل عنها وتقرير الحقوق العينية عليها، أما الشيوع الاجباري فلا يجوز التصرف فيه أو تقرير حق من الحقوق العينية عليها أو حجزها.

٣. حقوق الشركاء في الشيوع الاجباري أوسع من حقوق الشركاء في الشيوع العادي، فقد جعل القانون حق لكل شريك في الشيوع الاجباري الحق في

استعمال الشيء الشائع على نحو لا يتعارض مع الغرض الذي أعد له ولا يضر بالشركاء^(٤٤).

بعد ما تم عرضه ننقل لنبين حكم رهن صاحب العلو أو السفل للأجزاء المشتركة المعدة للاستعمال المشترك.

ابتداءً نقول أن المشرع العراقي قد جاء بمثال واحد للأجزاء المشتركة بين صاحب العلو والسفل دون الإشارة للأجزاء الأخرى التي يمكن أن تكون مشتركة أيضاً بين الملاك، فنجد أن المادة (١٠٨٣) نصت على أنه "إذا كان باب السفل والعلو واحداً فلكل من صاحبيها استعماله مشتركاً فلا يسوغ لأحدهما أن يمنع الآخر من الانتفاع به دخلاً وخروجاً".

ورغم أن المشرع قد اختصر بالإشارة إلى الباب المشترك دون الأجزاء الأخرى إلا أنه يمكن قياس الأجزاء الأخرى من البناء المعدة للاستعمال المشترك على الباب المشترك.

إن حقوق والتزامات الملاك في هذه الأجزاء المشتركة تحكمها القواعد العامة المقررة في الشيوع الاجباري الدائم ومن ثم فليس لأحد الملاك أن يتصرف مستقلاً في الأجزاء المشتركة أي نوع من أنواع التصرفات كالبيع أو الهبة أو الرهن ذلك لوجود العلاقة الشقية ما بين الملكية المفزعة في العلو أو السفل وما بين هذه الأجزاء، إلا أن للملاك أن يتصرفوا في الملكية المفزعة شتى أنواع التصرفات بصورة مستقلة وينصرف أثر تلك التصرفات للأجزاء المشتركة، بمعنى إذا قام صاحب العلو على سبيل المثال برهن ملكيته المفزعة في العلو فإن الرهن يمتد ليشمل نصيبه من الأجزاء المشتركة^(٤٥).

المطلب الثاني

رهن ملكية الطبقات والشقق

نظم قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ نظام ملكية الطوابق والشقق فتناول في المواد (٢٩٠، ٢٩٧) احكام هذا النظام، فيتكون البناء أو الدار بمقتضى هذا النظام من ملكية مفرزة هي ملكية الطبقات أو الشقق وملكية شائعة شيوعاً اجبارياً في الأجزاء المشتركة.

فالملكية المفترزة تشتمل على الطبقات والشقق المختلفة التي يحتويها الدار أو البناء والتي يملكها على وجه الاستقلال ملاك متعددون كما نصت على ذلك المادة (٢/٢٩٢) من قانون التسجيل العقاري بقولها "ملكيات مستقلة للطوابق أو الشقق باسم جميع الشركاء عند الافراز أو باسم المتقاسمين عند القسمة".

وكذلك تشتمل الطبقة أو الشقة ما تحويه مما هو معد لاستعمال المالك الخاص فتشمل ما يوجد داخلها من حواجز فاصلة بين الحجرات وانايبب الماء واسلاك الكهرباء والأدوات الصحية وابواب الشقق وشرقاتها ونوافذها^(٤٦).

كذلك تحتوي ملكية الطبقات على ملكية شائعة شيوعاً اجبارياً في الارض التي أقيم عليها البناء وفي اجزاء البناء المعدة للاستعمال المشترك كما نصت على ذلك المادة (٢٩٢) من قانون التسجيل العقاري بنصها "تكون الملكية العقارية في العمارة والاجزاء والمرافق المعدة للاستعمال العام في العمارة".

فتشمل الاجزاء المشتركة ارض البناء واجزاءها المعدة للاستعمال المشترك كالأسس والجدران والاسطح والممرات والدهاليز والسلم والمصاعد وانايبب النور والمياه والحديقة المشتركة واجهزة التدفئة والتبريد وكل ما كان معداً للاستعمال المشترك إلا أنه توجد إلى جانب الاجزاء المشتركة بين جميع الشركاء أجزاء مشتركة

بين بعض الملاك فقط كالحواجز الفاصلة بين شقتين تكون ملكيتها مشتركة بين أصحاب هاتين الشقتين^(٤٧).

وبعد هذا العرض الموجز لملكية الطبقات والشقق نصل لبيان حكم رهن الطبقة أو الشقة، فلا خلاف في أن المالك يملك الطبقة أو الشقة ملكية خالصة تامة ومن ثم فإن له أن يتصرف فيها تصرف الملاك من بيع أو رهن أو إيجاز أو غيرها من أنواع التصرفات الأخرى.

أما عن حكم رهن الأجزاء المشتركة، فنقول أن في ذلك تفصيل ذلك ان حق الشريك في هذه الأجزاء هو حق الشيوع الاجباري الدائم الذي لا يقبل القسمة وإن حصة كل مالك في هذه الأجزاء تكون بنسبة قيمة الجزء المفرز الذي يملكه وليس له أن يتصرف في هذه الحصة تصرفاً مستقلاً عن التصرف في الجزء المفرز الذي يملكه ومن ثم فإنه لا يستطيع أن يرهن تلك الاجزاء بصورة مستقلة عن الجزء المفرز وإنما إذا رهن ملكيته المفردة في الشقة فإن الرهن يمتد إلى مقدار ما يملك من الجزء الشائع^(٤٨).

كما نصت على ذلك المادة (٢٩٢) من قانون التسجيل العقاري إذ جاء فيها (تكون الملكية العقارية في العمارة عند تسجيل افرازها أو قسمتها على نوعين: ١- ملكية شائعة بين المالكين في ارض العمارة والاجزاء والمرافق المعدة للاستعمال العام في العمارة.)، كذلك نجد أن المشرع المصري قد ذهب بنفس الاتجاه إذ نصت المادة (٢/٨٥٦) على انه "وهذه الاجزاء المشتركة من الدار لا تقبل القسمة، ويكون نصيب كل مالك فيها بنسبة قيمة الجزء الذي له في الدار وليس لمالك أن يتصرف في نصيبه هذا مستقلاً عن الجزء الذي يملكه".

كما ذهب الشراح في فرنسا إلى أن لمالك الشقة في العقار المقسم حق عيني عقاري على شقته، لذلك فهو يستطيع أن يحصل على قرض بضمان هذه الشقة وأن

هذا الرهن يرد على الاجزاء الخاصة وهي المملوكة ملكية خالصة لكل مالك وعلى حصته في الاجزاء المشتركة وهي المملوكة ملكية شائعة بين جميع الملاك وذلك لتبعية ملكية الاجزاء المشتركة للأجزاء الخاصة^(٤٩).

كذلك نجد أن القضاء في فرنسا ذهب في أحكامه إلى القول بأن حق ملاك العقار المقسم إلى شقق على الأجزاء المشتركة يعتبر حق ملكية شائعة من نوع خاص فهو يتعلق بمشاع دائم واجباري ويكون موضوعه أشياء عقارية يجب أن تبقى في حالة شيوع لأنها من الملحقات اللازمة أما الضرورية للملكية الخاصة لكل منهم^(٥٠).

كما نصت مادة (٦) من قانون (١٠ يوليو ١٩٦٥) على أن: "الأجزاء المشتركة لا يمكن أن تكون محلاً للقسمة أو البيع الجبري لعدم إمكان القسمة".

إلا أن بعض الشراح الفرنسيون ذهب إلى القول بأن تصوير ملكيات الطبقات على انها ملكية أجزاء مفرزة يتبعها أجزاء شائعة تصوير ناقص إذ أن هذا من شأنه أن يقدم اتصال أجزاء البناء المفرزة بعضها ببعض ككل لا يتجزأ في بناء واحد، لذلك يذهبون إلى أن ملاك الطبقات يملكون البناء كله شائعاً على أن يكون لكل منهم منفرداً حق استعمال الطبقة أو الشقة التي تخصه ثم يستعمل مع غيره من الملاك سائر الاجزاء الشائعة، ويرى الاستاذ (Hebraud) أن الملكية الخاصة والحصة في الملكية المشتركة يكونان حقاً مركباً ولكنه موحد^(٥١).

ويستندون لرفض الثنائية أو الازدواج على ما يأتي:

١. عدم وجود المقومات المادية للأجزاء الخاصة إذ أن حق الملكية يفترض وجود محل مادي يرد عليه ولا يكون محل الملكية الخاصة هنا سوى مجال المجرد للمكعب الهوائي وبذلك لا يكون لحق الملكية محل مادي.

٢. أنه من المستحيل اعتبار الأجزاء المشتركة من ملحقات الأجزاء الخاصة حيث لا يمكن اعتبار الأرض مثلاً وهي أساس المبنى من ملحقات الشقة.

وعلى ذلك فكل أجزاء العقار تكون لازمة لإثبات ووحدة المبنى فلا يوجد إذن شيء رئيسي وشيء تابع^(٥٢).

الخاتمة

توصلنا في خاتمة بحثنا الموسوم (رهن الملكية الشائعة تأمينياً - دراسة مقارنة) إلى جملة من النتائج والمقترحات هي:

أولاً:

١. إن الملكية الشائعة يتعدد بها الملاك للشيء الواحد من غير أن يخصص لكل منهم جزء مادي معين وانما تكون له حصة شائعة في المال كله يرمز اليها بنسبة حسابية كالنصف والربع.

٢. لا يمثل الشيوع الحالة المثالية التي يمكن الركون اليها إذ غالباً ما يكون مثاراً للنزاعات بسبب التداخل في السلطات ما بين الشركاء أنفسهم مما يؤدي إلى شل كثير من نشاط المال الشائع ويكون مدعاة لإهماله وعدم اعماره.

٣. تتعدد مصادر الشيوع فقد يكون مصدره العقد كما إذا اشترى شخصان مالاً على الشيوع وقد يكون الوصية وقد يكون الاستلاء إلا أن أكثر المصادر شيوعاً هو الميراث.

٤. يملك كل شريك حصته الشائعة ملكاً تاماً وله حق الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها، إلا أن كل ذلك مقيد بعدم الاضرار بحقوق سائر الشركاء.

٥. من حق الشريك أن يتصرف في حصته الشائعة ومن بين تلك التصرفات الرهن وهو ما يخص بحثنا هذا - خاصة الرهن التأميني فيجوز له أن يرهنها لشريكه أو لغيره ولا يمنع ذلك من ازالة الشيوع على المال الشائع ولكن يتحول بدرجته إلى الحصة المفترزة التي آلت إلى الشريك كما نصت على ذلك المادة (١/١٢٩١) مدني عراقي.

٦. ثمة اختلاف فيما يتعلق ببعض احكام رهن الملكية الشائعة تأمينياً بين القانون المدني المصري والقانون المدني العراقي فنجد على سبيل المثال ان المشرع

المصري قد ابقى الرهن نافذاً إذا ورد على جزء مفرز من العين الشائعة حتى وان وقعت في نصيب الشريك الراهن عين اخرى، في حين لم يأخذ المشرع العراقي بذلك الحكم إذ جعل ذلك التصرف لا يكون له أثر إذا وقع في نصيب الغير الجزء المفرز المرهون.

٧. يعد كل شريك اجنبي في حصة الاخر بمعنى ليس له ان يتصرف فيها اي تصرف مضر بأي وجهة كان من غير رضاه.

٨. لم يعط المشرع العراقي لأغلبية الشركاء سلطة التصرف في الشيء الشائع في حين نجد أن المشرع المصري أجاز لأغلبية الشركاء الذين يملكون على الأقل ثلاثة ارباع المال الشائع سلطة التصرف فيه على ان يكون ذلك تحت رقابة القضاء.

٩. ان الشيوع قد يتخذ صوراً أخرى فيوجد إلى جانب الشيوع العادي الشيوع الاجباري والذي بدوره يتخذ صوراً متعددة يقال له الشيوع الاجباري وهو شيوع دائم لا يجوز طلب القسمة فيه فهو يختلف عن الشيوع العادي او المؤقت ومن امثلته الطريق الخاص المشترك والحائط الفاصل والحواجز المشتركة.

١٠. ليس لأحد الشركاء ان يتصرف مستقلاً في الاجزاء المشتركة باي نوع من انواع التصرفات والتي منها الرهن.

ثانياً: المقترحات:

١. نتمنى على مشرعنا العراقي معالجة واضحة وصريحة لحكم الرهن الصادر من احد الشركاء لحصته الشائعة ولم يقع بعد القسمة العقار المرهون ولا جزء منه وانما وقع في نصيبه عقار اخر على غرار ما اورده المشرع المصري في المادة (٢/١٠٣٩).

٢. ندعو المشرع العراقي إلى الاتيان بحكم واضح وصريح لحكم رهن الشريك لجزء مفرز من المال الشائع ولم يقع في نصيبه بعد القسمة.

هوامش البحث ومصادره

- (١) ينظر: خالد سلطي نواف السنجلاوي، تصرف الشريك في الملكية الشائعة - دراسة فقهية قانونية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٣، ص ٢.
- (٢) ينظر: الفيروز أبادي، قاموس المحيط، الجزء الثاني، (فصل - الميم - باب الكاف)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ص ٣٢٠.
- (٣) المعجم الوسيط، الجزي الثاني، دار عمران، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٩٢١ وما بعدها.
- (٤) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، ص ١٩١.
- (٥) عبد المنعم فرج الصدة، الملكية في قوانين البلاد العربية، دار الفكر العربي، ص ٥.
- (٦) د. حسن علي الذنون، شرح القانون المدني العراقي - الحقوق العينية الأصلية، شركة الرابطة للطبع والنشر، بغداد، ١٩٥٤، ص ٦٤.
- (٧) د. رضا محمد عيسى، نظام الملكية والأموال، محاضرات ملقاة في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، الرياض، ص ٢٩.
- (٨) د. علي هادي العبيدي، الوجيز في شرح القانون المدني - الحقوق العينية، الطبعة الحادية عشر، دار الثقافة، ٢٠١٤، الاردن، ص ٥٥.
- (٩) كما عرفت مجلة الاحكام العدلية شركة الملك في المادة (١٠٦٠) بأنها (هي أن يكون الشيء مشتركاً بين اثنين فأكثر مختصاً بهما بسبب من أسباب الملك كالشراء وقبول وصية والتوارث كذلك نصت المادة (١٣٨) من المجلة على أن (المشاع ما يحتوي على حصص شائعة).
- (١٠) القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ النافذ، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٠، مصر، ص ٢٢٩.
- (١١) القانون المدني الاردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦، مطبعة التوفيق، عمان - الاردن، ٢٠١٤، ص ١٨٨.
- (١٢) ينظر: د. علي هادي العبيدي، مصدر سابق، هامش ص ٥٥.
- (13) ownership of the same thing at the same time and in the same way by a number of persons
F.H Lawson and Bernard Rudden, the law of property, oxford, 2nd edition, p82.
- (١٤) ينظر: د. علي حسن الذنون، مصدر سابق، ص ٦٤ كذلك ينظر: محمد طه البشير، د. غين حسون طه، الحقوق العينية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٨٩.
- (١٥) ينظر: مصطفى الجمال، نظام الملكية، دار الكتاب الحديث، ص ٧٣-٧٥.

(١٦) ينظر: د. عبد الناصر توفيق العطار، شرح أحكام حق الملكية، دار الفكر العربي، ص ٩٥-٩٦.

(١٧) ينظر: منصور مصطفى منصور، حق الملكية في القانون المدني المصري، مكتبة عبد الله وهيب، مصر، ص ١٣٠ وكذلك د. محمد مصطفى الجمال، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٥.

(١٨) ينظر: حسن كيرة الحقوق العينية الأصلية، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥، ص ١٥٩.

(١٩) حسن كيرة، الحقوق العينية الأصلية، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة الرابعة، ص ١٥٩.
(٢٠) د. سمير كامل، شرط الملكية في الرهن العقاري، ج ٤، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٧١.

(٢١) ينظر: محمد طه البشير د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ٣٩١، كذلك محمد طه البشير، مذكرات في التأمينات العينية، مطبعة القدسي، بغداد، ١٩٥٤، ص ٥٠.

(٢٢) ينظر: د. سليمان مرقس، التأمينات العينية في القانون المدني الجديد، مجلس الأمة، بدون سنة طبع، ص ٨٠.

(٢٣) ينظر: منصور مصطفى منصور، مصدر سابق، هامش ص ٥٣، ٥٤، كذلك د. رمضان أبو السعود، التأمينات الشخصية والعينية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ٢٧٢.

(٢٤) ينظر: د. سمير كامل، مصدر سابق، ص ٣٨٥.

(٢٥) ينظر: سمير كامل، مصدر سابق، ص ٣٨٦.

(٢٦) ينظر: د. نبيل ابراهيم سعد، التأمينات العينية والشخصية، منشورات الحلبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٢٢٦.

(٢٧) ينظر: محمد طه البشير، د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ٣٩٣، في حين هناك رأي يرى أن الرهن ينتقل إلى المنقول ويصبح رهن حيازة، ينظر: منصور مصطفى منصور، التأمينات العينية، مصر، ص ٥٥.

(٢٨) إذ جاء فيها (٢٠٠ - إذا تصرف الشريك في جزء من المال الشائع، فلا يكون للتصرف أثر إلا إذا وقع هذا الجزء عند القسمة في نصيب هذا الشريك). وكذلك نجد أن المشرع الأردني قد سلك نفس الاتجاه في المادة (٢/١٠٣١).

(٢٩) ينظر: محمد طه البشير د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ٣٩٣.

(٣٠) د. سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٠٨.

(٣١) ينظر: عبد المنعم فرج الصدة، الحقوق العينية، ص ١٧٦.

(٣٢) ينظر: المادة (٢/٨٢٦) مدني مصري كذلك د. نبيل سعد، مصدر سابق، ص ٨١.

- (٣٣) ينظر: محمد جمال الدين زكي، التأمينات الشخصية والعينية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥، ص ٤٨، كذلك سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٣٢.
- (٣٤) ينظر: عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط، ج ١٠، دار النهضة، مصر، ص ٣٣٤، كذلك د. نبيل ابراهيم، مصدر سابق، ص ٨٢.
- (٣٥) ينظر: شاكر ناصر حيدر، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد - الحقوق العينية الأصلية، ج ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩، ص ٤٠٠ كذلك ينظر: عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، دار النهضة، مصر، ص ٣٢٧.
- (٣٦) ينظر: سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٣٤.
- (٣٧) لمزيد من التفصيل ينظر: د. سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٣٤.
- (٣٨) المصدر نفسه: ص ٤٣٥.
- (٣٩) في حين نجد أن المشرع الأردني لم يعالج بنص صريح حكم هذه الحالة مما يقتضي الرجوع للقواعد العامة في هذا الصدد.
- (٤٠) ينظر: عبد الرزاق السنهوري، الوسيط، ج ١٠، مصدر سابق، ص ٣٢٥.
- (٤١) ينظر: حسن كبيرة، مصدر سابق، ص ١٧٠.
- (٤٢) لمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق السنهوري، مصدر سابق، ص ٣٣٦؛ كذلك د. رمضان ابو سعود، مصدر سابق، ص ٢٦٨ وما بعدها.
- (٤٣) موقع حقوق والتزامات الملاك على المال الشائع المفرز في القانون، موقع القانونيين العرب، ٢٠١٧، www.law-arab.com
- (٤٤) ينظر: لمزيد من التفصيل lawsadk.forumaranja.com ، كذلك ينظر: محمد طه البشير د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ١٣٣، كذلك شاكر ناصر حيدر، مصدر سابق، ص ٤٨٩.
- (٤٥) ينظر: محمد طه البشير، د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ١٤٥ وما بعدها.
- (٤٦) ينظر: محمد طه البشير، د. غني حسون طه، مصدر سابق، ص ١٥٢.
- (٤٧) وهذا هو الفرق بين نظام الطوابق والشقق ونظام العلو والسفل إذ يملك المالك في نظام الأخير ملكية خالصة ارضاً وسقفاً وجدراناً أما في نظام الطوابق والشقق فينظر إلى هيكل البناء ضمن الاشياء المملوكة ملكية مشتركة. ينظر: المصدر السابق، ص ١٥٢.
- (٤٨) كذلك نجد أن المشرع الاردني قد ذهب في نفس الاتجاه إذ نصت المادة (١٠٦٧) من القانون المدني الأردني على أنه "الأجزاء المشتركة من المبنى والمنصوص عليها في المادة السابقة لا

تقبل القسمة ويكون نصيب كل مالك فيها بنسبة نصيبه في الدار وليس لأي مالك أن يتصرف في نصيبه مستقلاً عن الجزء الذي يملكه".

(٤٩) سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٥٠) محكمة البين في (١١ مايو ١٩٥١) نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٤٦٦.

(٥٢) د. سمير كامل، مصدر سابق، ص ٤٦٧.

المصادر والمراجع

أولاً: كتب اللغة:

١. المعجم الوسيط، الجزء الثاني، دار عمران، القاهرة، ١٩٨٥.
٢. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، الجزء الثاني، (فصل - الميم - باب الكاف)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ص ٣٢٠.
٣. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت.

ثانياً: الكتب القانونية:

١. حسن كيرة الحقوق العينية الأصلية، منشأة المعارف، الاسكندرية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥.
٢. د. حسن علي الذنون، شرح القانون المدني العراقي - الحقوق العينية الأصلية، شركة الرابطة للطبع والنشر، بغداد، ١٩٥٤.
٣. خالد سلطي نواف السنجلاوي، تصرف الشريك في الملكية الشائعة - دراسة فقهية قانونية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٣.
٤. د. رضا محمد عيسى، نظام الملكية والأموال، محاضرات ملقاة في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، الرياض.
٥. د. سليمان مرقس، التأمينات العينية في القانون المدني الجديد، مجلس الأمة، بدون سنة طبع.
٦. د. سمير كامل، شرط الملكية في الرهن العقاري، ج ٤، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨.
٧. شاكور ناصر حيدر، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد - الحقوق العينية الأصلية، ج ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩.
٨. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، دار النهضة، مصر.
٩. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط، ١٠٢، دار النهضة، مصر.
١٠. عبد المنعم فرج الصدة، الحقوق العينية، دار النهضة العربية، بيروت.
١١. عبد المنعم فرج الصدة، الملكية في قوانين البلاد العربية، دار الفكر العربي.
١٢. د. عبد الناصر توفيق العطار، شرح أحكام حق الملكية، دار الفكر العربي، لبنان.

١٣. د. علي هادي العبيدي، الوجيز في شرح القانون المدني - الحقوق العينية، الطبعة الحادية عشر، دار الثقافة، ٢٠١٤، الاردن.

١٤. محمد جمال الدين زكي، التأمينات الشخصية والعينية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥.

١٥. مصطفى الجمال، نظام الملكية، دار الكتاب الحديث.

١٦. منصور مصطفى منصور، حق الملكية في القانون المدني المصري، مكتبة عبد الله وهيب، مصر.

١٧. د. نبيل ابراهيم سعد، التأمينات العينية والشخصية، منشورات الحلبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

١- موقع حقوق والتزامات الملاك على المال الشائع المفروز في القانون، موقع القانونيين

العرب، ٢٠١٧، www.law-arab.com

٢- موقع lawsadk.forumarania.com

رابعاً: القوانين:

١. القانون المدني العراقي النافذ.

٢. القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ النافذ، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢١٠، مصر.

٣. القانون المدني الاردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦، مطبعة التوفيق، عمان - الاردن، ٢٠١٤.

٤. قانون التسجيل العقاري النافذ.

خامساً: المصادر الاجنبية:

1. F.H Lawson and Bernard Rudden, the law of property, oxford, 2nd edition.

عوامل مشاركة الطلبة في الأنشطة الفنية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلبة الجامعة العراقية

م.م. قيس هاشم أحمد النعيمي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

تسعى المؤسسة التعليمية لغاية ترتبط بحاجات ومتطلبات المتعلم من جهة وأهدافها من جهة أخرى، والتي تتوخى التخطيط لزيادة خبرات المتعلمين من المعارف والمعلومات المميزة لإغناء حياتهم أثناء الدراسة وبعدها، من خلال المواد الدراسية المختلفة، ولتحقيق هذه الأهداف فإن برامجها التعليمية لا تقتصر على العلاقات التقليدية في قاعات الدراسة، بل إلى ما هو أبعد داخل وخارج القاعات الدراسية، حيث تتضمن برامج وأنشطة وفعاليات ومواقف متنوعة ليتمكن الطالب من خلال المشاركة فيها صقل شخصيته وتنمية مهاراته وقدراته على حل المشكلات التي تواجهه، ومن هذه البرامج والأنشطة - الأنشطة الفنية - التي تعد جزءاً مهماً من العملية التعليمية في مراحل التعليم الجامعية ومكملة لها.

وعلى الرغم من توافر الأنشطة في الجامعة العراقية والجهود المبذولة، إلا إنه يلاحظ ان عدد الطلبة المشاركين في النشاطات الفنية يشكل نسبة ضعيفة جداً مقارنة مع عدد الطلبة الاجمالي في الجامعة.. لذلك كان لا بد من القيام بدراسة للتعرف على عوامل مشاركة الطلاب في الأنشطة الفنية والسبل المؤدية إلى تفعيل مشاركتهم من وجهة نظرهم.

تحاول هذه الدراسة الميدانية تقصي السبل الكفيلة بتفعيل مشاركة طلبة في الأنشطة الفنية، بهدف استخلاص ما تسفر عنه من نتائج ميدانية يمكن الاستفادة منها في تعزيز مشاركة الطلبة وممارسة الأنشطة الفنية في الجامعة العراقية. وتتلخص أهداف الدراسة فيما يأتي:

1. التعرف على عوامل المشاركة في الأنشطة الفنية لطلبة الجامعة العراقية من وجهة نظرهم.
2. تحديد العوامل المؤدية إلى تفعيل مشاركة الطلبة في الأنشطة الفنية.

- وفي ضوء نتائج البحث تمخضت عن الاستنتاجات منها:
١. لم تتبن الجامعة وكلياتها النشاطات الفنية تبنياً كاملاً، ولم تلق هذه النشاطات الدعم الكافي لتطويرها.. إلا في حدود ضيقة لم تشمل جميع فروع الأنشطة الفنية ومجالاتها. مع غياب الخطة المركزية لتنظيم عمل النشاطات الفنية المتنوعة وتكاد تكون عفوية في تفعيل النشاطات.
 ٢. ان تحقيق الهدف التربوي من خلال توسيع مدارك الطلبة تجاه ممارساتهم الفنية، يقع على عاتق المؤسسة التعليمية لإيصال الاهداف وتحقيق الجودة في بناء شخصية الطالب المتكاملة وفق طموح المؤسسة التعليمية.
 ٣. يقتصر الدور على الإدارة والإشراف من قبل المؤسسة التعليمية، ويفتقر الى توجيه وتدريب الطلبة على ادارة النشاطات الفنية، اذ إن الأنشطة وسيلة من وسائل تدريب الطلاب علي أساليب القيادة التربوية السليمة، وعلى الطاعة وتحمل المسؤولية، وغرس روح التعاون والإيثار والتضحية والعطاء.
- وقد تمخضت الدراسة عن جملة من التوصيات منها:
١. ينبغي توجيه جهود إدارة الجامعة العراقية نحو رفع مستوى مشاركة الطلاب في جميع الأنشطة الطلابية على اختلافها وتنوعها نظراً لأهميتها في نمو شخصياتهم المتكامل.
 ٢. تفعيل النشاط الفني في الجامعة العراقية، وفق الأهداف التربوية للنشاط الفني وبما ينسجم مع طبيعة الدراسة في مرافق المؤسسة.
 ٣. توفير مركز مركزي او قاعات مخصصة للأنشطة الفنية باختلاف اختصاصاتها، وتوفير المستلزمات والأجهزة والمعدات الفنية الحديثة.
 ٤. العمل على ترغيب الطلبة للمشاركين في الأنشطة الفنية، وذلك من خلال دعمهم وتوعيتهم بأهمية المشاركة في تلك النشاطات، و بما يلبي رغبتهم وطموحهم الفني.

Abstract

The educational institution is seeking to link between the needs of the learner and the requirements on the one hand and its objectives on the other hand, which envisages planning to increase the expertise of learners' knowledge and information to enrich their lives during and after their studies through the various subjects. To achieve these goals, the educational programs are not limited to the traditional relations in the halls of the study, but beyond inside and outside the classroom, where programs, activities, events and a variety of attitudes which are included to enable students to solve problems that they encounter and to help them to build their personalities and develop their skills and abilities. One of these activities is Activities art, which is an important part of the process educational stages in university education.

In spite of the availability of activities in (AL IRAQIA UNIVERSITY), but it is noted that the number of students involved in the artistic activities constitutes a very small percentage compared with the proportion of the total number of students at the university.

Therefore it is necessary to carry out a study to identify the factors that make students participate in artistic activities and find ways to activate their participation from their point of view.

This field study is trying to investigate ways of activating the participation of students in technical activities, in order to extract the outcome of the results of this field which can be used to enhance the participation of students and the exercise of artistic activities in the (AL IRAQIA UNIVERSITY).

The objectives of the study are summarized in the following:

- 1) Identify the participation factors in artistic activities for students of (AL IRAQIA UNIVERSITY) point of view.
- 2) Identify the factors that lead to increase the activation participation percentage in artistic activities.

In light of the results yielded conclusions, including:

- 1) Has not adopted the university and its colleges have not adopted the full artistic activities, these activities did not receive adequate support for their development Except in the narrow limits which did not include all branches and areas of artistic activities beside the absence of a central plan for organizing the work of the diverse artistic activities and almost crumpled in a spontaneous activation activities
- 2) Achieving the goal of education can be done by expanding the perceptions of students towards artistic practices.it is the responsibility of the institution to deliver the goals and achieve quality in the construction of an integrated student personal according to the educational institution ambition.

- 3) The role of educational institution is limited in management and supervision, and lacks the guidance and training in artistic activities. These activities are means of training students on educational leadership styles, and obedience, responsibility, and to instill a spirit of cooperation and altruism, sacrifice and giving.

The study resulted in a number of recommendations including:

- 1) (AL IRAQIA UNIVERSITY) administration's efforts should be directed to raise the level of participation of students in all activities in all their diversity because of its importance to integrate students' personalities.
- 2) Activation of artistic activity in the (AL IRAQIA UNIVERSITY), according to the educational goals of artistic activity and in line with the nature of the study in the enterprise facilities.
- 3) Provide a centralized center or dedicated technical activities halls according to its terms of reference, and the provision of supplies and technical devices and modern equipment.
- 4) Work to sweeten the students participants in artistic activities, through their support and make them aware of the importance of participating in these activities, and to meet the desires of their artistic ambition.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مشكلة البحث :

إن إجراء دراسة ميدانية للتعرف على العوامل المؤدية إلى مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية ولاسيما الأنشطة الفنية من وجهة نظرهم جديرة بالاهتمام من أجل تذليل المعوقات وتوسيع المشاركة الطلابية، وبناء على ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الآتي:

- ما العوامل المؤدية إلى مشاركة الطلاب في الأنشطة الفنية بالجامعة العراقية؟ وما سبل تفعيل المشاركة في الأنشطة الفنية بالجامعة العراقية من وجهة نظر طلبتها؟.

أهمية البحث والحاجة إليه :

تبرز أهمية البحث الحالي والحاجة إليه بما يأتي:

١. يكتسب البحث الحالي أهميته من أهمية النشاط الفني بوصفه محوراً مكماً لتحقيق البناء السليم للطلاب من النواحي العقلية والجسمية والوجدانية والخلقية والروحية.

٢. ندرة البحوث التي تناولت تقويم ودراسة النشاط الفني في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي-على حد علم الباحث- ولاسيما في الجامعة العراقية لذا قد يعد البحث الحالي الأول في هذا المجال في الجامعة العراقية.

٣. النتائج التي سوف يخرج بها البحث الحالي قد تفيد الجهات ذات العلاقة في مؤسسات التعليم ذات العلاقة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وكذلك المؤسسات التربوية.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعرف على عوامل المشاركة في الأنشطة الفنية لطلبة الجامعة العراقية من وجهة نظرهم.

٢. تحديد العوامل المؤدية إلى تفعيل مشاركة الطلبة في الأنشطة الفنية.

٣. تقديم المقترحات المناسبة لتعزيز مستوى المشاركات في الأنشطة الفنية على ضوء نتائج البحث.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١. طلبة الجامعة العراقية، موزعين على:

أ- موقع الجامعة في مجمع (السبع اباكار): كلية العلوم الإسلامية/ كلية الآداب/ كلية الهندسة/ كلية القانون.

ب- موقع الجامعة في مجمع الأعظمية: كلية التربية للبنات.

ج- العام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥) م.

تحديد المصطلحات:

عوامل: وورد تعريفها في (معجم المعاني الجامع) كالآتي:

"العاملُ: الباعثُ أو المؤثرُ في الشيء.

وايضا: العوامل الرئيسية للنجاح.

هي تلك الأشياء التي يجب حدوثها كي يتحقق نجاح أي عملية أو مشروع أو

خطة^(١)".

ويتبنى الباحث ما ورد في (معجم المعاني الجامع) اجرائيا.

النشاط الفني:

وورد تعريفها في خطة النشاط الفني للعام ١٩٨٠ كالآتي:

"وسيلة من الوسائل المستخدمة لتوجيه النشء توجيهاً فكرياً وتنظيمياً، متوحدّة مع ممارسته الفعاليات التي تعتمد الهوية والرغبة الأولية لنشء وطبيعة قابليّاتهم

واتجاهاتهم وترتبط هذه العملية بالأهداف المرسومة والمحددة لحركة الشباب في خدمة أهداف الدولة^(٢).

أما التعريف الاجرائي للنشاطات الفنية فهو:

ويقصد بالأنشطة الفنية في هذا البحث: كل ما يرغب الطالب من ممارسته داخل الحرم الجامعي، والذي يؤدي الى تنمية المواهب وتكوين الاتجاهات عن طريق ممارسة الأنشطة ذات القيمة الجمالية.

الجامعة العراقية:

"إحدى جامعات العراق التي تعنى بتدريس العلوم العلمية والإنسانية والشرعية لإشباع حاجات المجتمع ورفده بالمتخصصين في جميع المجالات، وتحرص على مضاعفة جهودها لاستيعاب المعرفة والإفادة من فيضها في بناء الفكر العلمي والثقافي والأخلاقي، وتسعى لحضور دائم متواصل في مجال الفعاليات المجتمعية وتطوير النظم الداخلية والإدارية بما يحقق معايير الجودة ويؤهل الجامعة أو الكليات أو الأقسام العلمية لنيل الاعتماد الأكاديمي المؤسسي أو التخصصي. وتطمح إن تكون جامعتنا صرحاً علمياً متميزاً، عربياً وعالمياً، وفي صدارة الجامعات المصنفة عالمياً. أسست الجامعة العراقية عام ١٩٨٩م^(٣).

الفصل الثاني

الإطار النظري

النشاط الفني:

تبرز أهمية النشاط الفني في المرحلة الجامعية " بمثابة القدر التهديبي الذي يكون معلومات الطلبة وثقافتهم الفنية في اتجاه معين فيظل مؤثراً عليهم طوال حياتهم، فإذا لم يُعن بهذا القدر نقص إدراكهم وتذوقهم"^(٤) ، فالنشاطات الفنية تهدف إلى إبراز إبداعات الطلبة من خلال تقديم النشاطات الملائمة لقابليتهم وقدراتهم داخل وخارج المؤسسة التعليمية، وهي تعد وسيلة تعليمية لتنمية سلوك المتعلم وتهدف إلى توجيهه توجيهها تربوياً وفنياً. لاسيما وإن هذه المؤسسات ومنها الجامعة العراقية على وجه

الخصوص تهدف إلى ان " تسعى... إلى تحقيق... دراسة العلوم الإسلامية بمنظور حضاري منضبط وصولاً إلى إعداد إنسان محكم البناء، متكامل الشخصية، قادر على أداء رسالته المقدسة والنبيلة بروح صادقة بعيدة عن التعصب والطائفية"^(٥).

و"أن البحوث العلمية والتربوية كشفت عن أثر ممارسة الطلبة للفنون في مراحل التعليم المتنوعة، وينعكس هذا الأثر على دراسة الطلبة النظرية والأكاديمية وعلى حياتهم العلمية فيما بعد"^(٦) ، فالأنشطة الفنية على اختلاف أنواعها ومجالاتها تسهم مع التربية والتعليم بشكل فعال في بناء شخصية الطلبة وإعدادهم للمستقبل. فقد ركزت التربية الحديثة على تنمية الذوق الفني بشكل صحيح. إذ تقوم بمهمة تطوير القابليات الفنية الإبداعية لدى المتعلمين وتمنحهم فرص للتعبير عن خصوصيتهم في الرؤية والتفكير و الاكتشاف وتنمي لديهم الحرية في التعبير الفني ليعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم وانفعالاتهم وأفكارهم، بما يلبي حاجاتهم ورغباتهم وتمنح الفرصة أمام كل متعلم في ممارسه النشاط الفني الذي يرغبه.

"أن حاجة الجيل الجديد الى التزود بالفن ضرورية وملحه أيضا لتتشأ عند الفرد شخصيه متوازية ومتكاملة الثقافة، ومن خلال الاهتمام الكبير بتعليم العلوم الطبيعية النظرية ومنجزاتها التطبيقية بالنظر لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع ينبغي أن لا ينقص النشاط منزله الفن أو أن يجعل مكانته التربوية ثانوية الأهمية في المناهج الدراسية وفي النشاط اللاصفي، وذلك لان الفن والعلم طرفا ثقافة انسانية مشتركة"^(٧).

ولأهمية الفن " يشير (هربرت ريد) بقوله: أن الفن هو أحد وسائل المعرفة، وعالم الفن نظام من المعرفة لا تقل قيمته للانسان عن عالم الفلسفة والعلم"^(٨).

اذ " أن رفع الحواجز بين العلوم والفنون، واعادة التوازن بين المقررات العلمية بكل أصنافها، والمقررات الانسانية بكل أصنافها، يهدف الى إعداد انسان قادر على مواجهة التطورات المادية السريعة في عصر الثورة التكنولوجية من دون اهمال لكوامنه الروحية والسايكولوجية ودوافعه الابداعية"^(٩).

والأنشطة الطلابية ومنها الأنشطة الفنية تعمل على تنمية المهارات الأساسية للتعلم الذاتي و"من هذه المهارات:

١. تنمية العلاقات الاجتماعية.
٢. تنمية القدرة على الاعتماد على النفس.
٣. تنمية القدرة على التخطيط.
٤. المساعدة في اكتشاف مواهب الطلاب.
٥. تنمية المواطنة^(١٠)

الدراسات السابقة:

على الرغم من الجهد الذي بذله الباحث في البحث عن دراسات تفيد البحث الحالي (عوامل مشاركة الطلبة في الأنشطة الفنية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلبة الجامعة العراقية)، تشتغل في بيئة مجتمع البحث او مجال التخصص، تجاه ما يمارسه الطالب اثناء دراسته من أنشطة فنية خارج الحصص الدراسية، وقف الباحث على الدراسات التي في متناول يده والتي تناولت النشاطات الطلابية وبضمنها النشاط الفني، اعتمدت على أخذ وجهة نظر الطلبة في تحقيق اجراءات البحث في مجال الانشطة الطلابية ولاسيما الانشطة الفنية في جامعاتهم. وكما يأتي:

دراسة (السبيعي، ٢٠٠٨):

العوامل المؤدية إلى ضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية ووسائل التغلب عليها من وجهة نظر الطلاب بجامعة الملك سعود.

تلخصت اهم أهداف الدراسة فيما يأتي:

١. التعرف على واقع مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية في جامعة الملك سعود بالرياض.
٢. تحديد العوامل المؤدية إلى ضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية كما يراها الطلاب بجامعة الملك سعود بالرياض في ضوء متغيرات الدراسة التالية: نوع الكلية؛ المستوى الدراسي؛ المعدل التراكمي؛ مكان الإقامة.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي المسحي، التقويمي الذي يتم بواسطته استجواب أفراد مجتمع الدراسة أو عينة منه بهدف وصف الظاهرة المدروسة وتحديد مواضع القوة من أجل تعزيزها ومواضع الضعف من أجل وضع الحلول ومعالجتها.

وقد كانت أهم نتائج الدراسة ما يأتي:

من أهم العوامل المشتركة التي اقترحها أفراد الدراسة لتقوية مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية كما يأتي:

١. مشاركة عضو هيئة التدريس في الأنشطة الطلابية .
٢. تنظيم الجدول الدراسي بحيث يتمكن الطلاب من المشاركة بفعالية في الأنشطة الطلابية.
٣. العمل على تنمية وعي الطلاب وإدراكهم لأهمية الأنشطة الطلابية عبر وسائل مختلفة.

وفي ضوء نتائج الدراسة قدم الباحث التوصيات الآتية:

١. تدل نتائج الدراسة على أن مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية بجامعة الملك سعود ضعيفة بصفة عامة. ولذا ينبغي توجيه جهود إدارة الجامعة نحو رفع مستوى مشاركة الطلاب في جميع الأنشطة الطلابية على اختلافها وتنوعها نظراً لأهميتها في نمو شخصياتهم المتكامل.
٢. ضرورة الاهتمام بالعوامل التي عبر عنها أفراد الدراسة والتي تؤدي إلى زيادة مشاركة الطلاب في الأنشطة المتنوعة؛ ومن أهمها: توفير المستلزمات من الأجهزة المناسبة لممارسة الأنشطة الطلابية. ورصد جوائز عينية تتناسب مع حاجة الطالب الجامعي.
٣. التأكيد على أهمية تطوير أداء مشرفي الأنشطة الطلابية في الجامعة وذلك من خلال عقد ورش عمل لتفعيل الأنشطة الطلابية؛ وعقد دورات تدريبية في مجال

تطوير الأنشطة الطلابية؛ وتبادل الزيارات والخبرات والمعلومات مع المشرفين في الجامعات الأخرى .

٤. إبراز فعاليات الأنشطة الطلابية في الجامعة في موقع خاص ضمن موقع الجامعة ليتسنى للطلبة التعرف على أنشطة الجامعات ومواعيدها وما يمكن ان تقدمه لإشباع ميول الطالب ورغباته.

دراسة (حكيم، ٢٠١٠م).

عوامل ضعف مشاركة طلاب الكلية الجامعية بمحافظة الجموم في الأنشطة الطلابية.

يكمّن الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على العوامل المؤدية لضعف مشاركة طلاب الكلية الجامعية بمحافظة الجموم عن المشاركة في الأنشطة الطلابية. وتفرع من هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية منها التعرف على ما هية الأنشطة الطلابية والتعرف على العوامل المؤدية لعزوف الطلاب عن المشاركة في الأنشطة الطلابية من وجهة نظرهم، وبتقديم مقترحات تسهم في التغلب على تلك المعوقات.

وتلخص أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

١. تعد مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية من الموضوعات الحيوية التي تستحوذ على اهتمامات المسؤولين خاصة في عمادات شؤون الطلاب بالجامعة.
٢. يؤمل أن تساعد نتائج هذه الدراسة متخذي القرار في التعرف على العوامل المؤدية إلى عزوف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية التي تقدمها الجامعة، ووسائل التغلب عليها.

وفي ضوء النتائج قدمت توصيات عديدة منها:

١. ينبغي توجيه جهود إدارة الجامعة نحو رفع مستوى مشاركتهم في جميع الأنشطة الطلابية على اختلافها وتنوعها نظراً لأهميتها في نمو شخصياتهم.
٢. ضرورة الاهتمام بإزالة المعوقات التي اتفق عليها أفراد الدراسة والتي تؤدي إلى عدم مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية.

٣. إقامة دورة المسؤولين عن مجالات الأنشطة وذلك في الأسبوع الأول من بدء الدراسة، حيث يتم من خلالها توضيح أهداف النشاط وأهميته ومقوماته، مع إعطاء نماذج تطبيقية لأنشطة حققت نجاحا مثل المعارض العلمية والاجتماعية و المسابقات الأدبية.

دراسة (قرواني، ٢٠١٣م) :

اتجاهات الطلبة بفرع سلفيت نحو الأنشطة غير المنهجية ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم

هدفت هذه الدراسة الى معرفة اتجاهات الطلبة نحو الأنشطة غير المنهجية، ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم بفرع سلفيت - جامعة القدس الفتوحة، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحث النهج الوصفي، وللتحقق من صحة فرضيات الدراسة أستخدم التحليل الإحصائي (التباين الأحادي، والمتوسطات الحسابية، واختبار (T- test) ، حيث توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

١. إن اتجاهات الطلبة بفرع سلفيت نحو الأنشطة غير المنهجية ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم كانت متوسطة .

٢. لا يوجد تأثير للمتغيرات الديموغرافية: (العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، مهنة الطالب) .على اتجاهات الطلبة بفرع سلفيت نحو الأنشطة غير المنهجية، ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥)

٣. لا يوجد تأثير لمتغيري (السنة الدراسية، نوع النشاط) على اتجاهات الطلبة بفرع سلفيت نحو الأنشطة غير المنهجية، ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥).

٤. وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد أوصت بضرورة تشجيع الطلبة على الانخراط بالنشاطات غير المنهجية، والحث على المزيد من الدراسات بفرع الجامعة الاخرى.

مؤشرات الاطار النظري:

أن النشاطات الفنية واستمراريتها يرتبطان بعدة عوامل منها ما يتعلق بالأساس الفلسفي الذي ينبثق عن فلسفة التربية والتعليم، والأساس النفسي المستمد من خصائص المتعلم والأساس الاجتماعي الذي يربط بين الطالب وبيئته. لذا يجب النظر الى الأنشطة الفنية كممارسات تعليمية والى طبيعتها التربوية، والتي تسهم في البنية المعرفية والوجدانية والمهارية لطالب المرحلة الجامعية، التي تراعي رغبته وميوله.

وفي ضوء الدراسات السابقة:

١. اكدت الدراسات السابقة على اهمية بناء الطالب الجامعي واستهدافه في بناء شخصيته الجامعية، ليكون عنصر فاعل في المجتمع. وهذا ما يؤكد عليه البحث الحالية.
٢. يعد التقويم عملية تشخيصية وعلاجية في وقت واحد وهو إجراء ضروري لأي نشاط تمر عليه مدة زمنية طويلة نسبياً من دون تقويم، وأنه يعد خطوة في طريق تطوير امؤسسات التعليمية، اذ أن التقويم ضروري للكشف عن جوانب القوة فيها لتعزيزها وجوانب الضعف لتلافيها. وقد أفاد الباحث من الدراسة السابقة والتي تناولت موضوع التقويم للكشف عن حالة او ظاهرة، مما يبين أهمية كونه يمثل ركناً أساسياً من أركان العملية التعليمية.
٣. أعتمد في الدراسات السابقة على مناقشات وملاحظات ورؤى الخبراء في مجال التعليم والتقنيات لإظهار الملامح المستقبلية التي سوف يكون عليها التعليم من خلال خبرتهم الواسعة في مجال التعليم.
٤. أوصت الدراسات السابقة الاهتمام بالأنشطة الطلابية وتطويرها، باستخدام وسائل وتقنيات التعليم الحديثة.
٥. أتبعَت الدراسات والبحوث السابقة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الاستبيانات المقننة، والتحليل الاحصائي في تفسير البيانات، في حين اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهج الوصفي التحليلي، والتحليل الاحصائي. فقد تم التعرف على أهم الخصائص المنهجية واختيار المنهج

البحثي، وبناء أدوات الاستبانة، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة نتائج الدراسة الحالية.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته (المنهج الوصفي المسحي). " وأن منهج البحث هذا لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، إنما يمضي الى قدر من التفسير لهذه البيانات ودلالاتها لذا يقترن الوصف بالمقارنة من خلال استخدام أساليب القياس والتفسير" (١١)

مجتمع البحث:

يتكوّن مجتمع البحث من جميع الطلاب المنتظمين في كليات الجامعة العراقية في مرحلة البكالوريوس الذين قدر عددهم بحوالي (١١٤٠١) طالباً وطالبة، وذلك حسب إحصائية العام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥م) للجامعة.

وقد اقتصر التطبيق على خمسة كليات من أصل عشرة مجموع طلبتها (٢٥١٩) طالب وطالبة تمثل نسبة (٦٣,٧٢%) من المجتمع الأصلي.

عينة الدراسة:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية ممثلة لخصائص مجتمع الدراسة بلغت (٧٣٧) طالب وطالبة تمثل نسبة تقريبية (١٠%) من طلبة الكليات الخمس - بمجموع طلبتها الكلي- وقد توزعوا على الكليات الخمس وكما موضح في الجدول رقم (١):

جدول رقم (١)

عينة البحث وتوزيعها ونسبتها إلى مجتمع البحث

| النسبة المئوية للطلبة المشاركين | عدد الطلبة المشاركين في الاستفتاء | المجموع | اعداد الطلبة | | الكلية |
|---------------------------------|-----------------------------------|---------|--------------|------|------------------|
| | | | اناث | ذكور | |
| ١٠% | ٨٠ | ٧٦٣ | ٢٤٥ | ٥١٨ | العلوم الاسلامية |
| ١٠% | ٢٣٣ | ٢٣١٢ | ١١١٤ | ١١٩٨ | الآداب |
| ١٠% | ٢٨ | ٢٧٠ | ١٧١ | ٩٩ | الهندسة |
| ١٠% | ١٦٠ | ١٥٨٧ | ٨٨٣ | ٧٠٤ | القانون |
| ١٠% | ٢٣٦ | ٢٣٣٣ | ٢٣٣٣ | ٠ | التربية للبنات |
| ١٠% | ٧٣٧ | ٧٢٦٥ | ٤٧٤٦ | ٢٥١٩ | المجموع الكلي |

أداة البحث:

استخدم الباحث (التقويم الكمي - Quantitative Evaluation) الذي يعتمد على المعلومات الرقمية (الكمية) التي نحصل عليها من (الإستبانة) اذ يوفر معلومات كافية ومناسبة لتحقيق اهداف البحث. فقد اعتمد الإستبانة أداة رئيسة لبحثه، لكونها تعد أداة مناسبة لجمع المعلومات اللازمة لتحقيق أهداف البحث كونها تمتاز بما يأتي:

- أ- أن الاستبانة أقل كلفة ويمكن تطبيقها على عينة كبيرة وبوقت قصير.
 - ب- " أن المجيبين على الاستبانة يشعرون بحرية أكبر في التعبير عن آرائهم لأنهم غير معروفين للباحث" (١٢)
 - ج- أن فقرات الاستبانة غير قابلة للتغيير أو التعديل، وهذا يعني أن هذه الفقرات ستكون واحدة لجميع أفراد العينة بما يضمن اجابات موحدة أيضاً عليها (١٣).
- وقد صمم الباحث الاستبانة معتمداً على المصادر والادبيات والدراسات السابقة واتباع الخطوات الآتية:

قام بتوجيه استبانة مفتوحة الى عينة عشوائية من مجتمع البحث، تضمنت سوألا مفتوحا تمثل في: (ما المقترحات والسبل التي ترونها كفيلة لتعزيز مشاركة

الطلبة في الأنشطة الفنية؟)، وبعد تفريغ الآراء والاجابات تم التوصل الى صياغة الاستبانة المغلقة بصيغتها الأولية تكونت من ثلاث مجالات:

اولاً: مجال البرامج.

ثانياً: مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية.

ثالثاً: مجال الإمكانيات المادية والإدارية.

وتوزعت فقراتها على (٤٤) فقرة. وقد وضع الباحث أمام كل فقرة ثلاث بدائل متدرجة للاجابة تبين مدى موافقه المستفتى على فقرات الاستبانة، وهي (وافق) و (وافق إلى حد ما) و (غير موافق).

صدق الأداة:

يعرف الصدق بأنه "قدرة الأداة على قياس ما وضعت لأجله"^(١٤) . والصدق الذي يناسب مثل هذه الأداة هو الصدق الظاهري الذي يعتمد على عرض الأداة على الخبراء المختصين في هذا المجال، فقد عرض الباحث الأداة على ثلاث خبراء _ جدول رقم (٢)_ لتقرير مدى صلاحية الفقرات في قياس ما أعدت لقياسه، اعتمد الباحث موافقة (٩٠%) من الخبراء دليلاً على صلاحية الفقرة. ولم يطرأ أي تغيير على أسماء المجالات الثلاث المذكورة باتفاق جميع الخبراء والمحكمين اما الفقرات وبعد حذف بعض الفقرات وصياغة وتعديل بعضها، فقد أصبح عدد فقرات الاستبانة بصيغتها النهائية (٤١) فقرة ملحق رقم (١).

جدول رقم (٢)

الخبراء الذين استعان بهم الباحث في صياغة الاستبانة

| اسم الخبير | التخصص | مكان العمل |
|-------------------------|------------|---|
| أ.د. صالح احمد الفهداوي | تربية فنية | قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد |
| أ.د. عامرة خليل العامري | تربية فنية | قسم التربية الفنية/ كلية التربية الاساس/ الجامعة المستنصرية |
| أ.م.د. محمد صبيح محمود | تربية فنية | قسم التربية الفنية/ كلية التربية الاساس/ الجامعة المستنصرية |

وقد تم تجريب الاستبانة للتنشيط من وضوح الفقرات للمستجيبين من أجل التنشيط من وضوح فقرات الأداة وتعليماتها قبل التطبيق النهائي، فقد طبق الباحث الأداة على عينة الاستطلاعية بلغت (٤٠) طالبا وطالبة، وقد تبين أن الفقرات واضحة لديهم لأنهم أجابوا عنها بصورة واضحة.

تطبيق الأداة:

طبقت الباحث الأداة بصيغتها النهائية في المدة الواقعة بين (٤/٣ - ٥/٧) ٢٠١٥ على أفراد عينة البحث، وبعد انتهاء مدة تطبيق الاستبانة فحص الباحث الاستبانات للتنشيط من دقة الاجابات، ثم شرع بتفريغ الاجابات.

الوسائل الاحصائية:

أ- الوسط الحسابي المرجح (The Weighted Mean)
للتوصل الى حدة كل فقرة وكذلك حدة كل مجال.

$$(١ \times ٣) + (٢ \times ٢) + (٣ \times ١)$$

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{\quad}{\quad}$$

ت ك

حيث أن: ت = تكرار الفقرة.

ت ك = مجموع التكرارات (١٥).

ب- الوزن المئوي (Centennial weight)

ليبيان قيمة كل فقرة من فقرات الاستبانة والافادة منها في تفسير النتائج.

الوسط المرجح

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\quad}{\quad} \times ١٠٠$$

الدرجة القصوى

الدرجة القصوى في المقياس الثلاثي = (٣).

ج- واستخراج درجة الحدة (The degree of sharpness) للفقرات. والإفادة

منها في تفسير النتائج.

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها:

يتناول الباحث في هذا الفصل الاجابة على هدف البحث، وذلك من خلال دراسة عوامل مشاركة الطلبة في الأنشطة الفنية وسبل تفعيلها من وجهة نظر طلبة الجامعة العراقية.

تم عرض فقرات الاستبانة مرتبة حسب درجة حدتها بصورة تنازلية من أعلى حدة إلى أدنى حدة، كذلك سيتم عرض ومناقشة فقرات الاستبانة حسب حدة مجالاتها.

طريقة تحليل النتائج:

لقد اتبع الباحث في تحليل النتائج الآتي:

١. حساب تكرار الإجابات لكل فقرة على وفق المقياس الثلاثي لاستخراج الوسط المرجح.
 ٢. حساب الوسط الحسابي على وفق درجات المقياس الثلاثي (١، ٢، ٣)، وبذلك يكون الوسط الحسابي لأبعاد المقياس يساوي (٢).
 ٣. حساب الوزن المئوي لكل فقرة على وفق المقياس الثلاثي.
 ٤. استخراج درجة الحدة من خلال ترتيب الفقرات للوزن المئوي ترتيباً تنازلياً.
 ٥. عد كل فقرة جانب قوة فيما إذا حصلت على درجة أكثر من واحد وجانب ضعف إذا ما حصلت على درجة أقل من درجة الوسط الحسابي للمقياس الثلاثي.
- وتم تحليل النتائج على وفق هذه المعايير.

الفقرات حسب حدتها:

بلغ عدد الفقرات (٤١) واحد وأربعون فقرة وكما هي مدرجة في (ملحق رقم: ١)، وقد تم ترتيب الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب حدة الوزن المئوي من أعلى حدة إلى أدنى حدة، إذا تراوحت حدة الفقرات بين (٢,٩٨) حصلت عليها فقرة (أرى ضرورة ان تعكس نتاجات النشاطات الفنية القيم والممارسات الفنية التي تتسجم مع قيم ديننا الإسلامي الحنيف.) التي نالت الدرجة الأولى، أما المرتبة الأخيرة فقد حصلت

عليها فقرة (أرى ان المشاركة في الأنشطة الفنية تؤثر سلبياً في التحصيل الدراسي) والتي نالت الدرجة (١,٢٦).

وفيما يأتي عرض للناتج، وتحليلاً ل فقرات كل مجال من المجالات حسب ترتيبها في الاستبانة:

أولاً : مجال البرامج:

تضمن هذا المجال (١٣) فقرة بلغت أقصى درجة حدة فيه (١,٩٨) وأدنى درجة حدة (١,٢٦) ومن ملاحظة جدول (٣) يتبين أن جميع الفقرات اتصفت بالإيجابية. وتظهر فقرات هذا المجال في الجدول (٣) سلسلة حسب درجة حدتها، وجاءت على النحو الآتي:

جدول (٣)

يبين الإجابات في مجال البرامج

موضحاً فيه التكرار والوزن المنوي وترتيب الفقرات تنازلياً حسب درجة حدتها

| الوزن المنوي | الوسط المرجح (درجة الحدة) | إجابات العينة | | | الفقرات | ترتيب الفقرات | التسلسل بحسب درجة الحدة |
|--------------|------------------------------|---------------|----------------|------|---|---------------|----------------------------------|
| | | لاوافق | وافق الى حد ما | وافق | | | |
| | | | | | أولاً: مجال البرامج | | |
| ٩٩% | ٢,٩٨ | ٠ | ١٨ | ٧١٩ | أرى ضرورة ان تعكس نتائج النشاطات الفنية القيم والممارسات الفنية التي تتسمج مع قيم ديننا الإسلامي الحنيف. | ١ | ١ |
| ٩٨% | ٢,٩٥ | ٠ | ٣٧ | ٧٠٠ | أرى ضرورة ان تسعى النشاطات الفنية الى نبذ روح التعصب والتفرقة، لبناء الوحدة الوطنية. | ٢ | ٢ |
| ٩٧% | ٢,٩٢ | ٠ | ٥٩ | ٦٧٨ | أرى ضرورة تفعيل دورات تدريبية للفنون بتوحيها لتنمية المهارات الفنية للطلبة. | ١٣ | ٣ |
| ٩٧% | ٢,٩٢ | ٢ | ٥٨ | ٦٧٧ | أرى ضرورة ان تعمل الأنشطة الفنية على إكساب الطلبة المهارات والعادات التي تساعدكم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. | ٦ | ٤ |
| ٩٦% | ٢,٨٧ | ٤ | ٩٠ | ٦٤٣ | أرى ضرورة ان تتناسب الأنشطة الفنية مع ميول الطلاب واهتماماتهم. | ٥ | ٥ |
| ٩٠% | ٢,٧٠ | ٨٥ | ٥٣ | ٥٩٩ | أرى ضرورة توعية الطلبة في الجامعة بأهمية النشاط الفني وإتجاهاته. | ٧ | ٦ |
| ٨٩% | ٢,٦٦ | ٣ | ٢٤٥ | ٤٨٩ | أرى ضرورة تفعيل الندوات والمحاضرات المتخصصة في مجال الثقافة الفنية. | ١٢ | ٧ |
| ٨٨% | ٢,٦٥ | ١٥ | ٢٢٩ | ٤٩٣ | أرى ضرورة ان يزود الطلبة بالمهارات الفنية التي تخدمه في حياته العملية أثناء الدراسة وبعد التخرج. | ٩ | ٨ |
| ٨٨% | ٢,٦٤ | ١ | ٢٦٠ | ٤٧٦ | أرى ضرورة ان تكون الأنشطة متنوعة وحسب التخصصات الفنية المختلفة. | ١٠ | ٩ |
| ٨٦% | ٢,٥٩ | ١٩ | ٢٦١ | ٤٥٧ | أرى ضرورة ان تعكس نتائج الأنشطة الفنية، تراث الأمة وفنونها. | ٣ | ١٠ |
| ٨٤% | ٢,٥٣ | ٠ | ٣٤٩ | ٣٨٨ | أرى ضرورة ان تقع التوعية بأهمية الأنشطة الفنية على عاتق المؤسسة التعليمية. | ٨ | ١١ |
| ٨٤% | ٢,٥٢ | ١٦ | ٣٢٣ | ٣٩٨ | أرى ضرورة ان ترمج الأنشطة الفنية وفق خطة تتلائم مع ازدهار الجدول بالمقررات الدراسية. | ١١ | ١٢ |
| ٧٥% | ٢,٢٦ | ٦٦ | ٤١٢ | ٢٥٩ | أرى ضرورة ان تتلاءم فعاليات النشاطات الفنية مع خصوصية المناهج الدراسية. | ٤ | ١٣ |

تحليل الفقرات:

١. ارى ضرورة ان تعكس نتائج النشاطات الفنية القيم والممارسات الفنية التي تتسجم مع قيم ديننا الإسلامي الحنيف. نالت هذه الفقرة الترتيب الاول في فقرات المجال الخاص بها وعلى فقرات الاستبانة. وهذا يؤكد الارتباط القيمي بين رغبات الطلبة وتمسكهم بمبادئ ديننا الاسلامي الحنيف، والالتزام به عقيدةً وفكراً وسلوكاً. وكذلك يؤكد على عدم مسايرة الاتجاهات والمذاهب الفنية الغربية، ولاسيما إذا كانت تتعارض مع مبادئ الإسلام وتفقدا هويتنا وتميزنا الفني الإسلامي.
٢. ارى ضرورة ان تسعى النشاطات الفنية الى نبذ روح التعصب والتفرقة، لبناء الوحدة الوطنية.. نالت هذه الفقرة الترتيب الثاني في فقرات المجال. وهذا يؤكد وعي الطالب الجامعي تجاه ما يمر به البلد من ظروف صعبة اساسها التفرقة وروح التعصب، ومؤكداً على رسالة الأنشطة الفنية في التصدي لمحاولات التفرقة وتصحيح المسار لبناء الوحدة الوطنية.
١. ارى ضرورة تفعيل دورات تدريبية للفنون بتنوعها لتنمية المهارات الفنية للطلبة.. هذه الفقرة تعكس رغبة الطلبة في ممارسة النشاط الفني من خلال الرغبة في دورات تدريبية للفنون المتنوعة، وذلك لندرة مثل هذه الدورات في الفصول الدراسية. أن قلة الطلبة ذوي القدرات الفنية الجيدة يؤدي الى ضعف الأعمال المنتجة وتميزها.
٣. ارى ضرورة ان تعمل الأنشطة الفنية على إكساب الطلبة المهارات والعادات التي تساعدهم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. توضح هذه الفقرة رغبة الطلبة في تعلم المهارات الفنية وما يتصل بهما من نشاطات لخدمت المجتمع.
٤. ارى ضرورة ان تتناسب الأنشطة الفنية مع ميول الطلاب واهتماماتهم.. من خلال متابعة الأنشطة الطلابية المقدمة في الحرم الجامعي تقتصر الأنشطة على فعاليات لا تتسجم مع رغبات جميع الطلبة. وهذا تأكيد على ان تكون الأنشطة متنوعة تلبي رغبات اكبر عدد من الطلبة لتتيح لهم المشاركة.
٥. ارى ضرورة توعية الطلبة في الجامعة بأهمية النشاط الفني وإتجاهاته..

٦. ارى ضرورة تفعيل الندوات والمحاضرات المتخصصة في مجال الثقافة الفنية. تتفق الفقرتان اللتان نالتا الترتيب السادس والسابع على اهمية الثقافة الفنية وبناء الذائقة الجمالية لدى الطلبة من خلال عقد الندوات التثقيفية المتخصصة في مجال الفنون.

٧. ارى ضرورة ان يزود الطلبة بالمهارات الفنية التي تخدمه في حياته العملية أثناء الدراسة وبعد التخرج.. من خلال تفريغ الاستبانة الاستطلاعية وردة اشارات للمستفتين لمهارات فنية يرونها ضرورية يمكن ممارستها داخل الحرم الجامعة والتي تخدمهم بعد التخرج والتي لا تتصل بتخصصهم الدقيق. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مهارة تجليد الكتب، ومهارة تصميم الجداريات وعمل الوسائل التعليمية... وغيرها.

٨. ارى ضرورة ان تكون الأنشطة متنوعة وحسب التخصصات الفنية المختلفة.. تتفق هذه الفقرة مع الفقرة التي احتلت المرتبة الخامسة وهذا تأكيد على ان تكون الانشطة متنوعة تلبي رغبات اكبر عدد من الطلبة، وبتنوع الفنون والتخصصات الفنية.

٩. ارى ضرورة ان تعكس نتائج الأنشطة الفنية، تراث الأمة وفنونها.. احتلت هذه الفقرة الترتيب العاشر في هذا المجال. اتضح للباحث في اثناء تطبيقه للاستبانة. ان الموضوعات الوطنية والقومية والرموز التراثية للأمة، شاخصة في العديد من الاعمال الفنية للطلبة من خلال ملاحظة النشرات الجدارية والوسائل التعليمية في القاعات الدراسية وممرات الكليات والتي هي من نتائج الطلبة. وهذا يعكس الارتباط بما تحويه امتنا من ارث حضاري متجسدا في فكر وكيان الطالب الجامعي مستمداً من عظمته، ذائقته الفنية للسير نحو المستقبل بوعي متجدد يواكب الحياة وتطورها.

١٠. ارى ضرورة ان تقع التوعية بأهمية الأنشطة الفنية على عاتق المؤسسة التعليمية.. هذه الفقرة تتفق مع ما ورد في الفقرتين اللتين احتلنا الترتيب السادس والسابع، وهذا تأكيد على مسؤولية المؤسسة التعليمية في تهيئة كل ما يرفع من

الذائقة الجمالية للطلبة من خلال التنسيق مع المؤسسات الأكاديمية الفنية وعقد الندوات والمحاضرات المتخصصة في هذا المجال.

١١. ارى ضرورة ان تبرمج الأنشطة الفنية وفق خطة تتلائم مع ازدحام الجدول بالمقررات الدراسية.. مما يعانيه الطلبة ازدحام اليوم الدراسي بالمقررات الدراسية والتي لا تسمح لهم بمزاولة الأنشطة او توافر الوقت لهم لممارسة نشاطاتهم. وهذه الفرة تأكيد على رغبتهم في برمجة الجدول الدراسي.

١٢. ارى ضرورة ان تتلاءم فعاليات النشاطات الفنية مع خصوصية المناهج الدراسية.. تؤكد هذه الفقرة نوعية النشاط الفني الذي يرغبه الطلبة ومقاربتها لتخصصهم الدراسي، مؤكدةً على ضرورة تنوع الأنشطة الفنية بما ينسجم مع طبيعة الدراسة، منها على سبيل المثال لا الحصر: فن المسرح والخطابة لاقسام اللغة، والتذوق الفني لتاريخ الفن القديم لاقسام التاريخ.. وغيرها.

ثانياً: مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية :

تضمن هذا المجال (١١) فقرة بلغت أقصى درجة حدة فيه (٢,٨٢) وأدنى درجة حدة (١,٢٦) ومن ملاحظة جدول (٤) يتبين أن الفقرات اتصفت بالإيجابية ما عدا فقرة واحدة اتصفت بالسلبية في القيمة المادية ولكنها اتصفت بالإيجابية في القيمة المعنوية. وتظهر فقرات هذا المجال في الجدول (٤) مسلسل حسب درجة حدتها، وجاءت على النحو الآتي:

جدول (٤)

يبين الإجابات في مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية

موضحاً فيه التكرار والوزن المئوي وترتيب الفقرات تنازلياً حسب درجة حدتها

| ت | ثانياً: مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية | | | | |
|----|--|---|-----|-----|-----|
| ١ | ١٥ | أرى ضرورة ان يشارك الطلاب مع المؤسسة العلمية في التخطيط للأنشطة الفنية. | ٦٠٣ | ١٣٤ | ٠ |
| ٢ | ١٤ | أرى ضرورة الاهتمام بأراء الطلبة في تفعيل الأنشطة الفنية وتنوعها. | ٥٧٨ | ١٥٩ | ٠ |
| ٣ | ٢٠ | أرى ضرورة تخصيص أوقات لمزاولة النشاطات الفنية (ساعة في الاسبوع)، في اوقات الدوام الاعتيادي. | ٥٢٨ | ٢٠٨ | ١ |
| ٤ | ٢١ | أرى ضرورة إتاحة الفرصة للطلبة الممارسون للنشاطات الفنية على إقامة نشاطاتهم الشخصية من معارض وفعاليات. | ٤٩٩ | ٢٣٨ | ٠ |
| ٥ | ٢٣ | أرى ضرورة إتاحة الفرصة للطلبة لتنظيم النشاط الفني والثقافي وإدارته و ضرورة الا يقتصر هذا التنظيم على المؤسسة العلمية. | ٤٥٦ | ٢٨١ | ٠ |
| ٦ | ٢٤ | أرى أن الفن بفرعه المختلفة... يساهم في تعميق المعرفة وتهذيب الشخصية. | ٤٣٩ | ٢٢٩ | ٦٩ |
| ٧ | ١٩ | أرى ضرورة عدم تعارض مواعيد الدراسة مع مواعيد الأنشطة الفنية. | ٤٥٧ | ١١٦ | ١٦٤ |
| ٨ | ١٧ | أرى ضرورة معالجة ضعف الوعي الطلابي تجاه الأنشطة الفنية ومدى ارتباطها بالتخصص الدراسي. | ٢٥٧ | ٤٥٨ | ٢٢ |
| ٩ | ٢٢ | ضرورة تنظيم زيارات علمية للطلبة لمشاهدة المتاحف والمعارض الفنية والمسرحيات وغيرها من الأنشطة الفنية الهادفة. | ٣٠٥ | ٢٩٧ | ١٣٥ |
| ١٠ | ١٨ | أرى ضرورة تعميق تفهم الطلبة لأهمية النشاط الفني في تنمية شخصية الطالب. | ٢٩٨ | ٢٥١ | ١٨٨ |
| ١١ | ١٦ | أرى ان المشاركة في الأنشطة الفنية تؤثر سلبيا في التحصيل الدراسي. | ٢٤ | ١٤٦ | ٥٦٧ |

تحليل الفقرات:

١. أرى ضرورة ان يشارك الطلاب مع المؤسسة العلمية في التخطيط للأنشطة الفنية. نالت هذه الفقرة الترتيب الاول في فقرات المجال الخاص بها. وهذا يؤكد رغبة الطلبة في المشاركة والتخطيط للأنشطة بشكل عام وعلى الاهتمام بأراء الطلبة في تفعيل الأنشطة الفنية وتنوعها على وجه الخصوص، وهذا ما اكدته الفقرة التي احتلت المرتبة الثانية من فقرات هذا المجال، كون ان الانشطة على اختلافها يخطط لها من قبل المؤسسة التعليمية دون الرجوع لأراء الطلبة ورغباتهم.
٢. أرى ضرورة تخصيص أوقات لمزاولة النشاطات الفنية (ساعة في الاسبوع)، في اوقات الدوام الاعتيادي.. نالت هذه الفقرة الترتيب الثالث في هذا المجال والتي تتفق وتعالج الفقرة التي احتلت الترتيب الحادي عشر في مجال البرامج وذلك لترتيب الازدحام الحاصل في الجدول الدراسي وترك فسخة للطلاب لمزاولة الانشطة الفنية.

٣. ارى ضرورة اتاحة الفرصة للطلبة الممارسون للنشاطات الفنية على إقامة نشاطاتهم الشخصية من معارض وفعاليات. تؤكد هذه الفقرة على رغبة الطلبة في اقامة نشاطهم الفني الخاص والذي لا يقيد بالسياقات المعمول بها في الحرم الجامعي اذ تقتصر المشاركات في مواعيد محدد وبشكل جماعي.

٤. ارى ضرورة إتاحة الفرصة للطلبة لتنظيم النشاط الفني والثقافي وإدارته و ضرورة الا يقتصر هذا التنظيم على المؤسسة العلمية. اذ ان إدارة وتنظيم النشاط الفني يؤدي الى نضج التجربة وخلق المهارة وتشذيب الاخطاء، ويؤدي الى انتاج كمي ونوعي يؤهل الطلبة لاقامة ومزاولة مثل هذه النشاطات، وهذا يحفز الطلبة على بذل الجهد والمتابعة المستمرة والذي يثمر عن اقامة النشاطات الشخصية. وهنا يتمرس الطالب على الربط بين ما يفعل وبين ما يرغب به.. ويربط بين قدرته على الإبداع وتأسس روح المسؤولية لدى الطلاب، في مواجهتهم ذاتهم ومجتمعهم ومواجهة الحياة.

٥. ارى أن الفن بفروعه المختلفة... يساهم في تعميق المعرفة وتهذيب الشخصية. تؤكد هذه الفقرة على الوعي الطلابي لاهمية النشاطات الفنية وممارستها في حياتهم الجامعية. وفي تهذيب الذائقة الجمالية في بناء شخصية الطالب.

٦. ارى ضرورة عدم تعارض مواعيد الدراسة مع مواعيد الأنشطة الفنية. تعالج الفقرة الهدر بوقت الطالب وذلك ان لا يكون موعد اقامة الأنشطة الطلابية على حساب يوم الطالب الدراسي. وتتفق هذه الفقرة مع الفقرة التي نالت الترتيب الثالث من المجال نفسه، اذ لا بد من تنظيم الجدول الدراسي مع ساعات مزاولة الأنشطة الطلابية بشكل عام والأنشطة الفنية بشكل خاص.

٢. ارى ضرورة معالجة ضعف الوعي الطلابي تجاه الأنشطة الفنية ومدى ارتباطها بالتخصص الدراسي. أن قلة توعية الطلبة بأهمية الفنون باعتبارها الشاهد الذي انتقلت عبره حضارات العالم القديم وحفظه لتاريخ الأمم، وتأثيراته النفسية والسياسية والاجتماعية، أدى الى ضعف في طريقة التفكير ونمو السلوك تجاه

ممارسة الفنون. ولابد من العمل على زيادة الوعي تجاه ممارسة الأنشطة الفنية ومقارباته الوظيفية بينها وبين التخصصات العلمية على اختلاف أنواعها.

٧. ارى ضرورة تنظيم زيارات علمية للطلبة لمشاهدة المتاحف والمعارض الفنية والمسرحيات وغيرها من الأنشطة الفنية الهادفة. إن زيارة المعارض والمشاهدة تساعد في نشر الثقافة الفنية وتنمي في الطلبة القدرة على التدقّق والنقد وإبداء الرأي من خلال توجيه أنظارهم خلال الزيارة إلى ما يجب أن يلمسوه ويكتسبوه من ثقافة ومعرفة، والاطلاع على الأساليب الابتكارية أو الطرق التعبيرية أو إلى كيفية معالجة خامّة للوصول إلى ذائقة فنية وجمالية وعلى تبادل الخبرات بين الطلبة.

٨. ارى ضرورة تعميق تفهم الطلبة لأهمية النشاط الفني في تنمية شخصية الطالب. تبرز أهمية النشاط الفني في تنمية الحس الفني وإدراك الجماليات، وهذا يعزز في بناء شخصية الطالب إذ لابد من التفهم لأهمية المشاركة وممارسة النشاط أولاً ومن ثم تحقيق الهدف التربوي من خلال توسيع مدارك الطلبة تجاه ممارساتهم الفنية.

٩. ارى ان المشاركة في الأنشطة الفنية تؤثر سلباً في التحصيل الدراسي. اتصفت هذه الفقرة بالسلبية في القيمة المادية إذ بلغت درجة حدتها (١,٢٦) ولكنها اتصفت بالإيجابية في القيمة المعنوية. إذ يبرز الوعي الطلابي تجاه الممارسات في الأنشطة الطلابية بأنها لا تؤثر سلباً على المستوى في التحصيل الدراسي. ثالثاً: مجال الإمكانيات المادية والإدارية.

تضمن هذا المجال (١٧) فقرة بلغت أقصى درجة حدة فيه (٢,٩٦) وأدنى درجة حدة (٢,٢٣) ومن ملاحظة جدول (٥) يتبين أن الفقرات اتصفت بالإيجابية. وتظهر فقرات هذا المجال في الجدول (٥) سلسلة حسب درجة حدتها، وجاءت على النحو الآتي:

جدول (٥)

يبين الإجابات في مجال الإمكانيات المادية والإدارية

| ت | ثالثا: مجال الإمكانيات المادية والإدارية | | | | |
|----|--|-----|-----|-----|------|
| ١ | ٣٢ | ٧٠٩ | ٢٨ | ٠ | ٢٠٩٦ |
| ٢ | ٣٣ | ٧٠٧ | ١٨ | ١٢ | ٢٠٩٤ |
| ٣ | ٣٥ | ٦٩٢ | ٤٥ | ٠ | ٢٠٩٤ |
| ٤ | ٣٧ | ٦٧٣ | ٦٤ | ٠ | ٢٠٩١ |
| ٥ | ٣٠ | ٦٧٣ | ٦٠ | ٤ | ٢٠٩١ |
| ٦ | ٣١ | ٦٥٢ | ٨٥ | ٠ | ٢٠٨٨ |
| ٧ | ٤١ | ٦٥١ | ٨٦ | ٠ | ٢٠٨٨ |
| ٨ | ٤٠ | ٦١٧ | ١٢٠ | ٠ | ٢٠٨٤ |
| ٩ | ٢٩ | ٦٠٦ | ١٣١ | ٠ | ٢٠٨٢ |
| ١٠ | ٢٧ | ٥٨٣ | ١٧٦ | ٢٢- | ٢٠٨٢ |
| ١١ | ٣٦ | ٥٤٤ | ١٩٣ | ٠ | ٢٠٧٤ |
| ١٢ | ٢٦ | ٤٩٨ | ٢٣٩ | ٠ | ٢٠٦٨ |
| ١٣ | ٢٨ | ٥٠١ | ٢٢٧ | ٩ | ٢٠٦٧ |
| ١٤ | ٣٩ | ٤٥٨ | ٢٧٩ | ٠ | ٢٠٦٢ |
| ١٥ | ٣٨ | ٤٠٠ | ٣٣٧ | ٠ | ٢٠٥٤ |
| ١٦ | ٢٥ | ٢٠٧ | ٥٠٤ | ٢٦ | ٢٠٢٥ |
| ١٧ | ٣٤ | ٢٠٥ | ٤٩٨ | ٣٤ | ٢٠٢٣ |

موضحاً فيه التكرار والوزن المئوي وترتيب الفقرات تنازلياً حسب درجة حدتها

تحليل الفقرات:

١. ارى ضرورة توافر القاعات المخصصة للأنشطة الفنية، كالرسم والنحت والسيراميك والإشغال اليدوية والمسرح والإنشاد... وغيرها، في الكليات او الجامعة.

٢. ارى ضرورة وضع قاعات النشاطات الفنية في مكان مناسب في حرم الجامعة. تؤكد الفقرتان اللتان نالتا الترتيب الاول والثاني في هذا المجال على ضرورة توفر القاعات المخصصة لممارسة النشاطات الفنية، حيث تخلو الجامعة العراقية من مركز متخصص للأنشطة الفنية وكذلك الكليات أو تكون متوفرة في بعضها، لكنها لا

تصلح للأنشطة الفنية ومجالاتها، كذلك قلة الأثاث الذي يساعد الطالب في أداء أعماله الفنية مثل الطاولات والكراسي وغيرها، إن عدم توافرها من اكبر المعوقات امام الطالب في ممارسته للأنشطة الفنية.

٣. ارى ضرورة توافر المصادر الفنية (كتب، مجلات، CD. ، برامج علمية) متخصصة في الثقافة الفنية.. هذه الفقرة تشير الى ندرة المصادر في الثقافة الفنية في مكتبة الجامعة ومكتبات الكليات اذ انها تحوي المصادر العلمية التخصصية دون سواها من المصادر الفنية.

٤. ارى ضرورة توافر معرض دائم (متحف الجامعة) تعرض وتحفظ فيه اعمال الطلبة وصور المشاركات لتكون مرجعا وتاريخ للجامعة وللطلبة بعد التخرج. وهو المركز الرئيسي للحفظ ولأرشفة والتوثيق والحفاظ على تراث الجامعة وذلك بتوثيق أنشطتها وحفظها كجزء من تراث الجامعة او الكلية ولإبراز وإظهار النشاط العلمي والثقافي وواجهة تاريخية اعلامية للمؤسسة العلمية.

٥. اعتقد بضرورة ان يكون هناك تكافؤ في عدد القائمين على النشاطات الفنية، مع إعداد الطلبة الممارسين لهذه الأنشطة.

٦. ارى ضرورة توافر المتخصصين القائمين على الأنشطة الفنية في الجامعة او الكلية. بما يتلائم مع ميول الطلبة المختلفة.

تؤكد الفقرتان اللتان نالتا الترتيب الخامس والسادس في هذا المجال على ضرورة توفر الكوادر المهنية ذوي الاختصاصات الفنية المختلفة، بأعداد تتلائم مع اعداد الطلبة في الجامعة.

٧. ارى ضرورة اقامة مسابقات النشاطات الفنية بين الكليات على مستوى الجامعة والجامعات. لخلق روح التنافس لابد من اقامة المسابقات بين الطلبة وكلياتهم من اجل تشجيع الناتج الفني وتميز أنشطة وناتج طلبة كل كلية. وكذلك تأكيد الروابط الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين طلبة الكليات باختلاف تخصصاتهم العلمية.

٨. ارى ضرورة وضع الحوافز المادية والمعنوية لترغيب الطلبة بالمشاركة والتشجع بالمكافآت. اذ أن اغلب الطلبة الذين يشاركون في الأعمال الفنية

يشكون من قلة المكافآت التشجيعية والتي ترفع من معنوياتهم وتميزهم من غيرهم في عطاءهم وموهبتهم المتميزة. وقد تكون هذه الحوافز متوافرة ولكن للمصنفين الثلاث الاوائل، اذ لا تشمل جميع المشاركين.

٩. ارى ضرورة تذليل الصعوبات في إجراءات ممارسة النشاط الفني.. في هذه الفقرة اشارة من الطلبة الى الرغبة في تذليل الروتين المعمول به في الاقسام العلمية عند ممارسة الأنشطة، من موافقات وخضوعهم للرقابة الرفض، وكذلك تتفق وما جاء في الفقرات الخمس الاولى من مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية.

١٠. ارى ان المشاركة في الانشطة الفنية توثق الصلات بين الطلاب وأساتذتهم و تحقق للطلاب الاستفادة من خبراتهم وسلوكهم. تعتبر العلاقة بين التدريسي والطالب من أبرز دعائم العملية التعليمية ومن أسمى العلاقات الاجتماعية، وهذا ما اشارة اليه هذه الفقرة من خلال وعي الطلبة وتاكيد وجهة نظرهم تجاه علاقتهم باساتذتهم والاستفادة من خبراتهم في اثناء ممارستهم للأنشطة.

١١. ارى ضرورة ان لا تقتصر البرامج الفنية على مهرجان واحد سنويا بل تتعدد المهرجانات لكل فصل. جرت الساقات في الكليات باقامة مهرجان سنوي واحد يتضمن فعاليات وانشطة الطلبة، وتقتصر المشاركة على اعداد قليلة نسبا باعداد الطلبة في الكلية، وهذه الفقرة تأكد على ضرورة تنظيم اكثر من مهرجان لاتاحة الفرصة للطلبة بالمشاركة مع تأكيد تنوع الانشطة الفنية، على الا تتجاوز على الفقرة التي نالت الترتيب السابع في مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية.

١٢. ارى ضرورة مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة الطلابية.. اذ إن مشاركة أعضاء هيئة التدريس في التخطيط ووضع برنامج الأنشطة وتحفيز الطلاب علي المشاركة يجعل للأنشطة شكلا آخر.

١٣. ارى ان لا يسهم التشديد والضغوطات من قبل بعض التدريسيين في الحد من مشاركة الطلبة في الانشطة المختلفة.. اذ إن اغلب الأساتذة يحرصون فقط على

المحاضرات وإلقاء الدروس ولا يهتمون بل ولا يشتركون في الأنشطة مع الطلاب ولا تجد لهم حضور مع الطلبة في المهرجان السنوي.

١٤. ارى ضرورة الاهتمام بالإعلانات والمنشورات المتعلقة بالأنشطة الفنية. هذه الفقرة تؤكد ضرورة الاعلان المسبق عن مواعيد النشاطات بوقت كافي، كي يتسنا للطلبة التهيئة للمشاركة. ولا تجد التغطية الاعلامية المسبقة بل دائما تأتي بعد التنفيذ بخبر لا يتناسب مع حجم المشاركة وبعده الاعلامي والتربوي.

١٥. ارى ضرورة تنسيق عمادة الكلية مع الكليات الأخرى ذات الاختصاص الفني في دعم النشاطات الفنية وتنوعها. تؤكد هذه الفقرة نضج الوعي لدى الطالب في تعزيز الروابط المجتمعية من خلال الرغبة بالاشتراك مع اقرانه في الجامعات من ذوي التخصصات الفنية، لبناء علاقات تخدم العملية التربوية من جهة وميوله ورغبته في مزاوله الانشطة الفنية.

١٦. ارى ضرورة ان يرفع مدرسو المواد العلمية من شان النشاط الفني. هذه الفقرة تتفق مع الفقرة الثالثة عشر من فقرات هذا المجال باهمية التوعية بأهداف النشاط الفني والتي تقع على عاتق المؤسسة العلمية اولا ومن ثم الهيئة التدريسية.

١٧. ارى ضرورة توافر المواد والخامات والأجهزة والمعدات المخصصة لممارسة النشاطات الفنية المتنوعة. تتفق هذه الفقرة مع الفقرة التي احتلت الترتيب الاول في هذا المجال. وتؤكد على توافر التجهيزات المواد الخام والمعدات والتي تفرض تكلفة مادية على الطالب تؤدي الى عدم مشاركته من جهة وصعوبة الحصول عليها من جهة اخرى.

بهذا قد تم تحليل فقرات المجالات.

ومن خلال الجدول (٦) يتضح أن مجالات التقويم الخاصة بالاستبانة تتراوح بين درجة متوسط أوساط حدة قصوى مقدارها (٢,٧٤) حصل عليها مجال الإمكانيات المادية والإدارية الذي احتل الترتيب الأول، ودرجة متوسط أوساط حدة مقدارها (٢,٧١) حصل عليها مجال البرامج الذي احتل الترتيب الثاني فيما حصل مجال الطلبة

الممارسين للأنشطة الفنية على درجة متوسط أوساط حدة مقدراتها (٢,٤١) فاحتل الترتيب الثالثة.

جدول رقم (٦)

يمثل مجالات التقويم مرتبة تنازلياً حسب حدتها

| المرتبة | المجالات | متوسط اوساط الحدة |
|-------------------------------------|--------------------------------------|-------------------|
| الاولى | مجال الإمكانيات المادية والإدارية | ٢,٧٤ |
| الثاني | مجال البرامج | ٢,٧١ |
| الثالث | مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية | ٢,٤١ |
| المعدل العام لمتوسط الأوساط المرجحة | | ٢,٦٢ |

الفصل الرابع

الاستنتاجات:

تأسيساً على ما تم التوصل إليه من نتائج التي تم عرضها، يمكن استنتاج الآتي:

١. اقتصار النشاطات الفنية بصورة عامة على نشاطات المؤسسة التعليمية في اقامة المعارض الفنية فقط، للمعروضات المنتجة بالجهد الشخصي للطلاب خارج اطر الجامعة.
٢. لم تتبن الجامعة وكلياتها النشاطات الفنية تبنياً كاملاً، ولم تلق هذه النشاطات الدعم الكافي لتطويرها. إلا في حدود ضيقة لم تشمل جميع فروع الأنشطة الفنية ومجالاتها. مع غياب الخطة المركزية لتنظيم عمل النشاطات الفنية المتنوعة وتكاد تكون عفوية في تفعيل النشاطات.
٣. ان تحقيق الهدف التربوي من خلال توسيع مدارك الطلبة تجاه ممارساتهم الفنية، يقع على عاتق المؤسسة التعليمية لايصال الاهداف وتحقيق الجودة في بناء شخصية الطالب المتكاملة وفق طموح المؤسسة التعليمية.

٤. اهمال العروض المسرحية والموسيقية.. وغيرها، لندرة توافر الامكانيات المادية المخصصة لمثل هذه النشاطات. اوغير جاهزة بالشكل الملائم ليمارس فيها الطلاب أنشطتهم من حيث التجهيزات، القاعات. وإن كان الباحث قد تلمس وجود بعض القاعات والفضاءات والتي استثمرت لعرض النشاطات، وإقامة المعارض، وبالإمكانات المتاحة. الا انها غير كافية ولا تحقق ادنى المستويات لتحقيق الهدف العام.
٥. سير النشاطات الفنية عفويًا. لكون ان القائمون على النشاط الطلابية لم يطلعوا على الأهداف العامة للنشاط الفني، كما لم يطلعوا على جوانبه التربوية والفنية والوطنية.
٦. يقتصر الدور على الإدارة و الإشراف من قبل المؤسسة التعليمية، ويفتقر الى توجيه وتدريب الطلبة على ادارة النشاطات الفنية، اذ إن الأنشطة وسيلة من وسائل تدريب الطلاب علي أساليب القيادة التربوية السليمة، وعلى الطاعة وتحمل المسؤولية، وغرس روح التعاون والإيثار والتضحية والعطاء.
٧. ضرورة مراعاة جميع عناصر التخطيط للنشاط الطلابي ولاسيما رسم الأهداف، وضرورة إشراك جميع المختصين من أساتذة ومشرفين مع مراعاة عدم اهمال رأي الطالب في التخطيط للبرامج الفنية، وأن يقوم النشاط علي التلقائية الموجهة وفي جو ديمقراطي تسوده الحرية والتفاهم وتبادل الرأي.
٨. من أهم العوائق المؤدية الى عدم ممارسة الطلبة للأنشطة الفنية: ازدحام الجداول، وعدم كفاية الوقت المخصص للنشاط، وعدم وجود حوافز مالية ومعنوية لجميع المشاركين في النشاط، ووجود نقص في عدد المشرفين والفنيين، وعدم وجود قاعات مناسبة، ونقص في الإمكانيات والمستلزمات. ولابد من تذليل ورفع تلك العوائق من اجل تيسير وجذب الطلبة لممارسة الانشطة الطلابية.
٩. أن أعضاء هيئة التدريس لا يشاركون بشكل فعال ومؤثر في الأنشطة ومن ثم لا يحفزون الطلاب علي ممارسة هذه الأنشطة بالكلية. و قد يفضل بعض

الطلاب ممارسة الأنشطة بدون وجود أعضاء هيئة التدريس حتى لا يحد من حريته في التعبير أو التصرفات، ومن ثم يكون له الحرية في ممارسة الأنشطة بالشكل الذي يحقق له المتعة والانسجام والتعبير الحر.

١٠. أهمية إجراء عمليات تقويم مستمر للنشاط الطلابي، لاسيما النشاط الفني. مع ضرورة التخطيط بشكل علمي ومدرّس للأنشطة الفنية.

التوصيات:

١. ينبغي توجيه جهود إدارة الجامعة نحو رفع مستوى مشاركة الطلاب في جميع الأنشطة الطلابية لاسيما الأنشطة الفنية على اختلافها وتنوعها نظراً لأهميتها في نمو شخصية الطالب المتكامل.

٢. تفعيل النشاط الفني في الجامعة العراقية، وفق الأهداف التربوية للنشاط الفني وبما ينسجم مع طبيعة الدراسة في مرافق المؤسسة.

٣. توفير مركز مركزي أو قاعات مخصصة للأنشطة الفنية باختلاف اختصاصاتها، التشكيلية والمسرحية والخط والزخرفة، والتصميم والتزيين، والإشغال اليدوية.. وغيرها، وتوفير المستلزمات والأجهزة والمعدات الفنية الحديثة.

٤. تهيئة القائمين على هذه الأنشطة من التدريسيين والمدرّبين الحرفيين ضمن الاختصاصات المتنوعة من ذو المهارات والحرف والكفاءات الفنية. وتعزيز التعاون مع الكليات ذات الاختصاص الفني أو منظمات المجتمع المدني في إقامة معارض وندوات ودورات متخصصة في مجالات الأنشطة الفنية وتبادل الخبرات في تطوير هذه الأنشطة ووضع الدراسات التي تسهم في بلورة النشاط الفني. و ليكونوا بمثابة الموجهين والمنسقين في بلورة هذه الأنشطة وتنميتها وتوجيهها الوجهة المثمرة والحصول على نواتج نوعية. ولاسيما ان موقع الجامعة في مجمع السبع ايكار بجانب كلية التربية الاساس/قسم التربية الفنية.

٥. توفير الوقت اللازم للطلاب لمزاولة النشاطات الفنية، على أن يستفاد من

عطلة نهاية الأسبوع في ممارسة الأنشطة الفنية التي لا يمكن ممارستها في أثناء اليوم الجامعي.

٦. التنسيق والتعاون وحدات الأنشطة الطلابية في الكليات في إجراء المسابقات بين الطلبة في مختلف الأنشطة الفنية ووضع الحوافز للمشاركة.

٧. العمل على ترغيب الطلبة للمشاركين في الأنشطة الفنية، وذلك من خلال دعمهم وتوعيتهم بأهمية المشاركة في تلك النشاطات، و بما يلبي رغباتهم وطموحهم الفني الخاص.

٨. توفير الحوافز المادية والمعنوية للقائمين على النشاطات الفنية، والطلبة الممارسين لهذه الأنشطة، وزيادة التخصيصات المالية بما يكفي لسد حاجة تلك النشاطات، من أجل تحفيز دافعيتهم نحو العمل والابداع.

٩. فتح دورات وعقد ندوات ومحاضرات لتطوير الكفاءة الفنية والتوعية الثقافية العامة.

١٠. العمل على استقطاب طلاب الجامعة المبدعين والمبرزين للاستفادة منهم كقادة في برامج الأنشطة الطلابية وعناصر جذب للطلاب للمشاركة في الأنشطة الجامعية.

١١. التأكيد على المصادر الفنية فما تحتويه المكتبات من مصادر ومعلومات يرتبط بنشر الوعي الثقافي الفني والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستوى الديني و السياسي والأخلاقي وغيرها من المستويات بحيث تكون ملائمة لحياة الطالب وقريبة منه ويكون لها واقعة علمية فاعلة و قادرة على تنمية وعيه تجاه قضايا المجتمع.

١٢. ولتفعيل الأنشطة الطلابية يمكن للتدريسي أن يكلف طلبته بتصميم نشاط يخدم أهداف القسم العلمي والتخصص العلمي واعتبار ذلك العمل جزءاً أساسياً من دراسته او مشروع تخرجه.

المقترحات

يقترح الباحث إجراء الدراسات التي يمكن أن تكون مكتملة ومطورة للبحث الحالي:

١. إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي تتناول عوامل المشاركة في الأنشطة الفنية تحدد فيه الاتجاهات والميول باختلاف الجنسين ومجالات التخصص في الفنون.
٢. إجراء دراسة الصعوبات التي يواجهها مديري وحدات النشاط الطلابي في الكليات التابعة للجامعة العراقية وسبل تذليلها من وجهة نظر القائمين عليها.

هوامش البحث ومصادره

- (١) معجم المعاني الجامع، ٢٠١٥.
- (٢) جمهورية العراق: ١٩٨٠، ص ١٤.
- (٣) موقع الجامعة العراقية، ٢٠١٥ م.
- (٤) البسيوني، ١٩٦٥ م، ص ٩٣.
- (٥) دليل، ٢٠٠٨، ص ٨.
- (٦) موسى، ٢٠٠١، ص ٦.
- (٧) حيدر، ١٩٨٧، ص ١٨٥.
- (٨) البسيوني، ١٩٦٥، ص ٦٦.
- (٩) رايسر، ١٩٧٩ م، ص ١١.
- (١٠) راشد، ١٤٠٨، ص ٢٧٤-٢٧٦.
- (١١) داود، وعبد الرحمن، ١٩٩٠، ص ١٥٩.
- (١٢) جابر، ١٩٧٣، ص ٢٥٦-٢٦٥.
- (١٣) السامرائي، ١٩٨٧، ص ٣٤.
- (١٤) العجيلي، ١٩٩٩، ص ٣٨٩.
- (١٥) الغرابي، ٢٠٠٩، ص ٥٢.

المصادر

١. البسيوني، محمود. الفن الحديث. ط(٣)، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢. جابر، عبد الحميد جابر وأحمد خيرى. مناهج البحث في التربية وعلم النفس. مطبعة دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٣م.
٣. جمهورية العراق. المؤتمر التربوي السابع المنعقد ببغداد للفترة من ١٠/٣ - ١٩٨١/١١/٢. مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨١م.
٤. حكيم، عبد الحميد بن عبد المجيد عبد الحميد . عوامل ضعف مشارك طلاب الكلية الجامعية بمحافظة الجموم في الأنشطة الطلابية، مجلة الكلية الجامعية بمحافظة الجموم، جامعة أم القرى (١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م).
٥. حيدر، نجم الدين. الأسس السايكلولوجية لعملية الأبداع الفني. جامعة بغداد، اكاديمية الفنون الجميلة، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٨٧م.
٦. داود، عزيز حنا و عبد الرحمن أنور. مناهج البحث التربوي. مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م.
٧. دليل الجامعة الاسلامية - بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد العراق، ٢٠٠٨م.
٨. راشد، علي. الجامعة والتدريس الجامعي. دار الشروق، ط١، جدة، ١٤٠٨هـ.
٩. رايسر، دولف. بين العلم والفن. ترجمة: سلمان داود الواسطي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٧٩م.
١٠. السامرائي، مهدي صالح وعبد عون علي. البحث الوصفي، ماذا له وماذا عليه. المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد السابع، العدد الثاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٧م.
١١. السبيعي ، خالد بن صالح مرزم. بحث منشور، مجلة رسالة الخليج العربي العدد (٩٤) تصدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠٠٨م.
١٢. العجيلي. صباح حسين وآخرون. القياس والتقويم في العملية التربوية. ط١. دار الحكمة. بغداد. ١٩٩٩م.
١٣. الغرابي ، سليم إسماعيل. محاضرات في الاحصاء التربوي . قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ م.
١٤. قرواني، خالد. اتجاهات الطلبة بفرع سلفيت نحو الأنشطة غير المنهجية ومدى تأثيرها على التحصيل الأكاديمي من وجهة نظرهم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

- التربوية والنفسية - المجلد الأول - ع ٢، - ٢٠١٣م.
١٥. معجم المعاني الجامع ، معجم عربي عربي. الشبكة الالكترونية العالمية. ٢٠١٥م.
<http://www.almaany.com>
١٦. موسى ، سعدي لفتة. طرائق وتقنيات تدريس الفنون . مطبعة السعدون، بغداد، ٢٠٠١م.
١٧. موقع الجامعة العراقية. الشبكة الالكترونية العالمية. ٢٠١٥م. <http://aliraqia.edu.iq>
١٨. وزارة الشباب. التقرير السنوي لانشطة وزارة الشباب ١٩٨٥. مديرية التخطيط والمتابعة، مطبعة وزارة الشباب، بغداد، ١٩٨٥م.

ملحق رقم (١)

م / استبانة استطلاعية مغلقة

عزيزي الطالب ... عزيزتي الطالبة ...

لكونكم الشريحة الفعالة في ديمومة الأنشطة الطلابية ، لذا يتوجه الباحث إليكم بهذه الاستبانة راجيا منكم قراءتها والاجابة على فقراتها بما ترونه مناسباً بوضع علامة (✓) في حقل الفقرة المناسبة. ستكون لإجاباتكم الدقبة والصريحة عوناً لنا في تطوير النشاطات الفنية في كلياتكم والجامعة، وخدمة جليلة لرفد البحث العلمي....

نسأل الله لنا ولكم التوفيق ... مع وافر الشكر والتقدير

الباحث

| ت | أولاً: مجال البرامج | موافق تماماً | أوافق إلى حد ما | غير موافق |
|-----|---|--------------|-----------------|-----------|
| ١. | أرى ضرورة ان تعكس نتائج النشاطات الفنية القيم والممارسات الفنية التي تتسجم مع قيم ديننا الإسلامي الحنيف. | | | |
| ٢. | أرى ضرورة ان تسعى النشاطات الفنية الى نبذ روح التعصب والتفرقة، لبناء الوحدة الوطنية. | | | |
| ٣. | أرى ضرورة ان تعكس نتائج الأنشطة الفنية، تراث الأمة وفنونها. | | | |
| ٤. | أرى ضرورة ان تتلاءم فعاليات النشاطات الفنية مع خصوصية المناهج الدراسية. | | | |
| ٥. | أرى ضرورة ان تتناسب الأنشطة الفنية مع ميول الطلاب واهتماماتهم. | | | |
| ٦. | أرى ضرورة ان تعمل الأنشطة الفنية على إكساب الطلبة المهارات والعادات التي تساعدكم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. | | | |
| ٧. | أرى ضرورة توعية الطلبة في الجامعة بأهمية النشاط الفني وإتجاهاته. | | | |
| ٨. | أرى ضرورة ان تقع التوعية بأهمية الأنشطة الفنية على عاتق المؤسسة التعليمية. | | | |
| ٩. | أرى ضرورة ان يزود الطلبة بالمهارات الفنية التي تخدمه في حياته العملية أثناء الدراسة وبعد التخرج. | | | |
| ١٠. | أرى ضرورة ان تكون الأنشطة متنوعة وحسب التخصصات الفنية المختلفة. | | | |
| ١١. | أرى ضرورة ان تيرمج الأنشطة الفنية وفق خطة تتلائم مع ازدحام الجدول بالمقررات الدراسية. | | | |
| ١٢. | أرى ضرورة تفعيل الندوات والمحاضرات المتخصصة في مجال الثقافة الفنية. | | | |

| | | | | |
|-----|--|--|--|--|
| ١٣. | أرى ضرورة تفعيل دورات تدريبية للفنون بتتويعها لتنمية المهارات الفنية للطلبة. | | | |
|-----|--|--|--|--|

| ت | ثانياً: مجال الطلبة الممارسين للأنشطة الفنية | موافق تماماً | أوافق إلى حد ما | غير موافق |
|-----|---|--------------|-----------------|-----------|
| ١. | أرى ضرورة الاهتمام بآراء الطلبة في تفعيل الأنشطة الفنية وتتنوعها. | | | |
| ٢. | أرى ضرورة ان يشارك الطلاب مع المؤسسة العلمية في التخطيط للأنشطة الفنية. | | | |
| ٣. | أرى ان المشاركة في الأنشطة الفنية تؤثر سلباً في التحصيل الدراسي. | | | |
| ٤. | أرى ضرورة معالجة ضعف الوعي الطلابي تجاه الأنشطة الفنية ومدى ارتباطها بالتخصص الدراسي. | | | |
| ٥. | أرى ضرورة تعميق تفهم الطلبة لأهمية النشاط الفني في تنمية شخصية الطالب. | | | |
| ٦. | أرى ضرورة عدم تعارض مواعيد الدراسة مع مواعيد الأنشطة الفنية. | | | |
| ٧. | أرى ضرورة تخصيص أوقات لمزاولة النشاطات الفنية (ساعة في الاسبوع)، في اوقات الدوام الاعتيادي. | | | |
| ٨. | أرى ضرورة إتاحة الفرصة للطلبة الممارسون للنشاطات الفنية على إقامة نشاطاتهم الشخصية من معارض وفعاليات. | | | |
| ٩. | ضرورة تنظيم زيارات علمية للطلبة لمشاهدة المتاحف والمعارض الفنية والمسرحيات وغيرها من الأنشطة الفنية الهادفة. | | | |
| ١٠. | أرى ضرورة إتاحة الفرصة للطلبة لتنظيم النشاط الفني والثقافي وإدارته و ضرورة الا يقتصر هذا التنظيم على المؤسسة العلمية. | | | |
| ١١. | أرى أن الفن بفروعه المختلفة... يساهم في تعميق المعرفة وتهذيب الشخصية. | | | |

| ت | ثالثاً: مجال الإمكانيات المادية والإدارية | موافق تماماً | أوافق إلى حد ما | غير موافق |
|----|--|--------------|-----------------|-----------|
| ١. | أرى ضرورة ان يرفع مدرسو المواد العلمية من شأن النشاط الفني | | | |
| ٢. | أرى ضرورة مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة الطلابية. | | | |
| ٣. | أرى ان المشاركة في الأنشطة الفنية توثق الصلات بين الطلاب وأساتذتهم و تحقق للطلاب الاستفادة من خبراتهم وسلوكهم. | | | |
| ٤. | أرى ان لا يسهم التشديد والضغوطات من قبل بعض التدريسيين في الحد من مشاركة الطلبة في الأنشطة المختلفة. | | | |

| | | | |
|-----|---|--|--|
| ٥. | ارى ضرورة تذليل الصعوبات في إجراءات ممارسة النشاط الفني. | | |
| ٦. | اعتقد بضرورة ان يكون هناك تكافؤ في عدد القائمين على النشاطات الفنية، مع إعداد الطلبة الممارسين لهذه الأنشطة. | | |
| ٧. | ارى ضرورة توافر المتخصصين القائمين على الأنشطة الفنية في الجامعة او الكلية. بما يتلائم مع ميول الطلبة المختلفة. | | |
| ٨. | ارى ضرورة توافر القاعات المخصصة للنشاطات الفنية، كالرسم والنحت والسيراميك والإشغال اليدوية والمسرح والإنشاد... وغيرها، في الكليات او الجامعة. | | |
| ٩. | ارى ضرورة وضع قاعات النشاطات الفنية في مكان مناسب في حرم الجامعة. | | |
| ١٠. | ارى ضرورة توافر المواد والخامات والأجهزة والمعدات المخصصة لممارسة النشاطات الفنية المتنوعة. | | |
| ١١. | ارى ضرورة توافر المصادر الفنية (كتب، مجلات، CD ، برامج علمية) متخصصة في الثقافة الفنية. | | |
| ١٢. | ارى ضرورة ان لا تقتصر البرامج الفنية على مهرجان واحد سنويا بل تتعدد المهرجانات لكل فصل. | | |
| ١٣. | ارى ضرورة توافر معرض دائم (متحف الجامعة) تعرض وتحفظ فيه اعمال الطلبة وصور المشاركات لتكون مرجع او تاريخ للجامعة وللطلبة بعد التخرج. | | |
| ١٤. | ارى ضرورة تنسيق عمادة الكلية مع الكليات الأخرى ذات الاختصاص الفني في دعم النشاطات الفنية وتنوعها. | | |
| ١٥. | ارى ضرورة الاهتمام بالإعلانات والمنشورات المتعلقة بالأنشطة الفنية. | | |
| ١٦. | ارى ضرورة وضع الحوافز المادية والمعنوية لترغيب الطلبة بالمشاركة والتشجع بالمكافآت. | | |
| ١٧. | ارى ضرورة اقامة مسابقات النشاطات الفنية بين الكليات على مستوى الجامعة والجامعات. | | |

| | | | |
|---------------------------------------|------------------|------------|------------|
| ملاحظة: يرجى تثبيت جميع البيانات بدقة | الكلية: | / القسم: | / المرحلة: |
| | الجنس: ذكر | انثى | |

الإشباع المتحققة عبر الانترنت وعلاقتها بالابتعاد الاسري

د. عبد الامير الفيصل

جامعة بغداد / كلية الاعلام

الملخص

أن معظم الأسر وبصفة عامة أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة للتطور والتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمعات، إذ يعتبر الابتعاد الأسري أحد أهم المشاكل التي تعاني منها جميع المجتمعات خاصة المجتمع العراقي، وربما هذا راجع إلى ما يعرفه هذا الأخير من تغير اجتماعي وثقافي سريع وقفزات تكنولوجية سريعة خاصة بعد ما أصبح الدخول الى العالم الافتراضي عبر شاشة صغيرة ومجموعة من اللمسات، فقد أدى هذا التغير إلى اختلال في البناء والوظيفة وهو الأمر الذي ترتب عليه حدوث التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك داخل العديد من الأسر

Abstract

Some families know several problems in general as a result of the ongoing development and social changes in societies, where family dissociation is considered to be the most important problem that the all societies suffer from especially the Iraqi society, perhaps, this is caused by certain matters known by the latter because of quick cultural, social changes and fast pace of technology following getting access to the virtual world happened by the use of small screen and some clicks. So, this change led to imbalance in building and the functions of society. Therefore, there were some consequences like tension, conflict and the appearances of dissociation possibilities in a number of families.

مُقَدِّمَةٌ

تعتبر الأسرة نظام اجتماعي متكامل ومتساند وظيفيا مع باقي أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية، كما أنها الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد ويتلقى المبادئ والقيم الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع "فهو مصدر الأخلاق والدعامة الأولى والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولا دروس الحياة الاجتماعية ولكن الملاحظ اليوم هو أن معظم الأسر وبصفة عامة أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة للتطور والتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمعات، إذ يعتبر الابتعاد الأسري أحد أهم المشاكل التي تعاني منها جميع المجتمعات خاصة المجتمع العراقي، وربما هذا راجع إلى ما يعرفه هذا الأخير من تغير اجتماعي وثقافي سريع وقفزات تكنولوجية سريعة خاصة بعد ما أصبح الدخول إلى العالم الافتراضي عبر شاشة صغيرة ومجموعة من اللمسات، فقد أدى هذا التغير إلى اختلال في البناء والوظيفة وهو الأمر الذي ترتب عليه حدوث التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك داخل العديد من الأسر، أن الأسرة التي كانت تعتمد في تكاملها على تحديد واضح للأدوار وذلك في ظل نسق قيمي معين تتفكك إذا ما حدث تعديل جوهري في هذه الأدوار ويكون ذلك نتيجة اختلاف الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي فيمكن الإشارة هنا إلى التغير الثقافي في المجتمع خاصة بعد دخول الانترنت الأوسط الافتراضي .

مشكلة البحث :

احدث ظهور (الانترنت) على انه وسيط اتصالي ثورة كبيرة وجدلاً بين الباحثين حول تأثير هذه الوسيلة التفاعلية الجديدة على نمط العلاقات الشخصية بين الافراد، فالثابت لدى الجميع ان (الانترنت) قد احدث بالفعل مجتمعا جديداً بكل المقاييس، وهو مجتمع تخيلي او افتراضي من حيث نشأته وتأسيسه، ولكنه واقعي وحقيقي من حيث ابعاده وآثاره على الاطراف المشاركة فيه، ولما كان الشباب هم اكثر فئات المجتمع استعمالاً (للانترنت) على انه وسيط اتصالي، فان هذا المجتمع بالنسبة لهم حياة واقعية لا يستطيعون الاستغناء عنها، وهو جزء من نمط حياتهم اليومي وهو

قادر ان يمددهم بانفعالات وآراء ومواقف ووجهات نظر لكل شيء حولهم، والخطأ الذي وقع فيه الباحثون عند دراسة هذا المجتمع هو وضع حدود بينه وبين المجتمع الواقعي الذي نحياه، بالرغم من ان هناك تداخلاً كبيراً بين هذين المجتمعين، حيث ان العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواقعي تحدد الى حد كبير طبيعة العلاقات بين الافراد عبر (الانترنت)^(١).

إن جلوس الفرد أمام جهاز الحاسوب لمدة طويلة سيؤدي إلى عزل الفرد عن مجتمعه الحقيقي وعلى وجه الخصوص الابتعاد عن الاسرة. فقد أشارت بعض الدراسات إلى إن الاستعمال المكثف (للانترنت) والحضور المستمر من خلاله سيؤدي إلى ابتعاد الفرد عن مجتمعه الحقيقي وعن أسرته ويبدأ بتدني التفاعل الاجتماعي مع أفراد الأسرة، وبتقليل عدد الأصدقاء وانشغال كل فرد بعالمه الافتراضي الخاص بعيداً عن كل القيم الاسرية، وبانحدار المشاركة في الحياة الاجتماعية وعدم امتلاك مهارات الاتصال الإيجابي مع الآخرين، و إن الاستعمال المستمر والشباعات التي يحصل عليها الفرد من خلال (الانترنت) سيؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي التدريجي، والاكنتاب، والبناء العاطفي غير السوي الذي سيؤدي إلى الابتعاد الاسري والابتعاد عن المجتمع الحقيقي والاكنتاف بالاشباع الذي يحصل عليه من داخل مجتمع الشبكات.^(٢)

لقد عمل (الانترنت) والذي يعد أحد منجزات الثورة الاتصالية على تشكيل فضاء جديد وهو الفضاء الرمزي الذي يعد إطاراً جديداً لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن و (الانترنت) اسهم في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار المكاني وتفاعل الوجه بالوجه وشكل مستعملوه وخاصة الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة جماعات يطلق عليها الجماعات الافتراضية (Virtual Community) وهي شكل جديد من أشكال التفاعل الإنساني^(٣).

تضم جامعة بغداد عدداً كبيراً من الطلبة مستعملي (الانترنت) وفي الوقت ذاته يزداد مستعملو هذه الشبكة بشكل كبير ومتزايد يوم بعد يوم، وتعد شبكة (الانترنت) من اهم التطورات التي دخلت المجتمعات بشكل سريع و مفاجئ، كما انها تشكل

مصدراً ممتازاً للتغلب على مشكلة احتكار المعرفة و التقدم العلمي و الاقتصادي والاجتماعي، وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة (للانترنيت) الا انها في الوقت ذاته تحتوي على مخاطر كبيرة فهي تنذر باحداث تغيرات جذرية في العلاقات و القيم الاجتماعية وغيرها . ومن خلال التفاعل مع الطلبة في الجامعة فقد لوحظ ان معظمهم يقضون أوقاتهم الثمينة وراء الحاسوب و الابحار في المواقع (الالكترونية) والانتقال من موقع الى اخر مما يقلل تفاعلهم الاجتماعي مع بعضهم و حتى مع اسرهم واصدقائهم و يودي بالتالي الى تقلص العلاقات الاجتماعية، ومن جهة اخرى فان مستعمل (الانترنيت) يتفاعل مع عالم افتراضي و اناس غير حقيقيين و يطلع على امور كثيرة تختلف عما هو موجود في واقعه و بيئته و عالمه الحقيقي وسوف يجد نفسه في النهاية مضطرا للعودة الى الواقع المختلف عما هو عليه .

ومن هنا يطرح الباحث عدد من التساؤلات:

١- هل ان الانتشار الهائل والسريع لاستعمال (الانترنيت) والاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنيت) والاستعمالات الواسعة والاشباع المتاحة السبب في الابتعاد الاسري؟

٢- هل استطاعت نظرية انتشار المبتكرات ان تفسر الاشباع المتحققة من خلال الانترنيت و الابتعاد الاسري؟

٣- كذلك طرح الباحث تساؤل اخر عن نوع الاشباع التي يحصل عليها الفرد و التي تجعله يستغني عن واقعه الحقيقي و تشمل الابتعاد عن اهله واصدقائه ومجتمعه من حيث التواصل والتفاعل في المجتمع الحقيقي ؟.

اهمية البحث:

تعدُّ شبكة (الإنترنت) إحدى وسائل الاتصال الحديثة التي ظهرت بصفة جماهيرية في العقد الأخير من القرن العشرين، وهي تمتاز بمزايا وخصائص اتصالية يندر وجود مثيل لها في أية وسيلة أخرى، وقد استحوذت على حيز كبير من اهتمام الطلبة بمختلف مستوياتهم الاجتماعية، واستعمالها بشكل متزايد، والاعتماد عليها في حياتهم اليومية مما ادى الى ظهور سلبيات منها من الابتعاد الاسري و بالتالي و التفكك

الاجتماعي . وعلى الرغم من التأثير المتنامي لاستعمال (الإنترنت) على المجتمع، ومن الإقبال غير المحدود من الشباب الجامعي على استعماله، وتأثيراته المختلفة على البناء الاجتماعي، لا زالت دراسة تأثيراته محدودة، وخصوصاً في مدى تأثيره على أكثر الفئات الاجتماعية استعمالاً له. (٤)

وبهذا أصبحت عملية التحول المجتمعي بفعل التقنية الحديثة عموماً و تقنية المعلومات بصفة خاصة، سلسلة من القفزات النوعية الحادة ذات الطابع المتقطع، التي يصعب التنبؤ بها ففي بداية القرن العشرين كان البريد والهاتف هما وسيلتا الاتصال الرئيسية حتى ظهرت الحواسيب التي غيرت مسار الاتصال اذ سهلت مهمة الافراد في عصر تقنية المعلومات فاصبح من السهل الحصول على المعلومات بشكل منظم وسريع من خلال الحواسيب الشخصية(٥).

وبرزت شبكة (الانترنت) لتصبح في مقدمة انجازات الثورة المعلوماتية دون منافس يذكر، اذ ربطت تلك الشبكة الافراد ببعضهم البعض في جميع انحاء العالم لتجعل من العالم قرية صغيرة فقد حوت تلك التقنية كماً هائلاً من المعلومات تشمل كافة مناحي المعرفة الانسانية من علوم التقنية، و العلوم الانسانية، و صحيفة اعمال تجارية، ومدونات (السياسية و الإعلامية، الدينية و.... الخ) و سائل ترفيهية، وغيرها وقد تميزت شبكة (الانترنت) من بين وسائل الاتصال في سهولة الاستعمالات و سعة انتشارها، اذا يستطيع الفرد العادي ان يبحر بين مواقعها بسهولة ويسر(٦).

ولاشك ان التقدم الهائل في تقنية المعلومات والاتصالات الذي يميز العصر الحالي، يجعلنا نطلق على هذا العصر . العصر الرقمي ،مما يشير الى اتساع نطاق استعمال (الانترنت) بعدة السمة المميزة لهذا العصر، (فالانترنت) يستعمله الاطفال، و الراشدون والمتقدمون في السن، اي كافة فئات المجتمع حتى المحدودة الدخل، فاصبح (الانترنت) يغزو مجالات الحياة الاجتماعية على انه وسيلة للاتصال و تبادل الافكار و المعلومات وايضاً المجالات الاقتصادية و السياسية و غيرها (٧)

على الرغم من الفائدة العظيمة التي تحققها شبكة (الانترنت) في كافة مجالات الحياة الا انه في الوقت ذاته قد تشكل خطر على العلاقات الاجتماعية لمستعمليه، اذ ان

هناك جدل متواصل حول مدى مساهمة (الانترنت) في خفض العلاقات الاجتماعية فقد وجد بعض الباحثين ان قضاء الفرد وقته امام شاشات الحاسوب سيغير من العلاقات الانسانية التي تربط الافراد في المجتمعات الحقيقية، فكثير من الافراد يرتبطون في الحاسوب لمدة طويلة لما يوافره لهم من التعليم والتسلية و التشويق و الدردشة وتبادل الحوار ومشاهدة الافلام وقراءة الكتب وما يتبقى من يوم الفرد يكاد يقتصر على النوم و الطعام^(٨).

لقد فتح (الانترنت) الباب امام تدفق المعلومات و تحول العالم الى قرية صغيرة يستطيع ان يدخلها من يشاء ويجد بها ما يشاء، وهكذا راح مستعملوا (الانترنت) يبتعدون شيئاً فشيئاً عن محيطهم الاجتماعي فاصبحت كل علاقاتهم و صداقاتهم تنحصر خلف شاشة الحاسوب واصبحوا يفتقرون الى الاحتكاك المباشر في عامة الناس نتيجة لعلاقاتهم المنتقاة في عالم يسمح لهم بدمج الخيال مع الحقيقة فبات من الواضح ان شبكة (الانترنت) العالمية بدأت تكشف عن امور خطيرة حيث تؤدي الى تأثير سلبية تكاد تكون مدمرة^(٩).

وهناك جدل قائم بين الباحثين منذ أوائل التسعينات في القرن العشرين فيما يتعلق بمعرفة العلاقة بين (الانترنت) والاشباع. حيث يرى العديد من الباحثين أن (الانترنت) كونه تقنية حديثة صممت خصيصاً لتسهيل الاستعمال والاشباع الشخصية سواء كانت دينية او ثقافية او اجتماعية او سياسية، او علمية وغيرها من الاشباع، بينما يرى البعض الآخر أنها وسيلة منافسة للتفاعل و الاتصال الشخصي ويمكن أن تحل محله بالتدريج . والبعض يرى أنه بقدر ما تمتلك هذه التقنية الهائلة القدرة على توسيع نطاق عالمنا فهي تمتلك أيضاً القدرة على تقليص مجتمعنا وحياتنا الاجتماعية ووجودنا داخل المجتمع الحقيقي من خلال عزل الفرد لنفسه عن اهله واسرته واصدقائه و الاكتفاء بما يحصل عليه من مجتمع الشبكات^(١٠).

وهناك رأي آخر يرى أن الاستعمال المستمر والاشباع التي يحصل عليها الفرد من خلال (الانترنت) ووجوده داخل مجتمع افتراضي، سيعمل هذا المجتمع

الافتراضي إلى عزل الفرد عن أسرته رغم إقامته في نفس البيت وعزله عن مجتمعه والتواصل مع أفراد من مجتمعات أخرى وديانات أخرى وقوميات أخرى^(١١).

ان اعظم ما يميز (الانترنت) انه يقرب بين الناس اذ نجد ان المستعمل لشبكة (الانترنت) بنقرات قليلة على لوحة المفاتيح قد يتصل بجمهور كبير في المجتمع الافتراضي من الناس وفي بلدان ومناطق مختلفة ولكن بالرغم من ذلك فانه سيبقى وحيداً لانه بعيد عن الناس الحقيقيين في المجتمع الواقعي، فكلما استعمل الناس شبكة (الانترنت) مالوا اكثر للشعور ببعدهم عن اسرهم وعن عوائلهم و الانسحاب التدريجي^(١٢).

ويعد التطور و التقدم التقني لشبكة (الانترنت) مصدراً للشعور بالعزلة الاجتماعية و هذا يرجع الى الاشباكات التي يحصل عليها الفرد التي تغنيه عن التواصل الحقيقي، فطبيعة التفاعل في المجتمع التقني الحديث و ضعف الروابط الاجتماعية قلل من اهمية و وظيفة الاسرة وقضى على نسقتها و افقد الفرد الكثير من مقومات بناء الشخصية السوية و جعل الفرد يكتسب قيماً قد تخالف عادات اسرته^(١٣).

و العصر الذي نعيش فيه قد تميز بالتغيرات السياسية و الاقتصادية وخاصة ثورة التقنية التي نعيشها اليوم والثقافات المتباينة التي ادت الى تعقيد اساليب التوافق واصبح هذا التغير من العلامات الجوهرية التي تميز سمات هذا العصر، الذي عرض الفرد الى انماط من مواقف الحياة التي تتضمن عناصر الضغط، والتوتر، والعصبية، ونتيجة لذلك اصبح الفرد فريسة لضروب شتى من الاضطرابات الانفعالية، والنفسية التي تصيب صحته النفسية، والعقلية فتدفعه الى الانزواء و الانشغال بقضايا بعيدة كل البعد عن مشاكل اسرته واحتياجاته اسرته الخاصة^(١٤).

ثالثاً: اهداف البحث

يستهدف البحث الحالي:

- ١ - التعرف على الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) لدى طلبة الجامعة .
- ٢ - التعرف على الفروق في الاشباكات المتحققة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) و التحصيل الدراسي (علمي - انساني).

- ٣- التعرف على مديات الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة .
- ٤- التعرف على الفروق في الابتعاد الاسري تبعاً لمتغير النوع (ذكور - اناث) و التحصيل الدراسي (علمي - انساني).
- ٥- التعرف على العلاقة بين الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) و الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) و التحصيل الدراسي (علمي - انساني).

وللوصول إلى هذه الأهداف، يتعين تحديد نوع الدراسة ومنهجها وأداة البحث وكذلك المتغيرات. وبداية فهذه دراسة استطلاعية، استكشافية يحاول الباحث من خلالها معالجة قضية تتعلق برصد العلاقة بين اشباع مواقع الانترنت و الابتعاد الاسري . لذا، سيتم استخدام منهج المسح الإعلامي لعينة عمدية من الجمهور المستخدم للإنترنت وفي ضوء ذلك سيقوم الباحث باستخدام الاستبيان المقنن لوصف وتحليل خصائص اشباع مواقع الانترنت و الابتعاد الاسري .

تحديد متغيرات البحث:

المتغير الاول الاشباع المتحققة: انها إرضاء رغبة لبلوغ هدف ما أو خفض دافع ما، فالإشباع يعني خفض التنبيه والتخلص من التوتر. فالتراكم والتنبيه يولدان احساساً بالألم يدفع بالفرد الى اشباع يدرك فيه خفض التنبيه كأنه لذة.

التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) الذي بني على وفق نظرية انتشار المبتكرات .

التفكك الاسري: هو توجه يميل فيه الفرد بالابتعاد عن افراد الاسرة و عن التواصل معهم ومشاركتهم في عملياتهم الاجتماعية المختلفة، ويكون فيه الفرد ميالاً الى تجنب أية نشاط اجتماعي يقربه منهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات.

التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الابتعاد الاسري الذي بني على وفق نظرية انتشار المبتكرات لروجرز ١٩٧٠.

نظرية انتشار المبتكرات: Diffusion of Znnovations

خلال السنوات الاخيرة من الخمسينات والستينات، ذهب عدد من المنظرين الى الأخذ بفرضية تدفق الاتصال على مراحل، وقد اخذ بهذا الراي كثير من دارسي أنموذج المبتكرات، وهذا الانموذج قريب الشبه بنظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، غير انه يسمح بالمزيد من الاحتمالات المعقدة لتدفق الاتصال، اذا انه يرى ان تدفق المعلومات ينساب عبر افراد و مراحل عديدة^(١٥).

ويعد روجرز 1970 Rogers مؤسس هذه النظرية وهو متخصص في مجال علم الاجتماع، وكان اهتمامه منصباً آنذاك على تحديث المجتمع الريفي الأمريكي وجعله مواكباً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي جعلت من الولايات المتحدة الامريكية قوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ركز روجرز Rogers على كيفية تبني المستحدثات او الابتكرات الجديدة^(١٦).

وفي عام ١٩٧٠ قدم لنا روجرز و شوميكر Rogers and Shoemaker انموذجهما على انه وجهة نظر مركبة لانتشار المبتكرات في النظام الاجتماعي . وتعد إسهاما كبيراً لفهمنا لانتشار الرسائل الاتصالية و تأثيرها، ويتم انتشار المبتكرات حين تنتشر فكرة او شي معين من نقطة الاصل الى المناطق الجغرافية المحيطة بها او من شخص الى اخر خلال منطقة واحدة^(١٧) .

ويعتمد أنموذج انتشار المبتكرات على اربعة عناصر وهي:

١. المبتكر والابتكار: و هو اي فكرة جديدة تدخل النظام الاجتماعي مثل استخدام (الانترنت) .

٢. الاتصال: عبر قنوات الاتصال او الاتصال الشخصي .

٣. الوقت: ويعني ان انتشار المبتكرات سيتم عبر مرور الزمن فالوقت ضروري لانتشار المبتكرات وفي تبني الناس لها .

٤. الاعضاء في القطاع الاجتماعي: فالمبتكرات موجهة الى افراد في مجتمع ما تربطهم مجموعة من العلاقات (١٨) .

قدم روجرز و شوميكرو Rogers and Shoemaker في عام ١٩٧١ اهمية عنصر الوقت على انه عامل ضروري لانتشار المبتكرات وقدماً أنموذجاً لعملية انتشار المبتكرات ويضم اربعة مراحل وهي:

١. المعرفة: اذ تم تعرف نوعية الابتكار و الحصول على نوعية المعلومات حول وظائفه.

٢. الاقناع: اذ يحدد الفرد موقفاً مؤيداً او معارضاً للابتكار .

٣. القرار: اذ يمارس الفرد أنشطة تدفعه الى تبني الابتكار او رفضه .

٤. التدعيم او التثبيت: يسعى الفرد الى تدعيم قراره حول الابتكار ولكنه قد يتخلى عن احد وسائل الاتصال السابقة اذا تعرض لوسائل تعرض جديدة . ويكون عنصر الوقت ضروري في كل مرحلة من المراحل السابقة . (١٩)

وحسب راي روجرز Rogers يمر الابتكار الجديد بخمسة مراحل وهي:

١. مرحلة الوعي بالفكرة: Awareness Stage وفي هذه المرحلة يسمع الفرد او يعلم بالفكرة الجديدة لأول مرة و لا يستطيع احد الجزم بما اذا كان هذا الوعي بالشئ عفوياً او مقصوداً ويتفق العلماء على أهمية هذه المرحلة بانها مفتاح الطريق كاي سلسلة تمر بالمراحل اللاحقة في عملية التبني .

٢. مرحلة الاهتمام: Interest stage وفي هذه المرحلة تتولد لدى الافراد الرغبة في تعرف وقائع الفكرة والسعي الى المزيد من المعلومات بشأنها ويصبح الفرد اكثر ارتباطاً من الناحية النفسية بالفكرة او الابتكار الجديد كما كان عليه في المرحلة السابقة لذلك فان سلوكه سيصبح هادفاً .

٣. مرحلة التقويم: Evaluation stage في هذه المرحلة يزن للفرد ماتجمع لديه من معرفة و معلومات عن الفكرة المستحدثة او الابتكار في ضوء سلوكه و الأحوال السائدة و ما يتوقعه مستقبلاً و ينتهي به الامر الى ان يقرر اما رفض الفكرة او إخضاعها للتجريب العلمي .

٤. مرحلة التجريب: Trial stage يستخدم الفرد الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق كلما كان ذلك ممكناً و على سبيل التجربة لكي يحدد فائدتها في نطاق ظروفه الخاصة فإذا اقتنع بفائدتها فإنه يقرر ان يتبناها و يطبقها على نطاق واسع، اما اذا لم يقتنع بجذورها فإنه يقرر رفضها .

٥. مرحلة التبني: Adoption stage تتميز هذه المرحلة بالثبات النسبي فالفرد قد انتهى الى قرار يتبنى الفكرة المستحدثة بعد ان قنع بجذورها و فوائدها، فالفرد يجب ان يتذكر انه في بعض الأحيان ينكص على عقبيه تاركاً الفكرة المستحدثة لاسباب عديدة و مختلفة (٢٠).

وقد قسم الباحثون الافراد على اساس الوقت الذي يتم فيه تبنيهم للفكرة المستحدثة الى خمس فئات هي:

١. المبتكرون Inventors.
٢. المتبنون الاوائل Early Adopters
٣. الغالبية المتقدمة Early Majority
٤. الغالبية المتأخرة Lote Majority
٥. المتلكئون Laggarde (٢١).

الدراسات السابقة:

أطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة والتي تناولت الابتعاد الاسري في ظل تاثيرات الانترنت ومنها:

١. دراسة (كورت روبرت 2000 Krout) التي تتعلق باستعمال (الانترنت) و اثارها على العلاقات الاسرية و التفاعل الاجتماعي و الجوانب الاسرية و الجماعية للتفاعل الاجتماعي و كانت العينة ٢٥٦ من مستعملي (الانترنت) من ١٩٣ اسرة في ٨ احياء مختلفة في مدينة بتسبرج pitsburgh وتم جمع البيانات عن طريق الاستبيانات و المقابلات الشخصية و اظهرت نتائج الدراسة الشباب اكثر استعمالاً (للانترنت) من الكبار، لاختلف الذكور عن الاناث في معدل الاستعمالات وفي التخصصات، كان اغلب الشباب يبحثون عن اقامة

العلاقات الاجتماعية والعلاقات العاطفية، ان زيادة الاستعمالات (للانترنيت) في الاسرة الواحدة يؤدي الى تقليل العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وبالتالي داخل المجتمع، الاناث اكثر احساساً بالعزلة عند استعمالهم للانترنيت من الذكور، يرتبط الافراد في استعمال (الانترنيت) بالزيادة في الضغوط النفسية الدى و البعد عن الحياة الواقعية. (٢٢)

٢. دراسة كيث (Keith 2001)، التي اوضح فيها الكيفية التي يؤثر بها استعمال (الانترنيت) على حياة الطلاب الاسرية، فقد توصلت الدراسة إلى إنه على الرغم من ان الطالب المتوسط يستعمل شبكة الإنترنت لمدة ١٠٠ دقيقة يومياً فقد وجد ان نسبة صغيرة منهم تستعمل (الانترنيت) بدرجة تتعارض مع الجوانب الآخر في حياتهم، وأغلب هؤلاء من الذكور المتخصصين في العلوم التطبيقية على الرغم من ان الطلبة يستعملون (الانترنيت) أكثر من ١٠٠ دقيقة في اليوم نجد ان عدداً قليلاً منهم أظهروا ان ذلك الاستعمال يؤثر في أنشطتهم الأخرى

٣. دراسة ريد (Reid 2001)، عن (المضامين الاجتماعية و الاسرية عبر شبكة الإنترنت)، اذ تُعد هذه الدراسة من أكثر الدراسات التي تعمقت في المضامين الاجتماعية والاسرية (للانترنيت) والتي مولت من خلال مركز بحثي بفيلاديفيا من خلال الاف المكالمات التليفونية، و قد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تعد مؤشرات مهمة للباحثين ؛ من أهمها ان المرأة مستعملة كثيفة (للانترنيت) مثل الرجل تماماً كما أنها تؤدي الكثير من الالعاب المتاحة على الشبكة أكثر من الرجل و بما يدفع إلى التفاعل الاجتماعي من جانب و الابتعاد عن الاسرة من جانب اخر و توصلت الدراسة إلى أن الافراد المتدينين بعيدون عن الخوف من (الانترنيت) كما إنه يدعم الحياة الروحانية و أثبتت نتائج الدراسة ان (٥٧%) من الناس لا يمتلكون (الانترنيت) وليس لديهم نية في الحصول عليه. (٢٣)

٤. دراسة بيمي (Bemy2001) عن (الأثار الاسرية و استعمالات الإنترنت) ان هذه الدراسة كشفت تأثير العلاقات الشخصية والاتصالية عبر حجات الدردشة على توجه الأفراد نحو (الإنترنت) . وطبقت الدراسة على ١١٤ مبحوثاً من الطلبة حديثي التخرج أو مازالوا طلبة في جامعة ميتشجان في أبريل عام ١٩٩٨ وأختبرت العينة عمدياً ممن يستعملون (chat-rooms) وتم استعمال استمارة أستبانة تضمنت ١٠٤ بنداً لقياس العوامل المصاحبة لعملية أستعمال حجات الدردشة من خلال (الإنترنت) و توصلت إلى مجموعة من النتائج منها وجود اشكال أخرى لعلاقات أفرزتها البيئة الاتصالية الجديدة و ان الادمان سوف يصبح الشكل المستقبلي لإستعمال (الإنترنت) ومن جانب اخر إشارة الدراسة الى ان مستعملوا الانترنت بكثرة غالبا مايعانون من التفكك الاسري والابتعاد عن افراد الاسرة لما له من اثار سلبية على الاسرة والمجتمع (٢٤)

أنواع الابتعاد الاسري:

وأصبحت وسائل التكنولوجيا مدعاةً للهروب من التعامل المباشر، وإقامة العلاقات الاجتماعية، بادعاء الانشغال بها، وإنَّ ضَعْفَ هذه العلاقات وندرة القيام بالزيارات الاجتماعية، يضعف التمازج، وتبادل الخبرات والمشاعر، وتُسْتَبَدَل الرسائل القصيرة بها، قد أثَّرت شبكةُ الإنترنت على الشباب وجعلتهم منعزلين؛ لِمَا تعرضه هذه الشبكة من برامج تجعل الطفل أو المراهق أو الشاب يبتعد عن والديه، ويقضي ساعات طويلة أمام هذه الشبكة، وظهر ما يعرف بـ(اشباعات الإنترنت)، ومن مخاطر هذا الاشباعات: العزلة الاجتماعية وترك الحياة الاجتماعية لهذا المدمن، ونتيجة قضاء ساعات طويلة أمام شبكة الإنترنت فسند الشاب أو المراهق لا يَخْتَلِطُ بالناس ولا يُعَاشِرُهُمْ، وسيصبح منعزلاً متعوداً على الانعزال الاجتماعي، على الرغم من أنه كان يحب العشرة والمعاشرة الاجتماعية قبل الإدمان (٢٥).

الجيل الجديد يمضي الساعات الطوال أمام أجهزة الكمبيوتر، ويجد ضالته في التواصل مع غيره عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فيجلس الشباب لأوقاتٍ غير محدودة أمام أجهزة التواصل، ويستفيدون من تكنولوجيا التواصل والمعلومات، وفي

المقابل فإنّ هذه الساعات تعني العزلة الاجتماعية عن الأسرة، وتعني الخمول الجسماني، وتعني الضغط والتوتر النفسي، فضلاً عن التأثيرات السلبية عليهم نتيجة الدخول إلى المواقع غير البريئة واللا أخلاقية.^(٢٦)

عينة الدراسة وحجمها :

تم استخدام عينة عمدية من الجمهور المستخدم لشبكة الإنترنت قوامها ٤٠٠ طالب وطالبة من مستخدمي الانترنت .

أدوات البحث Tools of Research :

لعدم توافر أدوات جاهزة لقياس المتغير الاول في هذا البحث فقد قام الباحث ببناء الاداة الأولى والثانية .

١ - التطبيق الأولي لأداة البحث :

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية من طلبة جامعة بغداد كلية الاعلام قسم الصحافة احدى شعب المرحلة الثالثة والبالغ عددها (٤٠) طالباً وطالبة بواقع (٢٠) إناثاً و(٢٠) ذكورا لمعرفة مدى الاستجابة لفقرات المقياس من حيث وضوحها ومدى ملائمة صياغتها فضلاً عن معرفة فاعلية بدائله وقد قام الباحث بمناقشة أفراد العينة من حيث وضوح التعليمات والفقرات، إذ لم يستفسر عنها احد من الطلبة، كما وجد انه ليس هناك بديل من البدائل الخاصة بالمقياس لا يتسم بالوضوح و جرى حساب الوقت المناسب للإجابة على المقياس و الذي بلغ مداه (١٢ - ١٥) دقيقة.

٢ - تحليل الفقرات. Items Analysis :

تعد عملية تحليل الفقرات خطوة مهمة وأساسية في بناء أي مقياس، و أن الهدف من هذا التحليل هو الإبقاء على الفقرات المميزة وهي الفقرات الجيدة في المقياس (Ebel، 1972، P.392). ويعد أسلوباً المجموعتين المتطرفتين وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية (معامل الاتساق الداخلي) إجرائين مناسبين في تحليل الفقرات لجأ إليهم الباحث.

الجدول (١)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) باستعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين

| الفقرة | المجموعة العليا | | المجموعة الدنيا | | القيمة التائية المحسوبة |
|--------|-----------------|-------------------|-----------------|-------------------|-------------------------|
| | الوسط | الانحراف المعياري | الوسط | الانحراف المعياري | |
| ١. | ٤,١٠١٩ | ٠,٥٦٤٣ | ٣,١٤٨١ | ١,٠٦٦١٧ | ٦,٩٢٠ |
| ٢. | ٣,٨٥١٩ | ٠,٨٩٤٥٨ | ٣,٥٩٣ | ١,١٩٤٧٧ | ٤,١٢٦ |
| ٣. | ٣,٥٩٢٦ | ١,١٠٢٥٦ | ٣,٠٥٥٦ | ١,١١٧٦٩ | ٣,٥٥٥ |
| ٤. | ٣,٧٥٩٣ | ٠,٩٧٥١١ | ٣,١٨٥٢ | ١,٢٩٨٠٨ | ٣,٦٧٥ |
| ٥. | ٣,٧٥٩٣ | ١,١٤٢٨٠ | ٢,٨٧٠٤ | ١,٢٠٨١٧ | ٥,٥٥٥ |
| ٦. | ٤,١٣٨٩ | ١,١٤٧٦٠ | ٣,٣٣٣٣ | ١,٣٨٠٧٨ | ٤,٦٦٣ |
| ٧. | ٣,٢٥٩٣ | ١,٤٩٩٩٧ | ٣,١٨٥٢ | ١,٢٨٣٦٠ | ٠,٣٩٠ |
| ٨. | ٣,٥٣٧٠ | ١,٣١٤٣٨ | ٣,٥٥٥٦ | ١,٢١٧٧٣ | -١,٠٧ |
| ٩. | ٣,٨٩٨١ | ١,١١٨٥٨ | ٣,٢٠٣٧ | ١,٠٨٣٠٨ | ٤,٦٣٥ |
| ١٠. | ٣,٦٣٨٩ | ١,٢١١٠٠ | ٢,٩٦٣٠ | ١,٢٢٢٢٧ | ٤,٠٨٣ |
| ١١. | ٣,٠٩٢٦ | ١,١٣١٨٤ | ٢,٣١٤٨ | ١,٠٧٣٤٥ | ٥,١٨٢ |
| ١٢. | ٣,٤٢٥٩ | ١,٢٧٦٧١ | ٢,٧٥٩٣ | ١,٠٥٧٨٦ | ٤,١٧٩ |
| ١٣. | ٣,٩٣٥٢ | ١,١١٢٩٩ | ٢,٩٠٧٤ | ١,٠٢٧٩٩ | ٧,٠٥٠ |
| ١٤. | ٣,٩٠٧٤ | ١,٠٤٦٠٢ | ٢,٤٨١٥ | ١,٢٤٩١٦ | ٩,٠٩٥ |
| ١٥. | ٣,٨٠٥٦ | ١,١٧٩٧٢ | ٣,٥٧٤١ | ١,١٢٠٧٨ | ١,٤٧٨ |
| ١٦. | ٣,٦٣٨٩ | ١,١٥٥٧١ | ٢,٧٥٩٣ | ١,٠٢١٩١ | ٥,٩٢٦ |
| ١٧. | ٣,٥٨٣٣ | ١,٢٠٠٦٦ | ٣,١٢٩٦ | ١,٢٥٣٧٢ | ٢,٧١٦ |
| ١٨. | ٣,٨٨٨٩ | ١,٢٠٢٢٨ | ٣,٠٧٤١ | ١,٢٥٨٢ | ٤,٨٨١ |
| ١٩. | ٤,١٥٧٤ | ٠,٩٤٨٨٠ | ٢,٦٤٨١ | ١,٠٦١٧٨ | ١١,٠١٥ |
| ٢٠. | ٤,١٥٧٤ | ٠,٩٨٧٤٢ | ٢,٦٨٥٢ | ٠,٩٤٣٧٣ | ١١,٢٠١ |
| ٢١. | ٤,٢٧٧٨ | ٠,٩١٥٤٣ | ٣,٤٦٣٠ | ١,١٥٥٤٥ | ٥,٧٤٤ |
| ٢٢. | ٤,٠١٨٥ | ١,٢١٥٠٣ | ٢,٢٩٦٣ | ٠,٨٧٨١٨ | ١١,٩٣٩ |
| ٢٣. | ٣,٨٩٨١ | ١,٠٣١٦٥ | ٣,٢٠٣٧ | ١,٢١٣٣٢ | ٤,٥٣١ |
| ٢٤. | ٤,٠٧٤١ | ١,٠٠١٩٠ | ٢,٦٨٥٢ | ١,٠٠١٣٨ | ١٠,١٨٩ |

| | | | | | |
|--------|---------|--------|---------|--------|----|
| ٥٠٧٠٤ | ١٠٣٠٠١ | ٣٠٢٠٣٧ | ١٠٤٥٦٤ | ٤٠٠٩٣ | ٢٥ |
| ٥٠٨١٤ | ١٠٢٢٢٢٧ | ٢٠٩٦٣٠ | ١٠١٦٤٤٠ | ٣٠٩٠٧٤ | ٢٦ |
| ٤٠٥٨٦ | ١٠١٧٧٢٦ | ٢٠٨١٤٨ | ١٠٢٨٣٤٣ | ٣٠٥٨٣٣ | ٢٧ |
| ٨٠٨٦٠ | ١٠٠٧٩٢٤ | ٢٠٦٤٨١ | ١٠٠٧٩٢٤ | ٢٠٦٤٨١ | ٢٨ |
| ٦٠٢٢٩ | ١٠١٧٢١١ | ٣٠١٦٦٧ | ١٠٠٥٣١١ | ٤٠١١١١ | ٢٩ |
| ٢٠٥٩٦ | ١٠٤٢٨٧٠ | ٣٠٤٢٥٩ | ١٠٢٣٧٥٧ | ٣٠٨٩٨١ | ٣٠ |
| ١٠٦٠٦ | ١٠١٨٤٣٠ | ٣٠٥٩٢٦ | ١٠٢٧١٢٤ | ٣٠٨٦١١ | ٣١ |
| ٦٠٥٧٠ | ١٠٠٦٤٢٢ | ٣٠٦٢٩٦ | ٠٠٧٠٠٧٨ | ٤٠٤٣٥٢ | ٣٢ |
| ٦٠١٧٢ | ٠٠٩٨٥٨٨ | ٣٠٠٠٠٠ | ١٠٣٨٤١٢ | ٤٠٠٠٩٣ | ٣٣ |
| ٣٠٠٣٣ | ١٠١٥٠٠٤ | ٣٠٢٠٣٧ | ١٠٢٢٦٣٣ | ٣٠٦٩٤٤ | ٣٤ |
| ١٠٨٣٩ | ٠٠٩٥٩٠١ | ٣٠٤٢٥٩ | ١٠٣٧٢٨٦ | ٣٠٧٢٢٢ | ٣٥ |
| ٥٠٢٦٧ | ١٠٢٢٩١٩ | ٣٠٣٨٨٩ | ٠٠٨٨٧٧٤ | ٤٠١٥٦٤ | ٣٦ |
| ٥٠٨٥٥ | ١٠٠١٣٧٥ | ٢٠٩٨١٥ | ١٠٢٩٣٦٧ | ٣٠٩٠٧٤ | ٣٧ |
| ٢٠٥٩٠ | ١٠١٠٥٠٧ | ٣٠٤٤٤٤ | ١٠١٥٣٣١ | ٣٠٨٤٢٦ | ٣٨ |
| ٤٠٨٠٥ | ١٠٢٢١٤٢ | ٣٠٨٥١٩ | ١٠٢٢١٤٢ | ٣٠٨٥١٩ | ٣٩ |
| ٦٠٠١٠ | ١٠١٦٢٦٢ | ٣٠٣٥١٩ | ١٠١٠٠٨٤ | ٤٠٢٧٧٨ | ٤٠ |
| ٨٠١٤٧ | ١٠١٧٠٧٨ | ٣٠١١١١ | ٠٠٩٣٧٧٩ | ٤٠٢٨٧٠ | ٤١ |
| ٩٠٠٠٤ | ١٠١٨٩١١ | ٢٠٦٨٥٢ | ١٠١٠٦٧٩ | ٤٠٠٩٢٦ | ٤٢ |
| ١٠٠٨٦٩ | ١٠١٥٥٩٠ | ٢٠٤٨١٥ | ١٠٠٣١٦٥ | ٤٠١٠١٩ | ٤٣ |
| ٦٠٩٧٧ | ١٠١٣٤٢٩ | ٢٠٩٤٤٤ | ١٠١٤٧٦٠ | ٤٠٠٢٧٨ | ٤٤ |
| ٤٠٨٠٩ | ١٠١٩٠٨٦ | ٣٠٧٥٩٣ | ٠٠٨٤٥٨٠ | ٤٠٤٣٥٢ | ٤٥ |
| ٥٠٣٥١ | ١٠٠٣٠٦٨ | ٣٠٢٧٧٨ | ١٠١٧٧٠٨ | ٤٠٠٨٣٣ | ٤٦ |
| ٩٠٢٢٢ | ١٠١٧٠١٨ | ٢٠٢٩٦٣ | ١٠٤٠١٧٧ | ٣٠٩١٦٧ | ٤٧ |
| ١٠٠٩٠٧ | ٠٠٩٣٩٨٧ | ٢٠٢٩٦٣ | ١٠١٦٨٨٥ | ٣٠٨٧٠٤ | ٤٨ |
| ٨٠٣١٤ | ١٠١٥٠٦٥ | ٢٠٩٤٤٤ | ٠٠٩٨٧٤٢ | ٤٠١٥٧٤ | ٤٩ |

كانت (٤٤) فقرة مميزة عند درجة حرية (٢١٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥) وكانت القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) و (٥) و الفقرات غير مميزة هي (٧-٨-١٥-٣١-٣٥).

الجدول (٢)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الابتعاد الاسري باستعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين

| القيمة الناتجة المحسوبة | المجموعة الدنيا | | المجموعة العليا | | الفقرة |
|-------------------------|-------------------|---------|-------------------|--------|--------|
| | الانحراف المعياري | الوسط | الانحراف المعياري | الوسط | |
| ٤,٦٣١ | ١,٤٠٥٧١ | ٣,١٢٠٤ | ١,٢٣٣٣٧ | ٣,٩٥٣٧ | ١ |
| ٥,٩٧١ | ١,٣٢٤٣١ | ٣,١٧٥٩ | ٠,٩٧٣٦٥ | ٤,١٢٠٤ | ٢ |
| ٢,٨٩٦ | ٠,٩٢٦٦٥ | ٣,٣٩٨١ | ٠,٩٠٥٥٤ | ٣,٧٥٩٣ | ٣ |
| ٣,١٥٨ | ١,٠٣٨٦٧ | ٣,٦٢٠٤ | ٠,٩٤١١١ | ٤,٠٤٦٣ | ٤ |
| ٥,٥٧٢ | ٠,٩٦٣٨٧ | ٣,٠٧٤١ | ١,٢١٩٢٩ | ٣,٩٠٧٤ | ٥ |
| ٣,٢١٧ | ٠,٨١٨٤٠ | ٣,٣٨٨٩ | ٠,٩١٣١١ | ٣,٧٦٨٥ | ٦ |
| ٧,٥٨١ | ٠,٩٤٤٨٣ | ٣,٢٠٣٧ | ٠,٨٢٨٤٤ | ٤,١٢٠٤ | ٧ |
| ٧,٨٨٤ | ١,٠٤٥٣١ | ٢,٨٦١١ | ٠,٩١٨٤٠ | ٣,٩١٦٧ | ٨ |
| ٧,٦٤٢ | ١,١٥٥١١ | ٢,٥٤٦٣ | ١,١٢٤١٣ | ٣,٧٣١٥ | ٩ |
| ٦,٥٠٩ | ١,٢٤٧٦٠ | ٣,٠٦٤٨ | ٠,٨٢٠٣٠ | ٤,٠٠٠٠ | ١٠ |
| ١١,١٥٨ | ١,١٠٦٣٢ | ٢,٥١٨٥ | ١,٠٥١٥٩ | ٤,١٥٧٤ | ١١ |
| ٩,٥١٦ | ١,٢٤١٤٨ | ٢,٦٩٤٤ | ٠,٩٠٦٢٦ | ٤,١٠١٩ | ١٢ |
| ١٠,٥٨٣ | ١,٢٤٤١٦ | ٢,٨٥١٩ | ٠,٦٠١٧٢ | ٤,٢٥٩٣ | ١٣ |
| ٦,٦٥٨ | ١,٢٥٢٥٨ | ٣,٣٩٨١ | ٠,٥٩٦٧٣ | ٤,٢٨٧٠ | ١٤ |
| ١٠,٠٨٦ | ١,٠٣٨٦٧ | ٢,٠٨٧٩٦ | ٠,٧٤٥٣٠ | ٤,١٢٠٤ | ١٥ |
| ٥,٦٣٧ | ١,٣٠٣٠٠ | ٣,٢٧٧٨ | ١,٠٢١٥٣ | ٤,١٧٥٩ | ١٦ |
| ١٠,٨٤٠ | ١,٢١١٠٠ | ٢,٦٩٤٤ | ٠,٩٧٢٩٨ | ٤,٣١٤٨ | ١٧ |
| ٩,٧٣١ | ١,٠٦٧١٥ | ٣,٠٣٧٠ | ٠,٧٦٨٦٢ | ٤,٢٦٨٥ | ١٨ |
| ١٠,٢٢٧ | ١,٢١٩٨٢ | ٢,٧٦٨٥ | ٠,٧٤٦٦٩ | ٤,١٧٥٩ | ١٩ |
| ١١,٥٤٢ | ١,٠١٩٨٨ | ٢,٣١٤٨ | ٠,٩٣٥٤٤ | ٣,٨٥١٩ | ٢٠ |

كانت جميع الفقرات مميزة عند درجة حرية (٢١٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥)

وكانت القيمة الناتجة الجدولية (١,٩٦).

• مؤشرات الصدق (Validity)

يشير الصدق إلى خاصية الأداة في قياس ما تستهدف قياسه، وهو من أهم الشروط التي يجب توافرها في بناء المقاييس والاختبارات النفسية وقد عمد الباحث الى استعمال نوعين من الصدق هما:

الصدق الظاهري (Face Validity).

أشار ايبيل (Ebel) إلى إن أفضل وسيلة لاستخدام الصدق الظاهري هي قيام عدد من الحكماء والمختصين بتقدير مدى تمثيل فقرات المقياس للصفة المراد قياسها وقد قام الباحث بإستخراج هذا النوع من انواع الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين والأخذ بأرائهم حول صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس، فقد تمت موافقتهم عليه وعلى بدائله (٢٧).

• مؤشرات الثبات (Reliability).

يقصد بالثبات الدقة والاتساق في اداء الأفراد، والاستقرار في النتائج عبر الزمن فالاختبار الثابت يعطي النتائج نفسها تقريباً اذا طبق على المجموعة نفسها من الأفراد مرة ثانية، (٢٨) وقد قام الباحث بإستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار:

طريقة إعادة الاختبار

تمّ استخراج الثبات للاختبار بطريقة إعادة الاختبار، وذلك من خلال تطبيق الاختبار على العينة نفسها التي طبق ثبات المقياس الاول التي بلغت (٤٠) فرداً من مستعملي (الانترنت)، ثمّ أعيد تطبيق الاختبار على المجموعة بعد مرور مدة أسبوعين، وقد تمّ حساب درجات الأفراد على كلا التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون للدرجات، إذ بلغ معامل الارتباط مقياس الاشباعات عبر مواقع الانترنت (٠,٩٦) اما بالنسبة للثبات بالنسبة لمقياس الابتعاد الاسري فقد بلغ (٠,٩٢) ويعد مثل هذا المعامل مؤشراً لثبات جيد يمكن الركون إليه بقياسه بالدراسات السابقة .

النتائج التي توصل اليها البحث:

اولاً: تعرف الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) لدى طلبة الجامعة

أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) لدى أفراد عينة البحث من طلبة الجامعة هو (١٥١,٧٨٥٠) درجة، وبانحراف معياري قدره (١٧,٦٦٢٣٥)، وعند مقايسته هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٣٢) درجة، واختبار الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، تبين أن القيمة التائية المحسوبة كانت (٢٢,٤٠٤) مما يشير إلى أن هناك فرقاً دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) وكما هو موضح بالجدول (٣)

جدول (٣)

قيمة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط المتحقق لدرجات الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) والمتوسط الفرضي للمقياس لدى طلبة الجامعة.

| المتغير | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | القيمة التائية | | الدالة (٠,٠٥) |
|-----------------------------------|-------|-----------------|-------------------|----------------|----------------|-----------|---------------|
| | | | | | المحسوبة | الجدولية* | |
| الاشباكات المتحققة عبر (الانترنت) | ٤٠٠ | ١٥١,٧٨٥٠ | ١٧,٦٦٢٣٥ | ١٣٢ | ٢٢,٤٠٤ | ١,٩٦ | دالة |

* القيمة التائية الجدولية تساوي (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩).

من خلال هذه النتيجة يتضح بأن متوسط درجات الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) هو أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس، والفرق بينهما دال إحصائياً مما يعني بأن عينة البحث الحالي لديهم اشباكات متحققة من مواقع (الانترنت)، وهذا ما يشير على أن (الانترنت) يسهم في تكوين الاشباكات السطحية والتي تفتقر إلى الشعور العاطفي والالتزام، ومع ذلك فأن هذه الاشباكات السطحية تأخذ الفرد من محيطه الحقيقي وتقلل من قوة العلاقات الاجتماعية بين المجتمع الواقعي وتزيد وجود الفرد المستمر في واقع افتراضي وتؤدي بالتالي إلى الشعور بعدم الراحة

إلى تفكك أو اصر المجتمع، و استعمال الفرد المتزايد (للانترنت) قد يكون نتيجة لضغوطات الحياة اليومية و الهروب منها او الحصول على المعلومات، او البحث عن العلاقات الاجتماعية او العاطفية، او الترفيه، او التصفح، او الحصول على العمل، او الحصول على البرامج، او غير ذلك .

ثانياً: معرفة الفروق في الاشباع المتحققة عبر (مواقع الانترنت) تبعاً لمتغير الجنس والتخصص .

بلغ متوسط درجات الاشباع المتحققة عبر (مواقع الانترنت) لدى عينة الذكور البالغة (٢٠٠) طالباً (١٤٩،٤٣٠٠) وبانحراف معياري قدره (٢٠،٨٣٤٩٦) ومتوسط درجات الاشباع المتحققة عبر (مواقع الانترنت) لعينة الإناث و البالغة (٢٠٠) طالبة (١٥٤،١٤٠٠) وبانحراف معياري قدره (١٣،٤٢٥٤١) و بلغ متوسط درجات الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) لدى لعينة التخصص العلمي البالغة (٢٠٠) طالباً وطالبة (١٤٤،٧٨٠٠) وبانحراف معياري قدره (١١،٠٢٢٦٦) ومتوسط درجات الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) لعينة التخصص الانساني و البالغة (٢٠٠) طالباً (١٥٨،٧٩٠٠) وبانحراف معياري قدره (٢٠،١٣٣٣٧) و باستعمال اختبار تحليل التباين تبين ان هناك فروقاً دالة تبعاً لمتغير الجنس و فروقاً دالة ايضاً لمتغير التخصص، والاتفاعل بين متغيري الجنس والتخصص الدراسي . والجدول (٤) يوضح ذلك:

جدول (٤)

نتائج تحليل التباين الثنائي لدرجات الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) على مقياس الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) وفق متغيري الجنس و التخصص الدراسي (علمي - انساني)

| مصدر التباين | مجموعات المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | الدالة |
|----------------|------------------|-------------|----------------|----------------|----------|
| الجنس | ٢٢١٨،٤١٠ | ١ | ٢٢١٨،٤١٠ | ٨،٥٦٣ | دالة |
| التخصص | ١٩٦٢٨،٠١٠ | ١ | ١٩٦٢٨،٠١٠ | ٧٥،٧٥٩ | دالة |
| الجنس * التخصص | ٢٨،٠٩٠ | ١ | ٢٨،٠٩٠ | ٠،١٠٨ | غير دالة |
| الخطأ | ١٠٢٥٩٧،٠٠ | ٣٩٦ | ٢٥٩،٠٨٣ | | |
| الكلي | ٩٣٣٩٩٤٦ | ٣٩٩ | | | |

* القيمة الفائية الجدولية تساوي (٣،٨٤) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٣٦٩) .

وتشير نتائج تحليل التباين إلى ما يأتي:

أ. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ولصالح الإناث، إذ كان المتوسط (١٤٠،١٤٤) وهو أكبر من متوسط الذكور البالغ (١٤٩،٤٣٠)، كذلك بلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٨،٥٦٣) وهي دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥). وقد تعود هذه النتيجة إلى أن الذكور أكثر اختلاطاً بالآخرين وأكثر حرية تتمثل في قضاء معظم الوقت خارج المنزل ومع الأصدقاء أو في العمل مما يجعله أكثر تنفيساً عن انفعالاته و بالتالي يقل استعمالهم واشباعهم من (الانترنت) على عكس الإناث اللواتي قد يقضين معظم أوقاتهم في المنزل مما يؤدي بهن إلى قضاء هذا الوقت على (الانترنت) مما يقلل تواصلهن الاجتماعي.

ب. يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص العلمي و الانساني ولصالح التخصص الانساني، إذ كان المتوسط التخصص الانساني (١٥٨،٧٩٠) وهو أكبر من متوسط التخصص العلمي و البالغ (١٤٤،٧٨٠)، كذلك بلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٧٥،٧٥٩) وهي دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥). وقد تعود هذه النتيجة إلى أن التخصصات الإنسانية قد لا تحتاج وقتاً وجهداً دراسياً كما تحتاجه الاختصاصات العلمية مما يجعل الطلبة في التخصصات الإنسانية أكثر استعمالاً بدافع اشباع الفراغ والترفيه. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة في الدراسات السابقة حيث أسفرت النتائج، أن الأفراد الذين يشعرون بالابتعاد هم ذوي التخصصات العلمية، وأن الذكور يعانون من الابتعاد الأسري أكثر من الإناث بصورة عامة، وقد يعود هذا الاختلاف في النتائج إلى الاختلاف في المجتمعات الشرقية والغربية و الانفتاح الغربي.

ت. لا يوجد تأثير للتفاعل بين متغير الجنس (ذكور / إناث) ومتغير التخصص (العلمي / الانساني)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٠،١٠٨) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥). وهذه النتيجة جاءت متفقة مع النتيجة

التي توصلت اليها اليها الدراسات السابقة وتتسق نتائج هذا البحث اذ ظهرت فروق دالة احصائياً لكلا المتغيرين (الجنس والتخصص الدراسي) .

ثالثاً: تعرف الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة .

أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات الابتعاد الاسري لدى أفراد عينة البحث من طلبة الجامعة هو (٧٠،٤١٥٠) درجة، وبانحراف معياري قدره (٨،٦٣١٨٦)، وعند مقايسة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٦٠) درجة، واختبار الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، تبين إن القيمة التائية المحسوبة كانت (٢٤،١٣٢) مما يشير إلى إن هناك فرقاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) وكما هو موضح بالجدول (٥) .

جدول (٥)

قيمة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط المتحقق لدرجات الابتعاد الاسري و المتوسط الفرضي للمقياس لدى طلبة الجامعة.

| المتغير | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | القيمة التائية | | الدالة (٠،٠٥) |
|-----------------|-------|-----------------|-------------------|----------------|----------------|-----------|---------------|
| | | | | | المحسوبة | الجدولية* | |
| الابتعاد الاسري | ٤٠٠ | ٧٠،٤١٥٠ | ٨،٦٣١٨٦ | ٦٠ | ٢٤،١٣٢ | ١،٩٦ | دالة |

*القيمة التائية الجدولية تساوي (١،٩٦) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩).

من خلال هذه النتيجة يتضح بأن متوسط درجات الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة هو أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس، والفرق بينهما دال إحصائياً مما يعني بأن عينة البحث الحالي لديهم ابتعاد اسري . وهذا يدل على انه كلما ارتفع شعور الفرد بالابتعاد الاسري ونخفضت لديه إحساس الانتماء الاسري و الشعور بالتواصل، و تمثل الابتعاد الاسري الجانب السلبي الذي نشأ نتيجة الظروف السيئة التي يمر بها البلد وعدم قدرة الفرد على انشاء علاقات ودية ناجحة سواء كانت علاقات عاطفية او اجتماعية، مما يسبب عدم رضا الفرد عن علاقاته الشخصية التي تؤدي بدورها الى ان يتخذ الفرد الابتعاد والانسحاب سبيلا لمواجهة المواقف الاجتماعية التي يمر بها .

رابعاً: معرفة الفروق الابتعاد الاسري تبعاً لمتغير الجنس والتخصص .

بلغ متوسط درجات الابتعاد الاسري لدى لعينة الذكور البالغة (٢٠٠) طالباً و طالبة (٦٧،٥٣٠٠) وبانحراف معياري قدره (٦،١٢٥٠٩) ومتوسط درجات الابتعاد الاسري لعينة الإناث و البالغة (٢٠٠) طالبة (٧٣،٣٠٠٠) وبانحراف معياري قدره (٩،٧٥٤٢٧) .

وبلغ متوسط درجات الابتعاد الاسري لدى لعينة التخصص العلمي البالغة (٢٠٠) طالباً وطالبة (٧٠،٨٠٠٠) وبانحراف معياري قدره (٩،١٠٧٩٥) ومتوسط درجات الابتعاد الاسري لعينة التخصص الانساني و البالغة (٢٠٠) طالباً وطالبة (٧٠،٠٣٠٠) وبانحراف معياري قدره (٨،١٣٢٦٤) . وباستعمال تحليل التباين الثنائي تبين ان هناك فرقاً دالاً احصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥) في متغير الجنس و لافرق ذو دلالة احصائية في متغير التخصص الدراسي و لا فرق ذو دلالة احصائية للتفاعل بين متغيري الجنس و التخصص الدراسي و الجدول (٦) في ادناه يوضح ذلك:

جدول (٦) نتائج تحليل التباين الثنائي

لدرجات الابتعاد الاسري على المقياس وفق متغيري الجنس و التخصص

| مصدر التباين | مجموعات المربعات | درجة حرية | متوسط المربعات | النسبة الفائية | الدلالة |
|-------------------|------------------|-----------|----------------|----------------|----------|
| الجنس | ٣٣٢٩،٢٩٠ | ١ | ٣٣٢٩،٢٩٠ | ٥٠،١٤٨ | دالة |
| التخصص | ٥٩،٢٩٠ | ١ | ٥٩،٢٩٠ | ٠،٨٩٣ | غير دالة |
| الجنس * التخصص | ٥٠،٤١٠ | ١ | ٥٠،٤١٠ | ٠،٧٥٩ | غير دالة |
| الخطأ | ٢٦٢٩٠،١٢٠ | ٣٩٦ | ٦٦،٣٨٩ | | |
| الكلّي | ٢٠١٣٠،٣٨٠٠٠ | ٤٠٠ | | | |

* القيمة الفائية الجدولية تساوي (٣،٨٤) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٣٦٩) .

وتشير نتائج تحليل التباين إلى ما يأتي:

أ. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ولصالح الإناث، إذ كان المتوسط الحسابي للإناث (٧٣،٣٠٠٠) وهو أكبر من المتوسط الحسابي للذكور البالغ (٦٧،٥٣٠٠)، وبلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٥٠،١٤٨) وهي دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥).

ب. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص العلمي و الانساني ، إذ بلغ المتوسط الحسابي للتخصص الانساني (٧٠،٠٣٠٠) وهو قريب من المتوسط الحسابي العلمي و البالغ (٧٠،٨٠٠٠) وبلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٠،٨٩٣) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥).

ت. لا يوجد تأثير للتفاعل بين متغيري الجنس (ذكور / اناث) ومتغيري التخصص (العلمي / الانساني)، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة للفرق (٠،٧٥٩) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠،٠٥).

وبشكل عام فإن نتيجة البحث الحالي تكشف عن زيادة مشاعر الابتعاد الاسري لدى الاناث مقارنةً بالذكور بالنسبة لإفراد مجتمع البحث الحالي، ويرجع الباحث هذه النتيجة الى الظروف النفسية والاجتماعية المحددة لهوية الدور الجنسي وكذلك الى نمط التنشئة الاجتماعية والاسرية في المجتمعات الشرقية والتي تختلف نوعاً ما لدى الاناث على اعتبار أن المجتمعات الشرقية هي مجتمعات (ذكورية) أكثر وضوحاً وتعطي الفرصة الكبيرة للرجل للتفاعل الاجتماعي والأختلاط بشكل أكبر من الانثى وهذا مما يجعل الاناث في هذه المجتمعات أكثر عرضةً للانتكاسات والأحباط في حياتهن البيئية التي بدورها سوف تؤدي الى زيادة مشاعر الابتعاد لديهن قياساً بالذكور.

خامساً: التعرف على العلاقة بين الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) والابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة.

لمعرفة العلاقة الارتباطية بين الاشباع المتحققة عبر مواقع (الانترنت) و الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة . تم استعمال معامل ارتباط بيرسون بين متغيري البحث و قد بلغ معامل الارتباط (٠،٦٧٣) وهو معامل ايجابي و واضح و يشير الى

ان العينة التي تحققت لديها الاشباكات عبر مواقع (الانترنت) قد اظهرت ابتعاد اسري واضح ايضاً و ولمعرفة دلالة معاملات الارتباط تم استعمال الاختبار التائي لمعاملات الارتباط، والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

يوضح معاملات الارتباط بين الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) و الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة.

| الدالة (٠,٠٥) | القيمة التائية | | قيمة معامل الارتباط الاشباكات المتحققة عبر (مواقع الانترنت) والعزلة الاجتماعية | العدد | العينة |
|------------------|----------------|----------|--|-------|--------|
| | الجدولية | المحسوبة | | | |
| دالة | ٠,٠٩٨ | ١٨,١٤ | ٠,٦٧٣ | ٤٠٠ | كلها |

(*) القيمة التائية الجدولية تساوي (١,٩٨) عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨).

وقد اكدت القيمة التائية لمعاملات الارتباطية دلالة وجود علاقة ارتباطيه طردية موجبة بين متغيري البحث الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) و الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، وهذا يعني انه كلما زادت الاشباكات المتحققة عبر مواقع (الانترنت) زاد الابتعاد الاسري لدى طلبة الجامعة و وهذا يشير الى ان ارتفاع استعمال (الانترنت) يرتبط بضعف العلاقات الاسرية و الروابط الاجتماعية و كذلك كلما ارتفع مستوى الاشباكات من (الانترنت) كلما زاد ذلك من انسحاب الفرد بعيداً عن الاسرة المجتمع الحقيقي و الاصدقاء والزلاء وحتى الاهل مما يؤدي الى الاكتئاب و الابتعاد الاسري.

النتائج

فيما يأتي أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

أولاً: إن أفراد العينة من طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى عالٍ من الاشباع المتحققة عبر (مواقع الأنترنت) .

ثانياً: أ- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ولصالح الإناث.

ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص العلمي و الانساني ولصالح التخصص الانساني .

ت- لا يوجد تأثير للتفاعل بين متغير الجنس (ذكور / اناث) ومتغير التخصص (العلمي / الانساني) .

ثالثاً: إن أفراد العينة من طلبة الجامعة يتصفون بالابتعاد الاسري.

رابعاً: أ-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ولصالح الإناث .

ب- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص العلمي و الانساني .

ت- لا يوجد تأثير للتفاعل بين متغير الجنس (ذكور / اناث) ومتغير التخصص (العلمي / الانساني).

خامساً: أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين متغيري البحث .

التوصيات

توصل الباحث الى عدد من التوصيات للحد من ازدياد الابتعاد الاسري منها:

١- حث مراكز البحوث وسائل الاعلام على ممارسة دورها في زيادة الوعي بمخاطر الابتعاد الاسري والدعوة الى التماسك المجتمعي.

٢- توظيف وسائل الاعلام الالكترونية وخاصة تطبيقات صحافة المواطن ومنها المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي للاندماج داخل المجتمع وليس العكس .

٣- قيام المؤسسات الاكاديمية بمسؤولياتها من خلال مناهجها العلمية بالبحث عن الوسائل الكفيلة للتوظيف الحسن للانترنت سواء داخل الجامعات او خارجها .

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الأول

مقياس الاشباكات المتحققة عبر مواقع الانترنت بصورته النهائية

جامعة بغداد

كلية الاعلام - قسم الصحافة

عزيزي الطالب - عزيزتي الطالبة:

تحية طيبة:-

بين يديك مجموعة من العبارات التي تعكس مواقف تمر بها أو تشعر بها ارجو تعاونك مع الباحث في أجابتك عن جميع هذه العبارات باختيارك البديل الذي يعبر عن رأيك بشكل صريح، علما ان أجابتك لن يطلع عليها احد سوى الباحث وسوف تستعمل لأغراض البحث العلمي فقط، ولذلك لادعي لذكر الاسم . رجاء التأكد من الإجابة عن كل الفقرات قبل تسليم الاستمارة .

الجنس:

☐

انثى

☐

ذكر

التخصص:

☐

الانساني

☐

العلمي

هل تستعمل الانترنت:

☐

لا

☐

نعم

| ت | الفقرة | تتطبق علي دائما | تتطبق علي غالبا | تتطبق علي أحيانا | تتطبق علي نادرا | لا تتطبق علي أبدا |
|----|--|-----------------|-----------------|------------------|-----------------|-------------------|
| | استعمل الانترنت | | | | | |
| ١ | لأنه موجود و متاح لي استعماله | | | | | |
| ٢ | للتخلص من الملل و ملء وقت الفراغ | | | | | |
| ٣ | للتسلية ومتابعة المستجدات | | | | | |
| ٤ | للمؤانسة والتخلص من العزلة | | | | | |
| ٥ | لتجاوز ضغوط الحياة اليومية | | | | | |
| ٦ | لمشاركة الاصدقاء في امور كثيرة (الاخبار ، الصور ، التعارف ، التعليقات) | | | | | |
| ٧ | لأحصل على المعلومات في مختلف المجالات | | | | | |
| ٨ | لاستخدام البريد الالكتروني في الاتصال والمراسلات | | | | | |
| ٩ | للبحث عن بعض الكتب والبرامج | | | | | |
| ١٠ | لأجراء الاتصالات الهاتفية | | | | | |
| ١١ | لمعرفه اخر الأخبار والأحداث في العالم | | | | | |
| ١٢ | للتواصل مع الآخرين وتبادل الخبرات معهم | | | | | |
| ١٣ | لمجاورة التقدم الثقافي والمعلوماتي | | | | | |
| ١٤ | لإقامة صداقات جديدة مع الآخرين | | | | | |
| ١٥ | لمتابعه احداث وتطورات المجتمع المحلي | | | | | |
| ١٦ | للتواصل مع الأهل والأقارب المقيمين في خارج الوطن | | | | | |
| ١٧ | لتوسيع دائرة علاقتي الشخصية | | | | | |
| ١٨ | لامارس حرية التعبير بعيداً عن قيود الأسرة والمجتمع | | | | | |
| ١٩ | لأجد المتعة من خلال مشاركة الآخرين مشكلاتهم | | | | | |
| ٢٠ | لأؤكد ثقتي بنفسي عندما اتحدث مع الآخرين | | | | | |
| ٢١ | لشعوري بالرضا التام عندما أقدم نصائح للآخرين | | | | | |
| ٢٢ | لأحاول ان اظهر في اجمل صورة | | | | | |
| ٢٣ | لاتحدث بطريقة واضحة وصریحة | | | | | |
| ٢٤ | لاتخلص من بعض السلبيات الموجودة في شخصيتي | | | | | |
| ٢٥ | لتقليل التوتر الشخصي | | | | | |
| ٢٦ | لأجد من يدعم قيمي الفردية | | | | | |
| ٢٧ | لتنمية المهارات الشخصية في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة | | | | | |
| ٢٨ | لأجد المعلومات التي أبحث عنها | | | | | |
| ٢٩ | للحصول على مواضيع و مصطلحات ناقش بها الآخرين | | | | | |
| ٣٠ | لاكتساب معلومات جديدة لم أعرفها | | | | | |
| ٣١ | لشعوري بان هناك من يهتم لأمري ويتابع اخباري | | | | | |
| ٣٢ | لشعوري بالسعادة عندما اجد مجموعة من الرسائل بانتظاري | | | | | |

| | | | | | |
|----|--|--|--|--|--|
| ٣٣ | لشعوري باتي شخصية محبوبة ومتميزة | | | | |
| ٣٤ | لاكتساب معلومات جديدة عن الآخرين | | | | |
| ٣٥ | لمراقبه الاحداث البيئية | | | | |
| ٣٦ | لمواكبة التقنيات المعاصرة التي تفتح العالم | | | | |
| ٣٧ | لإثبات قدراتي العلمية والمهنية | | | | |
| ٣٨ | لتطوير معلوماتي في تخصصي العلمي | | | | |
| ٣٩ | لمتابعة المؤتمرات العلمية وحلقات النقاش | | | | |
| ٤٠ | للبحث عن المواقع الترفيهية | | | | |
| ٤١ | للبحث عن الأفكار الجديدة لتكوين وجهات نظر | | | | |
| ٤٢ | للبحث عن المواقع الثقافية المتنوعة | | | | |
| ٤٣ | للبحث عن مواقع الخيال العلمي والاجتماعي | | | | |
| ٤٤ | للبحث عما يدعم ذاتي و يقوي شخصيتي | | | | |

الملحق الثاني (مقياس الابتعاد الاسري بصورته النهائية)

| | الفقرة | تتطبق علي دائما | تتطبق علي غالبا | تتطبق علي أحيانا | تتطبق علي نادرا | لا تتطبق علي أبدا |
|----|---|-----------------|-----------------|------------------|-----------------|-------------------|
| ١ | أشعر بفراغ كبير في حياتي | | | | | |
| ٢ | أفضل البقاء لوحدي على البقاء مع الآخرين | | | | | |
| ٣ | لا أجد ما هو مثير للأهتمام في حياتي | | | | | |
| ٤ | أجد صعوبة في التواصل مع الآخرين | | | | | |
| ٥ | أشعر بالوحدة حتى عندما أكون مع الآخرين | | | | | |
| ٦ | أفضل الابتعاد عن الأماكن التي يتواجد فيها الأشخاص الذين أعرفهم ويعرفونني | | | | | |
| ٧ | أعتذر عن أية مشاركة اجتماعية يدعوني إليها الآخرين | | | | | |
| ٨ | أجد صعوبة في التعبير عن مشاعري عندما أكون مع الآخرين | | | | | |
| ٩ | أشعر بعدم اهتمامي بشؤون الآخرين من حولي | | | | | |
| ١٠ | أجد صعوبة في إقامة علاقات صداقة جديدة مع الآخرين | | | | | |
| ١١ | لا أشارك في أحاديث الآخرين أو في تعليقاتهم عما يدور حولي من قضايا وأمور متنوعة | | | | | |
| ١٢ | أشعر بحساسية أكبر لتلميحات الآخرين أو لتعليقاتهم عني | | | | | |
| ١٣ | أصبحت أكثر تشاؤماً حول مستقبلتي | | | | | |
| ١٤ | أشعر بالأنهزام عند كل موقف يمر بي | | | | | |
| ١٥ | لا أرغب في مجاملة الآخرين والتودد لهم | | | | | |
| ١٦ | أفضل الذهاب الى الأسواق او الى الأماكن الأخرى في الأوقات التي لا تكون مزدحمة بالناس | | | | | |

| | | | | | |
|----|--|--|--|--|--|
| ١٧ | أشعر بأنني تعيس في حياتي وغير محظوظ | | | | |
| ١٨ | أصبحت علاقاتي مع الآخرين سطحية وهامشية | | | | |
| ١٩ | شعوري بالغربة يلازمي طوال الوقت | | | | |
| ٢٠ | أصبحت مهتم بأحداث الماضي (الذكريات) بدرجة أكبر من أحداث الحاضر أو حتى المستقبل | | | | |

- (1) - Remy, S. (2001): The relationship of internet use and the growing of psychological and social identity. DAI (B), Vol. 54, No.P 4
- (٢) صلاح الدين جوهر . (٢٠٠٨) علم الاتصال و مفاهيمه و نظرياته و مجالاته، القاهرة . مصر، مكتبة عين شمس، ص٣٤.
- (٣) محمد منير حجاب .(٢٠١٠) نظريات الاتصال، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، دار الفجر للنشر و التوزيع، ص٢١.
- (٤) صالح خليل أبو اصبع، (٢٠٠٤) الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة، الطبعة الرابعة، الاردن، دار الازم، ص٥٢.
- (٥) محمد منير حجاب.(٢٠١٠) مصدر سابق، ص٤٣.
- (٦) برهان شاولي . (٢٠٠٨) مدخل في الاتصال الجماهيري و نظريات التأثير، الطبعة الثانية ،اريد، الاردن، دار الكندي للنشر، ص٢١.
- (٧) محمد منير حجاب.(٢٠١٠) مصدر سابق، ص٢٢.
- (8) Keth t . Anderson "(2001) internet use Among Colege students:Anexploratory", Journal of American college health, vol. 50
- (9) Krout, R . vick . (2000) landmark, sara kiesler ،and others A social technology that Reduces social ininvolvement and psychological well Being (journal article published in the American psychologist).
- (١٠) برهان شاولي ، مصدر سابق، ص١١.
- (11)-Rogers, Everett and Floyd shoemaker(1971) ,communicstion innovation across cultural appro- ach ،New York, free press .P31..
- (١٢) أبو اصبع، مصدر سابق، ص٥٥.
- (١٣) عبد الحميد، محمد (٢٠٠٤) نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة ،مطبعة القاهرة، عالم الكتاب، ص٦١.
- (14) Decca, A. (2007). Sad, Lon off and get out, New statesman, 127(4401),EBSC host, An(1170619). De-Gracia, M.; Angland, V.P 42.
- (١٥) حمادة ابراهيم بسيوني(٢٠٠٢) الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري، المجلة المصرية لبحوث الراي العام، القاهرة، مصر، مركز بحوث الراي العام بكلية الاعلام، جامعة القاهرة، العدد الثالث، يوليو، ص٣٨.
- (١٦) مايسة احمد النيبال،(١٩٩٣) الخجل وبعض ابعاد الشخصية، مجلة دراسات نفسية المجلد السادس، العدد الثاني، السكندرية، مصر، م دار المعرفة الجامعية، ص٧٢.

(١٧) نايف سالم الطراونة و الفنيخ، لمياء سليمان الفنيخ (٢٠١٢) استخدام الانترنت و علاقته بالتحصيل الاكاديمي و التكيف الاجتماعي و الاكتئاب و مهارات الاتصال لدى طلبة جامعة القصيم، مصر، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرون، العدد الاول، ص٣٣.

(١٨) مايسة النيبال، مصدر سابق، ص٢١.

(١٩) عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٦٩.

(٢٠) نايف سالم الطراونة و الفنيخ، لمياء سليمان الفنيخ، مصدر سابق، ص٥٦.

(٢١) سليمان الدركلي، (١٩٩٧)، الانترنت ثروة المعلومات و الثقافة والتعليم، مجلة افاق الثقافة و التراث، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ص٨٥.

(22). Krout, R . vick . (2000) landmark, sara kiesler ,and others A social technology that Reduces social involvement and psychological well Being (journal article published in the American psychologist).

(٢٣) عليا سامي عبد الفتاح (٢٠٠٩) الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي، كليه الاعلام جامعة القاهرة، ص٣٤.

(٢٤) محمد ذياب عوض (٢٠١١) تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الفرد والمجتمع، المجلة العربية للمعلومات، تونس، إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتهيئة والثقافة والعلوم، المجلد ١٩، العدد الأول، ص٢٢.

(٢٥) عبد الامير مويت الفيصل (٢٠١٢) التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشباب العراقي لموقع الـ Facebook، بحث منشور في المؤتمر العلمي السنوي السادس لكلية الاعلام بعنوان: الاعلام العراقي ومتغيرات العصر ١٥-١٦ آيار، جامعة بغداد، ص ١٧.

(٢٦) محمد ذياب عوض (٢٠١١) تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الفرد والمجتمع، المجلة العربية للمعلومات، تونس، إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتهيئة والثقافة والعلوم، المجلد ١٩، العدد الأول، ص٥٣.

(٢٧) إبراهيم الزوبعي، عبد الحسن الكناني (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس، الموصل، العراق، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ص ٥١.

(28) Baron, A (1981): Psychology, Neweork, Halt saunders international P 13

المصادر

- ١- إبراهيم الزوبعي، عبد الحسن الكناني (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية، الموصل، العراق، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.
- ٢- حمادة إبراهيم بسيوني، (٢٠٠٢) الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، مصر، مركز بحوث الرأي العام بكلية الاعلام، جامعة القاهرة، العدد الثالث، يوليو .
- ٣- بشرى إسماعيل، (٢٠٠٤)، الاضطرابات النفسية للأطفال الاسباب -والتشخيص - العلاج، مكتبة الانجلو المصرية .
- ٤- برهان شاوي ، (٢٠٠٨) مدخل في الاتصال الجماهيري و نظريات التأثير، الطبعة الثانية، اربد، الاردن، دار الكندي للنشر .
- ٥- عبد الحميد، محمد (٢٠٠٤) نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، مطبعة القاهرة، عالم الكتاب .
- ٦- سليمان الدركزلي، (١٩٩٧)، الانترنت ثروة المعلومات و الثقافة والتعليم، مجلة افاق الثقافة و التراث، السنة الرابعة، العدد السادس عشر .
- ٧- شهاوي قدرى، (١٩٩٨)، المنظومة الامنية و الاثار السلبية و الايجابية لشبكة الانترنت، الرياض، مجلة الفكر الشرطي .
- ٨- عبد الأمير مويت الفيصل (٢٠١٢) التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشباب العراقي لموقع ال Facebook، بحث منشور في المؤتمر العلمي السنوي السادس لكلية الاعلام بعنوان: الإعلام العراقي ومتغيرات العصر ١٥-١٦ آيار، جامعة بغداد .
- ٩- عليا سامي عبد الفتاح (٢٠٠٩) الانترنت والشباب دراسه في اليات التفاعل الاجتماعي، كلية الاعلام جامعة القاهرة.
- ١٠- صالح خليل أبو اصبع (٢٠٠٤) الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة، الطبعة الرابعة، الاردن، دار الارام .
- ١١- نايف سالم الطراونة و الفنيخ، لمياء سليمان الفنيخ (٢٠١٢) استخدام الانترنت و علاقته بالتحصيلاكاديمي و التكيف الاجتماعي و الاكتئاب و مهارات الاتصال لدى طلبة جامعة القصيم، مصر، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرون، العدد الاول.
- ١٢- مایسة احمد النبیال، (١٩٩٣) الخجل وبعض ابعاد الشخصية، مجلة دراسات نفسية المجلد السادس، العدد الثاني، السكندرية، مصر، م دار المعرفة الجامعية

١٣- محمد منير حجاب (٢٠١٠) نظريات الاتصال، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، دار الفجر، للنشر و التوزيع.

١٤- محمد ذياب عوض (٢٠١١) تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الفرد والمجتمع، المجلة العربية للمعلومات، تونس، إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتهيئة والثقافة والعلوم، المجلد ١٩، العدد الأول .

١٥- نبيل، علي (٢٠٠٠) حديث النعم والنقم العربي، مجلة الكويت العدد ٤٩٦

16- Baron, A (1981): Psychology, Neweork, Halt saunders international.

17- Decca, A. (2007). Sad, Lon off and get out, New statesman, 127(4401),EBSC host, An(1170619). De-Gracia, M.; Angland, V.

18- Rogers, Everett and Floyd shoemaker(1971) ,communicstion innovation across cultural appro- ach ,New York, free press

19- Krout, R . vick . (2000) landmark, sara kiesler ,and others A social technology that Reduces social ininvolvement and psychological well Being (journal article published in the American psychologist).

20- Keth t. Anderson "(2001) internet use Among Colege students: Anexploratory ", Journal of American college health, vol. 50

21- Remy, S. (2001): The relationship of internet use and the growing of psychological and social identity. DAI (B), Vol. 54, No. 4

The Religious Perspectives in Graham Greene's *The Power and the Glory*

Assistant teacher

Jalal Hatem Rashid

Iraqi University/ College of Arts

المخلص

يدرس هذا البحث وجهات النظر الدينية والصراع القائم بين الخير والشر مع مزاياه وعيوبه في رواية الكاتب كراهام كريني "السلطة والمجد". يكشف البحث أيمان الكاتب بالكنائس الكاثوليكية من خلال تصوير أحداث وشخصيات الرواية. يتعامل هذا البحث مع هذه الرواية التي تعتبر من المؤلفات التي توصف الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وما يأمنون به.

أن هذا البحث يقدم شخصية الكاهن السكران في رواية جراهام جرين "السلطة والمجد". وقد تم إيلاء اهتمام خاص لاستخدام منظورين من خلال شخصية الكاهن: الأول يبين شخصيته في الوجود الدنيوي، مع كل حالات الضعف البشري والردائي، في حين أن الرأي الآخر يؤكد التفوق الأخلاقي والديني الذي يدل على قداسة الكاهن.

الكلمات الرئيسية: ديني، الكاثوليكية، وجهات النظر، الحكومة، الكنيسة.

Abstract

This paper examines the religious perspectives and the conflict between good and evil with its merits and demerits in graham Greene's novel "*The Power and the Glory*". It reveals his Catholic believes as he portrays his characters with the events of the novel. This paper deals with a novel which is considered as a depiction of the Roman Catholic Church and with what they believe.

The research paper presents the character of the whisky-priest in Greene's novel *The Power and the Glory*. Particular attention has been paid to the author's use of two perspectives upon the figure of the priest: one shows the character in his mundane existence, with all his human weaknesses and vices, whereas the other view stresses the character's moral and religious superiority which testifies to his sainthood.

Keywords: religious, Catholic, perspectives, government, Church.

Introduction

Graham Greene, an English novelist and author, is considered as one of the greatest writers of the twentieth century. He was born on 2nd October 1904, attended a public school, of which his father was headmaster, and later he studied at Oxford. The unhappiness of his home and school life led him to attempt suicide through a variation of Russian roulette and brought about his treatment by a psychoanalyst.

Actually, many of his works focus upon religious issues, and his characters always committed sins. Greene objected strongly to be described as a Roman Catholic novelist; Catholic religious themes are at the roots of much of his writings especially the four major Catholic novels; *Brighton Rock*, *The Power and the Glory*, *The Heart of the Matter* and *The End of the Affairs*, which are regarded as the gold standard of Catholic novels.

The Power and the Glory is supposed to be read along with *The Lawless Roads* (1939), for in respect of situation, theme, setting and characters the two books are similar to each other. Greene visited the southern Mexican states of Tabasco and Chiapas where religion had been banned, churches closed, and the priests had surrendered to the government, been killed, or managed to escape. And yet, in spite of all antagonism to religion and fierce persecution of the clergy, this land continues to remain a land of faith. This is exactly what, with necessary modifications, we find in *The Power and the Glory*. Understandably enough, the two principal characters in this novel are the priest and the lieutenant, both being equally important in their own ways as they represent the human being with all their conditions.

This research paper discusses the religious perspectives and the conflict between the state and the Church and between the heart and the mind in Graham Greene's Catholic novel "*The Power and the Glory*" 1940. The kind of this novel is called Catholic novels, which originally appeared in France in the 1880, and then the new Catholic novels emerged after the First World War.

Actually, the subjects of Greene's novels are mainly God, Church, Faith and sainthood. The power and the Glory is one of the

masterpieces of English religious novels in the twentieth century, written by the great novelist Graham Greene, discussing the conflict between the religion and the state and the difficulties that are faced by the priests.

Graham Greene draws on the same narrative techniques, Greene's Catholic novels have opened endings, when their characters are left in a state of uncertainty with regard to their salvation. The writer chooses his characters not in saintly frame. Most of his novels deal with human beings as they are, with their merits and demerits, as human not as angels.

The protagonist in Greene's novel *The Power and the Glory* "is the "Whisky priest". He is the last priest left in the state after the other priests have been driven out to abandon their faith; he is neither of an illegitimate daughter, weak-willed and often afraid, although of his shortcomings, faults, and sinfulness, his character gained the sympathy of critics and the readers.

However, Greene gave to English novels two qualities which they had lost; the religious spirit and the sense of importance of the human situation. Greene often chooses to portray the weak, the sinner, failures, and through their very weakness and sense of failure which have special love for God, this love makes them the heroes of his novels.

The title also devotes the thought of Roman Catholic aspect. It is taken from two features which belonging to God, the title may be interpreted in two ways, firstly; true power and true glory are divine and in origin belong to God, but the priest manages to achieve both of these to a certain extent in his own imperfect way and without knowing it. Secondly; the power may be of the government through its police lieutenants, but the glory which belongs to the priests, who even when sinners they are capable of rising to supreme heights of self-sacrifice.

Nevertheless, Greene's loves of travel, many of his novels were result to his trips. The travel to Mexico resulted the ideas of his novel *The Power and the Glory* which considered his masterpiece, as the writer and critic David Pryce-Jones mentioned that in his book "Graham Greene".

“The visit to Mexico led directly to Greene’s most powerful novel, and he acknowledges in the preface to *The Power and the Glory* that the incidents on which the plot is based can be found in *The Lawless Roads*. Seen in this light the travel book becomes a certain raiser to *The Power and the Glory* which brought Greene to the attention of a world-wide audience for it established him as a leading Catholic writer, and one whose gifts were by no means parochial. The book, unpropitious published in 1940, was awarded the Hawthornden Prize in that year, and was generally considered as Greene’s most masterful work” (47).

The setting of this novel is in a totalitarian Mexican state, where Catholicism is outlawed. This novel describes the dangerous adventures of the whisky priest, the last Catholic priest-who resists the laws of the state by carrying on with his priestly duties in spite of his sins and faults.

The Religious perspectives in Greene’s novel “*The Power and the Glory*”

Graham Greene’s novel “*The Power and the Glory*” a religious novel, deals with many religious issues in the Catholic society with all its merits and demerits. Greene's religious beliefs cannot be ignored in any estimate of his achievement but the critical emphasis on his Roman Catholicism, often leads to tendentious interpretations.

Graham Greene’s the Catholic 'trilogy' *The Brighton Rock*, *The Power and the Glory* and *The Heart of the Matter*, gains his reputation as a Catholic novelist. But Greene does not want to be regarded as a "Catholic novelist" He prefers to be described as a novelist who is a Catholic. Nearly all his novels carry a stamp of his religious consciousness; he is a Catholic writer with a difference. Though religious sense plays an important role in his novels it would be a mistake to confuse it with the sectarian vested interest. Catholicism is important to Greene as a frame of reference in some of his novels. The doctrines and symbols of the Catholic religion feed his creative imagination by giving important hints about the

mystery of the human condition. So Greene's fictional transfiguration of Catholicism is remarkable.

Nevertheless, Keshava Prasad in his book, *Graham Greene the Novelist* mentions:

"Religion has not blunted Greene's inbred radicalism; rather it has sharpened his sense of modern malaise. He did not join the Communist party, but championed people fighting against injustice and exploitation. Struggle is the main plank in the superstructure of his human ideology. His mind is untainted by religious considerations. It requires a human being to realize the predicament of man undergoing the trials of life." (24).

And Graham Greene shows he has it. Greene has linked together religion and the sense of life. As R.W.B. Lewis says: "No writer of his generation has more effectively portrayed the suffocation, the sheer hatred of the visible human world that results from certain kind of religiosity." (64). We can realize how Greene is concerned with sin and sanctity but not sanctification in his novels.

Graham Greene describes the situations of the priests as human beings as they are, with all features of weakness, sin, lust, fear, greed, love and pity, not as saints. The novel represents the challenge between self-sacrifice and with what he wants, as he said in his novel:

"saints talk about the beauty of suffering. Well, we are not saints, you and I. Suffering to us is just ugly. Stench and crowing and pain. That is beautiful in that corner to them. It needs a lot of learning to see things with a saint's eye: a saint gets a subtle taste for beauty and can look down on poor ignorant palates like theirs. But we can't afford to" (PG 130)

However, we can understand through the passage above, what the priest tells the woman in the prison with him, his view according to his experience in the life. The priest's thought as a Christian believes that he must love all people, and his love should be extended to include not only his daughter but every soul in the world. The writer Karl O' Hanlon comments on these thoughts and he says: "This fragility opens up the possibility for experiencing

real agape. When he is captured and thrown into a foul-smelling, crowded, lightless prison cell, he realizes for the first time an intimate (and moving) sense of human contact and love that has been previously unknown to him” (58).

We can notice through reading the novel how the whisky priest seems many times to care about other people like his cell companions, Coral or Trench. However, at the same time he feels guilty as he believes that he should love all people in the same way he loves his daughter. The priest knows that this is the only kind of love that is “great enough to move him to beg for his own damnation in place of another’s” (Allot 189). In other words, the whisky priest is strongly convinced that his daughter is the only person for whom he is ready to be damned. However, one should keep in mind that he is ready to die for all people in the state who are in need of a priest. Many a time he has a chance to escape and lead a safe life away from the persecution. He, however, decides to stay and perform his priestly duties. The priest may not believe in his own goodness. However, his deeds suggest that he is simply wrong.

“He was the only priest the children could remember; . . . It was from him they would take their ideas of the faith. But it was from him too they took God. . . . Wasn't it his duty to stay, even if they despised him, even if they were murdered for his sake? He was shaken with the enormity of the problem”. (PG 80)

He sacrifices his soul and life for the sake of other people. In doing so, he reminds us of Christ who died in order to save all humans. Having realized that, it is hard not to perceive the whisky priest as a saint figure.

However, it is important to mention that the whisky priest had never lost his faith in God and his beliefs in the Catholic Church. His Doubts had been promoted by the conflict between Church doctrine and his human indulgence. It is his faith in God which enables him to continue to give absolution to others in the name of God. He can love his child to the extent of offering his

damnation as propitiation for her corrupt soul; to love and forgive the sinful is to approach Godliness. The priest reaffirms the mystery of the God- man relationship. At the same time that the priest becomes the sacrifice, he may secure his own salvation because when he becomes human and accepts his "sin" he becomes subject to the sacrifice which Christ had made for the sinner. This is why he feels that he cannot place himself even above the Judas-mestizo who is to betray him. As the priest sees it, "Christ had died for this man too: how could he pretend with his pride and lust and cowardice to be any more worthy of that death than this half-caste?"(99). It is significant, that the priest is led to his ultimate destiny by a man with few redeeming qualities. By becoming humble and rejoining the universe of culpable human beings, than, the priest can now secure at least the possibility of salvation by making himself subject to Christ's sacrifice for fallen humanity.

The Power and the Glory can also be described as a story of personal growth and a psychological analysis to the protagonist. Throughout the novel one may observe the development of the whisky priest in terms of his soul and treating himself spiritually. Boardman Gwen R says in his book *The Aesthetics of Exploration* that the priest moves from "childish irresponsibility through adolescent giggling and sins to the maturity of acceptance" (66). In the course of the novel, one may observe gradual changes in the behavior and attitude of the priest. He used to be the round faced comfortable cleric more concerned with earthly pleasures than with his duties in the church. The priest, however, becomes aware of his faults and, in addition, is not able to forgive himself.

In the beginning of the novel, when the priest misses the boat which will carry him to a safety city, to answer the call of duty to go with a boy because he realizes that the dying woman would need a priest even more than a doctor in order to make her death-bed confession. His willing to help anyone who needs to help. Lustful, guilty of moral sin, drunken man, has tasted a taboo love and committed adultery and has illegitimate daughter, but still have moral, spiritual values, and a sense of duty.

There are lots of people in the country who also continue to hold their religious beliefs; none of them betray the priest to the authorities, even when the police take hostages from them, and though they are aware of the priest's sins shortcomings. As Greene says: "he thought of the hostages in prison yard, waiting at the water-tap, not looking at him- the suffering and the endurance which went on everywhere the other side of the mountains" (PG 172).

In Graham Greene's novel *The Power and the Glory*, we can notice that the Priest change in the course of the novel, as Bosco Marc in his book, *Graham Greene's Catholic Imagination*, mentions, "can be perceived as a certain dialogue with God, in which he objects to some views originating from the Catholic religion such as the idea of damnation. He manipulates those notions in an attempt to show the most humane approach to faith and belief, with all the uncertainties and doubts that it may arouse" (18). In the beginning of the novel Greene shows through the behaviors of the priest that he is concerned with goodness and the virtue of people. Then Graham Greene places emphasis on "the conflict between good and evil that takes place daily within a man's soul" (Wyndham 8). His character represents the Catholic Church torn between the opposing realms. The whisky priest believes in God and is concerned with the afterlife. What is more, he is willing to apply the notion of "voluntary damnation" in their own lives as "it is suggested in the Whisky priest's wish and embodied in *The Power and the Glory* when the whisky priest prays mournfully for his illegitimate daughter" (Bosco 42). Since he is ready to sacrifice himself irrespective of his own fate, they may be perceived as saint figures. What is quite striking is that the whisky priest is forced to commit sins in order to achieve his aims.

Nevertheless, we need to realize that the whisky priest represents the human conditions with their merits and demerits. The fact that he is sinner actually makes him understand Christianity better. The whisky priest's preoccupation with notions of damnation and salvation puts them "in the heart of Christianity" (Bosco 41). It is only because of his faith that he is aware of his sins

and only because of his sins that he is really able to appreciate God's mercy.

However, the novel shows the readers an insight and highlights the corruption of the church which is described to have failed to fulfill its principles and mission toward Christians. The corruption of the church is hinted at through reminders of its past celebrations, communions, and fat remote priests who used to present their gloved hands to be kissed by the parishioners. Greene mentions that as an inner thought to the priest, he said: "He was just one criminal among a herd of criminals. He had a sense of companionship which he had never experienced in the old days when pious people came kissing his back cotton glove" (PG 128).

The corruption of the Church is the opposite picture to the hard life of the ordinary people. So the priest represents the Catholic Church as a corrupted and hypocritical one. Greene expresses that in his novel: "O God, forgive me- I am a proud, lustful, greedy man. I have loved authority too much. These people are martyrs- protecting me with their own lives. They deserve a martyr to care for them – not a fool like me, who loves all the wrong things" (PG 95).

These lines reflect the priest's inner conflict by his interior monologue which reflects his suffering and tortured soul and conscience. This case of inner conflict is part of his dreams in the past, the present state in his mind of remorse which happens in many places, in Maria's village, in the prison, during the journey with the Mestizo, and during the night before his execution. This reveals his repent and inner agony as a sinful clergyman who assumed to save the souls. This theme is mentioned in the novel many times, as Graham Greene says: "He thought: if I go I shall meet other priests: I shall go to confession: I shall feel contrition and be forgiven: eternal life will begin for me all over again" (PG 65).

As the priest's mission is to save the souls from damnation and offer them the salvation, the priest who is supposed so close to God, he is so far away from God by his bad behavior and sins. The case

of disappointment and despair was expressed by the critic and writer David Pryce-Jones, when he said:

“Tears poured down his face: he was not at the moment afraid of damnation-even the fear of pain was in the background. He felt only an immense disappointment because he had to go to God empty, that it would only have needed a little self-restraint and a little courage. He felt like someone who has missed happiness by seconds at an appointed place” (48-49).

The Whisky priest’s thought that God punishes him by controlling his mind, because of all his sins especially pride and vain the great sins of the fallen angels which are considered in Catholic beliefs, from the deadly seven sins. The priest says to the lieutenant that “pride was the sin which made the angels fall from heaven”. (PG 195).

The priest was proud to be the last priest staying in the country when the others had left or were killed. Also he neglected his prayers, gave up fasting and daily mass, all his good deeds were pride not love of God, he felt that his soul was captured by his sins, and he who lost in the deep darkness of his ugly sins.

Greene introduced his characters as human beings not in the perfect picture of sanity, so that the priest has a bad side and a good side, as well as the lieutenant character, both of them has human feelings and a sense of empathy in their characters, sometime even toward those who are against them. The critic and writer David Pryce-Jones agrees with Greene in this point by saying:

“The priest and the lieutenant both share this life. In a way the one entails the other. The lieutenant walked in front of his men with an air of bitter dignity. He might have been chained to them unwillingly. He cannot escape his surroundings any more than the priest can; any more than Pinkie (a character in another Greene’s novel) could abandon Brighton. So it is with despair that he watches the peasants practice superstitions as before, and with despair that he gives the priest five pesos-the price of a mass- as he free him from the

drunkenness change. "You are a good man" says the priest the lieutenant brings himself to say to the priest "you aren't a bad fellow. If there is anything I can do for you....."(52).

However, one of the main pictures which was given by Greene to represent religious perspectives; the picture about the religious Christian family, the pious mother who reads to her children the biography of a Christian martyr 'Juan', her son does not care to the religious story, while her daughter is so interested in it.

This picture of the mother to teach her children the principles of the religion and reading stories about the martyrdom and sainthood in spite of the forbidding of religion in their state. Greene said in the novel: "In the back room of the Academia Commercial a woman was reading to her family. Two small girls of six and ten sat on the edge of their bed, and a boy of fourteen leant against the wall with an expression of intense." (PG 29-30).

Graham Greene shows us more than one picture about religious believers and their duty. One of these pictures; the former pries Padre Jose who missed the respect of people, because he left his holy duty, even the children bothered and belittled him. His own guilt is in having forsaken his religious duty and priesthood because of his fear from the authority, he has no peace, and he never offends with the children in his neighborhood. He believes that he is a bad man and he is damned, there was no respect anywhere left for him in his home, in the town. The author describes Padre Jose and his unhappiness in life:

"But an old priest... he stood outside himself and wondered he was even fit for hell. He was just a fat old important man mocked and taunted between the sheets. But then he remembered the gift he had been given which nobody could take away.... On daily office, on Masses, no confession, and it was no good praying any longer at all.... He looked back over his shoulder and caught the faces out in expression of wild glee; his little pink eyes showed no anger-he had no right to be angry". (PG 29-30).

Another picture given by Greene in his novel is love, love as a notion appears many times in *The Power and the Glory*. Throughout the novel the reader gets to observe not only different kinds of love but also different approaches to understanding it, because it is the basis of Christianity. Therefore, this notion may be crucial in discussing the sainthood of the unnamed priest. Keeping that in mind, the priest's behavior, which does not always seem to be appropriate in terms of morality, can be sanctified as it is clearly motivated by love. The whisky priest thinks that the human heart is unreliable. He also believes that God's love is beyond people's understanding. What is even more, it may be terrifying:

God *is* love. I don't say the heart doesn't feel a taste of it, but what a taste. The smallest glass of love mixed with a pint pot of ditch-water. We wouldn't recognize *that* love. It might even look like hate. It would be enough to scare us—God's love. [...] I don't know a thing about the mercy of God: I don't know how awful the human heart looks to Him (PG 199).

However, according to the priest, this is the only genuine love that exists in the world. Although the priest states that he does not understand God's love or mercy, his deeds suggest the opposite. He is very critical and self-despising. On the other hand, he seems unable to feel hate towards other people.

In the end of the novel, the glory of the priest's death is similar to that surrounding of the Christ's death. They sacrifice themselves and die for people; however, not only for those good and religious believers, but also for those who were corrupted and committed sins. Furthermore, the unnamed priest's death influences other people – Luis being a good example. At the beginning, as Allot says "Luis objects to the sentimentality in the martyr's biographies" (178). He finds them boring and seems not to understand the real meaning of faith and the church. Luis admires the lieutenant and other revolutionists. However, the unnamed priest's death influences him greatly. He "rejects the lieutenant – aiming a blob of spittle at his revolver butt and assumes Coral's 'duty' by ministering to the new priest" (Allot 190). The priest seems to be the last priest in the country; therefore his death is

almost equal with the death of the Church. Consequently many characters, after the priest's death, are left with a sense of "desertion and loss" (Allot 190). The impact of the execution can be compared with the great impact which Christ's death had on the lives of all people.

Conclusion:

The truth of Greene's aim is religious instruction, religious specifically in Catholic term or even Christian in any doctrinal sense, but dealing with a vision of human life which involves a believer in the other society.

Graham Greene presents Catholicism in many of his novels; he has acknowledged that his conversion to the Catholic Church was deeply influenced, and the accidents of his own troubled childhood and youth had deep influence on his writings. His form is clearly for damnation and salvation. Greene has said that he should be taken as an author who is a Catholic rather than as a Catholic author, every creative writer is a man having some obsession, so Greene's obsession is religious.

The paradoxical manner which Greene uses in the character of the priest is a mixture of weaknesses and strengths. It is difficult to decide whether he is regarded as a hero, martyr, or may be a saint, to decide that must be going too far. The reader certainly is puzzled about him, in many occasions he wins the reader's sympathy, respect and admiration. If we are aware of the advance of Greene's preference for Roman Catholicism, and if we go through the novel, we must have knowledge of Greene's own religious views.

Work Cited

- Allot, Miriam. *The Art of Graham Greene*, London: Hamilton, 1951. Print.
- Boardman, Gwenn R. *Graham Greene: The Aesthetics of Exploration*. Gainesville: n.p, 1971. Print.
- Bosco, Marc. *Graham Greene's Catholic Imagination*. Oxford : Oxford UP, 2005. Print.
- Greene, Graham. *The Power and the Glory*. London: Heinemann, 1959. Print.
- Pryce- Jones, David. *Graham Greene*. Edinburgh and London: Oliver and Boyd. 1963. Print.
- Prasad, Keshava. *Graham Greene, the Novelist*. New Delhi: Classical Pub, 1982. Print
- O'Hanlon, Karl. B.A. The ambivalent Catholic Modernity of Graham Greene's *Brighton Rock* and *The Power and the Glory*. Washington D. C, 2010.
- R.W.B. Lewis, "The Fiction of Graham Greene: Between the Horror and the Glory", *The Kenyon Review*, 19, NO.1 (Winter 1957).
- Wyndham, Francis. *Graham Greene*. London: Published for the British Council and the National Book League by Longmans, Green, 1968. Print.

Shifts in translating T.S. Eliot's 'The Wasteland' into Arabic

أ.م.د. سالم يحيى

&

م.م. رقية ادیب

جامعة الموصل / كلية الآداب

الملخص

يتحرى البحث التحولات الترجمة في ترجمة قصيدة (الأرض الخراب) للكاتب الأمريكي الشهير ت.س. إليوت الى العربية . ويعرض في منته مختصراً عن الشعر وترجمته وقصيدة 'الأرض الخراب' وأخيراً شرحاً عن مفهوم التحولات الترجمة. كما تبين الدراسة كيف أن ظاهرة التحولات الترجمة لا مفر منها بسبب اختلاف النظم اللغوية والثقافية للغتين المعنيتين في الترجمة. يهدف البحث لتسليط الضوء على مفهوم التحولات الترجمة وأنواعها ولإيجاد النوع المتكرر الحدوث من هذه التحولات وكذلك لمعرفة وظائف النص التي تؤثر عليها تلك التحولات وإلى أي مدى، وأخيراً إمكانية تطبيق نظرية زفارت على الترجمة من الانكليزية الى العربية . يفترض البحث أن التحولات الترجمة على المستوى البنی الصغرى تؤثر على وظائف النص على المستوى البنی الكبرى وأن عدد الوحدات الترجمة في النص الاصل يساوي عددها في الترجمة. وإستناداً على نظرية 'زفارت' للتحولات الترجمة (١٩٩٠-١٩٨٩)، وجد أن أكثر التحولات النرجمة نكراراً على مستوى البنی الصغرى هو التحول النحوي- الدلالي والذي يؤثر على الوظائف الثلاثة للنص: الفكرية والنصية والتفاعلية.

Abstract

This study investigates shifts in translating T.S. Eliot's 'The Waste Land' into Arabic, by examining two translations by competent translators⁽¹⁾. It gives a brief account about poetry, its translation, 'The Waste Land', and translation shifts. It shows how translation shift is an unavoidable phenomenon due to the different systems and cultures of both the source language (SL) and the target language (TL). The study aims: (a) to shed the light on the concept of translation shift and its types, (b) to find out what types of translation shifts are the most frequent, (c) what functions are affected and to what extent, and (d) to examine the applicability of Zwart's model in English-Arabic translation. This study hypothesizes that (a) the microstructural shifts affect the functions of the text on the macrostructural level, (b) the number of transeemes in the (ST) is equal to that of the (TT) and that (c) the syntactic-semantic modification is the most frequent type of shifts in English-Arabic translation of 'The Wasteland'. Based on Zwart's model of translation shifts (1989-1990), it has been found that, in both translations under study, the syntactic-semantic modification is the most frequent type of shift, affecting the three functions of the text: the ideational, textual, and interpersonal functions.

Key words:

Translation Shift, Poetry, Translation, The Waste Land.

1) Poetry and Translation

Poetry is a literary genre. Some men of literature define it in terms of emotions and feelings. Others look at it from formal and artistic angles. Poetry has its unique language and words which have new shades of meaning. Usually, a poet uses certain devices to show especial ideas and images and give poetry its beauty. These language techniques are imagery, figures of speech (such as metaphor, simile, denotation, connotation, etc.), sound (rhyme, rhythm, assonance, consonance, repetition, alteration, etc), etc.⁽²⁾

Translation, in general is not an easy task and in fact, the literary translation, is the most difficult type of translation due to the fact that both form and content are equally important in literary translation. However, poetry translation is the most problematic and challenging area in literary translation because of the previous mentioned unique features of poetry.

This issue of poetry translation is still a heated debate since old times among scholars and theorists. Roughly speaking, there are two views of translatability of poetry. Some scholars, such as Robert Frost are of the opinion that poetry is untranslatable whereas the other group, such as Shelly (1820) believes that poetry translation is possible if the translator preserves both the meaning and the style of the original poem in the TL.

Robert Frost was one of those who believed that poetry is impossible to translate. He described poetry as "what gets lost in translation"⁽³⁾. On the other hand, other scholars refuse the view of the impossibility of translating poetry and for them, in spite of its difficulty, poetry can be translated. For example, Bassnett and Lefevere (2001), among other, quoted Shelly (1820):

André Lefevere (1992) suggested seven strategies for translating poetry which are:

- Phonemic translation in which the SL sounds are reproduced in the TL with an acceptable paraphrase of sense.
- Literal translation which is word-for-word translation
- Metrical Translation in which the meter of the SL is reproduced in the TL.
- Poetry into prose

- e. Rhymed translation in which the translator translates both rhyme and meter of the SL into the TL.
- f. Blank verse translation
- g. Interpretation in which "the substance of the SL is retained but the form is changed". (Bassnett (2002): 87)

In this sense, translation of poetry is possible and very important since poetry reflects the nation's culture, thoughts, feelings and view of the world as it is a means of communicating different cultures. For Dryden (cited in Charents 2012), translation of poetry is possible and that the translator should be a poet himself and a master of both the SL and the TL to be able to translate a poem. He also points out that the translator should consider both the thought and words of the author, and find their counterparts in the TL.

2) **The Waste Land**

'*The waste Land*' is a modern poem by T.S. Eliot and was published in *The Criterion* in October 1922; then, after a few weeks, it was published in *The Dial* in November 1922. Eliot began working on *The Waste Land* in 1919 and before publishing it. He gave it to his friend Ezra Pound to make some editions and changes. Pound advised Eliot to leave out a half of the poem and reduce it into 433 lines after being 800 lines and then he made some suggestions about the remaining part. (Bloom 2007: 19-22)

The waste Land consists of five sections. The first one is 'The Burial of The Dead' which begins with a description the seasons which represents the cycle of life and in which Eliot advises 'Son of man' to believe in God and have faith. Then he shows how modern human is spiritually dead. The second section is 'A Game of Chess' in which Eliot shifts attention to sex represented in two scenes; the first is Philomel rape which reflects the failure of modern romance and marriage and the brutality and violence of love; the second is a conversation between two women in inn at closing time, which indicates the inexibility of love and death. The third section 'The Fire Sermon' is full of descriptions and comparisons in which Eliot emphasizes the idea of death and that the wasteland, after being fruitful, is now dead and lost and only the Holy Grail can save it.

Then Eliot refers to the modern man who is like a machine, has neither passion nor feelings. At the end of the section, Eliot pushes men to quench the fire of lust. The fourth section, 'Death by Water', is a brief one in which Eliot addresses human to consider 'Phelabs' and how he was handsome and now dead. The fifth and last section of 'The Waste Land' is 'What the Thunder Said' in which Eliot refers to death but with some hope to find the way of salvation. He describes the suffering of modern people in their search of salvation and the suffering of Christ and His crucifixion. Then Eliot shows that there is a hope for spiritual rebirth in this modern wasteland, when man gives, sympathizes with others, and controls his lust. At last he emphasizes that only through peace life can be brought back to the wasteland (Bloom 2007). It is to be noted that all the examples cited in this paper are taken from these five sections of the poem.

3) **Scholarly Views of Translation Shifts:**

The concept of 'translation shift' has been introduced into the field of translation studies since the 1950s, when theorists investigated the differences between the SL and the TL, and tried to describe and classify these differences and the shifts which occur in the translation. Translation shifts have been classified differently by different scholars and from different perspectives. Some classified it linguistically, others culturally and stylistically. This will be discussed briefly below.

Catford (1965) defines translation shifts as "departure from formal correspondence in the process of going from the SL to the TL". Catford syntactically categorizes shifts into two main types: level and category shifts, which are going to be discussed below.

- a. Level shift: It occurs when an SL item has a TL equivalent on a different linguistic level.
- b. Category shift: Four types of category shift:
 - i. Unit shift: A unit shift is a change in the unit rank. It occurs when an SL unit at one rank has a TL equivalent unit at a different rank.

- ii. Structure shift: This type of shift occurs at all ranks when a unit in the SL has an equivalent unit of different structure in the TL.
- iii. Class shift: This shift occurs when an SL item has an equivalent item of different class in the TL.
- iv. Intra-system shift: Intra-system shift occurs when "a term operating in one system in the SL has its equivalent a term operating in a different-non-corresponding system in the TL." Catford (1978: 73)

Vinay and Darbelnet (1995) identify two methods of translation: direct/literal and oblique/ free. Within these two methods, they propose seven main procedures which should be applied through the process of translating. The first three which are: borrowing, calque, and literal translations are considered as direct translation, whereas the other four are oblique(. The last four procedures are the concern of translation shift and will be discussed below:

- a. Transposition is the replacement of "one word class with another without changing the meaning of the message".
- b. Modulation is "a change in the point of view" with the same idea expressed.
- c. Equivalence is to render the same situation by "using different stylistic and structural methods"
- d. Adaptation is the creation of a new different situation in the TL equivalent to that of the SL, if it is unknown in the TL culture. Venuti and Baker (2000:88-90)

Toury (1995:56-57) defines shift as a deviation from the adequacy, and as an inevitable and universal phenomenon of translation. He distinguished between two types of shift: obligatory and non-obligatory shift. He pointed out that the latter forms the majority of shifts in translation

As for Eugene Nida (1964:156), he believes that there is "no absolute correspondence between languages" and there cannot be "fully exact translation". He distinguishes between two types of equivalence: formal and dynamic. The formal one "focuses on the message itself in both form and content", whereas the dynamic, in

contrast, is "based upon the principle of equivalent effect" (ibid:159). Thus, to achieve this equivalent effect, Nida proposed certain techniques of adjustment which should be applied, if necessary, during the process of translating, these techniques are: Additions, subtractions (omission), and alteration.

Anton Popovic (1970:79), defines shift as "all that appears as new with respect to the original, or fails to appear where it might have been expected" . For him, the translator resorts to shifts in order to faithfully render the same semantic substance of the SL into the TL in spite of the differences between the two languages and the two methods of presenting the subject matters. He distinguishes between constitutive, individual and generic shifts. He argues that constitutive shifts are inevitable and result from the differences between "two languages, two poetics and two styles" of the SL and the TL texts. Individual shifts, on the other hand, result from the translator's own style and idiolect. Generic shifts, however, result from the change of the characteristic feature of a text as a literary genre (see Baker, 2005:229-230]

Bluma-Kulka (1986) perceives shifts in translation from cohesive and coherent perspective. For her, translation shifts in cohesive devices affect the translations on both levels of explicitness and meaning. Considering the shifts in coherence, she distinguishes between reader-focused and text-focused shifts of translation.

For Zwart (1989-1990), shifts in translation occur on two levels: microstructural and macrostructural. Thus, her approach consists of two models: a comparative and a descriptive. The comparative model deals with the classification of shifts on the microstructural level, these shifts are: modulation, modification and mutation. Taking the descriptive model into consideration, it examines the effects of these shifts on the macrostructural level of the text; due to the fact that, the microstructure is the constituent part of the macrostructure.

In their article 'Constructing a Model for Shift Analysis in Translation', Al-Zoubi and Al-Hassnawi (2001) points out that the translation shift is "an avoidable phenomenon". Shifts, for them, are

either mandatory or optional. The mandatory shifts are those resulting from structural discrepancies of the two language systems, whereas, the optional ones from the translator's own style. Their analysis of translation shifts is done at two levels: micro and macro levels with two dimensions, the semantic and the syntactic dimensions. They came to the conclusion that shifts are results of the translator's effort to achieve equivalence between the SL and the TL. (Al-Zoubi and Al-Hassnawi (2001): 2)

Pekkanen (2010) defines shifts as "a change that takes place in the process of carrying over the source text meaning into the target language". He distinguishes between obligatory, optional and non-shifts. Obligatory shifts are those resulted from the differences between syntax, semantics and phonology of both languages and from cultural differences and those of which there is no other alternative. Optional ones result from the translator's decision to choose one term rather than another. Non-shifts are those parts of the text where no shift occurs but a transfer of meaning does.

4) **The Analysis of Translation Shift in The Waste Land**

Discussing all the types of translation shift, we have found that Zwart's method is the most suitable one for our data because she applied it on a literary text. Thus, we adopt Zwart's model in our analysis with some modifications. For Zwart, integral translation shifts appear on two levels: the microstructure and the macrostructure. Microstructural level is that level of sentence, clause or phrase and on which a shift, for Zwart, occurs on the levels of semantics, pragmatics, and stylistics, whereas, on the macrostructural level, the level of meaning, shifts occur on attributes and characterization of persons, the nature and ordering of the action and times and place of events. Thus, an analysis of microstructural shifts should precede that of the macrostructural one. Below is a discussion of Zwart's above-mentioned model:

A. The Comparative Model

To compare between two texts the ST and the TT on the microstructural level, the text is divided into units which are called transeme. A transeme is "a comprehensible textual unit" which is of

two types: *the state of affairs transeme* and the *satellite transeme*.

The state of affairs is:

A state of affairs consists of a predicate, i.e. a lexical verb or a copula, and its argument. The satellite transeme, on the other hand, lacks a predicate and can be described as an adverbial of the state of affairs transeme.

The state of affairs transeme is enclosed by /.../ and the satellite by (...). Some examples are chosen to clarify the above notions:

| | | |
|-----|---|--|
| (1) | /The river's tent is broken./ ⁽⁴⁾ | /نهاره مظلة النهر/ |
| (2) | // when we were children/, /staying (at the archduke's, My cousin's) /, /he took me out (on a sled) /, And /I was frightened// ⁽⁵⁾ | لدى (ماكثين /, /عندما كنا صبيانا/ (الدوق، /على متن زلاجة (أخذني /, /قريبى /تملكنى الخوف/ |

After specifying the transems in the ST and the TT, we compare both transems adopting the comparative model. The concept of relationship, according to the definition of structural semanticists, includes two entities when they have both similarities and dissimilarities, i.e. aspects of conjunction (similarity) and disjunction (dissimilarity). Here, the similarity is a precondition for the dissimilarity; there should be some features in common before discovering the differences. When there is no similarity between the ST and the TT, the TT cannot be considered as a translation for the ST.

Thus

, the
main
point
in
the
com

“something that can be said to occur, take place, or obtain in some world; it can be located in time and space; it can be said to take a certain time (have a certain duration) it can be seen, heard, or otherwise perceived” [Dik (1997): 51]

parative model is the relation between the ST and the TT.

The comparison between the both transems of the ST and the TT involves three steps:

1. The establishment of similarities, i.e. the common denominator. This common denominator is called the 'Architranseme' (ATR) which includes the aspects of conjunction between the ST and the TT transems and can be expressed only by content words (nouns, verbs, adjectives, and adverbs.) or paraphrases as in the example below:

| | | |
|-----|---|---|
| (3) | / Consider ⁴²⁰ Phlebas, /who was ⁴²¹ once handsome and tall as you./ ⁽⁶⁾ | فليباس ⁴²⁰ تذكر / وسيماً فارعاً ⁴²¹ كان / مثلك في يوم من الأيام // |
|-----|---|---|

ATR₄₁₉₋₄₂₁: to consider + to be

2. The comparison of each separate transeme with the ATR in order to establish the relation between each transeme and the ATR. There are two possibilities: the transeme and the ART can either correspond or differ.

a. **The synonymic relationship:** the relation is synonymic and based on the aspect of conjunction if no difference is found between the transeme and the ATR. As in the example below:

| | | |
|-----|---|-----------------------------------|
| (4) | /A rat crept softly through the vegetation.../ ⁽⁷⁾ | بوهن أنسل عبر العشب / .../جرّد |
|-----|---|-----------------------------------|

ATR: to creep softly

b. **The hyponymic relationship:** the relation in this type is based on both aspect of conjunction and disjunction and occurs when there is a difference between the transeme and the ATR besides the similarity as in the following example:

| | |
|-----|--|
| (5) | / ...So rudely / ... بشاعة يغصبها ... forced.../ ⁽⁸⁾ |
|-----|--|

ATR: to rape

In this example, to force is not the same as 'to rape' because of the euphemistic meaning of 'to force' which is not found in 'to rape'. Thus, the relationship between the English transeme and the ATR is a hyponymic one.

3. The last step is the establishment of the relationship between both the ST and the TT transems, based on both relationships above, and determining the type of resulting shift:

a. The relationship between both transems is *synonymic* if each transeme has a synonymic relationship with the ATR; in this case no shift occurs in translation.

(6) / staying at the / ماكتين لدى الدوق
archduke's... /⁽⁹⁾ /...

ATR: to stay + archduke's

AD_{stt}: 0

AD_{ttt}: 0

Shifts: no shift

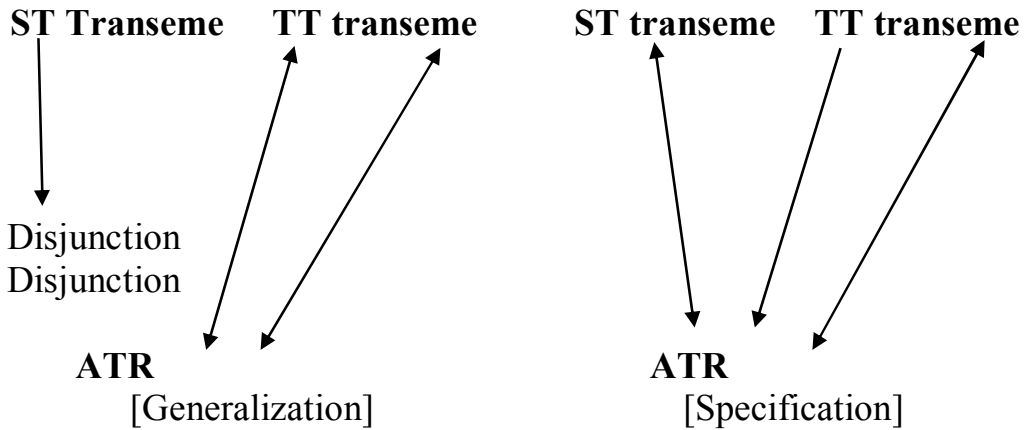
b. The relationship between both transems is *hyponymic* if one of the transeme has a synonymic relationship with the ATR and the other has a hyponymic relationship with the ATR; in this case a shift occurs in translation which is modulation.

c. If both transems have a hyponymic relationship with the ATR, the relationship between them is that of *contrast* which leads to a shift in translation which is modification.

d. If there is no aspect of conjunction between each transeme and the ATR, *no relationship* can be established between both transems; in this case a shift in translation occurs which is mutation.

The resulting shifts of the above relations are:

a. Modulation occurs when the relation between the ST and the TT transems is *hyponymic* in which one of the transems shows an aspect of disjunction with the ATR whereas the other shows an aspect of conjunction with the ATR. If the ST transeme is which shows that aspect of disjunction and the TT transeme shows an aspect of conjunction, the shift is called modulation/ generalization. However, if the aspect of disjunction appears between the TT transeme and the ATR and that of conjunction between the ST transeme and the ATR, the shift is called modulation/ specification.



[fig. (1): Modulation]

Modulation appears on three levels: syntax, semantics, and stylistics. Thus, we have six categories of modulation which are:

- i. **Syntactic modulation (S₁)/ generalization (Ge)** : a syntactic aspect of disjunction occurs in the ST, but not in the TT, as in the example below:

(30) /The meal is ended/(¹⁰) / الوجبة إنتهت /

ATR: to end

AD_{stt}: Addition of verb to be 'is' as an operator

AD_{ttt}: 0

Shifts: Syntactic modulation/ generalization

- ii. **Syntactic modulation / specification (Sp):** a syntactic aspect of disjunction appears in the TT, while in the ST only an aspect of conjunction occurs as in the following example:

(31) /He did /, / I was / قد فعل والله / كنت هناك /
there./(¹¹)

ATR: to do

AD_{stt}: 0

AD_{ttt}: addition of the oath 'والله' for emphasis

Shifts: Syntactic modulation / specification: Oath

- iii. **Semantic modulation (S₂) / generalization:** a semantic aspect of disjunction happens in the ST only. A semantic modulation occurs on the basis of form/class/mode formula (X is f/m/c of Y) as illustrated below:

| | | |
|------|--|--|
| (32) | /As though a window <u>gave upon</u> the sylvan scene/ ⁽¹²⁾ | على وكأن نافذة أشرفت منظر في الغابة |
|------|--|--|

ATR: to overlook

AD_{stt}: ‘to give upon’: f/m/c of ‘overlook’: to overlook

AD_{ttt}: 0

Shifts: Semantic modulation/ Generalization

- iv. **Semantic modulation/ specification:** in this category, a semantic aspect of disjunction occurs in the TT as shown in the example below:

| | | |
|------|--|--|
| (33) | / Musing upon the king my brother’s wreck / ⁽¹³⁾ | / <u>ارنو</u> إلى حطام أفلاك أخي الملك مستغرقا/ |
|------|--|--|

ATR: to muse

AD_{stt}: 0

AD_{ttt}: Addition of ‘أرنو’

Shifts: Semantic modulation/ specification

- v. **Stylistic modulation (S₃) / generalization:** a stylistic aspect of disjunction occurs in the ST transeme whereas the TT transeme lacks such an aspect of disjunction. A stylistic modulation happens on the basis of (X is a form or variant (f/v) of Y), as in the example below:

(34) / **Damyata**: The boat responded/⁽¹⁴⁾ **طم**:
/ أجاب القاربُ بمرح

ATR: To respond

AD_{stt}: ‘Damyata’: stylistic f/v of ‘control’: Indian word

AD_{ttt}: 0

Shifts: Stylistic modulation/ generalization

vi. **Stylistic modulation/ specification:** in this category of modulation, a stylistic aspect of disjunction manifests itself in the TT transeme, while only aspect of conjunction occur in the ST, as it is clear in the example below:

(35) (After the agony in stony) البقاع في الألم بعد
places)⁽¹⁵⁾ الصخرية

ATR: agony

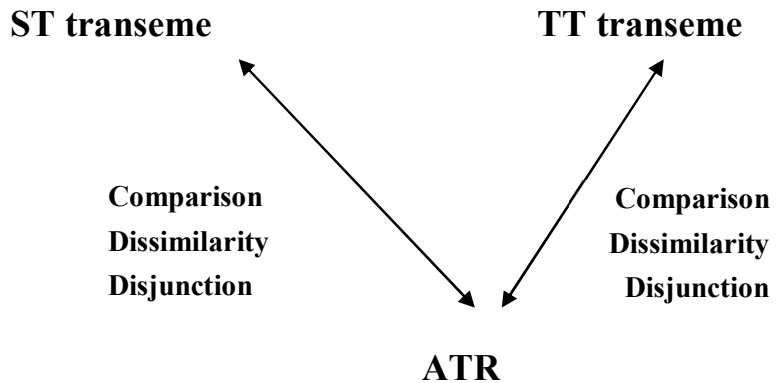
AD_{stt}: 0

AD_{ttt}: 'تباريح الألم': stylistic f/v of 'agony'

Shifts: Stylistic modulation/ specification

b. **Modification**

In the case of modification, the relationship between both transems is that of contrast, i.e. each transeme has a hyponymic relationship with the ATR.



[fig. (2): Modification]

A modification can be syntactic, semantic or stylistic. This results in three categories of modification, which are as following:

I. **Semantic modification (Se):** both the ST transeme and the TT transeme show a semantic aspect of disjunction with ATR, as in the following example:

(39) /HURRY UP PLEASE ITS /رجاء الوقت انتهى/
TIME/⁽¹⁶⁾

ATR₂₃₈₋₂₄₁: time

AD_{stt238-241}: “Hurry up please its time” ≠ “رجاء الوقت انتهى”

AD_{ttt238-241}: “Hurry up please its time” ≠ “رجاء الوقت انتهى”

Shifts: Semantic modification/ change of meaning

II. **Stylistic modification (St)**: in this type of modification, both the ST transeme and the TT transeme show a stylistic aspect of disjunction with the ATR, as in the example below:

(40) /**Goonight** Bill. .../ ⁽¹⁷⁾ /... **عمت مساءً** يا بل،/

ATR: Goodnight

AD_{stt}: Goonight : stylistic f/v of goodnight: informal

AD_{ttt}: ‘عمت مساءً’: stylistic f/v of goodnight: formal

Shifts: Stylistic modification: register element

III. **Syntactic modification (Sy)**: a syntactic modification occurs when both transems have a syntactic aspect of disjunction with the ATR, which results in a shift on one of three basic levels of semantic, stylistic and pragmatics. A syntactic modification which has no effect on any of these three levels is not taken into consideration.

IV. **Syntactic-semantic modification (Sy₁)** : the syntactic differences which affect the semantic level are related to **the grammatical feature** (tense, person, and number), **the grammatical class**, **the grammatical function** and **the function words** (addition, deletion, and change of meaning), as the example below:

(36) /Your arms **full**/ ⁽¹⁸⁾ /ذراعاك **مليتان**/

ATR: to come back + garden

AD_{stt}: Arms: plural

full: no gender/ singular

AD_{ttt}: ‘مليتان’: dual/feminine

‘ذراعاك’: dual/feminine

Shifts: Syntactic-semantic modification

○ Grammatical feature

▪ Number

▪ Gender

V. **Syntactic-stylistic modification (Sy₃)** : in this type the syntactic differences, which affect the stylistic level are related to the quantity of elements conveying information. If the ST transeme has more elements than that of the TT, the syntactic-stylistic modification is called *implication*. On the other hand, if the TT transeme has more elements than those of the ST, the syntactic-stylistic modification is called *explicitation*, as in the following examples:

(38) / Fear death (by water) /⁽¹⁹⁾ /إحذر الغرق/

ATR₉₂₊₉₃: to beware of death by water

AD_{stt92+93}: to fear death by water

2 transemes

AD_{ttt92}: 'إحذر الغرق' (Beware of drowning)

1 transeme

Shifts: Syntactic-stylistic modification/ implication

(39) /Others can pick and choose/ /if you إذا بقيت هكذا غشيمه /
can't./⁽²⁰⁾ /لا تعرفين كيف تختارين/
//غيرك يستطيع//

ATR: to choose+ to pick + can

AD_{stt}: 2 states of affairs transemes

AD_{ttt}: 3 states of affairs transemes

Shifts: Syntactic – stylistic modification/ explicitation

VI. **Syntactic-pragmatic modification (Sy₂)** : in this type of shift, the structure of the TT transeme differs from that of the ST transeme when a shift occurs in the speech act, the thematic meaning, or the referential function, as in the example below:

(37) //Oh is there/, she /صحيح؟ /
said/⁽²¹⁾

ATR: to say+ to know+ to thank+ to give

AD_{stt}: Order: O_VSV

Exclamation: "Oh is there"

AD_{ttt}: Order: V(S): O?

Question: "صحيح؟"

Shifts: Syntactic-pragmatic modification/ thematic meaning

- Order
- Speech act

c. **Mutation (M)** : this type of shift occurs when it is impossible to establish an ATR, due to the lack of any aspect of conjunction. Mutation has three sub categories:

I. Addition of clauses or phrases (M₁) :

(41) /he wants a good time,/⁽²²⁾ وهو يريد // فمتعيه، // ان يلهو/الآن

ATR: 0

AD_{stt}: 0

AD_{ttt}: Addition of 'فمتعيه'

Shifts: Mutation / addition

II. Deletion of clauses or phrases (M₂) :

(42) /'Has it begun to sprout?/ Will it bloom this year? / أم أزعج الصقيع الطارئ / أخذت في النماء //
/ 'Or has the sudden frost disturbed its bed?/⁽²³⁾ /مخدعها /

ATR: 0

AD_{stt}: Will it bloom this year?

AD_{ttt}: 0

Shifts: Mutation/ deletion

III. Radical change of meaning (M₃) :

(43) /the cricket noRelief/⁽²⁴⁾ /والجندب قض مضجعك/

ATR: 0

AD_{stt}: the cricket no Relief

AD_{ttt}: والجندب قض مضجعك

Shift: Mutation/ radical change of meaning

B. The Descriptive Model

The descriptive model is a description of the effect of the microstructural shifts on the macro structural level.

The macrostructure consists of the units of meaning which transcend the microstructure (phrases, clauses, and sentences) such as the nature, number and ordering of episode, the characters, the relation between them, the events, the actions, time, place, the writer's attitude, his/her point of view, and so on. And as the microstructural elements are the constituent parts of the macrostructure, shifts in translation which occur on the microstructure result in a macrostructural shift. However, a macrostructural shift does not result from a single microstructural shift. Only those microstructural shifts with certain frequency and consistency come up with a macrostructural shift.

The descriptive model is "a fusion of functions and levels". Zwart adopts the functions of language as used by Leech and Short (1981), which are those of Halliday and Hasan (1976) and the levels from Bal (1980). These three functions of language according to Halliday and Hasan (1976) are as follows:

1. The interpersonal function is the use of language as a personal medium which expresses the writer's identity, judgments, attitudes, etc. through the process of creating the text.
2. The ideational function is related to the content and the information of the text, which allows us to conceptualize the world around us.
3. The textual function is concerned with the texture of the text. This function relates to the writer's abilities to create texts out of utterances and writings.

These three functions are interrelated and operative in every linguistic expression. However, the interpersonal function, for Zwart, is the most important one due to the fact that its operation determines the operation of the other two.

As for the concept of levels, Zwart adopts Bal's three levels of *history*, *story* and *discourse*. A distinction is made between the ideational, the textual and the interpersonal functions as they operate on the three levels. In our analysis, we are going to take the discourse level only into the consideration. The *discourse level* is the linguistic expression which is created on the story level.

a. The Discourse level

i. The Interpersonal Function

This function, as it operating on the discourse level, is related to the way in which the communication between the writer and the reader is established.

ii. The Ideational Function

The ideational function on the discourse level is concerned with the semantic choices expressing the image which the writer wants to create in his/her reader's mind.

iii. The Textual Function

The textual function, on the discourse level, is determined by the syntactic ordering of the text .Below is a table summarizing the influence.

• The Influence of Microstructure Shifts on The Macrostructure of The Translation :

| The microstructural shifts | The effect on macrostructural functions on discourse level |
|---|--|
| 1. Modulation a. Syntactic b. Semantic c. Stylistic | Textual Ideational and interpersonal Interpersonal, ideational and textual |
| 2. Modification a. Semantic b. Stylistic c. Syntactic-semantic d. Syntactic- ragmatic e. Syntactic-stylistic | Ideational and interpersonal Interpersonal, ideational and textual Interpersonal, ideational and textual Textual and interpersonal Textual |
| 3. Mutation | Ideational and interpersonal |

Table (1): The Influence of Microstructure Shifts on The Macrostructure of The Translation

5. Analysis of the Translation and Procedures

In the analysis, the procedures followed involve the following steps:

- The original text and both translations are divided into transemes.
- Each transeme of each translation is compared with its counterpart in the original text to find out the aspect of conjunction, i.e. similarity.
- Then an Architranseme (ATR), i.e. the common dominator, is established between both transemes.
- Then each transeme is compared with the ATR to establish the relation between each transeme and the ART.
- A relation between the ST and TT transeme is established to find whether there is a shift or not and the type of the existing shift.
- Then counting each type of shift and finding the most frequent type.
- At last, the effect of each shift on the macrostructural level of the text and affected functions are found out.

Example (1):

❖ The Translation of Khalid and Abdul-Rahman

| | |
|---|--|
| /And each man fixed ¹⁰⁸ his eyes (before his feet) ¹⁰⁹ /. ⁽²⁵⁾ | شاختة أبصارهم ¹⁰⁸ (¹⁰⁹ في الارض من أمامهم) |
|---|--|

ATR₁₀₈₊₁₀₉: to fix

AD_{stt108+109}: Order: SVOA

‘before his feet’ ≠ ‘أمامهم’ في الارض من أمامهم

AD_{ttt108+109}: Order: C_sSAA

‘شاختة’: stylistic f/v of ‘fix’: culture-specific

‘أبصار’: stylistic f/v of ‘eyes’: figurative language

‘before his feet’ ≠ ‘في الارض من أمامهم’

Shifts:

- Syntactic-pragmatic modification/ thematic meaning
 - Order
- Stylistic modulation/ specification: figurative language

- Mutation/ radical change of meaning

In the example above, we have two transemes the first is a state of affairs transeme “each man fixed ...” having the main verb, the second is the satellite transeme which “before his feet” functions as an adverbial for the first one. We can notice a syntactic-pragmatic modification results from different orders of the ST and the TT. In the state of affairs transeme ; we also have a stylistic modulation due to the fact that the translator renders ‘And each fix his eyes before his feet’ into Arabic as ‘شاخصة أبصارهم’ ‘في الأرض من أمامهم’ borrowing the expression ‘شاخصة أبصارهم’ from the Quranic verse:

{وإقترَبَ الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلةٍ من هذا بل كنا ظالمين}

{And the true promise (Day of Resurrection) shall draw near (of fulfillment).

Then (when mankind resurrected from their graves), you shall see the eyes of the disbelievers fixedly stare in horror. (they will say): “Woe to us! We were indeed heedless of this, nay, but we were Zalimoon (polytheists and wrong-doers, etc.)”

[Al-Anbiya’:(97) translated by Khan & Hilali (1978) :558]

Here, the effect of the Islamic culture on the translator is clear. A radical change of meaning creating mutation appears when the translator renders ‘before his feet’ into ‘في الأرض من أمامهم’. Here, Eliot expresses the condition of people ; every person is isolated and does not think of or even look to others as if their eyes precede their feet, whereby loses its meaning when translated into ‘في الأرض من أمامهم’.

❖ The Translation of Alsayeh

كلُّ بعينيه مثبتتين (أمام قدميه)، ١٠٩/١٠٨

ATR₁₀₇₋₁₀₉: to fix

AD_{stt107-109}: Order: SVOA

Eyes/ feet: plural/ neuter

Addition of ‘man’

Fix: v. (V.)/ no gender

AD_{ttt107-109}: Order: SACA

‘قدميه’/ ‘مثبتتين’/ ‘عينيه’: dual/ feminine

‘مُثَبِّتِينَ’: adj. (C.)

Shift:

- Semantic modulation
 - generalization
- Syntactic-semantic modification
 - Grammatical class/→. adj.
 - Grammatical function/↘. C.
 - Grammatical feature
 - Gender
 - Number

In the second rendering, a syntactic-semantic modification results from different grammatical feature of both gender and number: in English (SL), Unlike Arabic, adjectives have no gender and some nouns have a neuter gender which is not found in Arabic (TL), and in Arabic there is a dual number which is not found in English, and from different grammatical classes and functions: the verb in the ST has been translated into adjective functioning as complement. The existence of the noun ‘man’ in the ST and its absence in the TT creates a semantic modulation/ generalization.

Comparing both versions of translation, we can see that the most noticeable point which shows the difference between the two translations is that, in the first translation, the Islamic culture has a noticeable effect in that the translators make use of a Quranic expression ‘شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ’ as an equivalent to ‘fixed his eyes...’ while in the second translation, the translator renders the ST as it is to reword in technical term . The first translators were successful in culturating their translation to create the same effect on the reader as that of the ST, whereas the second translator distorts the effect and the intended meaning of the ST by translating without any manipulation. We come to conclusion that the first translators resort to stylistic modulation in their translation whereas the second resorts to the syntactic-semantic modification.

Example (2):

❖ The Translation of Khalid and Abdul-Rahman

/The Chair /she sat¹³³ in/, (like a burnished // عليه¹³³ الذي استوت/كرسيها /

throne,¹³⁴

/ لامع صقيل¹³⁴ عرش

Glowed¹³² (on the marble)^{135/ (26)}

/ على أرض من رخام¹³²)¹³⁵ يزهو/

ATR₁₃₂₋₁₃₅: to glow+ to sit+ throne

AD_{stt132-135}: 'chair'/ 'throne': neuter

'sit'/ 'glow'/ 'burnished': no gender

Deletion of the relative pronoun "(that) she sat in"

"like a burnished throne": PP (satellite)

'Glowed': past tense

"on the marble": PP (A)

Indefinite article 'a' "a burnished..."

AD_{ttt132-135}: 'كرسي'/ 'عرش'/ 'لامع'/ 'صقيل'/ 'يزهو': masculine

'استوت': feminine/ stylistic f/v of 'sit in': figurative

language

Addition of the relative pronoun 'الذي'

'عرش لامع صقيل': NP. (C.) (state of affairs)

Addition of 'صقيل' (satin)

'يزهو': present tense

'على أرض من رخام': PP (AA)

Zero article 'عرش...'

Shifts:

• Syntactic- stylistic modification/ satellite state of affairs

• Stylistic modulation/ specification: figurative language

• Syntactic-semantic modification

○ Grammatical class: PP. → NP./ PP → PP. PP.

○ Grammatical function: A. → C./ A → AA

○ Grammatical feature

▪ Gender

▪ Tense

○ Function words

▪ Deletion

▪ Addition

In the translation of Khalid and Abdul-Rahman of the example above, we have a syntactic-stylistic modification due to the fact that the translators inappropriately translate the satellite transeme (134) into a state of affair transeme (134). Here the translators have not

recognized the predicate of the sentence which is 'Glowed' in the ST and instead the predicate of the first translated sentence is 'عرش' whose equivalent 'like a burnished throne' is not a predicate but a PP in the ST. Thus, we have one main transeme in the ST within which there are three transemes (1 state of affair and 2 satellites); whereas, in the TT, we have two transemes: the first consists of two states of affair transemes and the second consists of a state of affair and a satellite transemes. We have also a stylistic modulation/ specification because of rendering 'she sat in' in the ST by using a figurative language 'إستوت عليه', and perhaps a religious implication for collocating with "عرش" in the TT. Another type of shift is the syntactic-semantic modification which results from the shifts of grammatical class, function and feature of gender and tense and function words due to the absence of the relative pronoun in the ST and its existence in the TT.

❖ The Translation of Alsayeh

/، كالعرش المنمق/ عليه¹³³ الذي جلس¹³⁴/ الكرسي¹³⁴ كان/
(¹³⁵/على المرمر) ألقه¹³² ينعكس/

ATR₁₃₂₋₁₃₅: to glow + to sit in+ throne+ marble

AD_{stt132-135}: 'chair'/'throne': neuter

'sit'/'glow'/'burnished': no gender

"like a burnished throne": PP (A) (Satellite)

Deletion of the relative pronoun "(that) she sat in"

Indefinite article 'a burnished throne'

AD_{ttt132-135}: 'ينعكس'/'منمق'/'عرش'/'كرسي': masculine
'جلس': feminine

Addition of the relative pronoun

'كالعرش': definite article

"كالعرش المنمق": PP. (C.) (state of affairs)

Shifts:

- Syntactic-stylistic modification
- Syntactic-semantic modification
 - Grammatical class: PP. →cl.
 - Grammatical function: A. →C_{AC}
 - Grammatical feature

- Gender
- Definiteness
- Function words
- Addition
- Deletion

The second translation, of Al-Saeih, similar to that of Khalid and Abdul-Rahmann, contains a syntactic-stylistic modification due to shift the satellite transeme 'the chair...like a burnished throne' in the ST to a state of affair transeme 'كان الكرسي...كالعرش المنمق' in the TT. Both transems in both the ST and the TT are PPs; however, the ST transeme functions as an adverbial whereas the TT transeme functions as a complement. A syntactic-semantic modification results from shifts in grammatical class, grammatical function, grammatical feature of gender, tense and definiteness, and addition and deletion of function words.

To compare both translations, we can see that the translators commit the same mistake in not recognizing the main predicate of the main transeme of the ST.

Example (3):

❖ The Translation of Khalid and Abdul-Rahman

/...But

O O O O that Shakespeherian Rag²²²/

/It's²²³ so elegant

So intelligent⁽²⁷⁾

/ لكن ...

الله الله الله الله

يا²²² ذلك الجرس الشكسيري

ما أحلاه/

ما²²³ أذكاه!

ATR₂₂₂₊₂₂₃: Rag+ elegant+ intelligent

AD_{stt222+223}: 'that' / it: neuter

'elegant' / 'intelligent': no gender

Addition of verb 'to be'

'it's so elegant so intelligent': declarative sentence

AD_{ttt222+223}: 'الله الله الله الله': stylistic f/v of 'O o o o': culture-specific element

'ذلك' / 'ه': masculine

'الجرس': stylistic f/v of 'rag': figurative language

'أذكى' / 'أحلى': masculine

‘ما أحلاه ما أذكاه!’ exclamatory sentence

Shifts:

- Syntactic-pragmatic modification/ speech act
- Syntactic modulation/ generalization
- Stylistic modulation/ specification
- Syntactic-semantic modification
- Grammatical feature
- Gender

In the example above, we have a number of shifts. The first is the syntactic-pragmatic modification which results from the different speech act of ‘it’s so elegant so intelligent’ which is a declarative sentence in the ST and ‘ما أحلاه ما أذكاه’ which is an exclamatory sentence in the TT. The second is the syntactic modulation/ generalization due to the existence of verb ‘to be’ (is) in the ST transeme and its absence from the TT transeme. The third type of shift is the stylistic modulation/ specification as a result of the stylistic aspect of disjunction in the TT (‘الله الله الله الله’ is a stylistic f/v of ‘O O O O’: culture-specific element). Here we can see clearly the effect of Arabic Islamic culture in the translation. The fourth and final type is the syntactic-semantic modification due to the shift in the grammatical feature of gender.

❖ The Translation of Alsayeh

سوى... /
 آه تلك المعزوفة الشيكسبيرية الحديثة/ ٢٢٢
 أنيقة جدا /
 ذكية جدا/ ٢٢٣

ATR₂₂₂₊₂₂₃: Rag+ elegant+ intelligent

AD_{stt222+223}: ‘that’/ it: neuter
 ‘elegant’/ ‘intelligent’: no gender
 Addition of verb ‘to be’

AD_{ttt222+223}: Order: SCSC.SC.
 ‘تلك’: feminine
 ‘أنيقة’/ ‘ذكية’: feminine

Addition of ‘الحديثة’

Shifts:

- Syntactic modulation/ generalization

- Semantic modulation/ specification
- Syntactic-semantic modification
 - Grammatical feature
 - Gender

In this second translation, we have a syntactic modulation because of the existence of verb ‘to be’ in the ST transeme and its absence from the TT transeme. A semantic modulation/specification results from the addition of ‘الحديثة’ in the TT transeme which is not found in the ST transeme. Finally, a syntactic-semantic modification results from the different grammatical feature of gender between the ST and the TT transemes.

We have two points of difference between the first and the second translations. The first point is that, in the first translation, we can see the effect of the culture in the TT clearly which is not the case in the second translation. The second point is that, in the first translation, a syntactic-pragmatic modification results from a shift in speech act which has not appeared in the shifts of the second translation.

Example (4):

❖ The Translation of Khalid and Abdul-Rahman

| | | | |
|--|---|---|---|
| /But (at my back) ³³⁶ (from time to time) ³³⁷ I hear ³³⁸ | بين الحين () لكنني أسمع ³³⁸ (³³⁶ من ورائي) والأخر ³³⁷ | | |
| The sound of horns and motors, which shall bring ³³⁹ | ضجيج أبواق وسيارات سويني إلى السيدة بورتر ³³⁹ ستوصل | | |
| Sweeney to Mrs. Porter in the spring./ | /في الربيع | | |
| /O the moon shone ³⁴⁰ bright on Mrs. Porter | على السيدة ³⁴⁰ قمرًا مشعشعًا ظل/ | | |
| And on her daughter | بورتر | | |
| They wash ³⁴¹ their feet in soda water/ | أقدامهما ³⁴¹ وإبنتها اللتين تغسلان | | |
| <table border="1"> <tr> <td data-bbox="134 1504 456 1671">/Et O ces voix d'enfants, chantant³⁴² dans la coupole!/ /Twit twit twit</td> <td data-bbox="456 1504 725 1671">[and O these voices of children singing in the dome!]</td> </tr> </table> | /Et O ces voix d'enfants, chantant ³⁴² dans la coupole!/ /Twit twit twit | [and O these voices of children singing in the dome!] | /بالصودا يا صخب الأطفال في القبة / ينشدون ³⁴² بيت بيت ويت/ جق جق جق جق جق جق |
| /Et O ces voix d'enfants, chantant ³⁴² dans la coupole!/ /Twit twit twit | [and O these voices of children singing in the dome!] | | |

Jug jug jug jug jug jug
So rudely forc'd³⁴³.
Tereu/⁽²⁸⁾

بغاية البشاعة³⁴³ واغتصبت
/تيرو

ATR₃₃₆₋₃₄₃: to hear+ to bring + to shine + to wash + to chant + to force

AD_{stt336-343}: Order: SC_sSC_sAVAA.A_{AA}SVOAA_{SVOAA}
SVC_sAA.SVOA.SAVAO.AVS

‘bring/shone/bright/ wash’: no gender

‘horns/motors’: neuter

‘they’: S. / plural

‘wash’: no number

‘their’: plural

‘Et O ces voix d’enfants, chantant³⁴² dans la coupole!’: stylistic f/v of ‘and O these voices of children singing in the dome!’: culture-specific element: French

‘so rudely’: adv. (A)

AD_{ttt336-343}: Order: V(S)AAOC_{V(S)A}.VocCVAC_{SVOA}.VocAO.V(S)A.

‘سيارات/اللّتين/تغسلان/اغتصبت/ستوصل/القبة’: feminine

‘ضحيج/أبواق/قمر/مشعشع/طل’: masculine

‘سويني’: stylistic f/v of ‘Sweeny’: culture specific: proper noun

‘بورتر’: stylistic f/v of ‘Porter’: culture specific: proper noun

‘طل’: f/m/c of ‘shine’: to appear

‘مشعشعا’: f/m/c of ‘bright’: intensive element

‘اللّتين’: C./ dual

‘هما/تغسلان’: dual

‘بغاية البشاعة’: PP (A)

‘تيرو’: stylistic f/v of ‘Tereu’: culture-specific element: Proper noun (Tereus :Greek mythology)

Shifts:

- Syntactic-pragmatic modification/ thematic meaning/ order
- Semantic modulation/ specification
- Stylistic modulation
 - Generalization

- Specification
- Syntactic-semantic modification
 - Grammatical function/S. → C./
 - Grammatical class: adv.P → PP
 - Grammatical feature
- Gender
- Number

In the example above, we have four types of shift; the first is the syntactic pragmatic shift due to the different orders of the ST and the TT transems. The second type is the semantic modulation which appears due to the semantic aspect of disjunction in the TT transeme; we can see the translation of 'shone' into 'طل' instead of 'أشرق', and 'bright' into 'مشعشعا' instead of 'مضيء' which result in a semantic shift. The third shift is the stylistic modulation of culture specific elements in both the ST and the TT transems because of quoting a French sentence in the ST transeme (generalization) and transliterating proper nouns into Arabic (TT transeme) (specification). The fourth and last type of shift is the syntactic-semantic modification which comes as a result of different grammatical function, class, feature of gender and number between both transems of the ST and the TT.

❖ The Translation of Alsayeh

(³³⁷بين الحين و الحين) (³³⁸أسمع) ³³⁶وخلفي/)
 أصوات الأبواق والمحركات في الربيع
 / سويتني إلى السيدة بوتر ³³⁹التي ستجلب
³⁴¹القمر بإشرافه الساطعة السيدة بوتر و ابنتها وهما تغسلان ³⁴⁰غمر/
 / رجليهما في ماء الصودا
 في القبة ³⁴²وهذه الأصوات أصوات الأطفال التي تصدح/
 توت توت توت
 / زق زق زق
 / ³⁴³بكل فظاعته تيريو/

ATR₃₃₆₋₃₄₃: to hear+ to bring + to shine + to wash + to chant + to force

AD_{stt336-343}:

Order

SC_sSC_sAVAA.A_{AA}SVOAA_{SVOAA}SVC_sAA.SVOA.SAVAO.AVS

‘bring/shone/bright/ wash’: no gender

‘horns/motors’: neuter

‘sound’: singular

‘wash’: no gender/ no number

‘at my back’: PP(A)

‘they/ their’: plural

‘shone’: v. (V)

‘bright’: adv. (A)

‘Et O ces voix d’enfants, chantant³⁴² dans la coupole!’:

stylistic f/v of ‘O and

the voices of children singing in the dome!’: culture-specific element: French

‘so rudely’: adv. (A)

“So rudely forc’d. Tereu” ≠ “بكل فظاعته تيريو”

AD_{ttt336-343}: Order: AV(S)AOAC_{V(S)OA}VSAO&SVSOA.SCC_{VAO.A}

‘محركات/تغسلان/إشراقه/الساطعة/ستجلب’: feminine

‘خلفي’: adv. (A)

‘سويتني’: stylistic f/v of ‘Sweeny’: culture specific:

proper noun

‘بوتر’: stylistic f/v of ‘Porter’: culture specific: proper

noun

‘غمر’: stylistic f/v of ‘shine’

‘تصدح’: f/m/c of ‘sing’: intensive element(literary)

‘إشراقه’: n.

‘الساطعة’: adj. (C)

‘تغسلان’: dual

‘هما’: dual

‘تيريو’: stylistic f/v of ‘Tereu’: culture-specific element:

Proper noun

Shifts:

- Syntactic-pragmatic modification/ thematic meaning/ order

- Semantic modulation/ specification
- Mutation/ radical change of meaning
- Stylistic modulation
 - Generalization
 - Specification
- Syntactic-semantic modification
 - Grammatical class/ adv.→ adj./ PP→ adv.
 - Grammatical function / A.→ C.
 - Grammatical feature
- Gender
- Number

In the second translation, we can see there are six types of shift. The first one, like the first translation, is the syntactic-pragmatic modification which results from different orders of both transems. The second one is the semantic modulation which occurs due to a semantic aspect of disjunction which I the translation of ‘sing’ into more intensive word ‘تصدح’. The third is mutation which arises from the radical change of meaning of “So rudely forc’d.Tereu” in the ST into “بكل فظاعته تيريو” in the TT. The stylistic modulation emerges because of the stylistic aspects of disjunction in both transems, which are the culture-specific elements. The last one is the syntactic-semantic modification which is caused by the different grammatical classes, function and features of number and gender in both transems.

6. Findings and Conclusions

To compare between both versions of translation, it is clear that two translations are close to each other. In both translations, there are some unclear points; who is Sweeney Mrs. Porter, her daughter, and Tereu?, Who has been forced?, To what the onomatopoeic words refer? all these questions generated because of the culture-specific elements used by Eliot which are not directly understood by the TT reader. The TT reader can understand all these things only when s/he read deeply the analysis of the poem. However, we can see that the first translation is somehow closer to the ST than the second one.

1. In the examples taken in this study, the syntactic-semantic modification is also the most frequent type of shift in both translations. (see table (2) and (3))
2. The syntactic-semantic modification affects the three functions on the macrostructural level of the text. (see table (4) and (5))
3. Throughout analyzing the whole poem on the microstructural level, it has been found that the total number of the ST transems is (516); whereas the number of the occurring shifts is (600) shifts in the translation of Khalid and Abdul-Rahman and they are (623) shifts in the translation of Alsayeh. Thus the percentages of shifts are (116.27%) and (120.73%) respectively. This means that there are some transems have more than one shift.
4. The most frequent type of shift, as for the whole poem, is the syntactic-semantic modification. It is (41.10%) in the translation of Khalid and Abdul-Rahman and (44.30%) in that of Alsayeh.

5.

| Example Shifts | Modulation | | | Modification | | | | | Mutation | | |
|-------------------|------------|----|----|--------------|----|-----|-----|-----|----------|----|----|
| | S1 | S2 | S3 | Se | St | Sy1 | Sy2 | Sy3 | M1 | M2 | M3 |
| No.1 | | | + | | | | + | | | | + |
| No.2 | | | + | | | + | | + | | | |
| No.3 | | + | + | | | + | + | | | | |
| No.4 | | + | + | | | + | + | | | | |

[Table (2): the shifts in the taken examples: the translation of Khalid and Abdul-Rahman]

| Example Shifts | Modulation | | | Modification | | | | | Mutation | | |
|-------------------|------------|----|----|--------------|----|-----|-----|-----|----------|----|----|
| | S1 | S2 | S3 | Se | St | Sy1 | Sy2 | Sy3 | M1 | M2 | M3 |
| No.1 | | + | | | | + | | | | | |
| No.2 | | | | | | + | | + | | | |
| No.3 | + | + | | | | + | | | | | |
| No.4 | | + | + | | | + | + | | | | + |

[Table (3): the shifts in the taken examples: the translation of Alsayeh]

The results of the application of the comparative model show that the most frequent types of shift are the syntactic-semantic modification followed by the syntactic-pragmatic modification; thus the shifts occur on the three levels of syntax, semantics and pragmatics affecting the three functions of the macrostructural level: textual, ideational and interpersonal. However, for Zwart, major differences between both macrostructural levels of the ST

and the TT occur only in the case of extremely high percentage of shifts (more than 200%). Thus examining both translations of Khalid and Abdul-Rahman; and Alsayeh, it has been revealed that the syntactic-semantic modification was the most common shift; this is due to the different syntax of the ST and the TT languages, which leads to a deviation from the semantic meaning of the ST in the TT. The syntactic-pragmatic modification is in the second place.

| Shifts | Number of Shifts | Percentages | Affected Functions |
|------------------------|------------------|-------------|---------------------------------------|
| Modulation | | | |
| 1. Syntactic | 72 | 12% | Textual |
| 2. Semantic | 72 | 12% | Ideational and Interpersonal |
| 3. Stylistic | 64 | 10.70% | Interpersonal, Ideational and textual |
| Modification | | | |
| 1. Semantic | 6 | 1% | Ideational and Interpersonal |
| 2. Stylistic | 0 | 0 | Interpersonal, Ideational and textual |
| 3. Syntactic-semantic | 247 | 41.10% | Interpersonal, Ideational and textual |
| 4. Syntactic-Pragmatic | 117 | 19.50% | Textual and Interpersonal |
| 5. Syntactic-Stylistic | 5 | 0.83% | Textual |
| Mutation | 17 | 2.83% | Ideational and Interpersonal |
| Total | 600 | 100% | |

Table (5.3): The affected functions in the translation of Khalid and Abdul-Rahman

| Shifts | Number of Shifts | Percentages | Affected Functions |
|------------------------|------------------|-------------|---------------------------------------|
| Modulation | | | |
| 1. Syntactic | 59 | 9% | Textual |
| 2. Semantic | 63 | 10% | Ideational and Interpersonal |
| 3. Stylistic | 64 | 10.27% | Interpersonal, Ideational and textual |
| Modification | | | |
| 1. Semantic | 3 | 0% | Ideational and Interpersonal |
| 2. Stylistic | 0 | 0 | Interpersonal, Ideational and textual |
| 3. Syntactic-semantic | 276 | 44.30% | Interpersonal, Ideational and textual |
| 4. Syntactic-Pragmatic | 129 | 20.71% | Textual and Interpersonal |
| 5. Syntactic-Stylistic | 15 | 2.41% | Textual |
| Mutation | 14 | 2.25% | Ideational and Interpersonal |
| Total | 623 | 100% | |

Table (5.4): The affected functions in the translation of Alsayeh

- (1). The first translation is by Prof. Dr. Adnan K. Abdulla and Talal Abdul-Rahman ; the second by Alsayeh.
- (2). <<http://www.vaniercollege.qc.ca/tlc/tipsheets/reading-and-analyzing/poetry-language.pdf>> access date: 5/10/2013.
- (3). "Poetry must be translated by a poet" by Eghishe Charents (2012) available from:
<<http://www.translationdirectory.com/articles/article1224.htm>> access date:5/10/2013
- (4). The translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (5). The Burial of the Dead/ the translation of Alsayeh
- (6). The translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (7). The translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (8). The translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (9). The translation of Alsayeh
- (10). the translation of Alsayeh
- (11). A Game of Chess / the translation of Alsayeh
- (12). A Game of Chess / the translation of Alsayeh
- (13). The Fire Sermon / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (14). What the Thunder Said / the translation of Alsayeh
- (15). What the Thunder Said / the translation of Alsayeh
- (16). A Game of Chess / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (17). A Game of Chess / the translation of Alsayeh
- (18). Burial of the Dead / the translation of Alsayeh
- (19). The Burial of the Dead / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (20). A Game of Chess / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (21). A Game of Chess / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (22). A Game of Chess / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (23). The Burial of the Dead / the translation of Alsayeh
- (24). The Burial of the Dead / the translation of Khalid and Abdul-Rahman
- (25). The Burial of the Dead
- (26). A Game of Chess
- (27). [The Wasteland: A Game of Chess]
- (28). The Fire Sermon

References:

- Abdul-Hadi, A. R. (1999). *Analysis of Shifts in Translation*. (PhD Dessertation). Baghdad: Al-Mustnsiriyyah University.
- Al-Zoubi, M. Q. R. & Al-Hassnawi, A. R. (2001). *Constructing a Model for Shift Analysis in Translation*. In Translation Journal, Vol. 5, No. 4.
- Baker, M. (2005). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London: Routledge.
- Baker, M. (2006). *In Other Words: A Course Book on Translation*. London: Routledge.
- Bassnett and Lefevere (2001). *Constructing Cultures Essays on Literary Translation*. Shanghai Foreign Language Education Press.
- Bassnett, S. (2002). *Translation Studies*. London and New York: Routledge.
- Beikian, A. , Yarahmadzehl, N., & Natanzi M. K. (2013). *Explicitation of Conjunctive Relations in Ghabraei's Persian Translation of 'The Kite Runner'*. In *English Language and Literature Studies*. Vol. 3, No. 2, 81-89. Canada: Canadian Center of Science and Education
- Bloom, H. (2007), *Bloom's Guides T.S. Eliot's The Waste Land*. Bloom's Literary Criticism. New York.
- Blum-Kulka, S. (1986). *Shifts of Cohesion and Coherence in Translation*. In House J. & Blum-Kulka, J. (Eds) (1986). *Interlingual and Intercultural Communication: Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition Studies*. Tübingen: Nar.
- Catford, J. C. (1978). *A Linguistic Theory of Translation: An Essay on Applied Linguistics*. London: Oxford University Press.
- Dik, S., & Hengeveld, K. (ed), (1997). *The Theory of Functional Grammar*. Berlin: Mouton de Gruyter.
- Eghishe Charents (2012), *Poetry must be translated by a poet* available from: <http://www.translationdirectory.com/articles/article1224.htm> access date:5/10/2013
- Fathy, S.,Y.(2005). *Translation of Metadiscourse in Argumentative Political Texts from English into Arabic*. (PhD. Dessertation).Mosul: University of Mosul.
- Gurusinga, J. (2011). *The cultural Shifts in Translation Studies*. [http://www.scribd.com/doc/54792965/The-Cultural-Shift-in Translation-Studies](http://www.scribd.com/doc/54792965/The-Cultural-Shift-in-Translation-Studies).
- Halliday, M. & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman.
- Hatim, S. & Munday, J. (2004). *Translation: An Advanced Resource Book*. London: Routledge

- <http://www.vaniercollege.qc.ca/tlc/tipsheets/reading-and-analyzing/poetry-language.pdf> access date: 5/10/2013.
- Khalid, A. & Abdul-Rahman (2006). **'Alardh Alkharab Ttrimah Sha'riah ma' Drasah Thliliah'**. The World Company for Printing and Publishing.
- Leuven-Zwart, K. M. (1989) & (1990). **Translation and Original: Similarities and Dissimilarities, I & II**. In Target 1:2 & 2:1. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.
- Nida, E. A. (1964). **Towards a Science of Translating**. The Netherlands/ Leiden: E.J. Brill.
- Pekkanen, H. (2010) **The Duet of the Author and the Translator: Looking at Style through Shifts in Literary Translation**. (PhD. Dissertation). Helsinki: University of Helsinki Print.
- Popovic, A. (1970). **The concept 'shift of expression' in Translation** in Holmes, J. (ed.) **The Nature of Translation**. Mouton: The Hague.
- Toury, G. (1995). **Descriptive Translation Studies and beyond**. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.
- Venuti, L. & Baker, M. (2000). **The Translation Studies Reader**. London: Routledge.
- Vinay, J. P. & Darbelnet, J. (1995). **Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation**. Translated and edited by J. C. Sager & M. J. Hamel. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.
- Zwart, K. M. (1989). **Translation and Original: Similarities and Dissimilarities, I** in Target 1:2 (1989), 151-18. John Benjamins Publishing Company
- Zwart, K. M. (1990). **Translation and Original: Similarities and Dissimilarities, II** in Target 2:1 (1990), 69-95. John Benjamins Publishing Company.

Rational and Irrational Emancipation of Women in Community: A Critical Analysis of Toni Morrison's Sula

Asst. Inst. Mohammed Sabbar Abdulbaqi
Al-Iraqia University / College of Arts

المخلص

تعد توني مورسون (١٨ فبراير، ١٩٣١) من أبرز الروائيات الأمريكيات من اصل افريقي والتي سعت بكل الوسائل لتحقيق تحرر المرأة. تعد مورسون واحدة من اهم مناصري النسوية واكثرهم شهرة وذلك من خلال رواياتها المتضمنة اصداء التحرر. يسلط البحث الضوء على عقلانية قرارات المرأة ومواقفها في بحثها عن التحرر وبصورة خاصة لشخصيتي سولا ونيل. يهدف البحث اولا الى مناقشة اهمية عقلانية المرأة في مجتمعها وثانيا الى تجنب انحرافات المرأة التي قد تمحو مكانتها وتقلل من فرصها للتحرر. يدور البحث حول الالتزام العقلاني والاخلاقي لـ(نيل) والذي يعزز تحررها الاجتماعي ويحلل كذلك لا عقلانية (سولا) الذي يؤدي الى تحرر عابرو مشين وذلك لما يتضمنه من معايير تتنافى مع مبادئ وقيم المجتمع.

الكلمات المفتاحية: العقلانية، اللاعقلانية، تحرر المرأة، المجتمع، الهوية، النسوية، العادات

Abstract

Toni Morrison (February 18, 1931) is the most prominent African-American novelist who strives in all means of liberation to achieve woman's emancipation. She is one of the main twentieth century advocates of feminism and best known for her novels of emancipation echoes. The research sheds light on the rationality of woman's attitudes and decisions with a particular reference to the characters of Sula and Nel. It firstly aims at discussing the significance of woman's rationality in her community and secondly to avoid the aberrations that may devastate her status and reduce her chances of independence. It revolves around Nel and her rational and moral commitment which maintains her social emancipation. The research also analyzes the irrationality of Sula that produces only disgraceful and transient emancipation for its inconsistency with the values and principles of community.

Keywords: Rationality, Irrationality, Emancipation, Community, Identity, Womanhood, Norms

Introduction

Toni Morrison is the winner of the 1993 Nobel Prize for literature and she has also received Pulitzer Prize, National and American Book Award. Morrison is the author of eleven novels and the most recent published one is entitled *God Help the Child*. 'The Bluest Eye,' 'Sula,' 'Song of Solomon,' and 'Beloved' are among her best-known novels. In Toni Morrison's *Sula* (1973), rationality and irrationality are the two predominant aspects of emancipation process of African American women in relation to their community. Each aspect has profoundly affected the life of women with a particular reference to Sula Peace and Nel Wright. Morrison tends to be not only a novelist but also a reformist for how an African American Woman could avoid being animpetuous paradigm for emancipation. Hence, woman's autonomy is the preoccupation of Morrison, not only in *Sula* but in most of her novels. Furthermore, she has emphasised the vital need for black female sapience in her endeavours for self-exploration.

Toni Morrison's *Sula* has given expression to the many shades of Sula's irrational behaviours. It is written in accordance with the emergence of women liberation movement, maintaining the questions of social conventions and reasonable emancipation. It is set in a paradoxical place for blacks called Bottom at the top place near Ohio and above the white community of Medallion. The novel explores what it should for a woman to be rational in her community and what it should not in her emancipation.

Morrison narrates the story of two different family background girls, Sula and Nel, with different personal moral attitudes for their emancipation. The concept of emancipation, which is the trademark of Morrison's canon, forms an integral part of Toni Morrison's fiction in portraying African American woman in her community. In *Sula*, the irrational issues of emancipation are interwoven altogether with the rejection of conventions and norms of the community. However, the research and in the light of reason examines the conceptions of love and morality and to consider the social boundaries in search for emancipation.

Sula and Nel: Rational and Irrational Emancipation

In Toni Morrison's *Sula*, it is known that Nel becomes a slave to racism and sexism while Sula strives and becomes an emancipated woman. But in this research, the meaning of emancipation is going to be interpreted in new detours that it is ironically discussed in terms of rational and irrational emancipation. In *Sula*, the issues of emancipation along with the norms of the community are demonstrated in the light of reason. Sula becomes the embodiment of the African American woman who emancipates at the expense of disciplines and values of her community and consequently dies socially and lonely. According to Sebastian Gardner that irrationality is when "behaviour would be irrational in so far as it departs from the set of rules which define rationality" (Introduction, 3). Gardener discussed that factors of rational mind are combined to the clear thoughts, desires and memories that Sula denies during her search of emancipation. Furthermore, Gardner stressed the importance of people and their attitudes in forming a rational mind (59). But Sula disregards whatever is concerned with mental attributes and dispatches from her people in her efforts of liberation.

Bhasker A. Shukla attributes Sula's irrational emancipation to her monopolisation of decision and the lack of foundation and structurelessness that later affect her thought and action "Sula is marked, both literally and figuratively, by her singularity of thought and action"(23). She unthinkingly decides to leave her hometown, Medallion, for a decade during which she irrationally achieves her emancipation. It is from Sula's leaving Medallion that the extent of her irrationality made manifest and during which Nel could emancipate socially with her community. Sula inconsiderately decides to find herself with the white community regardless of all the disdains the Whites bear against Blacks."Though Sula always poses a very different and independent self to the society yet she is no more than a subdued and semi-human being in the opinion of the coloured-dominated society" (Bala, 66). Sula's autonomy, therefore, could not find a definition and finally returns home as an irrational emancipated woman. The community does not support Sula's

emancipation for it has been blotched with irrational views against the followed social norms. Morrison implies a message to those dissidents who oppose their communal tenets that emancipation cannot be authenticated alone but only in a relation with a group i.e. community. In the words of Karen Stein as reflected in K. Sumana's *The Novels of Toni Morrison*, "Sula struggles to carve out a niche for herself as a woman, unmindful of the fact the free development of each is conditioned by the free development of all. In other words, individuality is rewarding only if it is achieved within the context of the community well-being" (78).

On the account of her sociality and the love of her community, Sula irrationally emancipates. She has been different and ambivalent in her personal relationships with her family and community. "Sula embodies self-determination by refusing to observe social codes and conventions... Despite the changes that occur during the novel's timespan, Sula remains at odds with her context, untouched by those cultural forces which gain prominence as the century progresses" (Lister, 31). This ironical demeanor of a normal human being and after series of thoughtless acts against herself and people makes her perceived as evil, a pariah, and a misfortune in the sight of her community. As Bernard W. Bell has clearly noted the social consequences after Sula's return to Medallion for her irrational emancipation saying that:

"Sula represents the actual and imagined force of evil in the black community. When she put her grandmother in a home, they called her a roach; and when she took Jude from Nel and slept with white men, they called her a bitch. The folks of the Bottom, true to their culture, also remembered the "weighty evidence" of Gothic events that proved that Sula was evil: the talk about her watching her mother burn, the plague of robins that announced her return to Medallion, the accidental injury of Teapot and death of Mr. Finley, and the ominous birthmark over her eye" (275).

Sula, upon her return, does not find her self-realization as much as a transient identity, valid only when she deserts her black folks and becomes in the lap of a Whiteman. Sula's identity is oddly

elusive and cannot be applied but only in sexual practices and here lies the irrationality and weakness of her liberation. John N. Duvall asserts that Sula's emancipation is only "found in sexual activity. Yet Sula's experience of discovering authenticity through sex creates simultaneously the desire to try to find that identity again, a dynamic that suggests that her "cutting edge" identity is never fully present and that is only constituted in the act of seeking itself. (59). Eva rebukes her for the irrational practices of prostitution in return of misleading herself "You sold your life for twenty-three dollars a month" (Sula, 93). The protagonist Sula immensely turns to a mindless girl revolting against whatever is societal and disciplined and accordingly loses her social emancipation. She naively strives to confirm all her transient beliefs she had learned and practised during her irrational emancipation. Consequently, Sula's sobriety, if there was some, devastated more by the outcomes of her irrational ten years independence. This can be clearly seen by Sula's rejection of Eva's advice to stable and have babies "When you get to get married? You need to have some babies. It'll settle you" (Sula, 92). Here Eva speaks to her granddaughter, but as if she addresses the whole community of Bottom, particularly women, to incarnate the rational bond of marriage, for settlement. This project is completely rejected by Sula who seeks after informalities rather than stability. Kavita Arya emphasises that Sula "rejects the traditional norms of feminine respectability like family, marriage, children, grand parental care, sexual mores and the concept of steady job. She hates to see a woman only as a wife, mother and daughter"(42).

Bhasker notes that Sula's "status as a woman without a man and a woman without children simply does not translate into a life that the Bottom understands" (33). Although Morrison rejects the notion of woman's need for a marriage or a man like Nel's marriage to Jude which distorts her selfhood, still, according to Kavita Arya, "a woman is incomplete and powerless without a man" (50). Generally, the husband is the man who supports his wife's emancipation by protecting her from the social vices and the control of genetic freaks that might be emerged in her singularity like Sula.

In a way or another, man is available and vibrant participant in the life of a woman that even the words 'woman' 'and' 'emancipation' cannot be built without (man). This may what Eva means in her actuation for Sula to get married and have a husband and some babies to gain her social emancipation since "her oppression as a woman is the result of oppressive economic system, not men" (Mbalia, 43). Therefore, Eva declaims Sula that "It ain't right for you to want to stay off of yourself" (Sula, 92). However, Sula does not agree with what her community imposes of traditional notions under the pretext of being only a woman. "Her [Sula's] entire life represents a rejection of traditional notions of feminine responsibility. Sula refuses to see women as only wives and mothers" (Sumana, 74).

Therefore, the unreasoned thought of the mindless Sula towards whatever is concerned with the settlement is the focal point of Sula's impetuosity in search for her emancipation. Sula vehemently refused to take the role of a social woman that, in her opinion, incompatible with the idea of emancipation "being a wife and a mother are not pre-requisites for selfhood" (Shukla, 34). Sula, blindly, considers the marriage (man). as a failed project that one may take on. To Sula, according to John N. Duvall, whatever is concerned with men "are extremely marginal... In all the description of Sula's heterosexual activity, what is apparent is that she finds men's sexuality unpleasant and their unwanted presence after the act is something to block out" (59). In this framework, Sula irrationally attempts to emancipate from masculine hegemony and enslaves herself by providing men with the pleasure that they look for. Generally and in the context of being moral, rational, and emancipated woman especially with her equality with man, Mary Wollstonecraft states that:

"If women are really capable of acting like rational creatures, let them not be treated like slaves, or like lower animals who depend on the reason of man when they associate with him. Instead, develop their minds, give them the salutary, sublime curb of principle, and let them attain conscious dignity by feeling that they depend only on God. Teach them in

common with man to submit to necessity, instead of trying to make them more pleasing by giving a sex to morals" (24).

Sula does not expect to be an exceptional and apart of her mother and grandmother's marital experience. In addition, she does not take in the account the circumstances that formed such unsuccessful marriages. During her attempt of emancipation, Sula feels no commitment in depending or please none but only herself "I got my mind. And what goes on in it. Which is to say, I got me" (Sula, 143). In terms of emancipation, She blindly thinks that a marriage is to make a man's identity rather than a woman's declaring that "I don't want to make somebody else. I want to make myself" (Sula, 92).

Sula thoughtlessly causes the hurt for herself when she opposes the wedding thought and the docility after husband's orders. Perhaps, it is in her genes that Sula feels that marriage is simply a negative attitude. This abnormal thinking towards marriage is thus inherited from her mother, Hannah, and grandmother, Eva, who both experienced negative marriages. Unlike Sula, Nel shaped her valuable and survival independence when she emancipated according to the customs and traditions of her community. Robert Stepto writes that "Nel knows and believes in all the laws of that [Medallion] community. She is the community. She believes in its values. Sula does not. She does not believe in any of those laws and breaks them all. Or ignores them" (14). Sula's convince of a marriage project is unreasonably formulated that "She wanted to be the bridesmaid. No other" (Sula, 84). Contrastively, Nel's rational independence, regardless of her final rejection of patriarchy, rests only when she got married from Jude that formed her social identity "Nel does not and cannot see anything singular about herself. She recognises her individuality only when it is mirrored through someone other than herself" (Sumana, 76). Though Devika Rani articulated that a "marriage provides only an illusion for Nel" (74), still is the only basis on which the rationality of her social emancipation can be built. Nel's partial emancipation is thus discovered first in her marriage that grants her the "Bottom's accepted role of woman as a wife"(Rani,

73) and later completely emancipated after Sula's death in her realising of feminine unity as Elizabeth Ann Beaulieu explains:

"It is some time after Sula's death that Nel is able to reclaim the self that she had been, and she does this by recollecting what she had shared with Sula before marriage molded her into society's expectations of the Black wife and mother. At the end, Nel is able to redeem herself by acknowledging that she wasn't always the good one; what made her "good" was her and Sula together. Thus, their woman's bond reunites their spirits, transcending death" (16).

Upon her return and out of her rationality, Sula, once more, decides to acknowledge her role as a woman but this time not against social control but Nel. One aspect of Sula's irrationality is made apparent when she irrationally believes that she can share Jude, Nel's husband, who subsequently abandons Nel as an outcome of Sula's betrayal. She follows her irrational desire when she decides to have an affair with Jude, uninterested of Nel's grief and the social fundamentals of her community either. Here, it is implausible that she comes across all the affectionate and intimate friendship with Nel unless she has lost her rational thinking. "She has clung to Nel as the closest thing to both an other and a self, only to discover that she and Nel were not one and the same thing. She had no thought at all of causing Nel pain when she bedded down with Jude" (Sula, 119).

The irrationality of Sula to assert her identity broadens more upon meeting Nel's husband, Jude, who complies with her temptations. Sula confesses with her irrationality as she tells Nel before her death that Jude was only a filling for a free space in her mind "there was this space in front of me, behind me, in my head, some space. And Jude filled it up" (Sula, 144). The rationale of sleeping with Jude "illustrates both her contempt for the town's value system and her method of organising her life" (Russell, 46). Sula does not think to what Nel might turn to be in taking her husband away from her and when a stable family gets disintegrated. Sula's egotism is depicted by Morrison as one of the irrational aspects to assert her individuality, abandoning the need for her

people and not aware of the consequences "Sula's concern is not with consequences, but with personal satisfaction" (Russell, 46). In discussing of the social disintegrative of individualism, Dr. K. Sumana commented on Sula's negative effect in her selfish emancipation saying;

"selfish quest for individual fulfillment only leads some Africans to see themselves in isolation from the community that has shaped, protected and nurtured them ... She [Sula] does not seem to realize ... that individual fulfillment is dialectically related to group fulfillment and that the former is conditioned by the latter "(77, 78).

Another aspect of irrational emancipation can be also illustrated when Nel blames Sula's ingratitude and thoughtless demeanour in betraying her best friend "But what about me? What about me? Why you didn't think about me? Didn't I count? I never hurt you? What did you take him for if you didn't love him and why didn't you think about me? And then I was good to you. Sula, why don't that matter?"(Sula, 144). Sula's betrayal for Nel is out of her conscious control because she is led not by her mind but by her irrational quest for her identity. Devika Rani argues that "Sula innocently believed that Nel would likewise accept her sexual affair with Jude" (77). What can be pointed on the contrary of what Devika described as 'innocently' should, in my opinion, be 'irrationally' instead, for her indifference and egotism. She transgresses the rational boundaries of self-liberation that she does not consider the surroundings, staring only for her emancipation at the expense of anyone but not herself, and this made her irrational woman. Bhasker argues that "Despite any real or perceived limitations imposed by her family, her community, or the era in which she is depicted, Sula does not put any limits upon herself"(23).

Morrison portrayed Sula's stagnant thinking when she compared her with the Eva's Dewey (Though adults but still thinking like children) and how Sula couldn't understand the advice and the moral lessons, as Nel attests "Talking to her about right or wrong was like talking to the deweys" (Sula, 145). Sula's mind

obviously individualistic because she does not mind hurting others for the sake to ensure her independence. She feels emancipation at the time that all the folks of the Bottom neighbourhood disdain and regard her as a shameful woman "Sula's independence and freedom do not permit her to feel shame herself" (Gillespie, 197). She beautifies herself for the sake of obtaining anything in love. Moreover, she is naturally a materialistic woman since she is always indifferent to spiritual and communal values and more concerned with physicalities, not mentalities. Kavita Arya writes that "She [Sula] becomes possessive and starts to make herself physically beautiful but not mentally" (46). Morrison plainly expounds Sula's inhuman side in Nel's reproach for her betrayal with Jude:

"And you didn't love me enough to leave him alone. To let him love me. You had to take him away"

"What you mean take him away? I didn't kill him" (Sula, 145)

In this passage, one can easily discern Sula's incompatibility with Nel's sentiments and her adherence only with physical aspects. Sula's controversial identity is, therefore, interpreted as an irrational one for her engagement with concrete objects. In other words, Sula essentially deals with the externals of people and careless for their internal senses. Lately, Sula realised her superficiality with Nel, who was Sula's 'other I', and how she was such an ungrateful companion "how much I have cost her and never remember the days when we were two throats and one eye and we had no price" (Sula, 147).

On Sula's return, the focus on rationality and irrationality can be easily floated up on the surface of conversations, as the one between Sula and Nel. Sula speaks mindlessly, blundering with her impetuous individuality and oblivion of all moral and social concerns of her community. The conversation turns to Eva's deterioration and how Sula's imprudence towards her is morally rejected. "She [Sula] refuses to conform to the traditional expectations of women, such as caretaking, and places her grandmother in a home rather than nursing the woman herself. Sula

is a woman out-of-sync with the time in which she lives" (Gillespie, 195) Also, Sula's irrational journey along with her arrogance at the time of her sickness, has made Nel wedged herself in a conversation about the manner in which Sula emancipates. Here, both Sula and Nel confront the visions of female moral limitations and then reconcile and emancipate "Morrison's exploration of the female voice struggling toward maturity and authenticity climaxes in Sula and Nel's discussion at Sula's death-bed" (Powel, 86).

In her attempt for being existent, Sula vainly starts to expect to gain the love of people to reassert her identity, at least, as a human being and not of being emancipated even. This depressed feeling of being neglected as a consequence of her irrationality defines at her health deterioration "Oh, they will love me all right. It will take time, but they will love me" (Sula, 145). Sula's irrationality in accordance with her meaningless existence structured her useless personality that she discovers lately. She portrays herself as an inanimate and senseless woman for missing the sapience in her endeavours after her womanly identity. On her death bed, Sula again reaps her harvest of being irrational when she makes an access to her internal thoughts imagining herself as anything "That's the same Sun I looked at when I was twelve, the same pear trees. If I live a hundred years my urine will flow the same way, my armpits and breath will smell the same. My hair will grow from the same holes. I didn't mean anything. I never meant anything" (Sula, 147). However, Sula lost her communal belonging as an outcome of her irrational repercussions of her emancipation. Eventually, Sula dies as she had lived: pariah and recluse as a price for her irrational emancipation and the antagonism she has had for her community mores. "Sula lives according to her own design and, for that independence, dies early and alone" (Shukla, 40). However, admitting that Sula "challenges the social norms that deny a woman her individual rights" (Rani, 90), does not exculpate Sula from her irrational decisions and behaviours in achieving her emancipation, especially that "Sula had an odd way of looking at things" (Sula, 104). Danielle Russell also observed that "Sula has constantly been

at odds with her community" (96) in her irrational rebellion for emancipation.

Nel, in her mingled personality with Sula's concerns, is supposedly unable to define herself. She could alone decide to fulfil her social individuality while Sula is still misled by her irrational ambitions. Morrison writes about Nel's private preference to figure out her feminine entity without Sula's companionship "Greater than her friendship was this new feeling of being needed by someone who saw her singly" (Sula, 84). Nel initially fails to express her own emancipation as long as she accompanies the irrational Sula. Later, Nel gains her belated emancipation upon two phases; first, when she defines herself as a wife experiencing a rational behaviour in her traditional community. The second phase is when she realises the importance of female bonding in Sula's death as murmuring 'girl, girl, girl'. This recognition of Sula's worth is to explain the necessity of emancipation and further the community's increased consciousness to reborn.

The reverse of Sula's thought is, therefore, Nel's reasonable self-realisation who is socially emancipated for her social and tolerant individuality. In spite of the betrayal of Sula in taking Jude from her, Nel's rationality takes place again in the novel. The realisation of Nel and her proper reasoning make her visit Sula in her illness and take care of her that no one asks about her but only Nel "I heard you was sick, anything I can do for you" (Sula, 138). Nel's sympathy with Sula's situation as a sick woman is a tangible evidence for Nel's sapience and her clear intentions. A harmonious reconciliation of the mind and the body as a prerequisite for woman's rational emancipation is to be found only in the woman who keeps pace with the reasonable norms of life and here Nel is the model for that. While Nel represents the mind who judges and decides, Sula is the body that acts and reacts. Sula, unlike Nel, is always in need for her mind and consequently, to reason. Sebastian Gardner asserts that "Parts emerge, through conceptual analysis, from the definition of irrationality as intentional behaviour that runs contrary to reason (59)". Contrastively, Nel acts in many occasions, as the mind for administrating Sula's goodness and feasible

decisions that Sula needs as a step towards refining her unstable identity:

"All I know is I'm scared. And there is no place else for me to go. We all that's left, Eva and me. I guess I should have stayed gone. I didn't know what else to do. May be I should have talked to you about it first. You always had better sense than me. Wherever I was scared before, you knew just what to do" (Sula, 101).

It is eminently clear that Sula here is completely misled with the notorious identity she had obtained during her irrational ten years travel. She usually resorted to Nel in all her faults, careless of the results that might be as long as Nel is the adviser. From the very beginning of the novel, Nel uses her mind to overcome problems while Sula uses her body. She loses her existence as a human being and sustains herself in terms of her body not mind. In their confrontation with the hunkies, for instance, Sula unthinkingly cuts her own fingertip as a way of defence "not as an expression of female solidarity but motivated by a need to help forge a self" (Rani, 72-73). Here, the rational Nel refused to agree with this precipitancy and the violent act of Sula who "earned not Nel's gratitude but her digest" (Sula, 141). Morrison admits Sula's irrationality and her mental disturbances in taking rush decisions:

"Sula, like always, was incapable of making any but the most trivial decisions. When it came to matters of grave importance, she behaved emotionally and irresponsibly and left it to others to straighten out. And when fear struck her, she did unbelievable things. Like that time with her finger. Whatever those hunkies did, it wouldn't have been as bad as what she did to herself. But Sula was so scared she had mutilated herself, to protect herself" (Sula, 101).

In Toni Morrison's *Sula*, it is very notable that things are contrastively portrayed whether in places or characters. The reverse of Sula's deviated thinking is that of Nel's who is constantly conservative and moderate in her social patterns. Sula emancipated only when she diverged from the norms of her morality while Nel who "Deprived of the sexual and biological life assigned to

her"(Rani, 74). finds refuge in her chastity and therefore emancipated rationally. Mary Wollstonecraft remarks that "if women are rational creatures they should be urged to acquire virtues that they can call their own" (35). Mary also argues that "Women considered not only as moral, but rational creatures, ought to endeavour to acquire human virtues" (26). Morrison thus portrays the irrational woman as a symbol for teaching us moral lessons that Nel Wright incarnates and Sula Peace lacks in her search for emancipation. Bhasker A. Shukla says that "Morrison establishes a tone that encourages the reader to view Sula as a parable"(25). Furthermore, Morrison clarified that following a feasible thinking and avoiding aberrations is the only way to figure out social identity, not personal, so as in the case of Nel. K. Sumanan observes that "Nel assumes the traditional role the community prescribes, and retains her social identity, though her personal identity is non-existent. Sula, by contrast, is a free spirited woman whose determination to define herself places her at odds with the culturally rich black community"(69). In this context, it can be mentioned that Sula forgets her womanly role and embodies the role of a man in forming an emancipated woman and this is what Morrison regards as irrational thought of Sula. This is clear when Nel blames Sula for her past behaviours in identifying herself in a manly manner of life "You can't act like a man. You can't be walking around all independent-like, doing whatever you like, talking what you want, leaving what you don't" (Sula, 142).

Nel is getting exasperated with what Sula has made herself, pointing out the aberrations that she has adopted in her emancipation. However, both Sula and Nel are in a conflict of being emancipated and each draws inspiration from another for further rational exploration of a self "their meeting was fortunate, for it let them use each other to grow on"(Sula, 52). Eventually, neither of whom is complete and each encompasses an identity, a transient (individual) for Sula and a permanent (social) for Nel. In this framework, Nel, on the one hand, identifies herself in terms of rationality and in accordance with social and familial norms of her community. Sula, on the other, is an iconoclast, attacks cherished

beliefs and institution of her community. She persistently advocates the sovereignty of women but all her efforts are in vain since she detaches from her community and from whatever is meaningful and rational. Shail Bala observes that Sula "behaves like an outsider who is not committed to play the role which may be called meaningful, purposeful and fruitful" (63). Thus, she could even compromise neither with herself nor with her community's regulations so swayed between irrationality and her endeavours to attain her emancipation.

Although Sula's irrational acts threaten the moral principles of community, the people of Medallion "see in Sula someone against whom they can unite" (Sumana, 77). Sula's emancipation is eventually remarked by "an overt renunciation of the communal identity" notes Danielle Russell, but also "becomes a rallying point for the village" (155). It is worth mentioning that the irrationality of Sula gives the people of Medallion not only a shame but also liberation for their constraints and vices. "Sula, upon her return to the Bottom, comes to constitute the identity of the rest of the community. The community quickly learns to define its virtue by Sula's difference, which it reads as a malign supernatural force" (Duvall, 55). While it is true that Sula's struggle for emancipation is full of irrational attitudes, It is also true that this emancipation is not devoid of positive effect not for Sula but for her community "the consequences of Sula's thoughtless, often cruel, acts against her people, have both negative and positive effects" (Mbalia, 46). The people of Medallion start to love and protect each other, combined together against the devil that Sula stands for. This effect that Sula endowed to her community is involuntarily involved as a positive consequence of her irrational emancipation. "Sula's negative position functions as a catalyst. A transformation of the personal interactions of the group is directly related to their judgment of the self-ostracized individual's behaviour—their "goodness" is contingent on her wickedness... Rather than sustaining Sula, the community seems to be sustained by her. (Russell, 155). Eventually, neither Sula nor Nel has achieved full emancipation and

that Morrison once again presents *Sula* as a complement for *The Bluest Eye* in a hapless lot of African American Woman.

In short, Sula is neither rational in her decisions nor balanced in her feelings while Nel, although becomes a victim, could aptly base her life on reason. Sula's irrational emancipation frightens her community which consequently abandons her in life and death. In contrast, Nel's rational emancipation is pleasantly received as a sapient woman for her incarnating the social patterns of her community. Nel, on the one hand, managed her decisions rationally taking in consideration both surroundings and traditions of her community, Medallion people. Sula, on the other, acts irrationally diverting from the communal laws that govern reality to a misleading world filled with illusions and transient joys.

Conclusion

In Toni Morrison's *Sula* (1973), the consequences of emancipation are sometimes positive and at other times negative so in accordance with the community values which followed that emancipation. The deeper analysis of *Sula* manifests the fact that the novel is more related to irrationalities than to rationalities. Morrison concentrated more on depicting irrationality in order to explore the traditional social roles of African American women and consequently to pave the way for a safer identity achievement. Sula uses community to articulate her irrational experiences while Nel defines herself according to her community tenets. As far as emancipation is concerned, Morrison calls out for sobriety in search for emancipation showing up Sula as a representative of irrational African American woman and Nel as the rational one.

Toni Morrison's *Sula* is intentionally written as a social novel and it can also be interpreted as a reformatory book for the black woman's straightness. However, a thoughtless and an irrational emancipated woman is often cruel to the self and community. Sula struggles to death not only because of her physical sickness but also by her psychological one which is highly related with her irrational emancipation. She unthinkingly lives and thoughtlessly forms her uncontrollable identity. Toni Morrison says that there should be a tax for the misbehaving and the untraditional quest for the self. Because of her irrationality, Sula lives in isolation and becomes the ominous woman and finally dies as a pariah, neglected by her community and acquaintances. Thus, Morrison metaphorically used Sula as a tool for reformation and as a personification for the irrational emancipation. The research is, therefore, of social impact and that community does not make an alliance with dissidents.

In *Sula*, Toni Morrison suggests what might happen if a woman transgresses the traditional and moral boundaries of her community. As a result, Morrison gives an evidence for the superiority of rationality over irrationality when Nel, though on the account of her individual freedom, proved her permanent social identity, and Sula is finally alone after losing her fragile emancipation. Toni Morrison thus criticises the irrational self-

realization of African American woman and encourages their respectable and honourable emancipation that keeps pace with morals and community norms. It can be said that none of the characters, mothers and daughters, could articulate a full emancipation but only partial, either social or personal. Sula and her mother, Hannah, are the irrational characters while rationality is limited to the conventional Nel and somewhat to Eva, Sula's grandmother. It is certain that Toni Morrison seems to warn those women who are striving to fulfil their communal emancipation not to follow Sula's example, but the social conventions like the rational Nel. Eventually, Sula is apparently perceived as the local incarnation of evil and internally as a source of unity. Though the folk people of Medallion despise Sula who, in turn, antagonises their values, can neither live without community nor emancipate away of it

Bibliography

- Arya, Kavita. "Sula: Failed Rebellion" *Blackhole in the Dust: The Novels of Toni Morrison*. New Delhi: Adhyayan and Distributors, 2010. Print.
- Bala, Shail. "Sula: An Interpretation of the Tortured Self", *The Fiction of Toni Morrison: Narrating Black Women's Experiences*. New Delhi, India: Prestige, 2012. Print.
- Beaulieu, Elizabeth A. *The Toni Morrison Encyclopedia*. Westport, Conn: Greenwood Press: London, 2003. USA. Print.
- Bell, Bernard W. *The Afro-American Novel and Its Tradition*. Amherst USA: Massachusetts UP, 1989, c1987. Print.
- Duvall, John N. *The Identifying Fictions of Toni Morrison: Modernist Authenticity and Postmodern Blackness*. USA, New York: Palgrave, 2000. Print.
- Gardner, Sebastian. *Irrationality and the Philosophy of Psychoanalysis*. UK, Cambridge: Cambridge UP, 1993. Print.
- Gillespie, Carmen. *Critical Companion to Toni Morrison: A Literary Reference to Her Life and Work*. USA, New York: Facts on File, Inc. 2008. Print.
- Lister, Rachel. *Reading Toni Morrison*. Santa Barbara, California USA: Greenwood, 2009. Print.
- Powel, Timothy B. "Women-Centered Psychology", Middleton, David L., ed. *Toni Morrison's Fiction: Contemporary Criticism*. New York and London, Routledge: Taylor and Francis Group: Garland Publishing Inc., 2000. Print.
- Mbalia, Doreatha D. *Toni Morrison's Developing Class Consciousness*. 2nded. Selinsgrove: Susquehanna UP, 2004. Print.

Morrison, Toni. *Sula*. London: Vintage, 1998. Print.

Rani, L. Devika. "The Thwarted 'self'", *Image of the Women in the Novels of*

Toni Morrison. New Delhi: Creative, 2008. Print.

Russell, Danielle. *Between the Angle and the Curve: Mapping Gender, Race,*

Space, and Identity in Willa Cather and Toni Morrison. New York and London: Routledge, Taylor & Francis Group, 2006. Print.

Shukla, Bhasker A. "New World Woman" *Toni Morrison: The Feminist Icon*.

Jaipur, India: Book Enclave, 2007. Print.

Stepito, Robert. "Intimate Things in Place: A Conversation with Toni Morrison"

Conversation with Toni Morrison, ed. Danille Taylor-Guthrie, Jackson. UP of Mississippi, 1994. Print.

Sumana K. "Gender in Relation to Race and Class: *Sula*" *The Novels of Toni*

Morrison: A Study in Race, Gender and Class. New Delhi, Prestige Books, 1998. Print.

Wollstonecraft, Mary. *A Vindication of the Rights of Woman with Strictures on*

Political and Moral Subjects. Copyright©2010–2015 by Jonathan Bennett. April 2010. Print.

Allegory in Thornton Wilder's The Skin of Our Teeth

م.م. سعاد حسين علي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

(نجدونا بأعجوبة) هي رائعة ثورنتون وايلدر التي قامت بكسر الحدود التقليدية المترسخة للمسرح في ذلك الوقت وربحت جائزة (Pulitzer) لأفضل عمل مسرحي في عام ١٩٤٣. جاءت المسرحية لتزرع روح الأمل والتفاؤل في قلوب وعقول جماهير فترة الحرب (١٩٤٢) وذلك بترسيخ فكرة أن الإنسان قادر على النجاة دائماً ولاشي يستطيع أن يدمره.

أن هذه الدراسة هي محاولة لفهم وشرح أسلوب وتقنية وايلدر باستعماله للرمز (allegory) وذلك ليعبر عن أفكاره بمستويات متنوعة لأن الرمز (allegory) هو شكل من أشكال المجاز الواسع والذي يستطيع الكاتب من خلاله أن يقدم الشيء في شيء آخر.

قسمت الدراسة على ثلاث نقاط رئيسية وخاتمة. اهتمت النقطة الأولى بحياة الكاتب بصورة مختصرة، أما النقطة الثانية فقد خصصت إلى الحقائق المهمة حول المسرحية. ناقشت النقطة الثالثة موضوع (allegory) وتفرعت هذه النقطة إلى ثمانية محاور والتي تقوم جميعها بشرح وتحليل الأشكال والصيغ المختلفة لاستعمال الرمز (allegory) في المسرحية.

توظّر خاتمة البحث بخلاصة لأهم النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة.

Abstract

The Skin of Our Teeth is Thornton Wilder's masterpiece which broke the established theatrical conventions at that time, and won the 1943 Pulitzer Prize for best drama. The play came to plant hope and optimism in the hearts and minds of the wartime audience in 1942, by establishing the idea that Man could survive, and nothing could destroy him.

This study is an attempt to understand Wilder's technique and style of allegory that he uses to express his thoughts in various levels. Since allegory is a form of extended metaphor in which writers can present thing in the guise of another.

The study is divided into three main points and conclusion ; point one deals with the biography of Thornton Wilder in brief. Whereas point two is devoted to the main facts on Wilder's play *The Skin of Our Teeth*. Point three discusses the subject of allegory, and is divided into eight aspects which explain and analyze different shapes and forms of allegory in the play.

The conclusion sums up the findings of the study.

1-1-Thornton Wilder :

Thornton Wilder was considered one of the most celebrated figures of twentieth century. He enjoyed a writing career, as a novelist and a playwright which lasted more than fifty years. As a dramatist, Wilder's reputation depended on three full-length plays; **Our Town, The Skin of Our Teeth, and The Matchmaker**. These plays are outstanding in their speculation and theatrical technique.¹

Wilder's exceptional wit and unique feelings were reflected with charming depth in his works. To him, a play was a kind of religious ceremonial events where the audience would think profoundly on the ritualistic meaning of life, the human nature and the relationship of man with the universe.² He frequently built his works on moral, religious, and metaphysical ideas, rather than focusing on social and psychological complexities. His ideas are not new; they appear in classical literature and philosophy of all ages.³

Wilder was seen as a keen observer of life, a poet and not a mere storyteller. He was an innovator who exploited different staging techniques and forms in order to show universal themes and values linked with life, family and love.⁴ He was the only American writer to have the honor of winning the Pulitzer Prize for both drama and fiction. He won three Pulitzer Prize for his novel **The Bridge of San Luis Rey**(1928), and his plays **Our Town** (1938), and **The Skin of Our Teeth** (1943).⁵

2-1-The Skin of Our Teeth : Facts.

Many who have seen or read Thornton Wilder's play; **The Skin of Our Teeth** (1942), have no doubt puzzled over what exactly the play means. It is a play that relishes in staging the seemingly absurd and impossible, leaving audience members to simply shrug their shoulders and go along for a ride that explores the adventures of an outwardly normal New Jersey suburban family. However, as soon becomes apparent, the world of Antrobus family is anything but normal. The lives of Mr. and Mrs. Antrobus are, in fact, an allegory of all humanity.⁶

The Skin of Our Teeth opened on Broadway to a generally favorable critical response. With its allegorical mixture of contemporary and biblical events, the play confused some of the critics, but proved delightful to the audience and ran for 355 performances.⁷ However, Barnes called the play a "vital and wonderful piece of theater."⁸ The anonymous reviewer for *Newsweek* wrote; "call it comedy, fantasy, allegory, or cosmic vaudeville show, Wilder has contrived something provocative and stimulating."⁹

When the disruptive tensions of World War II enfeebled the entire world making it vulnerable to doubt, fear and agony, Wilder's play came as a ray of hope. The play sketches the history of civilization from the beginning to the present day. Its main theme is that man with his courage, optimism and determination, shall always be victorious in the battle for survival. He shall somehow manage to overcome chaos to start a fresh.¹⁰

The play was entitled as "**The End of The World**,"¹¹ but it was changed into "**The Skin of Our Teeth**". Malcolm Goldstein comments:

The title itself announces the theme, which is that no matter how hard pressed or frightened, the human race has power to survive its great adventure in a world where physical nature and its own internal conflicts pose endless threat.¹

It is the story of George and Maggie Antrobus who live a seemingly perfect life in suburban Excelsior, New Jersey, along with their children, Henry and Gladys, and their maid, Sabrina. Little do they know that the Ice Age is upon them, the Floods are coming, and War is on the horizon. The story of the Antrobus' journey through time is the story of mankind surviving disaster by the skin of their teeth.

The appeal of the play lies in the fact that its theme is relevant even today.¹³ Wilder himself called it "the most ambitious project I have ever approached."¹⁴

3-1-Allegory.

An allegory is a narrative, whether in prose or verse, in which the agents and actions, and sometimes the setting as well, are contrived by the author to make coherent sense "literal", or primary, level of signification, and at the same time to communicate a sound, correlated order of signification.¹⁵

In another words an allegory is a narrative in which the characters and events can be read both literary and figuratively.

3-2-The Function of Allegory:

Writers use allegory to add different layers of meanings to their works. Allegory makes their stories and characters multidimensional, so that they stand for something layer in meaning than what they literally stand for. Allegory allows writers to put forward their moral and political point of views. A careful study of an allegorical piece of writing can give us an insight into its writer's mind as how he views the world and how he wishes the world to be.¹⁶

3-3-The Allegory of Thornton Wilder:

Thornton Wilder has written some form of allegory, and he rejects the tradition of modern realism, perhaps because "little remains to be done with direct reflections of contemporary life."¹⁷ He seeks to use the theater in the service of his consciously worked-out moral or philosophical ideas. He does not, however, write thesis plays, in which some scheme of social reform is openly debated and proved on the stage. His aim is not discussion in any sense, but teaching; he uses the stage, the characters, and the story to demonstrate an idea which he takes to be the un discussible truth. He writes allegory according to the literal definition in the Oxford Dictionary: "Speaking otherwise than one seems to speake."¹⁸

Wilder's "Note on Playwriting" shows that: " his art of allegory is completely knowing. He stresses the conventional, make-believe-quality of the stage-in opposition to the realists' "illusion"- for the purpose of allegory".¹⁹ He maintains, in his

"Notes", that; "all drama is essentially allegory, a succession of events illustrating a general idea."²⁰

3-4-The Allegory in *The Skin of Our Teeth*:

The Skin of Our Teeth is a three-part allegory about the life of mankind, centering around the Antrobus family who lives in Excelsior, New Jersey. The main characters of the play are George and Maggie Antrobus, their two children, Henry and Gladys, and Sabina who appears as the family's maid in the first and the third acts, and as a beauty queen temptress in the second act.

The play's action takes place in modern setting, but is full of anachronisms reaching back to prehistoric times. The characters' roles as archetypes are emphasized by their identification with biblical and classical personalities.²¹ The Antrobuses have survived a thousand calamities by the skin of their teeth. They managed to pass the catastrophes of Ice Age, the Flood and the War. The writer's aim, of course, is to present a universal family with universal human dilemmas to reveal; "the human adventure is much the same in all times and all places."²² Living through the three catastrophes, the Antrobus household bravely and ingeniously encounters moments of crisis and emerges triumphant each time, though battered somewhat. A Dinosaur and a Mammoth, the family's pets, in act one indicate the prehistoric times of man. The fortuneteller in act two stands for destiny. In spite of the differences of the setting of the acts, when the events unfold, it becomes clear that the actual location is "anywhere" and "everywhere".²³ Malcolm Goldstien says:

Wilder designed a presentational method which would permit the audience to be drawn toward the characters as individuals with private problems while recognizing that they also function in a broader sphere as the representatives of the entire race.²⁴

The Antrobuses can be read as ordinary people (a middle-class American couple) and as allegorical figures (Adam and Eve, the progenitors of humankind) The action of the play can be viewed literally, as the experiences of a particular family, and

allegorically, as the story of human history. The emphasis in Wilder's depiction is not so much on events themselves as on their inner significance. "Its apparent simplicity contains deep layers of complexity."²⁵ Antrobus' children symbolize man's quest for perfection. Gladys, the daughter, represents the life force whereas Henry, the son, represent evil. They may also be interpreted as the concepts of sex and violence.²⁶

Wilder underestimates his achievements; he says: "The keenest members of the audience will see not merely two sorts of personality in each character, but three, four, or even five as the play unfolds."²⁷ So with both characters' names and explicit comments, Wilder emphasizes the allegorical nature of his play.²⁸

3-5-The allegorical significance of the characters 'names:

Wilder's characters in **The Skin of Our Teeth** are all allegorical figures and exist on three planes: American, biblical, and universal. Mr. and Mrs. Antrobus are simultaneous embodiment of Adam and Eve, Everyman and Everywoman, and an average American couple.

3-5-A-The allegorical significance of Antrobus' name:

The main characters of the play are the Antrobuses, whose name is reminiscent of the Greek word "Antropos" meaning man, is portrayed as the first family of the human race struggling to survive disaster after disaster.²⁹ Wilder shows George and Maggie Antrobus as Adam and Eve by indicating some events in the play, for instance, Henry Antrobus' name was changed from "Cain", following his murders of his brother Abel. This is a story from the Bible, in which Cain, the son of Adam, murders his brother Abel after God favors Abel over Cain regarding gifts. This implies that George Antrobus is Adam, and Maggie Antrobus is Eve, further supported by an event at the beginning of the play, when Mr. Antrobus composes a song for his wife in honor of their anniversary, in which the lyrics: "Happy w'dding ann'versary dear Eva." (1,p.108) Mr. George Antrobus represents Adam, the father of all mankind. He is a hardworking man; inventor of the wheel,

lever, and the alphabet. Malcolm Goldstein describes him as: "a figure representing the intellectual side of man's nature."³⁰ While Mrs. Maggie Antrobus is an ideal suburban wife. She is Eve, the eternal mother of the human race

3-5-B-The Allegorical significance of Sabina's name:

Lilly Sabina is linked with Mr. Antrobus as Eve's temptress side as well as Lilith, Adam's first, evil wife, according to Talmudic tradition.³¹

Wilder's archetypal characters, however, are not solely defined by what they represent. The name Lilly Sabina is a reference to the myth of Lilith and the historical rape of Sabine women,³² identifications made relatively explicit in the play's text. Mrs. Antrobus reminds Sabina of her past affair with Mr. Antrobus and yet she keeps her in their house:

Mrs.Antrobus: Oh, Sabina, I know you.when Mr.Antrobus raped you home from your Sabine hills, he did it to insult me. He did it for your pretty face, and to insult me. You were the new wife, weren't you? For a year or two you lay on your bed all day and polished the nails on your hands and feet. (1,p.104).

Sabina's plight is doubly humiliating because her career in the Antrobus house began when Mr. Antrobus brought her back from the Sabine rape.³³ The sensual quality in mankind is presented by the servant Sabina who looks after man's desires, as opposed to Maggie, who looks after his need.³⁴

In the second act, Mr. Antrobus is lured by the charms of Miss Fairweather, who is now not the maid Sabina, but a beauty contest winner. As a beautiful temptress, Sabina allegorically stands for the break-up of the Antrobus family, by stealing Mr. Antrobus away from his wife.

3-5-C-The allegorical significance of Antrobus son's name:

During Mrs. Antrobus' interaction with her children, Henry and Gladys, the audience learns that Henry is, in fact, Cain who, according to scripture and *The Skin of Our Teeth's* allusions,

killed his brother Abel. Henry's name was Cain until an unfortunate accident occurred in which he hit his brother with a stone and killed him. At the beginning of the play, Sabina says that Henry is a strong boy who can hit anything perfectly, if he has a stone in his hand.

Sabina:....Henry, when he has a stone in his hand, has perfect aim he can hit anything from a bird to an older brother—oh! I didn't Mean to say that!—but it was an unfortunate accident, and it was very hard getting the police out of the house. (1,p.100)

From the biblical perspective, Henry is linked with Cain, the murderer of his own brother, his violent nature is demonstrated throughout the play. David Krasner believes that:

Wilder replays the Cain and Abel story using the first murder to represent the presence of evil in the world, the anarchic force that misuses freedom while refusing to exercise responsibility.³⁵

As a result of that thoughtless action, his name was changed to Henry, and Mrs. Antrobus goes to some pains to keep his past history secret.

Henry: Mama, today at school two teachers forgot and called me by my old name. They forgot mama. You'd better write another letter to the principal, so that he'll tell them I've changed my name. Right out in class they called me: Cain. (1,p.111)

In this allegorical name, Wilder reminds the audience that man has the tendency to kill since the beginning of the history of mankind. So that, he uses this name as a symbol of the violence in the world.

3-6-The Skin of Our Teeth is an allegory of life and Mankind's survival:

The Skin of Our Teeth is about Mr. and Mrs. Antrobus who married five thousand years, their children and their maid. This family managed to survive the Ice Age, the Flood, and war. Thus, Wilder compresses long expanses of time to establish his universal

theme of survival and continuity of life. What Wilder dramatizes in this play is the struggle of human beings to survive, a subject much appreciated by war-time audience. Travis Bogard states that:

The Antrobus family is several specific families; it is the family unite of the cave-dwellers; is suburban commuter. Its many specific identifications, however, combine to make it all significance.³⁶

The play opens with the announcer's voice who tells the "News events of the world." (1,p.97) The voice reveals that a great wall of ice is moving from Canada into America threatening to destroy the entire world. Then, the curtain rises to show the American family of the Antrobus who lives in the New Jersey during the Ice Age. As the audience soon discovers, the Ice Age is only the first of three disasters through which the family must struggle to survive in order to rebuild their community. As the family's servant, Sabina says:

We've managed to survive for some time now, catch as catch can, the fat and the lean, and if the dinosaurs don't trample us to death,..We'll all live to see better days, knock on wood. Each new child that's born to the Antrobuses seems to be sufficient reason for the whole universe's being set in motion, and each new child that die seems to them to have spared the whole world of sorrow, and what the end of it will be is still very much an open question. (1,p.100)

Wilder prepares the audience, through the voice of Sabina for cosmic allegory that serves as the framework of the play, which suggests the idea that life goes on and after each crisis, people start to rebuild the world again.

Allegory helps Wilder to express his themes clearly. When the ice threatens to destroy everything, Mr. Antrobus, who is busy in his inventions, is held up outside his house. He sends home a telegram via smoke signals, instructing Mrs. Antrobus to fight the cold by burning everything except the plays of Shakespeare. Meanwhile, Mrs. Antrobus tries to protect her family from cold weather and death by burning everything including Shakespeare's plays. According to Wilder's allegorical view; Shakespeare's plays

stand for and represent knowledge; they are timeless sources of knowledge. The message is: people will remain alive and survive with knowledge and education. Malcolm Cowley thinks that:

After each disaster man will start over again-helped by his books; if he has saved them- and will struggle upward until he is halted by another, or perhaps by the same disaster repeated in a different form.³⁷

At the end of act one, when the Antrobus household is getting ready to survive the Ice Age, Mr. Antrobus insists on saving Moses, Homer and nine Muses (who are bums on street of New York) "to keep up our spirits."³⁸ The refugees are invited by Mr. Antrobus to warm themselves by the fire or allegorically, to save the human race. To Mr. Antrobus, merely physical survival is not enough to prevent mankind from extinction. The refugees including, the blind poet Homer, the Judge Moses, the nine Muses, a doctor and a professor, are allegorical figures who stand for knowledge, art, literature, science and religion. Therefore Antrobuses and those members of human race will light human mind's fire; " in the face of ignorance, catastrophe, and folly."³⁹

When Mr. Antrobus arrives home, he tells his family that most of the outside world is freezing and that there is probably nothing they can do to escape the same fate. Mrs. Antrobus blames Sabina for letting the fire go out. Wilder uses the symbol of fire to create a deeper meaning in the play. Allegorically, fire stands for hope, light, warmth and life. However, when Mr. Antrobus is informed by Sabina that his son, Henry has possibly killed a boy, he violently declares that he wants to give up his attempt to save his family and the entire race:

**Antrobus: put out the fire; put out all the fires.(violently)
No wonder the sun grows cold.(he starts stamping on the fire place)**

Mrs. Antrobus: Doctor! Judge! Help me! –George have you lost your mind?

Antrobus: There is no mind, we'll not try to live (To the guests) Give it up. Give up trying. (1,p.123)

Mrs. Antrobus notices that the fire of hope, civilization, and the warmth that keeps her family alive is fading away, she tells her children to break up the chairs and beds to keep the fire going. Mr. Antrobus believes that people could survive again:

Antrobus: (with decision, suddenly): Build up the fire. It's cold. Build up the fire. We'll do what we can. Sabina, get some more wood. Come around the fire everybody. (1,p.125).

The end of the world approaches a second time. In the second act, Wilder uses biblical allegory by depending on biblical story of Noah's Ark. The family manages to escape death again, directing pairs of animals to safety on a large boat where they survive the end of the world by the skin of their teeth.

The third act takes place in the ruins of the Antrobus' former house in New Jersey. Wilder frequently changes the setting of the play to make the audience understand the different times in history.⁴⁰ Sabina says that the seven years long war is over. Mr. Antrobus declares that people have to live life happily. He admits that he does not have the strength or desire to rebuild society again. Yet, upon discovering that his books have been saved, his will to begin again is revived. "All I ask is the chance to build new world, and God has always given us that." (3,p.176).

The spirit of survival and of goodness is stronger than the spirit of the destruction and evil. If Wilder's play is to be taken as a statement on human history, it shows very little progress or improvement. Life will go on unchanged, as it was for thousands of years, and man will survive.⁴¹

3-7-Biblical and Religious Allegory in The Skin of Our Teeth

3-7-A-Biblical Allegory:

The material of the bible is of special interest to the American playwrights whose forefathers, when they set foot on American soil, thought they were the first inhabitants of a new Eden. Several American playwrights have thus made use of the episodes of the bible either as allegories of modern life or as archetypal situations having a direct bearing on contemporary life.

In the play **The Skin of Our Teeth**, Wilder makes use of several easily recognizable episodes from the bible. And like the action of the bible, the action of **The Skin of Our Teeth** is cyclical as each of the three acts is independent but similar to the other two. The first act introduces the Antrobus family whose members are ageless. By a complex manipulation of mixing the present with past, Wilder has succeeded in immortalizing time in this play. The purposes, is to stress the similarity of the present with the key events of the bible. The manipulation of time confirms the impression that the contemporary situation in (1942) is no different from the day of the Fall, or the Flood.⁴²

Wilder, however, continues to draw parallels from the bible. There are many unsettling parallels between the members of the Antrobus family and various characters from the bible, for example; Adam, Eve, Lilith, Noah, Moses, and Cain who is Antrobus' son Henry once killed his older brother with a stone and is still violent at times.

The title itself is a phrase from the bible; in Job 19:20, the king James version of the bible says " My bone cleaveth to my skin and my flesh, and I am escaped with the skin of my teeth." In modern times, "by the skin of my teeth" is used to describe a situation one barely managed to escape from.⁴³

In the second act, the fortune-teller, persuades Mr. Antrobus to take a boat with his family and two of a kind of all animals and birds to save them from the flood. Mr. Antrobus, the Adam of the first act, becomes Noah in the second. Consequently, the play unfolds the biblical story of the great Flood.

Fortune-teller: ...Rain. Rain. Rain in Floods,...

Again there'll be the narrow escape.

The survival of a handful. From destruction.

Even of the animals, a few will be saved;

Two of a kind, male and female, two of a kind.(2,p.135)

Marc Connelly likens Wilder's play as a "fable of modern life, created out of the rich material of the Genesis."⁴⁴

The moral lesson of this allegory is; if the human race survived the calamities of the Genesis, it would pull through the modern disasters.

3-7-B-Religious Allegory:

Since mankind is effected by the original sin, his nature is characterized by essential evil. Wilder sets himself in a difficult problem, when he presents his religious Platonism in an urban context, and at a time of the beginning of the world war II. But with the help of various symbols, he could present the allegory of man's fallen state, the state of sin and punishment. In act two, when Mr. Antrobus succumbs to the charms of Miss Fairweather, he sets himself in horrifying situation of punishment. Mr. Antrobus' sin is lust, he has been seduced by Sabina in a beach cabana. His unchecked lust boomeranges on him when his daughter Gladys, finding attraction in sin, appears wearing red stockings symbolizing the fall. This whiplash leaves Mr. Antrobus numb with horror. His moral transgression also provokes divine punishment, and humanity finds itself once again on the razor edge of danger. This time the great Flood threatens to destroy everything.⁴⁵ In fact, this Flood is apparently it is a form of retributive justice handed down by God. Wilder

Makes it clear that human being is about to be punished for his sinfulness. All the family are sinners. We see Henry in uncontrolled wrath fighting with a negro and thus, it would seem, initiating race hatred. Mrs. Antrobus fills with pride that her husband becomes the president, insulting the man who runs against him for the position.⁴⁶

Mrs.Antrobus: who was that you spoke to, George?

Mr.Antrobus: Nobody, Maggie. Just the candidate who ran against

Me in the election.

Mrs.Antrobus: The man who ran against you in the election!!

[she turns and waves her umbrella after the disappearing convener.]

**My husband didn't speak to you and he never will
Speak to you. (2,p.137)**

By creating this form of allegory, Wilder seeks to teach certain ideas derived from the central religious-humanistic tradition.

3-8-political Allegory in The Skin of Our Our Teeth:

Act three propounds the concept of evil very clearly. Henry who has a red mark on his forehead is the representative figure of evil. He may be interpreted as Cain of the Bible, but he also can be viewed as a figure who represents the forces of anarchy that were rampaging across the world causing destruction and disintegration. His intentions come close to those of the Nazis and the Facists, when he exclaims bitterly, " the first thing to do is to burn up those old books; it's the ideas he gets out of those old books that....makes the whole world so you can't live in it." (3,p.165) Henry confuses the concept of freedom with that of selfish desires thereby upsetting the order of the world. He succeeds in creating forces which bring about nothing but destruction.⁴⁷

Notes

¹ Vrinda Mathur, **The plays and Novels of Thornton Wilder: A Critical Study** (New Delhi: prestige books, 1996), p.p.7,8.

² Rex Burbank, **Thornton Wilder** (New York: Twayne, 1961), p.87.

³ Martin Blank, ed., **Critical Essays on Thornton Wilder** (New York: G.K. hall&Co., 1996),p.2.

⁴ Craig Turner, " **Wilder Thornton**", [Database on-line]; accessed on 1st August 2015 ; available from

<http://www.georgiastandards.org/resources/lexile-in-Action/ELA99RL3-134-pdf;internet>.

⁵ Bruce Bawer, "**An Impersonal Passion**": Thornton Wilder, The Hudson review, Inc., Lxi, no.3 (2008), [Database on-line]; accessed on 5th August 2015; available from

<http://www.hudsonreview.com/auo8/auo8bawerWEB.pdf;internet>.

⁶ Joanna Friedman, **Nothing Harder: Telling the Past in The Skin of Our Teeth**, Lethbridge undergraduate Research Journal 2, no.1 (2007), under "setting", http://www.uleth.co/dspace/handle_by_J.Friedman-2007.

⁷ " **The Skin of Our Teeth**" , [Database on-line]; accessed on 6th August 2015, available from www.enotes.com/topics/skin-our....

⁸ Martin Blank,p.8.

⁹ Ibid.

¹⁰ Vrinda Mathur, p.51.

¹¹ Thornton Wilder, **The Journals of Thornton Wilder, 1939-1961**, ed. Donald Gallup. (New Haven:Yale University Press, 1985), p.21.

¹² Malcolm Goldstein, **The Art of Thornton Wilder** (Lincoln: University of Nebraska Press, 1965),p.117.

¹³ Vrinda Mathur, p.8.

¹⁴ Kara-Lynn Vaeni, and Mark Blankenship, " **The Skin of Our Teeth: A play For the New Millenium**", [Database on-line]; accessed on 6th August 2015; available from <http://www.twildersociety.org/works/the-skin-of-our-teeth/>

¹⁵ M. H. Abrams, **A Glossary of Literary Terms**.9th ed.(Fort worth: Harcourt Brace College publishers, 2009),p.7.

¹⁶ " **Allegory**",[Database on-line]; accessed on 20th July. 2015; available from Allegory-Example and Definition of Allegory Literary devices.net/allegory/.

¹⁷ Francis Fergusson, " **Three Allegorists: Brecht, Wilder, and Eliot**", Critical Essays on Thornton Wilder, ed., Martin Blank (New York: G.K.hall & Co., 1996),p.61.

¹⁸ Ibid.

¹⁹ Ibid.p.64.

²⁰ Ibid.

²¹ " **The Skin of Our Teeth**", [Database on-line]; accessed on 20th August 2015; available from Wikipedia, the free encyclopedia <http://books.google.com/booksp9258>.

²² Donald Haberman, **The Plays of Thornton Wilder: A Critical Study** (Middle town, Connecticut: Wesleyan University Press, 1967),p.54.

²³ Vrinda Mathur, p.52.

²⁴ Malcolm Goldstein, p.p. 118-119.

²⁵ Vrinda Mathur, p.51.

²⁶ Ibid.,p.52.

²⁷ Malcolm Goldstein,p.120.

²⁸ " **The Skin of Our Teeth**", [Database on-line]; accessed on 20th Jun 2015; available from www.bookrages.com/studyguid-skinourteeth/style.htm.

²⁹ Kara-Lynn Voeni and Mark Blankenship.

³⁰ Malcolm Goldstein,p.120.

³¹ **Wikipedia, the free encyclopedia**; Lilith is a Hebrew name for a figure is generally thought to be in part derived from a historically far earlier class of female demons in Mesopotamian religion, found in cuneiform text of Sumer, Akkad, Assyria and Babylonia.

³² **Wikipedia, the free encyclopedia**; the Rape of Sabine women is an episode in the legendary history of Rome, traditionally dated to 750 BC, in which the first generation of Roman men acquired wives for themselves from the neighboring Sabine families. The Sabine refused to allow their women to marry the Romans, consequently, the Romans planned to abduct Sabine women.

³³ " **The Skin of Our Teeth**", e-note.

- ³⁴ Malcolm Goldstein, p.p.120-121.
- ³⁵ David Krasner, **A Companion to Twentieth Century American Drama** (London: Blackwell publishing Ltd, 2005), p.161.
- ³⁶ Travis Bogard and William I. Oliver, ed., **Modern Drama: Essays in Criticism** (New York: Oxford University Press, 1965), p. 367.
- ³⁷ Malcolm Cowley, **"The Man Who Abolished Time", Critical Essays on Thornton Wilder**, ed., Martin Blank (New York: K.G. Hall&Co., 1996), p.36.
- ³⁸ Francis Fergusson, p.67.
- ³⁹ Alan S.Downer, **Fifty Years of American Drama 1900-1950** (Chicago: Henry Regnery, 1951), p.102.
- ⁴⁰ David Krasner, **American Drama 1945-2000: An Introduction** (London: Blackwell publishing Ltd, 2006), p.22.
- ⁴¹ N.S. Pradhan, **Modern American Drama: A Study of Myth and Tradition** (New Delhi: Arnold Heimann, 1978), p.80.
- ⁴² Ibid. p.p.77-78.
- ⁴³ **"The Skin of Our Teeth"**, Wikipedia.
- ⁴⁴ N.S. Pradhan, p.80.
- ⁴⁵ Vrinda Mathur, p.54.
- ⁴⁶ Malcolm Goldstein, p.p.125-126.
- ⁴⁷ Vrinda Mathur, p. 56.

Conclusion

Thornton Wilder is one of the most well-known American writers of the twentieth century. His literary product lasted more than fifty years, in which he represented many facets of the intellectual and artistic life. Wilder's thoughts and ideas are not new; they appear in classical literature and philosophy of all ages.

As an allegorist, Wilder aims to make an allegorical form for the modern theater in order to teach people indirectly, since he does not want to be suchlike the writers who try to impose their ideas and opinions on the audience. In adopting this form of writing, Wilder wants to establish his belief that "all drama is essentially allegory"¹

Wilder's masterpiece, **The Skin of Our Teeth**, is a vast allegorical play about all humanity, when it presents its allegorical parents of human race as a conventional American couple. Wilder compresses long expanses of time to establish his universal theme of survival and continuity of life. However, what he tries to dramatize in this play is the struggle of human being to survive, a subject much appreciated by wartime audience. In his reference to war, Wilder provided hope to those Americans who troubled about World War II at the time of the play's premiere.

By using allegory Wilder tries to represent in the same characters the whole of creation and the history of mankind from the beginning till the present day, as they survive every disaster of Ice Age, Flood, and War. He does not focus on the events themselves but on their inner and allegorical significance. Thus, his style and technique of allegory help him to give a wider perspective of his themes. In this play, Wilder aims to depict his faith in life, hope, education and humanity. He allegorically emphasizes that learning is the basic purpose of the experience of living; when in the first act, all valuables except Shakespeare's volume are thrown into the fire to keep it burning against severe cold. Religion is also allegorized in this play, according to Wilder, religion is not a cult or dogma, but it is knowledge, realization and experience; the power that teaches human being about his relation with the existence.

Note: ¹ Francis Fergusson, p.64.

Bibliography

Abrams, M.H. **A Glossary of Literary Terms**. 9th ed. Fort worth: Harcourt Brace College publishers, 2009.

"**Allegory**", [Database on-line]; accessed on 20th July. 2015; available From allegory-example and definition of allegory literary Devices.net/allegory/.

Bawer, Bruce. "**An Impersonal passion**": Thornton Wilder. The Hudson review, Inc.,Lxi, No.3 (2008).

[Database on-line]; accessed on 5th August 2015; available from <http://www.hudsonreview.com/auo8/auo8WEB.Pdf>;internet .

Blank, Martine, ed. **Critical Essays on Thornton Wilder**. New York: G.K. Hall & Co., 1996.

Bogard, Travis and William I. Oliver, ed. **Modern Drama: Essays in Criticism**. New York: Oxford University Press, 1965.

Burbank, Rex. **Thornton Wilder**. New York: Twayne, 1901.

Cowley, Malcolm. "**The Man Who Abolished Time**". In Martin Blank, Ed. **Critical Essays on Thornton Wilder**. New York: G.K.Hall & Co., 1996.

Downer, Alan. S. **Fifty Years of American Drama 1900-1950**. Chicago: Henry Regnery, 1951.

Fergusson, Francis, " **Three Allegorists: Brecht, Wilder, and Eliot.**" In Martin Blank, ed. **Critical Essays on Thornton Wilder** .New York: G.K. Hall &Co.,1996.

Friedman, Joanna. " **Nothing Harder: Telling the Past in The Skin of Our Teeth**", Lethbridge undergraduate Research Journal 2,no.1(2007), under "setting", <http://www.uleth.ca/Space/handle> by J. Friedman-2007.

Goldstein, Malcolm. **The Art of Thornton Wilder**. Lincoln: University of Nebraska Press, 1965.

Haberman, Donald. **The Plays of Thornton Wilder: A Critical study**. Middle town, Connecticut: Wesleyan university press, 1967.

Krasner, David. **American Drama 1945-2000: An Introduction**. London: Blackwell Publishing Ltd, 2006.

Mathur, Vrinda. **The Plays and Novels of Thornton Wilder: A Critical Study**. New Delhi: Prestige Books, 1996.

Pradhan, N.S. **Modern American Drama: A study in Myth and tradition**. New Delhi: Arnold Heinemann Press, 1978.

"**The Skin of Our Teeth**",[Database on-line]; accessed on 6th August 2015, available from www.e-notes.com/topics/skin-our-te..

"**The Skin of Our Teeth**", [Database on-line]; accessed on 20th August August 2015, available from Wikipedia the free Encyclopedia <http://books.google.com/booksp9258>.

"The Skin of Our Teeth", [Database on-line]; accessed on 20th Jun 2015,

Available from www.bookrages.com/studyguide-skinourteeth/

Turner, Craig. " Wilder, Thornton", [Database on-line]; accessed on 1st

August 2015; available from <http://www.georgiastandards.org>

/resources/lexile-in-action/ELA99RL3-134-pdf;internet.

Vaeni, Kara-Lynn and Mark Blankenship. "The Skin of Our Teeth:

A Play for the New Millenium", [Database on-line]; accessed on

6th August 2015, available from <http://www.twildersociety.org/>

/works/the-skin-of-our-teeth/

Wilder, Thornton. **The Journal of Thornton Wilder,1939-1961**, ed.

Donald Gallup. New Haven: Yale University Press, 1985.

Wilder, Thornton. **Our Town, The Skin of Our Teeth, The Matchmaker.**

London: Penguin Books, 1966.

The Study of the Assessment of the Qur'anic Word *Ghurfa* into English

م.م. إبراهيم طلعت إبراهيم

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة قدرة المترجمين، في مجال ترجمة القرآن الكريم الذين اختيرت ترجماتهم لغرض تقييمها، على نقل معنى النص القرآني بوضوح وخصوصاً أن لكلمة "غرفة" معنيان مختلفان. فيشير المعنى الأول إلى راحة اليد أما الثاني فيعني مكان رفيع في الجنة.

واستند الباحث في بحثه إلى فرضيتين. وهي كما يلي:

١- يرجح أغلب المترجمون إلى نقل معنى كلمة "غرفة" في القرآن الكريم إلى الانكليزية على نحو مقبول.

٢- يتوقع أن تسبب الترجمة غير الدقيقة إرباك بسبب عدم القدرة على اختيار المعنى المناسب للكلمة.

ولإثبات صحة الفرضيتين المذكورتين في أعلاه، اختار الباحث خمس آيات قرآنية تحتوي على كلمة "غرفة" واعتمد على اربع ترجمات منشورة للقرآن الكريم أيضاً. وعلاوة على ذلك، صمّم الباحث انموذج تقويم الترجمات. واثبتت نتائج البحث صحة الفرضيتين في أعلاه لأن أغلب المترجمين نقلوا معنى كلمة "غرفة" إلى الانكليزية على نحو مقبول. ولم يرتبك المترجمون بين معنيي الكلمة المذكورة أثناء ترجمتها إلى اللغة الانكليزية. فتعني أما راحة اليد أو أماكن في الجنة.

Abstract

The paper aims to see how far Qur'anic translators whose translations are selected for assessment are capable of rendering the meaning and sense of the Qur'anic word "*Ghurfa*" adequately; especially the word concerned refers to two different things,

the first means hollow of hand whereas, the second one refers to places in paradise.

And the researcher based his paper on the following hypotheses:

- 1- Most Qur'anic translators are likely to render the Qur'anic word "*Ghurfa*" appropriately.
- 2- Inadequate renditions can be produced due to the confusion of selecting which meaning of the word is intended

To validate the hypotheses mentioned above, the researcher selected five Qur'anic Ayas embracing the word "*Ghurfa*" and he consulted four existing Qur'anic translations. And the researcher has designed an eclectic model for assessment. Moreover, the results of the paper have validated the aforementioned hypotheses because most Qur'anic translators rendered the Qur'anic word "*Ghurfa*" into English appropriately. And they did not mix between the meanings of Qur'anic word "*Ghurfa*".

1.1. Types of meanings of the Qur'anic word "*Ghurfa*"

The Qur'anic word "*Ghurfa*" of meanings, they are presented as follows: literal meaning and metaphorical one.

1.1.1. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Hollow of Hands:

It means that the Qur'anic word "*Ghurfa*" is used in the body of the Glorious Qur'an to refer to the "*Ghurfa*" as hollow of hands as in the following Qur'anic aya:

وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ عَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

(Surat AL-Baqara, aya: 249)

And whoever tastes it not, he is of me, except him who takes (thereof) in the hollow of his hand (Surat AL-Baqara, aya: 249) (Hilali and Khan, 1996: 55).

1.1.2. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Places:

It refers to the fact that the word *Ghurfa* has some meanings referring to a place, they are presented below:

1. High Place (Paradise)
2. Lofty Dwellings
3. Room

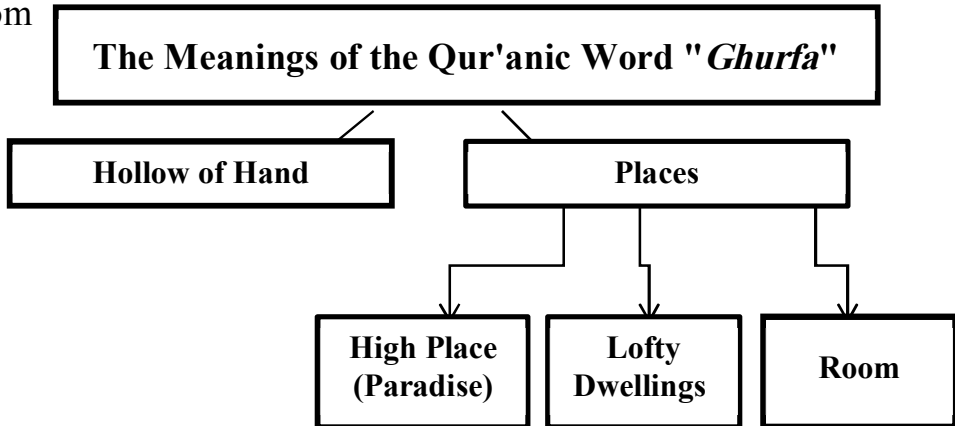


Figure (1.1.) Division of Meanings of the Qur'anic Word (*Ghurfa*)

1.2. The Qur'anic Ayas that embrace the word "*Ghurfa*" with their commentaries.

1.2.1. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Hollow of Hands:

وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ عَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

(Surat AL-Baqara, aya: 249)

And whoever tastes it not, he is of me, except him who takes (thereof) in the hollow of his hand (Surat AL-Baqara, aya: 249) (Hilali and Khan, 1996: 55).

Commentaries:

It means a small amount of water taken by the hand (AL-Zihili, 1994: 42).

It means that whoever drinks of it, of its water, is not of me, is not of my followers, and whoever tastes it not, he is of me, except for him who scoops up with his hand' (ghurfa, or gharfa, 'a scoop'), satisfying himself therewith and not taking more, he is also of my followers. (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 46).

1.2.2. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Places:

وَلَدَيْكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا

(Surat AL-Furqan, Aya: 75)

Those will be rewarded with the highest place (in Paradise) because of their patience. Therein they shall be met with greetings and the word of peace and respect (Surat AL-Furqan, aya: 75) (Hilali and Khan, 1996:488).

Commentaries:

It refers to the fact that they will be rewarded the privilege of good place in paradise (AL-Zihili, 1994:267).

It means that Those, they will be given the privilege of having a great place, the highest degree in Paradise as a result of their absolute obedience to AL-Mighty Allah (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 410).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرَفًا

(Surat AL-Anakaboot, Aya: 58)

And those who believe (in the Oneness of Allah - Islamic Monotheism) and do righteous good deeds, to them We shall surely give lofty dwellings in Paradise (Surat AL-Anakaboot, Aya: 58) (Hilali and Khan, 1996: 540)

Commentaries:

The Qur'anic word signals that all those believe in God (Almighty Allah), his prophet Mohammad (PBUH) and act virtuously will be rewarded high places in paradise (AL-Zihili, 1994: 404).

The exegete in question explained the fact that those who believe and perform righteous deeds, will be given the residence of high places in paradise as a reward (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 460).

الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(Surat AL-Zumer, Aya: 20)

But those who fear their Lord (Allah) and keep their duty to Him, for them are built lofty rooms, one above another under which rivers flow (i.e. Paradise) (Surat AL-Zumer, aya: 20) (Hilali and Khan, 1996: 623).

Commentaries:

It means that the believers who obey Almighty Allah will be rewarded rooms above rooms since paradise is built firmly (AL-Zihili, 1994: 461).

It refers to the fact that those who fear their Lord , and therefore obey Him — for them there will be lofty abodes with [other] lofty abodes built above them, with rivers flowing beneath them, that is, beneath [both] the upper and the lower abodes — a promise of God. God does not fail the trust, [He does not break] His promise. (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 538).

"وَهُمْ فِي الْعُزْفَاتِ آمِنُونَ"

(Surat Saba', Aya: 37)

And they will reside in the high dwellings (Paradise) in peace and security (Surat Saba', aya: 37) (Hilali and Khan, 1996: 581).

Commentaries:

It mentions that all those believe in God (Almighty Allah), his prophet Mohammad (PBUH) will be protected in the rooms of paradise (AL-Zihili, 1994: 433).

They shall be in the lofty abodes of Paradise and they guarded in these rooms (AL-Jalalyan, tr. Feras Hamza, 2007: 492).

2. Text Types and Methods of Translation

Many translation scholars such as: (Newmark, 1988: 12) (Reiss, 2000: 16) and (House, 2001:245f) backed the idea that is referring to the existence of the interrelation between text-type and the translation method chosen. It is crystal clear that there are different kinds of texts which require different types of translation methods. They are as described below:

| Translation Methods (Approaches) | Text-Types | Subject-matter |
|----------------------------------|-------------|----------------|
| Free (Communicative) | Expressive | Literary |
| Literal | Informative | Scientific |
| Semantic | Vocative | Commercial |

Table (2.1.) Division of Translation Methods, Text-Types and Subject-Matter

It is understood that free method of translation is employed when there is an expressive text-type. It is of different types like: poems, prose, stories and novels etc. because they embrace rhetorical devices (metaphors, similes) and these devices need this method to transfer the same sense and meaning of ST into TT.

Literal method of translation is used in translating scientific, medical texts because the readers look for meanings of these texts not the aesthetic effects.

Besides, semantic method is very similar to literal method used for translating commercial texts for reasons of persuasions.

Therefore, Reiss (Reiss, 2000: 16) emphasized that the text-type defines the approach for the translator concerned. The text-

type is seen as an important factor that impacts the choice of translator in selecting the appropriate method of translation.

The translation of religious texts is more difficult than any other text of translation since it aims to render sacred beliefs, thoughts and concepts of certain culture into another one which must be achieved by accuracy. The beliefs and intentions of translator of religious texts must be neutral (AL-Khawalda, 2004: 217). In other words, he has to be impartial in translation so as to reach out the highest degree of clarity. It is mentioned that translators of religious text stick to the original manuscripts than translators of other text-types (Stewart, 2000: 33).

2.1. Religious Texts Features

It is obvious that not all texts have the same characteristics. There are many text-types such as political, medical, legal, scientific, economic, and religious texts. Every type of the abovementioned texts has its features. They make them different in comparison with other text-types.

The English language of religion has some characteristics, they are presented by Waard and Nida (1986: 21f):

- 1- It is figurative. It uses symbols, where metaphors and metonymies are employed widely, and they make extensive use of poetic forms.
- 2- It is timeless: it presents a truth which goes beyond time and history.
- 3- In this language, experience generally outweighs in a rational way. Therefore, there is no hesitation to speak of miracles.
- 4- New and unusual expressions become special features of the new community of faith.
- 5- It almost always contains a great deal of expressions that refer to instructions and the appeal to the commitment.
- 6- The religious texts consist of many ethics. Although spirituality takes priority over ethics, the ethical behaviour is described as the product of a change in one's spiritual relationships.

2.2. The Language of the Glorious Qur'an

The language of the Glorious Qur'an is a unique kind of discourse in the Arabic language. It is different from ordinary discourse and from classical Arabic in its highly rhetorical fusion of form and content.

It is agreed upon by Muslim theologians and linguists that the language of the Glorious Qur'an is of divine authorship. In other words, no one can write down an Aya due to its uniqueness. One of those famous figures is Al-Jirjani, 1984 whose work *Dalā'il al-iḥjāz* Evidence pieces Inimitability. The language of the Glorious Qur'an is absolutely unparalleled in its style, eloquence, structure and lexis.

Tawhidi presents details over the language of the Glorious Qur'an by saying the following:

The language of Qur'an shows "some unparalleled eloquence of speech and writing to the extent that the most able poets and orators were astounded before the beauty and magnificence of the text" (2004: xx).

Bell and Wott cite that the language of the Glorious Quran is "neither a treatise on theology, nor a code of laws, nor a collection of sermons, but rather a medley of all three" (1970: xi).

The Glorious Qur'an is described as the most phenomenal textual material; it is the most wonderful artistic combination. This is why,

Ahmed Khan cites the following:

The holy Qur'an is neither a poetry, nor prose, nor rhymed prose, yet in emphasizing the significance of its message, it brings home of its main ideas in ever so fresh a set of effective artistic combination (1987: 12).

Almighty Allah indicates that neither human beings nor jinns (angels) can produce a book like the Glorious Qur'an:

قُلْ لِّدِينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجَلِّي أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

(Al-Israa, aya: 88)

Say: "If the mankind and jinn were together to produce the like of this Qur'an, they could not produce the like thereof, even if they helped one another." (Surat Al-Isra': aya: 88) (Hiali and khan, 1996: 325).

2.3. Translation and the Glorious Qur'an

Rendering the meanings of the Glorious Qur'an is described as the most complicated task assigned to the translators. The difficulty of translating it partially due to its significance whose ultimate goal is to spread the message of Islam and to strengthen faith and partially resulted from the nature of language which this book uses.

The translators of religious texts in general and of the Glorious Qur'an in particular have to take the following points into account:

- 1- They have to believe in or at least be passionate with the message presented in the texts.
- 2- They must be thoroughly familiar with the various nuances of the words which they intend to translate.
- 3- Since religious texts are closely related to faith, and faith is an essential part of the culture of the speaking community, translators should involve themselves in attempting to create the original culture (Yowell and Latawish, 2000: 111)

When dealing with Sacred Books, two incompatible criteria have to be satisfied:

- 1- Accuracy: being faithful to the meaning
- 2- Intelligibility: being understandable to the reader and related to the current trend (Crystal, 1987: 385).

Since words have relations understood intuitively by native speakers, the essential role of the translator is to translate not only what is said but also what is implied (Duff 1981: 111). Terms of religious vocabulary carry with them a heavily charged pragmatic meaning (Nida 1964: 36).

3. Methods of Translation and the Assessment of the Translation of the Qur'anic Word "*Ghurfa*" into English

3.1. Preliminaries

This part is dedicated to assessing the translations of the Qur'anic ayas that contains the word "*Ghurfa*" into English. Besides, the researcher has chosen five Qur'anic ayas consisting of the word concerned. And he selected four Qur'anic Translators to see how far the translators concerned are able to transfer the meaning and sense of the Qur'anic word "*Ghurfa*" clearly. This is why; the researcher has designed an eclectic model for assessment.

It is worth mentioning that the study has been based on four published translations of the Glorious Qur'an translated by the following:

- 1- Shaker, M. H. (2009)
- 2- Al-Hilali and M. and Khan, M.M.(1996)
- 3- Dawood, N. J. (1956)
- 4- Rodwell, J.M. (1994)

The above-mentioned translators' names are respectively abbreviated as follows:

- 1- Sh
- 2- Hi.-Kh.
- 3- Daw
- 4- Rod

The reason behind selecting the Qur'anic translators whose names are cited above is because they are from different religions and cultural backgrounds: Dawood is Jewish, Al- Hilali and Khan are Muslims, Rodwell is Christian and Shaker is Muslim. Hypothetically speaking, a translator's religious/cultural background has some sort of impact upon his products in the Target Language. Ilyas (1989: 107) affirms that the translators of religious texts may sometimes be influenced either consciously or unconsciously, by their own religious doctrines and beliefs, i.e. their religious background.

3.2. The Model of Translation Assessment

The researcher has created an eclectic model for the assessment the Qur'anic Word (*Ghurfa*). It is of two methods: 1- Transparent Method of Translation (TMT) and Non-Transparent Method of Translation (NMT)

3.2.1. Transparent Method of Translation (TMT)

It means that that the Qur'anic translators whose translations are selected by the researcher rendered the meaning and sense of the Qur'anic word "*Ghurfa*" into English clearly.

3.2.2. Non-Transparent Method of Translation (NMT)

It shows that the Qur'anic translators failed to convey the meaning and sense of the Qur'anic word "*Ghurfa*" into English obviously.

The following is the eclectic model designed by researcher for the assessment the Qur'anic Word (*Ghurfa*) into English:

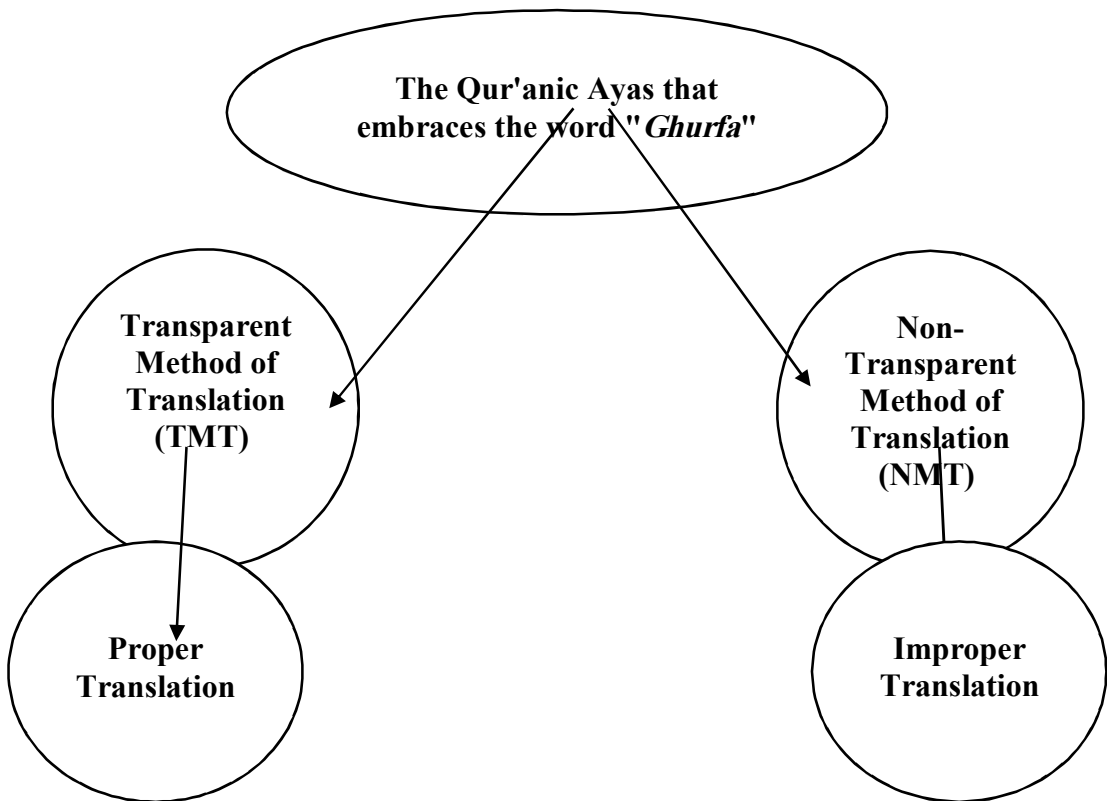


Figure (3.1.) The Eclectic Method designed for the assessment of the translations of the Qur'anic word (*Ghurfa*) into English

4.3. The Assessment of the Translations of the Qur'anic word *Ghurfa* into English:

4.3.1. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Hollow of Hands:

As mentioned in (1.2.1 above), the meaning of the Qur'anic word "*Ghurfa*" refers to Hollow of Hands. Besides, this is understood depending on the nature of the word in question in the body of the Glorious and the exegeses of the Qur'anic exegetes. The Qur'anic Aya mentioned below referring to Hollow of Hands with their English translations:

وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ عَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ
(Surat AL-Baqara, Aya: 249)

Sh (p. 74)

And whoever does not taste of it, he is surely of me, except he who takes with hand as much of it as fills the hand.

Hi.-Kh. (p. 55)

And whoever tastes it not, he is of me, except him who takes (thereof) in the hollow of his hand.

Daw (p. 351)

But he that does not drink from it, or contents himself with a taste of it in the hollow of his hand, shall fight by my side.

Rod (p. 26)

But he who shall not taste it, drinking a drink out of the hand, shall be of my band.

All Qur'anic translators above expect for **Rod** followed (TMT) in rendering the Qur'anic word "*Ghurfa*" into English because they translated it into (**Hollow of Hand**), while Rodwell transferred it into (**the hand**) without any further explanation. In other words, he followed (NMT).

4.3.2. The Qur'anic Word (*Ghurfa*) Means Places:

As stated in (1.2.2 above), the Qur'anic word "*Ghurfa*" refers to places: High place, lofty dwellings and rooms. In other words, all the meanings mentioned above mean Paradise. The following Ayas embrace the Qur'anic word "*Ghurfa*" mean places:

"أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا"
(Surat AL-Furqan, Aya: 75)

Sh (p. 427)

These shall be rewarded with high places because they were patient, and shall be met therein with greetings and salutations.

Hi.-Kh. (p. 488)

Those will be rewarded with the highest place (in Paradise) because of their patience. Therein they shall be met with greetings and the word of peace and respect.

Daw (p. 209)

These shall be rewarded with Paradise for their fortitude. There they shall find a welcome and a greeting.

Rod (p. 241)

These shall be rewarded with the High Places of Paradise for their steadfast endurance, and they shall meet therein with welcome and salutations.

All above mentioned translators of the Glorious Qur'an translated the Qur'anic word "*Ghurfa*" successfully because they referred to places in paradise. It means that they did not derail from the real sense of the word in question. Besides, all of them resorted to (TMT) in their translations.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرَفًا

(Surat AL-Ankaboot, Aya: 58)

Sh (p. 467)

And (as for) those who believe and do good. We will certainly give them abode in the high places in gardens.

Hi.-Kh. (p. 540)

And those who believe (in the Oneness of Allah - Islamic Monotheism) and do righteous good deeds, to them We shall surely give lofty dwellings in Paradise.

Daw (p. 192)

Those that embrace the true faith and do good works shall be forever lodged in the mansions of Paradise.

Rod (p. 267)

But those who shall have believed and wrought righteousness will we lodge in gardens with palaces.

All the aforementioned Qur'anic translators used different types of places in paradise to refer to the Qur'anic word "*Ghurfa*" in English. In other words, **high places**, **lofty dwellings**, **mansions** and **palaces** are highly privileged places in paradise given to those believers who obey Allah. So, (**lofty**) means very high building according to Oxford Advanced Learner's Dictionary (OALD, 2008: 904), whereas (**Dwelling**) stands for a place where you live (Ibid: 478). As for (**mansions**), it is defined as a large impressive house (Ibid: 935) while the word (**palace**) means a large impressive house as well (Ibid: 1093). In other words, all translators made use of synonymies that have the same sense. Therefore, all of them depended on (TMT)

"وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ"

(Surat Saba', Aya: 37)

Sh (p. 499)

And they shall be secure in the highest places.

Hi.-Kh. (p. 581)

And they will reside in the high dwellings (Paradise) in peace and security.

Daw (p. 182)

They shall dwell in peace in the pavilions of Paradise.

Rod (p. 287)

And in the pavilions of Paradise shall they dwell secure.

Sh, Hi.-Kh whose translations of the Qur'anic word "*Ghurfa*" mentioned above employed different synonymies to render the word concerned in English. Because **Sh** used (**highest places**) whereas, **Hi.-Kh.** Made use of (**high dwellings (Paradise)**), so they mean highly privileged places as they were explained in the Aya mentioned above. Therefore, they followed TMT in rendering the Qur'anic word "*Ghurfa*" into English. Yet, this is not the case with **Daw** and **Rod** because they employed the word (**Pavilions**) in their translations. In other words, **Pavilions** is defined as a temporary building used for public events and exhibitions or a building next to a sport ground or large building used for sports or entertainment (OALD, 2008: 1112). Moreover, "*Ghurfa*" is a place where an obedient will live forever. This is why, **pavilions** does not match

the criteria of the sense of the Qur'anic word. So, **Daw** and **Rod** resorted to (NMT).

"لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"

(Surat AL-Zumer, Aya: 20)

Sh (p. 532)

But (as for) those who are careful of (their duty to) their Lord, they shall have high places, above them higher places built (for them), beneath which flow rivers.

Hi.-Kh. (p. 623)

But those who fear their Lord (Allah) and keep their duty to Him, for them are built lofty rooms, one above another under which rivers flow (i.e. Paradise).

Daw (p. 274-275)

As for those who truly fear their Lord, they shall dwell in towering mansions set about with running streams.

Rod (p. 309)

But for those who fear their Lord are storied pavilions beneath which shall the rivers flow.

All Qur'anic translators expect for **Rod** followed **TMT** in their translations because they employed the followings equivalences respectively: **high places**, **lofty rooms** and **mansions**. And they refer to the meanings and sense of Qur'anic word "Ghurfa". But **Rod** failed in rendering the meaning and sense of the word concerned as a result of employing the term **Pavilions** in his translation. This is why, he used **NMT** in rendering the word in question into English.

4.4. Assessment Results

The researcher made a table so as to show rates of success and failure of each Qur'anic translators whose translations of the Qur'anic word "Ghurfa" were selected in the current paper. The results are presented below:

| Qur'anic Translators | Aya No.1 | Aya No.2 | Aya No.3 | Aya No.4 | Aya No.5 | Rates of Success | Rates of Failure |
|----------------------|----------|----------|----------|----------|----------|------------------|------------------|
| (Sh) | Success | Success | Success | Success | Success | 100% | 0% |
| (Hi.-Kh.) | Success | Success | Success | Success | Success | 100% | 0% |
| (Daw) | Success | Success | Success | Failure | Success | 80% | 20% |
| (Rod) | Failure | Success | Success | Failure | Failure | 40% | 60% |

Table (4.1) Assessment Results of the Qur'anic Word "*Ghurfa* "into English

Conclusions

- 1- It has been found out that most of the Qur'anic translators whose published translations were consulted in carrying out the process of translation assessment of the Qur'anic word "*Ghurfa*" rendered the meaning and sense of the word concerned appropriately.
- 2- Qur'anic Translators did not mix between the two meanings of the Qur'anic word "*Ghurfa*" in translating it into English.
- 3- The results of assessment are as follows:
 - A- Shaker's Translations of the Qur'anic Ayas that contain the word "*Ghurfa*" were successful at a rate of 100% as a result of following (TMT).
 - B- Al-Hilali and M. and Khan achieved 100% of success in their translations of the Qur'anic word in question for reasons of resorting to (TMT).
 - C- Dawood got 80% success because of clarity in his translation. And he failed by 20% for not selecting the appropriate equivalence of the word concerned in English. In other words, he chose **Pavilions** which is defined as a temporary building used for public events and exhibitions or a building next to a sport ground or large building used for sports or entertainment (OALD, 2008: 1112).
 - D- Rodwell is defined as the Qur'anic translator whose rate of failure is higher than the rate of success. In other words, the result of translating the Qur'anic word "*Ghurfa*" is 40% success and 60% failure because he employed Non-Transparent Method of Translation in 60% of his translations.

References

The Glorious Qur'an

- Al-Khawaldi, M. (2004) "*The Deterioration of the Usage of in K'anna' the Holy Quran via Translation*" *Babel*. Vol. 50, No.3: 215 – 229.
- Al-Khudary. (2004) *A Dictionary of Islamic Terms*. Damascus: Dar- Alyamāma for Publication.
- AL-Mahali, Jalal AL-Deen, Jalal AL-Deen AL-Suyuti (*Tafseer AL-Jalalayn AL-Jalalayn Exegesis*) Tr. Feras Hamza Ed. Ghazi bin Talal. Amman: Royal Aal AL-Bayt Institute For Islamic Thought (2007)
- Al-Zihili, Wahba (1994) *Al-Tafsyyr Al-Wajyyz6la Hamish Al-Qur'an Al-6adhyym wam6u asbab An-Nzoolwa Qawa6d Al-Tartyyl (The Brief Commentary on the Margin of the Glorious Quran with reasons of Revelation and Rules of Recitation)*. Damascus: Al-Fikr Publishing House.
- Bell, R. and W. Watt. (1970) *Introduction to the Quran*. Edinburgh University.
- Crystal, David. (1987) *The Cambridge Encyclopaedia of Language*. Cambridge: CUP.
- Dawood, N.J. (1956) *The Koran*. Harmondsworth: Penguin.
- Duff, Allan (1981) *The Third Language. Language Teaching Methodology Series*. Oxford: Pergamon Press Ltd.
- Hilali, M. and Khan, M.M. (1996) *Translation of the the Meanings of the Noble Qur'an in the English Language*. Madinah: King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

House. (2001) "Translation Quality Assessment: Linguistic Description versus Social Evaluation" *Meta*. Vol.XLV1.243-257.

_____ (2009) *Translation*. Oxford: OUP.

Hornby, As. *Oxford advanced learner's Dictionary*. (2008). Oxford: OUP.

Ilyas, A. (1989) *Theories of Translation*. Mosul: Mosul University Press.

Newmark, Peter. (1988) *A Textbook of Translation*. Exter: Prentice Hall.

Nida, Eugen A. (1964) *Toward a Science of Translating*. Leiden, Holland: E.J.Brill.

Reiss, K. (2000) *Translation Criticism: The Potentials and Limitations*. Translated by Roddes, E. F. Manchester: St. Jerome.

Rodwell, J.M. (1994) *The Koran*. Great Britain: The Guernsey Press Co. Ltd, Guernsey, C.I.

Tawhidi, S.(2004) *The Quran Made Simple with Concise Commentary*. Vol.10, Safat: Al-Ameen Foundation.

Shakir, M.H. (2009) *Holy Qur'an*. Qum: Ansariyan Publications.

Waard, J. and Nida, Eugene, A. (1986) *From One Language to Another: Functional Equivalence in Bible Translating*. New York: Thomas Nelson Publishers.

Yowell, A. and Lataiwish, M. (2000) *Principles of Translation*. Benghdazi: University of Qaryounis.

